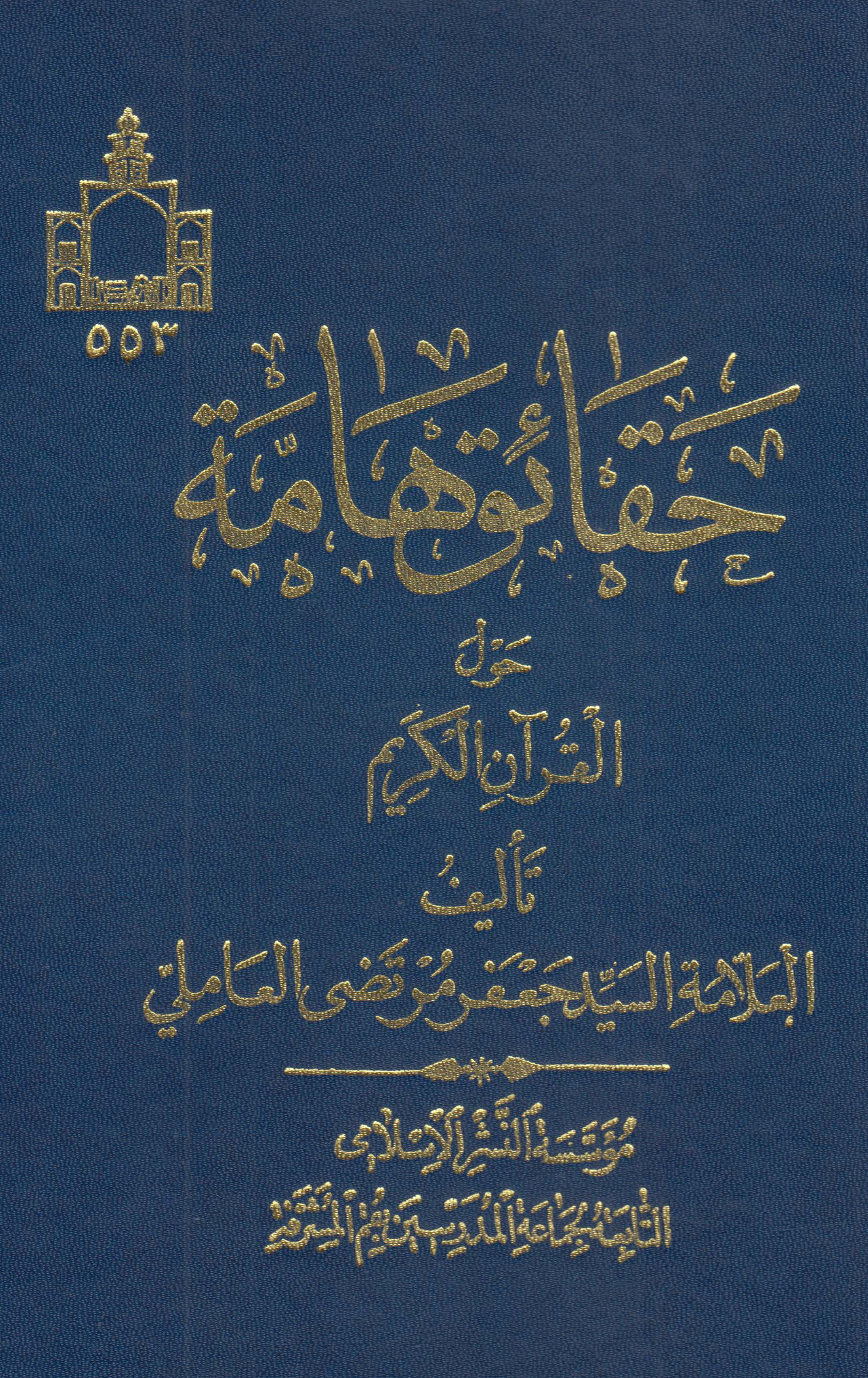
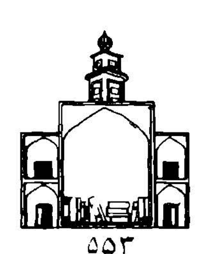
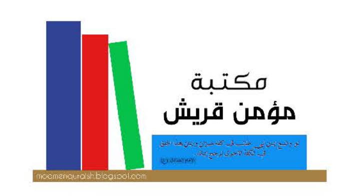

٥٥٣
حقائق هامة
حول
القرآن الكريم
تأليف
العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي
مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



٥٥٣





حول

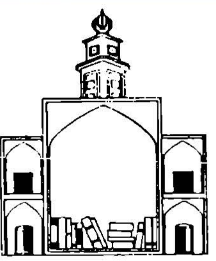
القرآن الكريم

تأليف

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي

مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة





حقائق هامّة

حول القرآن الكريم

■ المؤلّف: العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي □
■ الموضوع: علوم القرآن □
■ اللغة: عربي □
■ عدد الأجزاء : جزء واحد □
■ عددالصفحات: □
■ الطبع: مطبعة مؤسّسة النشرالاسلامي □
■ الطبعة: الاولى □
■ المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة □
■ التاريخ: □

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدىً للناس وبيّنات **من الهدىٰ والفرقان،** وأفضل الصلاة وأتمّها على البشير النذير صاحب هذه المعجزة الخالدة، وعلى أهل بيته الحافظين للقرآن من تحريف الضالّين وتلاعب المضلّين، واللعنة على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

لايخفى على المتأمّل أنّ القرآن الكريم هو الكتاب السماويّ الوحيد الذي تعهّدت المشيئة الإلهية بحفظه وصيانته من التحريف بكلّ أشكاله وصوره، حيث قال عزّ من قائل «إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون» فبقي القرآن إلهيّاً في متنه تطفح عليه آثار الربوبية فتتصدّع لمعانيه قلوب العارفين وتخشع لحقائقه نفوس المؤمنين لما أودع فيه من المعارف الربّانية والأسرار الحقّانية التي لايعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، فهو البحر الخِضم الذي لا تدرك أعماقه ولا تنتهي أبعاده، فتجد المسلمين ومن أول زمان نزوله أكبّوا على دراسته وتفسيره وتحقيق علومه، فبذلوا في هذا المجال جهوداً مضنية متحفين بذلك المكتبة الاسلامية بأنواع التصانيف التي تبحث في علوم القرآن وجوانبه المختلفة.

وما هذا الكتاب الذي بين يديك إلّا نموذجاً جليّاً يؤكّد هذه **الحقيقة، ويدفع شبهة التحريف بصورة قاطعة وباسلوب علميّ حديث، فقد**

أتعب مصنّفه ـ المحقّق حجّة الاسلام والمسلمينْ السيد جعفر مرتضى العاملي دامت تأييداته ـ نفسه في كشف الستار عن جملة من حقائق القرآن المهمّة التي ظلّت ولا تزال مورداً لاختلاف الأنظار بين المحقّقين من علماء الاسلام، فشكر الله سعيه وزاد في توفيقه.

وقد تصدّت مؤسّسة النشر الاسلامي ـ ووفاءً بالعهد الذي جعلته على نفسها في نشر الآثار والكتب الاسلامية النافعة ـ بطبع هذا الكتاب ونشره ووضعه في متناول القرّاء الكرام، سائلين المولى القدير أن ينفع به المسلمين، وأن يوفّقنا لخدمة دينه القويم وكتابه الكريم إنه خير موفّق ومعين.

مؤسّسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين، وأصحابه الأخيار المنتجبين.

واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

فإنّ هذا الكتاب، يعالج موضوع تحريف القرآن، وموضوعات أُخرى، اقتضتها ضرورة البحث، من قبيل:

جمع القرآن.

ونزول القرآن على سبعة أحرف.

ونسخ التلاوة.

ثمّ هو يستعرض الروايات التي تضمّنت نصوصاً تنسب إلى القرآن، مع مخالفتها للنصّ القرآني الواقعي، أو كونها ليست من القرآن في شيء.

كما ويعالج هذا الكتاب:

موضوع اختلاف اللهجات.

والقراءات.

وغير ذلك من موضوعات، لها مساس بموضوع تحريف القرآن، إثباتاً أو نفياً.

ولم تكن فكرة تأليف كتاب في هذه الموضوعات قائمة، لولا أنني حينما كنت اكتب في «الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم» وصلت إلى الحديث عن سرية بئر معونة... وواجهتني الروايات التي تحدثت عن نزول آيات قرآنية في شهداء تلك السرية... مع أننا لانجد لتلك الآيات المدّعاة أثراً في القرآن الموجود فعلاً.

فأردت أن اكتب بعض الصفحات لإيضاح حقيقة الأمر في هذا المجال، على أن تكون جزءاً من كتاب الصحيح المشار إليه.

وإذ بي أجد: أن ما كتبته من صفحات قد تجاوز العشرات... إلى المئات، الأمر الذي فرض عليَّ: أن أفرده في كتاب مستقل، هو هذا الكتاب الذي بين يديك...

ولقد كان بودّي: أن أبحث هذه المسألة بصورة أكمل وأشمل، ولكن ما لايدرك كلّه لايترك كلّه.. فلربما يكون هذا القدر مدخلاً مناسباً، لدراسة تفصيلية، تتّسم بالدقّة، والاستقصاء والشمول.

والله هو الموفّق، وهو المستعان والهادي.

قم المشرّفة ٢٩ شوّال ١٤٠٧ هـ.

جعفر مرتضى العاملي

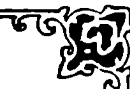
الباب الأوّل

ثلاثة فصول رئيسية

١ ـ روايات .. وأقاويل

٢ ـ أجواء عامّة

٣ ـ إنّا له لحافظون



الفصل الأوّل

روايات وأقاويل



بداية:

إن الحديث حول مقولة تحريف القرآن، يستدعي ذكر نماذج يسيرة مما يشير، أو يدعى: أنه يشير إلى ذلك.. وهذا ما سوف نفعله في اليسير من الصفحات التالية.

ولكننا لاينبغي أن نُغفِل هنا: الاشارة إلى أن القارىء لسوف يجد القسم الأعظم من الروايات، التي ذكرت على أنها أدلة أو شواهد لهذه الدعوى منتشراً في هذا الكتاب، ومبثوثا في مختلف فصوله وأبوابه.. ولم نذكر هنا إلا النزر اليسير، الذي يعكس بعض جوانب القضية، على أمل أن يجد القارىء في نفسه الحافز، لاستقصاء ما ورد في هذا الكتاب، من نصوص، وافكار، وتحليلات، وشواهد، يساعده استنطاقها على استكناه الحقيقة، وحصحصة الحق..

فنقول:

نماذج يسيرة:

١ ـ قال ابن شاذان: «و رويتم: أن سورة لم يكن، كانت مثل سورة البقرة، قبل أن يضيع منها ماضاع، وانما بقي في أيدينا منها: ثمان آيات، أو تسع آيات»(١).

---

(١) الايضاح ص ٢٢١/٢٢٢.

٢ ـ وقال مالك عن سورة: «براءة»: «إن أولها لما سقط، سقط معه البسملة؛ فقد ثبت: أنها كانت تعدل سورة البقرة»(١).

وقال حذيفة عن سورة براءة: «ما تقرؤون ربعها» وفي رواية: إلا ثلثها(٢).

٣ ـ وعن ابن عمر: «ليقولن أحدكم: قد أخذت القرآن كله!، وما يدريه ما كله؟! قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر»(٣).

٤ ـ وعن الثوري: «بلغنا: أن اصحاب النبيّ (ص)، الذين كانوا يقرؤون القرآن، أصيبوا يوم مسيلمة؛ فذهبت حروف من القرآن»(٤). وبمعناه عن عمر بن الخطاب(٥) أيضاً.

وعن ابن شهاب: «بلغنا: أنه كان قد انزل قرآن كثير؛ فقتل علماؤه يوم اليمامة، الذين كانوا قد وعوه، ولم يعلم بعدهم، ولم يكتب؛ فلما جمع أبوبكر، وعمر، وعثمان القرآن، ولم يوجد مع أحد بعدهم إلخ...»(٦).

---

(١) الاتقان ج ١ ص ٦٥، وراجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٦٣، وراجع: الايضاح لابن شاذان ص ٢١٣/٢١٤.

(٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨ عن الطبراني في الاوسط، وقال: رجاله ثقات: ومستدرك الحاكم ج٢ ص٣٣١ والدر المنثور ج٣ ص٢٠٨ عن الطبراني والحاكم وعن ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والاتقان ج٢ ص٢٦.

واكذوبة تحريف القرآن ص ٣٠ عن بعض من تقدم، وعن روح المعاني ج١ ص٢٤ وعن مصنف ابن أبي شيبة ج١٠ ص٥٠٩.

(٣) الاتقان ج ٢ ص ٢٥ والبيان ص ٢٢١ عنه، والدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ عن ابي عبيد، وابن الضريس، وابن الانباري في المصاحف، ومناهل العرفان ج١ ص٢٧٩.

(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ والمصنف لعبدالرزاق ج ٧ ص ٣٣٠.

(٥) الايضاح لابن شاذان ص ٢١٥ /٢١٦.

(٦) كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٠ ومنتخبه بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٥٠ عن أبي داود، وسليم بن قيس ص٩٩ والاحتجاج ج١ ص٢٢٢ ومقدمة تفسير البرهان ص٤٠ وراجع ص٤١ والبحار ج٨٩

٥ ـ و يقولون أيضاً: إن سورة النور نيف وماءة آية،والحجر تسعون آية. وفي نص آخر: النور ستون وماءة آية، والحجرات ستون آية(١).

٦ ـ و روي: أنه قد سقط من القرآن آية: الولد للفراش، وللعاهر الحجر(٢).

٧ ـ و روي أيضاً عن عمر بن الخطاب وأبي بكر، آية: لا ترغبوا عن آبائكم؛ فانه كفر بكم. أو: إن كفراً بكم: أن ترغبوا عن آبائكم(٣).

٨ ـ وهناك الآيتان، اللتان تَذكُران جزاء الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا، والذين آووهم، ونصروهم، وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم(٤).

وحسبنا ما ذكرناه هنا، ولسوف نذكر إن شاء الله، المزيد، ونبين خطله وفساده، أو فساد الاستدلال به..

فإلى ما يأتي من فصول.. ومن الله نستمد الحول.. وعليه نتوكل..

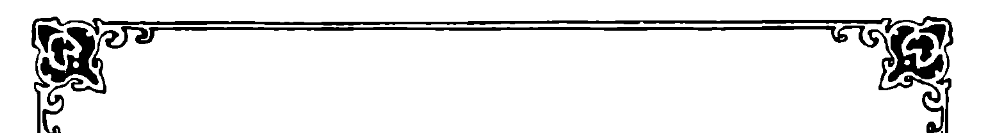
ص٤١ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٢٢ /٢٢٣.

(١) راجع: كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ والاحتجاج ج١ ص ٢٢٢ والبحار ج ٨٩ ص٤١.

(٢) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٣ والدر المنثور ج١ ص١٠٦ كلاهما عن التمهيد، لابن عبدالبر.

(٣) مسند أحمد ج ١ ص ٤٧ والمصنف للصنعاني ج ٩ ص ٥٠ و ٥٢ وج ٥ ص٤٤١ وصحيح البخاري ج٤ ص١١٥، والجامع لاحكام القرآن ج٢ ص٦٦ والروض الأنف ج٣ ص٢٤٠ والمراسيل ص١٥٢ والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٩ واصول السرخسي ج٢ ص٧٨، والا تقان ج٢ ص٢٥ عن أبي عبيد وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص٧٣ وكنز العمال ج٢ ص٣٧٨ /٣٧٩ وج٣ ص١٣٨ و١٣٩ عن الكجي في سننه والدر المنثور ج١ ص١٠٦ عن بعض من تقدم وعن: الطيالسي وابن الضريس،وابن حبان، وابن عبدالبر في التمهيد، والطبراني، وابي عبيد، والبيان للخوئي ص٢٢٠ و٢٢١ عن مسلم ج٥ ص١١٦ وعن البخاري، وحياة الصحابة ج٢ ص١٢ عن البداية والنهاية ج٥ ص٢٤٥ وعن البخاري والبيهقي وابن ابي شيبة، وابي عبيد في الغرائب، واحمد، واكذوبة تحريف القرآن ص٣١ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن ابي شيبة ج١٤ ص٥٦٤، والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٠.

(٤) الا تقان ج ٢ ص ٢٥ /٢٦ والبيان في تفسير القرآن ص ٢٢٣ عنه.



الفصل الثاني

أجواء عامّة



روايات التحريف في كتب أهل السنّة:

إن ما بأيدينا من نصوص، تتحدث عن نقص بعض السور القرآنية، أو بعض الآيات، أو سقوط جانب من القرآن الكريم، أو تغيير وتبديل، أو اضافة، أو غيرها.. في بعض آياته، بدعوى: أن هذه هي قراءة فلان، الصحابي، أو غيره، أو بزعم: أن هذا هو النص القرآني الصحيح.. وما إلى ذلك، مما يدخل في هذا المجال، أو يشير اليه، من قريب، أو من بعيد...

نعم ـ إن هذه النصوص، التي شأنها ذلك، يستدل بها على التحريف، أو ادعي دلالتها عليه، قد ورد معظمها في كتب الرواية والحديث المعتبرة جداً، لدى اخواننا من أهل السنّة، وعلى رأسها كتب الصحاح، وفي طليعتها صحيحا البخاري، ومسلم.. بل لايكاد يخلو منها كتاب حديثي، أو تفسيري عندهم..

فليراجع القارىء، صحيحي البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبا داود، ومسند احمد، والحاكم، والطبراني، والبيهقي، و مصنف عبدالرزاق، وابن ابي شيبة، وابن حزم، والشافعي، والطبري، والقرطبي، والطيالسي، وغير ذلك.. وليراجع أيضاً كتب علوم القرآن، والقراءات، وكتب الاصول.. وكتب التاريخ، وكتب الفقه، وتفسير القرآن، وغير ذلك.. من تآليف كبار العلماء، والائمة منهم.. وتجد في هذه البحث طائفة كبيرة من المصادر المشار إليها، لهذه الروايات.

هذا.. وقد بلغت تلكم الاحاديث من الكثرة حداً، جعل الالوسي يعترف في تفسيره، بأنها: فوق حد الاحصاء(١).

وقد تصل، ليس إلى المئات، وحسب.. و إنما إلى الالوف أيضاً.

وبذلك يتضح زيف قول من قال:

«.. وأما القول: بأنّ مثل هذه الروايات توجد عند السنة؛ فليس الا تحكم، وتجبر. والحق: أنه لايوجد في كتب أهل السنّة، المعتمد عليها عندهم، رواية صحيحة واحدة، تدل على أن القرآن الذي تركه رسول الله(ص) عند وفاته، قد نقص منه، أو زيد فيه..»(٢).

فان النصوص التي نقلت في هذا الكتاب عن امهات كتب أهل السنّة، ومن صحاحهم، كافية لدحض هذا القول، وبيان خطله وفساده..

والذي زاد الطين بلة، والأمر فساداً، هو أنهم زعموا: أن القرآن قد كتب بشهادة رجلين، واحياناً بشهادة رجل واحد.. الأمر الذي يعني: أن القرآن لم يتواتر نقله للمسلمين، وهذا ما أوقع بعض منصفيهم في حيص بيص، وجعلهم يلتمسون له التأويلات والتوجيهات، التي لا تسمن، ولا تغنى من جوع.

هذا كله: عدا عن دعواهم: أن بعض ما نسخت تلاوته، قد بقي قرآناً يتلى، إلى ما بعد وفاة النبيّ(ص)، إلى غير ذلك من دعاوى باطلة، سيتضح فسادها في ثنايا هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى..

روايات التحريف في كتب الشيعة:

وأيضاً فإن طائفة من الروايات، التي ربما يقال: إن ظاهرها التحريف، قد

---

(١) تفسير الميزان ج ٢ ص ١٠٩ وعن روح المعاني ج ١ ص ٢٥ وعن الرافعي في اعجاز القرآن: ليست بقليلة.

(٢) الشيعة والسنة ص ١٤١.

وردت في كتب الشيعة. وقسم منها ورد من طرقهم أيضاً. والقسم الآخر، قد اوردوه في كتبهم، وان لم يكن من طرقهم، بل من طرق الآخرين!!.

موقف الشيعة والسنّة من روايات التحريف:

ولكن الحقيقة هي: أن كلاً من علماء الشيعة، وعلماء السنّة، قد وقفوا ـعموماًـ من روايات التحريف، موقفاً سلبياً، و رفضوا القول بمضمونها، وفندوه بما لامزيد عليه..

و رأوا في هذه الأخبار: أنها أخبار آحاد، لايمكن الاعتماد عليها في أمر يمس العقيدة، التي لابد فيها من الادلة القاطعة، والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون، ولاأخبار الآحاد..

هذا.. بالاضافة إلى وجوه ضعف أخرى، تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالاتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو من حيث مرامي وأهداف، وتوجهات من صدرت عنهم، كما سيتضح ذلك، ولو جزئياً، في ثنايا هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

الرواية لا تعني الاعتقاد بمضمونها:

و إن من الواضح: أن مجرد الرواية لحديث، لايعني: أن الراوي يعتقد بمضمون مايرويه؛ فمن أودع في كتابه بعض الأخبار، التي قد يقال بدلالتها على التحريف.. لايصح نسبة القول بالتحريف إليه..

و إلا.. لكان البخاري، ومسلم، وأصحاب الصحاح، والمجاميع الحديثية، وسائر أئمة الحديث، وجلة الفقهاء، والعلماء عند أهل السنّة، وحتى عند غيرهم.. ـلكانواـ قائلين بالتحريف؛ لأنهم جميعاً، قد رووا أخباره في كتبهم، وصحاحهم!!

مع أن الأمر ليس كذلك بالتأكيد؛ وذلك لأن المحدث، الذي لابد وأن يكون أميناً في نقله، ومتثبّتاً فيما يرويه ـ هذاالمحدّث ـ إنما يهتم بأن يودع كتابه اكبر عدد ممكن من الاحاديث، ملاحظاً أسانيدها.. من دون أن يهتم بمناقشة مضمونها؛ موكلاً أمر ذلك إلى العلماء، والباحثين، وأهل الاختصاص. في حين أنه هو نفسه، قد لايكون ممن يملك أياً من القدرات، التي تؤهله، لأن يعطي رأيه فيما ينقله، ويرويه..

وإلا.. فلو صح نسبة الاعتقاد بما يرويه الرواة، إليهم، للزم أن يكون هؤلاء، وغيرهم من المؤلفين، ونقلة الآثار، يؤمنون بالمتعارضات، والمتناقضات، وحتى بما يخالف مذاهبهم ومعتقداتهم، ما داموا يروون ذلك كله في كتبهم الحديثية!!.

وهذا.. ما لم يقل به، ولا ادعاه عليهم ذو مسكة، ولا رجل منصف..

التعصّب والافتراء:

ولكن.. مع ذلك؛ فانك ماعشت أراك الدهر عجباً؛ فها نحن نجد: أن بعض من ينسب نفسه إلى العلم والعلماء، وما هو في الحقيقة إلا من أهل الأهواء الرخيصة، والتعصّب المقيت، والاعمى ـ نجده ـ يرتكب هذه المفارقة بالذات؛ فيدعي(١): أن القول بأن القرآن مبدل، زيد فيه، ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، هو قول الامامية، قديماً وحديثاً، ما عدا الشريف المرتضى، وصاحباه: أبويعلى ميلاد الطوسي، وأبوالقاسم الرازي..

اما ابن قاسم فيقول: انّ فرقة الرافضة متفقون على تكفير الصحابة، ويدعون: أن القرآن قد غيّر عمّا كان، ويقع فيه الزيادة والنقصان، من قبل

---

(١) الفصل، في الملل، والاهواء، والنحل ج ٤ ص ١٨٢.

الصحابة(١).

ويقول السرخسي عن الروافض: «انهم يقولون: قد نزلت آيـا ت كثيرة، فيها تنصيص على امامة علي. ولم يبلغنا ذلك»(٢).

ونجد متعصباً آخر(٣) ينسب القول بالتحريف إلى الطبرسي، والكليني، والقمي، وذلك لروايتهم، بعض ما ربما يقال بدلالته على ذلك في كتبهم.. مع أنه إما تفسير، أو تأويل، أو ذكر فيه لفظ التحريف، وأريد منه نوع آخر من التحريف، كما سنشير اليه إن شاء الله تعالى..

ثم هو قد زاد في الطنبور نغمة، حينما رضي لنفسه أن يرتكب خطأً آخر؛ فإنه في حين ينسب القول بالتحريف إلى هؤلاء، مع أنهم مجرد رواة، ونقلة آثار.. يرفض: أن ينسب ذلك بعينه إلى محدّثي، أهل نحلته، وعلماء أهل ملته، مع أنهم قد رووا أضعاف ما رواه هؤلاء، واكثر صراحة، واعظم وأشد بلاءً!!

إلماحة إلى رأي الشيعة في التحريف:

ومهما يكن من أمر؛ فان الشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.ق والذي أودع كتبه بعض هذه الروايات، قد قال عن موقف الشيعة، من مسألة التحريف: من دون أن يشير إلى قول «مخالف» للكليني، أو القمي، وليس مثل هؤلاء، يتجاهل خلافه ـ قال ـ:

«اعتقادنا: أن القرآن الذي أنزله الله على نبيّه محمّد(ص) هو ما بين الدفتين، وما في أيدى الناس..

إلى أن قال: ومن نسب الينا: أنا نقول: انه أكثر من ذلك، فهو

---

(١) الالمام ج ١ ص ٣٣. (٢) أصول السرخسي ج ٢ ص ٦٩.

(٣) راجع: الشيعة والسنة ص ١٣٦، والامام زيد ص ٣٥١ والامام الصادق ص ٣٣١ و٣٢٧ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٧، وكلا الكتابين لابي زهرة.

كاذب..»(١).

بل لقد قال ابن حزم عن الشريف المرتضى: إنه «يكفّر من زعم أن القرآن بدّل، أو زيد فيه. أو نقص منه، وكذا كان صاحباه: أبوالقاسم الرازي، وأبويعلى الطوسي»(٢).

وقد سأل ابن مهنا رحمه الله، العلامة الحلّي عن القرآن: «..هل يصح عند أصحابنا: أنه نقص منه شيء، أو زيد فيه، أو غيّر ترتيبه، أم لم يصح عندهم شيء من ذلك ؟!».

فأجاب العلامة رحمه الله: «الحق: انه لا تبديل، ولا تأخير، ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد، ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك، وأمثال ذلك؛ فانه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه السلام، المنقولة بالتواتر..»(٣).

أما الفضل بن شاذان، الذي عاصر عدداً من الأئمة عليهم الصلاة والسلام، والمتوفى سنة ٢٦٠هـ.ق ـ أما الفضل هذا ـ فقد أنكر على العامة قولهم بالتحريف، وعدّ ذلك من المطاعن عليهم..(٤).

وسيأتي في فصل: انّا له لحافظون: أن الإمام الحسن(ع)قد شنّع على الآخرين، بمثل ذلك أيضاً.

ولو أن الشيعة كانوا يقولون بذلك، لم يستقم ذلك للفضل، ولا لغيره، ولكان قد واجه هجوماً عنيفاً، ولوجد الكثيرين يقولون له: إنك لترى الشعرة في عين غيرك، ولا ترى الخشبة في عينك..

هذا.. وانك لتجد جلّة علماء الشيعة، وجها بذة فقهائهم، قد الفوا الكثير

---

(١) الوافي ج ٥ ص ٢٧٣ وكتاب الاعتقادات للصدوق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

(٢) لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣ والفصل في الملل والأهواء، والنحل ج ٤ ص١٨٢.

(٣) أجوبة المسائل المهنائية ص ١٢١.

(٤) راجع: الايضاح للفضل بن شاذان.

من المصنفات، وكتبوا الكثير من البحوث المستفيضة، في ردّ من زعم تحريف القرآن؛ فليراجع ما كتبه كل من:

الشيخ المفيد، وابن شهرآشوب، والمرتضى، والطوسي، وابن إدريس، والرضي، والطبرسي، وابن طاووس، والعلامة الحلّي، والبياضي، والكركي، وفتح الله الكاشاني، والخوئي، والقاضي التستري، والبهائي، والتوني، وشرف الدين،والفيض،والحرّالعاملي،والمجلسي،والبلاغي،وغيرهم .. وغيرهم .. ممن لامجال لتتبع كلماتهم، وايراد اسمائهم في عجالة كهذه..

وبعد هذا.. فانه يتضح كذب قول من زعم:

أن «متقدمي الشيعة، ومتأخريهم، تقريباً ـ جميعهم متفقون على ان القرآن محرف، مغير فيه، محذوف عنه..»(١). وهو دليل على عدم الورع، لدى هذا القائل، وعلى قلة دينه.

الافتراء المفضوح:

ويحاول البعض: أن يسجل إدانة باغية أخرى على الشيعة، وهي أنهم ـ حسب زعمه ـ يتهمون الخلفاء الثلاثة: أبابكر، وعمر، وعثمان، بتحريف القرآن، وحذف مانزل منه في أهل البيت عليهم السلام(٢).

ونقول:

قد تقدم عن الصدوق وغيره تسجيل رأي جمهور الشيعة الامامية، حول هذه المسألة.. بل قد تقدم: أن بعض كبار علمائهم يكفر من يقول بتحريف القرآن..

---

(١) الشيعة والسنة ص ١٤٠ و١٥١ و راجع: الفصل في الملل، والأهواء، والنحل ج٢ ص٨٠.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٠ و ٣١ والقرآن تأليف بلاشير ص٣٥.

وهم يستدلون على رأيهم هذا، بالادلة القاطعة، والبراهين الساطعة، التي لم تخطر لهذا المتجني، ولالسلفه، ممن هم على مذهبه ـ على بال، ولامرت له في خيال..

والشيعة، وعلماؤهم الابرار، هم الذين علّموا الآخرين، الاستدلالات الصحيحة والقاطعة، في هذه المسألة، كما في غيرها أيضاً.. ودقتهم العلمية، والتزامهم الاسس الصحيحة للاستدلال، له الفضل الكبير، في تهذيب، فكر وآراء كل خصومهم، وقد جعلوا مخالفيهم مضطرين لانتهاج سبل التفكير المتزن والرصين، وابعاد الخرافات والخزعبلات الفاقعة والمشينة عن مذاهبهم، وآرائهم، في كثير من الموارد..

إلى جانب ذلك: فان الشيعة يرون: أنه قد بلغ من ظهور أمر علي، وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، واحقيتهم، وأفضليتهم، مالم يبق معه عذر لمعتذر، ولاحيلة لمتطلب حيلة..

كما.. ويرى الشيعة أيضاً: أنه لاحاجة للتصريح بأسماء الأئمة، وأهل البيت في القرآن. وقد نص الأئمة أنفسهم: على أنه لم يذكر اسم علي عليه السلام في القرآن، وذكروا السبب في ذلك، وستأتي هذه الروايات عنهم عليهم السلام، في نفس هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى..

ولو صح ما ذكروه؛ لكان على علي عليه السلام أن يسجل اعتراضه على ذلك، ويذكر جريمتهم في حق القرآن والاسلام..

ولكان قد احتج عليهم بهذه الآيات في يوم السقيفة ـ؛ لان التحريف لابد وان يكون حصل بعدها ـ لو كان ـ فاذا لم يحتجّ عليهم يوم السقيفة بها فتى يحتج؟.

وحتى لوشذ أحدهم، وقال ما يشبه هذا الكلام، فهل يصح نسبة ذلك إلى طائفة بأكملها؟! لها ميزاتها، وخصائصها الفكرية، ولها أسس وقواعد تنطلق

منها فيو مواقفها، واتجاهاتها؟!..

من التزوير الرخيص أيضاً!!:

ويلاحظ هنا: أن هؤلاء المفترين على الشيعة، في حين ينقلون عن بعض الاجلة، أعني: الكليني، والقمي، والطبرسي-، قولهم بالتحريف، مع أن الأمر هو ما قد علمته فيما سبق..

فإنهم أيضاً.. يمارسون عملية التزوير الرخيص، في سبيل اقناع الآخرين بكذبهم و دجلهم المفضوح هذا..

فتراهم يحذفون من كلام بعض هؤلاء الاعلام، ما يدل على رأيهم الحقيقي، ثم يصلون بعض الفقرات، ببعض آخر-بعد هذا الحذف- بحيث يصبح للكلام المنقول عنهم، بعد هذه العملية ظهور في الدلالة على ما يريدون..

وكل ذلك.. ما هو إلا تدليس رخيص، وتعصب مقيت، وقلة تدين، وصدوف عن أحكام الشرع، وعن سنن الاخلاق.

هذا كله.. عدا عن أنهم يذكرون من يناقش في الدليل، في عداد من يذهب إلى الرأي الآخر(١).

مع أنه من القائلين بسلامة القرآن الكريم عن كل تحريف، بشكل قاطع وصريح..

ولكنه لايرى منافاةً، بين صحة الرأي، وبين أن يستدل عليه من يذهب إليه، بدليل ضعيف، أو فاسد..

---

(١) راجع على سبيل المثال: ما نقله في كتاب: الشيعة والسنة ص ١٣٥ و١٣٣ و١٣٢ و١٢١ عن: مقدمة تفسير الصافي ص١٤ وعن: الصافي في شرح الكافي (الاصول)، كتاب فضل القرآن ص٧٥. ج٨ ط الهند (فارسي) لملاّ خليل القزويني، وعن: منبع الحياة أيضاً.

فينبه العالم الذي يحترم فكره وعلمه على خطأ الدليل، ولايمنعه ذلك عن استمرار الالتزام بالرأي الحق، الذي وجد له هو، أدلة قاطعة أخرى، يذكرها في هذا المجال، أو يعتمد على أنه قد ذكرها وبيّنها في مجال آخر..

نعم.. وتلك هي سيرة العلماء الابرار، الذين اخلصوا لفكرهم، ولعلمهم. ولكن تجار العلم والدين، لهم سيرة أخرى، وطريق آخر، يسلكونه في سبيل تحقيق أهدافهم ومآربهم الرخيصة، ألا وهو طريق التدليس، والتزوير، والافتراء والبهتان.

أعاذنا الله من الخطأ والخطل، في القول والعمل.. إنه وليّ قدير.

المحدّث الذي خدع:

وبعد.. فنحن لاننكر: أن بعض محدثي الشيعة قد جرى له ما جرى لبعض محدث أهل السنة أيضاً، حيث إنه قد خدع ـ كما خدعوا ـ بروايات أهل السنة، التي شحنت بها صحاحهم، وزخرت بها مجاميعهم الحديثية، المعتمدة عندهم، كما يظهر من تتبع كتابه، الذي اسماه: فصل الخطاب، وملاحظة الروايات التي اعتمد عليها فيه. كما سنشير إليه في مورده من هذا الكتاب..

فمحاولة البعض نسبة ما في هذا الكتاب، إلى الشيعة، واعتبار الروايات فيه شيعية..(١)

ما هي إلا محاولة فاشلة، وبعيدة عن الانصاف، والموضوعية، وعن روح البحث العلمي... كما أنها بعيدة كذلك عن الورع والدين، وعن الخلق الانساني الرفيع.

هذا.. وقد انكر جلّة علماء الشيعة على هذا المحدث فعله، وقبحوا صنيعه،

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية هامش ص ٣٠.

وردوه بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة..

ولسوف نشير إلى أدلته التي اعتمد عليها، و إلى وجوه الضعف فيها، في آخر هذا الكتاب إن شاء الله، كما أن كتابنا هذا نفسه، يعتبر رداً قاطعاً عليه، وعلى كل من سلك سبيله، سواء أكان من حشوية العامة، أم من المستشرقين الحاقدين، أم من غيرهم من السذج والمغفلين، الذين لايملكون مؤهلات كافية للقيام ببحوث كهذه، فضلاً عن اعطاء رأيهم فيها، فضلاً عن أن يعتبر رأيهم معبراً عن رأي غيرهم، ممن تربطهم بهم أدنى رابطة..

أبو زهرة والكليني:

والغريب في الأمر: أن البعض، لم يكتف بنسبة أمر ـ لاصحة له، إلى محمّد بن يعقوب الكليني، حتى زاد على ذلك: بأن حكم على هذا الرجل الجليل، حافظ تراث أهل البيت، وخادم شرع الله ـ حكم عليه ـ بالكفر، والعياذ بالله؛ وذلك لروايته بعض هذه الأخبار في كتابه..(١)

ولاندري: لم كفر الكليني بسبب روايته بعض هذه الأخبار في كتابه، ولم يكفر البخاري، ومسلم، وسائر أصحاب الصحاح الست، وغيرهم من أئمة العلم، والفقه، والحديث، الذين رووا أضعاف ما رواه الكليني، وما هو اكثر صراحةً، واشد ظهوراً في التحريف؟ مع أنهم رووها، ولم يناقشوا فيها، ومع أنها عندهم أصح سنداً، وأقوى حجة، وأبعد عن التأويل الظاهر، والمقبول؟!!..

هذا.. مع العلم بأن الكليني لم يدّع صحة جميع ما في كتابه؛ ولذا.. فلابد من التعامل مع الأخبار التي يرويها، حول القرآن وغيره، في نطاق الأخبار

---

(١) الامام زيد ص ٣٥١، و راجع: الامام الصادق ص ٣٣١ و٣٢٧ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٧ وكلا الكتابين للشيخ محمد أبي زهرة..

العلاجية، ووفق قواعد الردّ والقبول المرسومة.. إن لم يمكن تأويلها على وجه صحيح.. وليس كذلك الحال، بالنسبة لكتب صحاح أهل السنة.

وحين رأى أبو زهرة: أن موقفه هذا، لسوف لن يكون مقبولاً، لدى الواعين والمنصفين، حتى من أهل نحلته، الذين سوف يتساءلون عن مصير اولئك الذين رووا أخبار التحريف، من أئمتهم وعلمائهم، وعلى رأسهم مسلم، والبخاري..

فقد حاول أن يعالج هذه الناحية أيضاً.. ولكنه اختار أن يلقي التبعة في رواية أخبار التحريف، على ذلك الرجل الذي لايرون في تجريحه كبير غضاضة.. ألا وهو السيوطي المسكين.. الذي اختاره، ليكون كبش فداء، متجاهلاً باقي الأئمة، وسائر الفقهاء، والعلماء، الذين رووا نفس هذه الروايات أيضاً.. مع ان السيوطي لم يزد على أن نقل عنهم ما نقلوه، وحاول تخريج ومعالجة ما جمعوه..

ثم إن أبا زهرة قد عالج موضوع ايراد السيوطي لهذه الأخبار في كتابه، بطريقة: أن السيوطي إنما تكلم عن خصوص ما نسخت تلاوته، فالكلام في المنسوخ، لا في الباقي والمؤكد(١)!!.

ولكنها كانت معالجة فاشلة أيضاً.. إذ أن السيوطي قد أورد في كتابه من مختلف الروايات التي كانت منشاءً للقول بالتحريف، أو للاتهام به، ولم يقتصر على نقل خصوص ما نسخت تلاوته، كما زعم.

فإذا صح تكفير الكليني لكونه أورد أخباراً ظاهرها التحريف؛ فليصح تكفير غيره، من الأئمة، والعلماء، من سلف أهل السنة، فانهم قد أوردوا أخباراً ظاهرها بل صريحها ذلك أيضاً..

وبقيت لنا مناقشة أخيرة مع أبي زهرة هنا، وهي ما أورده العلامة السيد

---

(١) الامام الصادق ص ٣٤١ و ٣٤٠.

محمّد تقي الحكيم، ومفادها:

أن الضروري، الذي يوجب انكاره الكفر، هو الثابت أنه من الدين، من دون حاجة إلى استدلال، وبرهنة، وأما الثابت بواسطة الدليل؛ فلا يوجب انكاره كفراً. ومسألة التحريف أيضاً كذلك(١).

هذا.. كله.. عدا عن أن الكليني إنما أورد جانباً من هذا النوع من الروايات ـ في قسم النوادر، الأمر الذي يشير إلى أنه يعتبرها أخبار آحاد، وردت مورد الشذوذ والندرة، التي يرى العلماء أنها لا تنسجم كثيراً مع ماعداها، فيفردون لها باباً، بهذا الاسم عادةً.

ونحن هنا لانريد التشنيع على أهل السنة، فنقول لهم: إن روايات التحريف قد وردت في الكتب التي تعتبرونها أصح الكتب بعد القرآن.. فالأخذ بمفاد هذه الروايات الصحيحة عندكم، يوجب الحكم على القرآن، بالنقص، والزيادة، والتحريف والتبديل ـ مع العلم بأنكم تقولون: إن البخاري ومسلم وغيرهما، من الكتب قدبقيت سليمةً عن ذلك، حيث تلقاها الناس عن مؤلفيها يداً بيد، مع مزيد عناية بها، واهتمام بشأنها، وتوفر على ضبطها، وحفظها.

وبعد.. فان الكافي عند الشيعة لايصل إلى درجة الصحاح عند السنّة؛ لأن الشيعة لايرون صحة جميع ماجاء فيه، بل يرون فيه الصحيح والسقيم، والضعيف والقويّ، والمرسل، والمسند، وغير ذلك، فراجع مرآة العقول للعلامة المجلسي؛ لتقف على صحة ماذكرناه..

خلاصة موقف العلماء من روايات التحريف:

والكلمة الأخيرة هنا هي: ان العلماء الاجلاء، والمحققين من الشيعة، لم

---

(١) الاصول العامة للفقه المقارن ص ١٠٩ فما بعدها..

يلتفتوا إلى مثل هذه الاحاديث، قديماً، ولاحديثاً، ولااعتقدوا بمضمونها.. بل بينوا: أن قسماً منها ناظر إلى التأويل، وقسم منها تفسير، وقسم منها يهدف إلى الاشارة إلى تحريف المعاني.. إلى غير ذلك من وجوه ذكروها في هذا المجال..

وأما ما كان منها ظاهراً أو صريحاً في التحريف، ولايقبل الحمل على معنى صحيح؛ فقد اعتقدوا بكذبه، وضربوا به عرض الحائط.. كما يعلم بأدنى مراجعه لكتبهم، وبحوثهم..

هذا كله عدا عن ان معظم ما روي في هذا المجال، إنما هومروي عن الغلاة والكذابين، والوضاعين.. وما اكثر ما كذب الناس على الأئمة عليهم السلام، حتى لقد روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «إن لكل رجل منا رجل يكذب عليه»(١).

ولسوف يأتي في خاتمة هذا الكتاب، ما يفيد في اعطاء تصور معقول عن هذه الروايات بصورة عامة..

دلالتان في موقف ابن شاذان:

لقد ذكر بعض العلماء: أن بعض أخباريي الشيعة، وقوماً من حشوية العامة، قد قالوا بتحريف القرآن(٢).

ويفهم أيضاً من كلام محمّد بن القاسم الانباري، وجود قائل بذلك في زمانه(٣) هذا عدا عن أولئك الذين طعنوا على عثمان لجمعه الناس على مصحف واحد، وقرؤا بالمنسوخ على حدّ زعمهم(٤).

---

(١) راجع: المعتبر في شرح المختصر، للحلّي.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٥، و راجع: الميزان في تفسير القرآن ج ١٢ ص١٠٨، وأجوبة مسائل موسى جار الله ص٣٠.

(٣) راجع: الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨١ و ٨٢ و٨٣ و ٨٤.

(٤) راجع: الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٨٤.

وعن الشعراني في اليواقيت والجواهر قوله: «لو لاما يسبق للقلوب الضعيفة، ووضع الحكمة في غير أهلها؛ لبينت جميع ما سقط من مصحف عثمان».

وسيأتي عن الإمام الحسن (ع)، في فصل: إنّا له لحافظون: ما يفهم منه: أنه يتهم معاوية باشاعة دعوى تحريف القرآن..

أما ابن شاذان، فقد عدّ رواية أخبار التحريف من المطاعن على العامة، وشنع عليهم بذلك (١).

ونستفيد من ذلك أمرين:

الأول: أن بعض اخباريي الشيعة، الذين نسب إليهم ذلك، هم من المتأخرين عن عصر ابن شاذان؛ وإلا.. لم يكن لابن شاذان: أن يشنع على العامة بذلك، إذا كان ثمة مجال للنقص عليه بقول بعض أخباريي الشيعة بالتحريف!!

ويؤيد ذلك، بل يدل عليه اطلاق الصدوق كلمته المتقدمة حول اعتقاد الشيعة عامة بسلامة القرآن عن التحريف، حسبما تقدم.

الثاني: ان أخبار العامة قد جاءت صريحة في التحريف، إلى حدّ: أنها تصبح غير قابلة للتأويل أو الاحتمال، ولا أقل من أن طائفة منها هي كذلك..

وأن ما روي من طرق الشيعة، ليس بهذه المثابة من الوضوح، بل له وجه صحيح، وظهور في خلاف ذلك. وأن مالايقبل التأويل، إما هو غير موجود، أو أنه بمكان من الندرة والشذوذ، أو هو مروي عن أناس، لايصح نسبتهم إلى الشيعة كالغلاة، أو عن أناسٍ رفض الشيعة رواياتهم، كالكذابين والوضاعين..

---

(١) راجع: الايضاح لابن شاذان رحمه الله تعالى.

موازنة بين روايات الشيعة والسنّة:

وبعد.. فان الاحاديث الكثيرة، التي رواها أهل السنة في صحاحهم، ومسانيدهم، وكتبهم المعتمدة. والتي خدعت في كثرتها وصراحتها، المحدث النوري، الشيعي، كما خدعت آخرين..

إن هذه الاحاديث ـ لايمكن أن يقاس بها ما ورد من طرق الشيعة، وذلك لعدة أمور:

الأول: من حيث الدلالة.. فان معظم ما رواه الشيعة، إما هو تفسير، أو تأويل، أو له ظهور تام في عدم التحريف، أو لغير ذلك من أمور. بخلاف ما رواه أهل السنة؛ فان الكثير منه هو صريح في التحريف، ولايقبل التأويل، ولاالحمل..

الثاني: من حيث الكم؛ فروايات الشيعة، أقل بكثير من روايات أهل السنة.

الثالث: من حيث السند؛ فان روايات أهل السنة، قد وردت بأسانيد صحيحة، وخرجها أصحاب الصحاح في صحاحهم، وفي غيرها من الكتب المعتمدة، ولاسيما البخاري، ومسلم، ومسند أحمد، والموطأ، وغير ذلك. ومعلوم: أنهم يحكمون بصحة جميع ما ورد في البخاري، ومسلم، وحتى الموطأ، ومسند أحمد، فضلاً عن الترمذي، وأبي داود، وغيرهما..

هذا كله.. بالاضافة إلى ما روي في سنن الدارمي، ومستدرك الحاكم، وسنن ابن ماجة، وغير ذلك مما لامجال للشك في صحة ماخرّجوه في كتبهم على شرط الشيخين، أو احدهما، أو غير ذلك من شرائط الصحة عندهم..

أما الشيعة؛ فان من المعلوم: أنهم لايرون صحة جميع ما في كتاب الكافي عندهم، فضلاً عن سائر الكتب الاربعة، فضلاً عن غيرها من الكتب.

و إن كانوا يقولون: إن انتساب هذه الكتب إلى اصحابها ثابت، ولايبعد أن يكون ما ورد فيها من الاحاديث الصحيحة، اكثر منه في غيرها.. ولكنهم يناقشون في الاحاديث كلها، سنداً، و دلالة ، ويعرضونها على الكتاب العزيز، فما وافقه أخذوا به، وما خالفه ضربوه على الجدار..

وكذا الحال فيما خالف السنة القطعية، وضرورات العقل، والبداهة..

ويكفي أن نذكر: أن البعض يقول: إن احاديث الكافي حوالى ستة عشر الفاً ومائتى حديث، يضعفون منها حوالى تسعة آلاف وخمس مئة حديث، والباقي، ما بين صحيح، وحسن، وموثّق..

وأما بالنسبة لأحاديث تفسير القمي؛ فهو و ان حاول بعض الاعلام أن يستدل لوثاقة جميع رواته(١)؛ إلا أن كثيرين من العلماء، لم يقبلوا ذلك منه، وناقشوا أدلته وردوها.. لاسيا.. وأن هذا التفسير، قد خلط ما روي عن القمي، بما روي عن أبي الجارود، الضعيف الرواية، بالاضافة إلى عللٍ أخرى موجودة فيه..

الرابع: إن الشيعة يقولون: إنه لابد من عرض الحديث على كتاب الله، فما وافقه أخذوا به، وما خالفه طرحوه..

أما أهل السنة، فيرون: أن السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة(٢).

---

(١) هو آية الله السيد أبوالقاسم الموسوي الخوئي.

(٢) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ١٩٩، وسنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥ ومقالات الاسلاميين ج١ ص٣٢٤ وراجع ج٢ ص٣٥١ وراجع: جامع بيان العلم ج٢ ص٢٣٤ و٢٣٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٢٦ والكفاية في علم الرواية للخطيب ص١٤ وميزان الاعتدال ج١ ص١٠٧ ولسان الميزان ج١ ص١٩٤ وعون المعبود ج١٢ ص٣٥٦ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٣٨ و٣٩ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص٦٧ و٦٨ عن بعض من تقدم، وكتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم (التمهيد) ج١ ص٣٢/ ٣٣.

كما أن بعض العلماء الكبار، من أهل السنة، لايأبى عن الجهر، بأن حديث: عرض الحديث على الكتاب، ما هو إلّا من وضع الزنادقة..(١)

ومعنى ذلك هو: لزوم الأخذ باحاديث التحريف، الكثيرة، الواردة في الصحاح، ولا تطرح؛ بسبب منافاتها الظاهرة لقوله تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر، وإنّا له لحافظون(٢)،أولقوله تعالى: لايأتيه الباطل من بين يديه، ولامن خلفه(٣).. أو لغير ذلك من الآيات.

الجهد المشكور:

وأخيراً.. فاننا نشير هنا إلى أمرين:

الأول: إننا لايجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنة، لتنزيه القرآن عن التحريف، ـوحاولوا توجيه تلكم الاحاديث بمختلف الوجوه، التي اهتدوا إليها، حتى غير المعقولة منها، كما هو الحال في دعوى نسخ التلاوة، وما إلى ذلك..

و ذلك يدلل على صحة ما ذكرناه من أن رواية الأخبار والآثار في المجاميع الحديثية، لايعني: أن مؤلفيها يقولون بمضامين تلك الأخبار؛ إذ أن همّهم، إنما هو الجمع والرواية، لاالتحقيق والدراية..

ولأجل ذلك تجدهم يروون الاحاديث المتعارضة، والمتكاذبة، وحتى الاحاديث المخالفة لمعتقدهم. ويتركون أمرالبتّ فيها إلى العلماء، والنقاد، على أمل أن يجدوا لها ما يبررها، أو يرفع تعارضها، أو على أمل أن يستفاد منها في

---

(١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣ و ارشاد الفحول ص ٣٣ و راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٢٦ وعون المعبود ج١٢ ص٣٥٦. وراجع: أصول السرخسي ج٢ ص٧٦.

(٢) الحجر/٩.

(٣) فصلت:٤٢.

موارد وجهات أخرى..

الثاني: إن ذهاب بعض أهل الفرق إلى قول يتفرد به، لايصحح نسبة ذلك القول إلى تلك الفرقة بأكملها، لاسيما إذا كان ما ذهب إليه قد تعرض للنقد والتجريح، والانكار من قبل علماء تلك الفرقة بالذات..

ولأجل ذلك، فان ذهاب قوم من حشوية العامة إلى تحريف القرآن لايبرر نسبة القول بالتحريف إلى أهل السنة قاطبة..

فهذا ابن تيمية مثلاً، قد جاء بمخاريق كثيرة من عند نفسه، وانكرها عليه أهل السنة، فهل يصح نسبة أقواله التي تفرد بها إلى أهل السنة بصورة عامة؟!.. إن ذلك لوحدث، فانه يكون شططاً من القول، وإسرافاً في التجني، وامعاناً في التعصب، ومتابعة الهوى..

أعاذنا الله من ذلك، وعصمنا من كل زلل وخطل، في القول والعمل، وهو الموفق للسداد، والهادي إلي سبل الرشاد..

الفصل الثالث

إنّا له لحافظون



حاقدون أم منصفون؟:

اننا نعتقد: أن مصونية كتاب الله سبحانه من التحريف، لهي من الأمور البديهية، التي لاتحتاج إلى الاستدلال، ولا إلى مزيد بيان..

و إنها لمفارقة غريبة، أن نجد بعض المنصفين من غير المسلمين، يصرحون بعدم تحريف القرآن، أو لاأقل من انهم يصرحون ببقاء المصحف الذي جمعه عثمان على ما هو عليه، لم يتغير، ولم يتبدل..

ثم نجد بعض غير المنصفين حتى من المسلمين، أو بعض المغفلين منهم يحاولون القول، أو اختلاق من يقول بتحريف القرآن، والعياذ بالله..

وقد عرفنا فيما سبق بعضاً ممن يحاول ذلك من المسلمين.. ونشير هنا إلى قول بعض من أنصف، من غيرهم، مكتفين بايراد قول اثنين هنا.. وهما:

الاستاذ لوبلؤ الذي نقل عنه قوله: «إن القرآن هو اليوم، الكتاب الرباني الوحيد، الذي ليس فيه أي تغيير يذكر»(١).

وعن السير وليام موير، قوله: «إن المصحف الذي جمعه عثمان، قد تواتر انتقاله من يدليد، حتى وصل الينا، بدون تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة، بحيث لم يطرأعليه أي تغيير يذكر. بل نستطيع أن نقول: إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الاطلاق، في النسخ التي لاحصر لها، والمتداولة في البلاد الاسلامية

---

(١) تاريخ القرآن للصغير ص ٩٤ عن كتاب: المدخل إلى القرآن، لدرّاز ص٤٠.

الواسعة..»(١)

ومثل ذلك قال بلاشير أيضاً(٢).

ونودهنا: أن نشير إلى بعض الادلة التي استدل بها العلماء المحققون على عدم وقوع التحريف في القرآن، وهي التالية:

الدليل الأوّل: من القرآن:

وهو قوله تعالى: «إنّا نحن نزلنا الذكر، وإنّا له لحافظون»(٣) فالآية دلت على أن القرآن محفوظ، من دون أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقيصة(٤).

مناقشات لا تصح:

وقد يناقش في هذا الاستدلال بأمور ثلاثة:

الأول: إنه يكفي لصدق الحفظ المقرر في الآية، حفظه لدى بعض الأفراد، وإن كان الموجود بين أيدى سائر الناس قد نالته يد التحريف.

والجواب: أن هذا الكلام غير وارد؛ حيث إن الهدف من انزال القرآن هو

---

(١) تاريخ القرآن للصغير ص ٩٣ عن: المدخل إلى القرآن الكريم ص ٤٠.

(٢) راجع: القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره ص٣٧. (٣) الحجر/٩.

(٤) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٦٠ / ١٦١ والميزان ج ١٢ ص ١٠١ و١٠٦ واظهار الحق ج٢ ص٣٣ و٣٢ و٩٠ والكشاف ج٢ ص٥٧٢، والبيان للخوئي ص٢٢٥ و٢٢٦ ومجمع البيان ج٦ ص٣٣١ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٨و٨٤ولباب التأويل للخازن ج٣ ص٨٩، ومدارك التنزيل للنسفي بهامشه ج٣ ص١٨٩ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٥٤٧ والبرهان للزركشي ج٢ ص١٢٧ ومناهل العرفان ج١ ص١٤٤ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٧٣ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٣ وأجوبة مسائل موسى جارالله ص٣١ ومختصر التحفة الاثني عشرية ص٣٢ والاحتجاج ج١ هامش ص٣٧٨ عن كاشف الغطاء. وأصول السرخسي ج٢ ص٧٩ وتاريخ بغداد ج٢ ص٢٠٩ وآلاء الرحمان ص٢٦ وتفسير الصافي ج١ ص٥١.

هداية الناس: «لاريب فيه هدى للمتقين» والتدبرفيه، وفي آياته: «أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها»، وما إلى ذلك من آيات، تبين الهدف من انزال القرآن، في هذا الاتجاه، أو في غيره..

و واضح: أن ذلك لايختص بفردٍ دون فرد، ولابجماعة دون أخرى.. وحفظ القرآن إنما هو لأجل ذلك، فاذا كان محرفاً لم يكن هدى لأحد، ولاهو مما، لاريب فيه إلخ.. ولايصح لوم الناس وتقريعهم لعدم تدبرهم القرآن..

ولعلّك تقول: يمكن أن يكون التحريف أو الحذف قد نال القسم الذي يكون تحريفه أو حذفه غير مخل بالمعنى، ولايؤثر في العقائد والاحكام، ولايمنع من أن تكون الهداية على أتمها.

والجواب: عن ذلك:

ألف: إن ذلك يحتاج إلى ما يثبته؛ فمن الذي قال: إن التحريف قد نال هذه الناحية دون سواها؟! وكيف يمكن إثبات ذلك ؟!.

باء: إننا لانجد مبرراً للمنافقين، والذين في قلوبهم مرض، واعداء الاسلام، لارتكاب هذه الحماقة، فان الدواعي للدسّ، والوضع، والتحريف، في الأمور الاعتقادية، وقصص الانبياء، والامم الخالية، واحوال المبدأ والمعاد، وفي كثير من الاحكام، وغيرها ..هذه الدواعي ـ أكثر وأوفر، ما دام أن الهدف من الدسّ هو تفويت الغرض، واستبدال الهداية بضدها..

الثاني: وقد يناقش في الاستدلال أيضاً: بانه لاريب في وقوع التحريف في القرآن، بسبب اشتباه النساخ في كتابتهم للقرآن، وهذا يعني: أن الآية غير ناظرة للحفظ عن التحريف عند الناس..

والجواب: أن هذا النوع من التحريف لايضر، ولايوجب صرف الآية عما لها من الظهور، وذلك لأن اشتباه النساخ، لايوجب تحريف القرآن، ما دام أنه يبقى محفوظاً على حقيقته، ومعروفاً لدى الناس والأمة، الذين سرعان

ما يكشفون الخطأ فيه، ويعرف ذلك حفاظه وحاملوه، والمهتمون بشأنه،وما أكثرهم! وسيأتي أنهم يقولون: ان القراء الذين حضروا صفين كانوا ثلاثين الفاً(١) هذا عدا عمّن لم يحضرهامنهم.

الثالث: إن التمسك بالقرآن؛ لاثبات عدم تحريف القرآن، يستلزم الدور الباطل؛ لإمكان أن يكون التحريف قد نال نفس هذه الآية التي يستدل بها..

والجواب: أن هناك اجماع من كل أحد، على عدم تحريف هذه الآية بالذات، وقد ذكر والمواضع، التي ادّعوا حصول التغيير فيها، وليست هذه الآية منها..

الدليل الثاني: الدقة والتحرّي:

إن مما يدل على عدم وقوع التحريف في القرآن: أن العناية قد اشتدت، والدواعي قد توفرت على حفظ القرآن، وحراسته، حتى في واوه.

ويكفي أن نذكر: أن عثمان بن عفان، لايجرؤ على حذف آية منسوخة، ويعتذر لابن الزبير عن ذلك: بأنه لايريد أن يغير شيئاً من مكانه(٢).

ولعل ذلك قد كان منه بعد أن تعرض لذلك الموقف الصعب، والامتحان العسير، حينما أصر على حذف الواو من آية الكنز: «(و) الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله، فبشّرهم بعذاب أليم»(٣)، فاراد أن يحذف واو الذين؛ التي جعلناها آنفاً بين قوسين؛ وذلك من أجل أن يظهر: ؛ أن الآية خاصة بأهل الكتاب، ولا تشمل المسلمين. فتصدى ابي بن كعب ـ الصحابي

---

(١) صفين للمنقري ص ١٨٨.

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ٧٠ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢٤ ومباحث في علوم القرآن ص ١٤٠ كلاهما عنه، والاتقان ج١ ص٦٠.

(٣) التوبة ٣٤ .

المعـروف ـ بشدة بـالغـة، وهدده بأنـه لسوف يضـع سيفـه على عاتـقه، ان فـعل عثمان ذلك .. الأمر الذي اضطر معه عثمان إلى التراجع(١).

وحينما أراد عمر بن الخطاب حذف الـواو من قوله تعالى: «والذين اتبعوهم بـإحسـان»(٢) ـولـعلـه بهـدف الحط مـن مـنـزلـة الأنصـار، وتـكـريس المدح للمهـاجرين ـ اعـترض عليه زيد بن ثـابت، وأيده أبي بن كعب(٣)، فلـم يمكنه أن ينفذ ما أراد..

كما أن عـمـر بـن الخطاب نفسه، لايجرؤ على أن يـكـتب آية الرجم (التي كان يقول ويؤكد بشدة بالغة على أنها من القرآن).. لئلاّ يقال: إن عمر قد زاد في كتاب الله تعالى..

فاذا كان الخليفة الـثاني: وهو الرجل القوي والجـريء، الذي يعترض حتى على الرسول الأكرم صلّى الله عليـه وآله وسلّم. ويرى نفسـه: أنه زميل محمّد!! كما أوضحناه في كتابنا: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام.

عمر.. الـذي تغرد بتشـريع كثير من الأحكام، أو ابطلـها، مثل: حي على خير العمل في الأذان، وزواج المتعة، وصلاة التراويح، وغير ذلك..(٤)

ـ إذا كان عمر ـ لايجرؤ على زيادة آية واحدة، بل وحتى حرف واحد، وهو الذي كان العرب، يحترمونه، ويقـدسونه إلى حد العـبادة؛ فهل يجرؤ غـيره على

---

(١) الدر المنثور ج٣ ص٢٣٢ وتفسير الميزان ج٩ ص ٢٥٦ وأبوذر، مسلمان يا سوسياليست ص٤٢.

(٢) التوبة /١٠٠.

(٣) الدر المنـثور ج٣ ص ٢٦٩ عـن أبي عبيـد في فضـائله، وسنيـد، وابـن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، وكنز العمال ج٢ ص ٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨٥ عن أكثر هؤلاء وعن: الحاكم وأبي الشيخ في تفسيره وتاريخ القرآن لـلـزنجاني ص٣٦ ومقدمة تـفسير الـبرهان ص٤٢ والتمهيـد في علوم القـرآن ج٢ ص٤٤ عـن تفسير الطبري ج١١ ص٧.

(٤) راجع: الغدير ج ٦ والنص والاجتهاد، و دلائل الصدق، وغير ذلك.

التصرف بزيادة، أو حذف آيات، أو سور من القرآن؟، أو تحريفها؟!..

إن ذلك يكاد يلحق بالممتنعات والمحالات، فكيف يسوغ لاحد أن يدعي وقوعه بهذه السهولة؟!..

الدليل الثالث: الاهتمام بالقرآن:

لقد استدل بعض العلماء بأنه: لو أن أحداً أدخل فصلاً في كتاب سيبويه؛ لعرف، وميّز، وعلم أنه ليس من أصل الكتاب؛ وذلك لشدة العناية به، وبحفظه، وضبطه.. ومن المعلوم: أن العناية بحفظ وضبط، وقراءة القرآن، اشد وأعظم، ولايقتصر ذلك على طائفة معينة، بل هو محط أنظار، واهتمامات الجميع؛ لأنه معجزة النبوة، ومأخذ الأحكام، وأساس الاسلام..

الدليل الرابع: أحاديث العرض على الكتاب وغيرها:

لقد استدل البعض على سلامة القرآن من التحريف، بالروايات الآمرة بعرض الحديث على القرآن، وقد رواها كل من: ابن عباس، وابن مسعود، وابي بكر، وابي بن كعب، ومعاذ، وعن الامامين: السجاد، والصادق عليهما الصلاة والسلام(١).

وقد يقال: إن ذلك يدل على حجية الموجود، والالزام بالأخذ به. مهما طرأ عليه، ولايدلّ على عدم التحريف فيه.

ويجاب عن ذلك: بان أمرهم بعرض الحديث على قرآن محرف، أو يعلمون ان التحريف سينا له، أمر بعيد، وغير طبيعي..

---

(١) الاستدلال أورده في الميزان، ج ١٢ ص٧. والاحاديث المشار إليها في: سنن الدرامي ج١ ص ١٤٦ والمصنف للصنعاني ج٦ ص١١٢ وج١١ ص١٦٠ وجامع بيان العلم ج٢ ص٤٢ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج٢ ص٢٣٣ والبيان والتبيين ج٢ ص٤٤ والعقد الفريد ج٤ ص ٦٠ وحلية الاولياء ج١ ص٢٥٣ والكافي (الاصول) ج١ ص٥٥ وتفسير العياشي ج١ ص٨ و٩ وحياة الصحابة ج٣ ص١٩١ و١٩٧ و٥٧٦. وعن كنز العمال ج٨ ص٨٧ عن ابن عساكر. وعن اصول الحنفية للشاشي ص٤٣.

وسيأتي في الدليل الآتي ما يفيد هنا.

واستدلّوا أيضاً بحديث الثقلين، وغيره من الاحاديث الثابتة، الآمرة بالتمسك بالقرآن، والرجوع إليه(١).

و ذلك بتقريب: أنه لامعنى للأمر بالتمسك بالقرآن، و بالرجوع إليه، إذا كان الآمر يعلم بأن قرآنه سيحرف، ويبدل.. و ذلك لاحتمال أن ينال التحريف كل آية آية، فيفقد قيمته، ولايبقى معنى للأمر باتباعه..

ولعلك تقول: لعله يعلم أن التحريف لسوف ينال القسم الآخر، الذي لايتضمن احكاماً شرعية، أو غيرها، مما تمس الحاجة الى الرجوع إليه فيها..

والجواب:

أولا: إن من يريد التحريف، لسوف يتعمد أن يكون ذلك في المواضع التي تمس هداية البشر، وتشوش أفكارهم، وتبلبل عقائدهم، ولن يختار لعمله هذا تلك الموارد، التي لا تقدم ولا تؤخر في أمر الهداية، وحل المشكلات، على مختلف الاصعدة..

وثانياً: إن نفس الارجاع إلى كتاب أصبح موضع شك و ريب، لن يكون عملاً مقبولاً، ولامفهوماً لدى أولئك الذين يؤمرون بالرجوع إليه؛ فانهم لسوف يعيشون حالة التردد، والتزلزل، وضعف اليقين..

وثالثاً: قد قدمنا: أن قوله تعالى: «لاريب فيه، هدى للمتقين» (٢) من شأنه أن يدحض كل احتمال، يوجب الريب في القرآن، ويوجب التزلزل والشك في هدايته.. كما لايخفى.

الدليل الخامس: الواقع التاريخي:

إن تحريف القرآن، إن كان في زمنه صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فهو غير

---

(١) راجع: تفسير الميزان ج ٢ ص ١٠٧.

(٢) البقرة/ ٢.

معقول.. بعد أن كان صلّى الله عليه وآله وسلّم يشرف بنفسه على كتابته وحفظه، ويعلم الناس القرآن، ويعرض عليه مرات عديدة..

و إن كان بعد زمانه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلى يد السلطة الحاكمة؛ أو على يد غيرها؛ فلم يكن يسع أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، والخيرة من صحابة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، السكوت على هذا الأمر الخطير، الذي يمس أساس الاسلام، ويأتي على بنيانه من القواعد..

وكان عليه ـ وعلى سائر الصحابة: أن يظهروا القرآن الحقيقي، وأن يبينوا مواضع التحريف في هذا الموجود.. وإن حدث ما حدث..

ولا أقل من أنه: قد كان بامكانه عليه السلام اظهار هذا الأمر، وارجاع الناس إلى القرآن الحقيقي، بعد أن صار خليفة وحاكماً، ولم يعد ثمة ما يمنع من ذلك، أو يخاف منه..

مع أننا لم نجده عليه السلام فعل شيئاً من ذلك، لا هو، ولا ولده الامام الحسن عليه الصلاة والسلام من بعده.. كما لم نجد أحداً من الصحابة، أو من غيرهم، قد طالبهما بذلك، أو نبه على حدوث مثل هذا الأمر فيما سلف..

فكيف صح منه عليه السلام ـ وهو الرجل القوي، الذي فقأ عين الفتنة، ولم يكن ليجرؤ عليها أحد غيره ـ ان يهمل هذا الأمر الخطير، وهو الذي أصرّ على ارجاع اموال بيت المال، ولو كان قد تُزُوِّجَ به النساء(١)، مع أن ذلك، أقل اهمية من هذا الأمر بكثير!!.

وأما دعوى: أن ذلك لم يكن بإمكانه؛ لأنه يستلزم تغليط الشيخين، الذين قد أشرب حبهما في قلوب الناس(٢).

---

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج ١ ص ٤٢ و دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٩٦ والاوائل ج١ ص٢٩١ وراجع: إثبات الوصية ص١٤٦.

(٢) آراء حول القرآن ص ٧٣.

فهـي غير صحيحة: لأن مـراعاة هـذا الأمر، إنما يصح، لو لم يـكن مسـتلزماً لهدم أساس الدين، ومحو حقيقة الاسلام..

وأما وقوع التحريف في زمان عثمان، فهو أصعب، وأصعب، بل هو لم يكن ممكنـاً، لأن القرآن، كـان قـد انتشر وشـاع، في مختلـف ارجـاء البلاد، وكَـثُر حفّاظه، وقراؤه، حتى بلغوا الالوف، بل وعشرات الالوف، كما سنرى.

و إن أقل مساس بحرمة القـرآن، لسوف يثير الناس ضده، ويوجب الطعن عليه، وادانتـه بشكل قوي، ومعلن، ولاسيما من الثـائرين عليه، الذين جاهروا بادانته فيما هو أقل اهمية وخطراً بكثير..

مع أننا لم نسمع أحداً طعن عليه في ذلك، ولا نعى عليه، ولا على غيزه ممن سبقه اسقاطهم، أو تحريفهم، ولولآية واحدة من القرآن..

بل إن أميرالمـؤمنين علـيه السلام قد أيـد عثمـان فيما فعله بـالنسبـة للقرآن، حسبما سـيأتي في هذا الـكتاب وأشـرنا إلى مصادره.

وبعد.. فهل خفيت هذه المئات من الآيات، بل الآلاف، التي يدّعى سقوطها من القرآن، هل خفيت على عامة المسلمين، ولم يطلع عليها سوى أفراد قلائل؟!.

أم هل يـعقل أن يكون الجمـيع قد تمـالأوا مع الـفاعل، وأيدوه وآزروه في هذه الجناية الخطيرة؟!..

أم أنهم كانوا جـاهلين بكـتاب الله، إلى حدّ: أنهم لايلتفـتون إلى ما حدث له، سواء على يد عثمان، أو على يد غيره، من تحريف أو تبديل؟؟..

أفلم يـكـن رسـول الله صلّى الله علـيـه وآله وسلّـم، يـعلمهـم الـكتاب، والحكمة، ويتلوا عليهم آياته، حسبما نطق به الكتاب الكريم؟!..

أم أنهم سرعان ما نسوا ذلك، وغاب عن ذاكرتهم؟!..

ومـهما نسوا من شيء، فهل يمـكنهم جميعاً نسيان مـا يزيد على ثلث القرآن؟

أي أكثر من الفي آية، يدعى: أنها سقطت ما بين قوله تعالى: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى.. وبين قوله تعالى: فانكحوا ما طاب لكم من النساء.. فلا يتذكر أحد من المسلمين، ولو آية واحدة منها؟!..

وكذلك الحال بالنسبة لبقية براءة، والاحزاب، وغير ذلك ؟!..

ثم.. ألم يكن لدى كثيرين من الصحابة مصاحف تخصهم؟ فكيف سقطت هذه المقادير الكبيرة من مصاحف الجميع، ولاسيا مصحف أبي، وابن مسعود، وزيد، وغيرهم وغيرهم، ممن سيأتي ذكر اسماء طائفة منهم، في بحث جمع القرآن؟!.

و إذا كان ابي بن كعب يعترض على اسقاط (واوٍ) من آية، فلما ذا سكت عن هذا التوسع في الحذف، والتحريف الكثير؟!..

و إذا كان أبوذر ـ لايسكت، حتى ولو وضعوا الصمصامة على عنقة، حتى يقول كلمة سمعها من الرسول(ص)(١) فهل يسكت على هذه الجريمة الخطيرة، ويعتبر كأن شيئاً لم يحدث؟!.

و إذا كان ابن مسعود قد انكر حرق المصاحف(٢)؛ فلما ذا لاينكر **تحريفها**، وحذف هذا المقدار الهائل منها؟!..

و بعد.. فإنه إذا كان الحكام قد حرفوا القرآن، فلا بد وأن يكون ذلك قد حدث بالنسبة إلى ذلك الجانب من الآيات، التي تمس زعامتهم وسياستهم، أو تؤيد موقف خصومهم..

وهذا يستدعي: أن يعلن خصومهم بذلك للناس جميعاً، وأن يجعلوا ذلك ذريعة لاسقاطهم، وزعزعة حكمهم، وتحطيم سلطانهم. مع أننا لانجد أن شيئاً

---

(١) طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٣٥٤ وعنه في قاموس الرجال ج٢ ص٤٥٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٠.

من ذلك قد حدث، على الاطلاق.

وأخيراً.. ألم يكن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد وضع كتابا للقرآن، يكتبون ما ينزل منه، فوراً، ففوراً، وقد كتب جميعه في زمنه(ص)، وكانوا يؤلفون القرآن من الرقاع بحضرته صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما سيأتي؟!.

إلى غير ذلك من الاسئلة الكثيرة، والكثيرة جداً، والتي لا مجال لها في عجالة كهذه، ويمكن استخلاص كثير منها بملاحظة ما ذكر في هذا الكتاب.

قصور مستند القول بالتحريف:

وبعد.. فان الروايات التي استدل، أو يمكن أن يستدل بها على التحريف.. بالاضافة إلى عدم تواترها، لا **لفظاً** ولا اجمالاً لأن بعضها يدعي النقص، و بعضها يدعي الزيادة، وثالث يدعي التغيير والتبديل، مع كون كل واحدة منها تعين مورداً، يختلف عما تعينه الأخرى ـ نعم بالاضافة إلى ذلك ـ

فانها أيضاً قاصرة الدلالة على ذلك في اكثرها، فان بعضها يرجع إلى أمور عادية، واشتباهات فردية، سرعان ما تنكشف، ويزول الالتباس، وبعضها ناشيء عن اشتباه النساخ، أو خطأ السامعة، ثم يعرف وجه الحق، ويزول الغلط، وبعضها يتحدث عن اختلاف اللهجات في التلفظ بالكلمة الواحدة، وبعضها تفسير مزجي، أو بالمرادف، أو تأويل.. إلى آخر ما سيأتي البحث فيه **بشيء من التفصيل. هذا كله.. عداعن الروايات، التي جاءت من طرق الغلاة**، والكذابين، **والوضاعين..**

وعدا عن الروايات التي تذكر بعض الادعية، أو الأقوال، التي تخيل بعض الناس أنها قرآن، لأن فلاناً الصحابي قرأها، أو كتبها في حاشية مصحفه، فلم يلتفت الناقل إلى أن من الجائز أن يكتب الانسان بعض الأدعية، أو غيرها مما يراه مناسباً، في موضع يسهل عليه الرجوع إليه..

إلى غير ذلك مما سيأتي: أنه لايصح في نفسه، أو لايصح الاستدلال به على ذلك..

وإذا ما بقيت بقية؛ فانها ـ لو صح سندها ـ لا تعدو عن أن تكون أخبار آحاد، **كما نص عليه الشوكاني وغيره(١)، لايلتفت إليها، ولايعتمد عليها، بعد قيام الشواهد والبراهين القاطعة على خلافها.**

ولسوف يتضح كل ذلك وسواه فيما يأتي من فصول إن شاء الله تعالى.. بحيث لايبقى ثمة عذر لمعتذر، ولاحيلة لمتطلب حيلة..

السياسة وشائعات التحريف:

وأخيراً.. فاننا قد نجد في بعض النصوص: ما يشير إلى أنه قد كان ثمة محاولة، تستهدف النيل من الخليفة الثالث عثمان؛ وذلك ببث شائعات مفادها: أنه بجمعه الناس على مصحف واحد ـ وهو العمل الذي أيده علي عليه السلام ـ قد تسبب في ضياع جانب من النص القرآني..

وقد لانجد مانعاً من احتمال أن يكون لعائشة، ومن يدور في فلكها، دور في ترويج شائعات كهذه، وذلك بما يقدمونه من روايات في هذا المجال..

ولعل مما يدل على ما ذكرناه، ما نقل عن علي عليه السلام، من محاولته الذب عن الخليفة الثالث، فيما جعلوه طعناً عليه، حينما قال عليه السلام:

«لا تقولوا في عثمان إلا خيراً؛ فوالله، ما فعل الذي فعل في المصاحف، إلا عن ملأٍ منا إلخ..»(٢).

ولكننا نجد إلى جانب ذلك نصوصاً أخرى، عن عائشة، وغيرها، ممن تلتقي

---

(١) إرشاد الفحول ص ٣٠.

(٢) الاتقان ج ١ ص ٥٩ وستأتي مصادر أخرى، حين الاشارة إلى تأييد أميرالمؤمنين عليه السلام لعثمان، في قضية جمع الناس على مصحف واحد..

معهم في الخط السياسي العام، تحاول إرجاع أمر ضياع جانب من النص القرآني إلى زمن متقدم على زمان عثمان، كرواية اكل الداجن للصحيفة، التي فيها قرآن، وهم متشاغلون بوفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكرواية ذهاب قرآن كثير، حينما قتل عدد من القراء في الحرب مع مسيلمة، في زمان أبي بكر..

ويبدو أنه قد كان لمعاوية دور في إثارة بعض هذه الشائعات المغرضة، في هذا المجال؛ فقد روى الطبرسي لنا موقفاً عنيفاً للامام الحسن المجتبى عليه الصلاة والسلام، مع معاوية؛ يوجه فيه إليه اتهاماً صريحاً في ذلك، حينما يقول له:

«..وتزعم. أن عمر أرسل إلى ابي: إني أريد أن اكتب القرآن في مصحف..» (ثم تذكر الرواية رفض علي عليه السلام تسليم مصحفه، واستياء عمر من ذلك، ثم أمره بجمع القرآن، وكتابته حين يشهد به شاهدان).

ثم يقول الامام الحسن عليه السلام في آخر كلامه: «..ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله إلخ..»(١).

فنجده عليه السلام ينسب حديث طلب عمر من علي مصحفه، ثم أمره بكتابة القرآن بشاهدين -ينسبه- إلى معاوية، بعنوان أنه من مزاعمه..

الأمر الذي يشير إلى عدم واقعية هذا الأمر، وأنه من الشائعات التي آثارها معاوية لتحقيق مآرب معينة.. ويتضح ذلك إذا علمنا: أن القرآن قد كتب في عهد رسول الله(ص)، بأمرمنه(ص)، على يد كتاب الوحي، وأنه قد كان ثمة مصاحف كثيرة، في أيدى الصحابة، في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٧.

فحديث جمع زيد للقرآن بشاهدين، ثم اضافة بعض الآيات بشهادة خزيمة، يصبح موضع شك، وترديد كبير، هذا بالاضافة إلى ما سيأتي من وجوه تزيد من وهن هذه الرواية، وتضعيفها بما لامزيد عليه..

كما أننا نجد في كلام الامام الحسن عليه الصلاة والسلام، ادانةً لأولئك الذين زعموا ضياع جانب من القرآن، وتكذيباً صريحاً لهم..

ثم هو(ع) يقرر حقيقة تحسم مادة النزاع، وهي أن القرآن مجموع محفوظ عند أهله..

عند أهله!! من هم؟!:

وهذه العبارة تستدعي وقفة قصيرة، لبيان المراد منها..

فهل يريد عليه السلام: بأهله: أولئك الحفاظ للقرآن الكريم، من الصحابة، أو من غيرهم، ممن يحتفظ لنفسه بمصحف تام، جمع فيه القرآن؟!..

ولايضر ذلك: أن البعض لم يكن يملك مصحفاً تاماً، ما دام: أن بامكانه أن يتمم النقص الذي عنده في أي وقت أراد..

وهل نستطيع أن نجد في إطلاق الرواية ما يرجح هذا الوجه؟!..

أم أنه عليه الصلاة والسلام، يريد بأهله خصوص أهل البيت عليهم السلام، وان المراد: أن خصوص القرآن الذي جمعه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكتبه كتّابه، أو كتبه عليّ عليه السلام، وجعل فيه التأويل والتنزيل وغير ذلك، ـ هذا القرآن ـ مجموع ومحفوظ عند أهل البيت عليهم السلام.. وهو في متناول أيدى الجميع..

ولذا.. فلا تصح دعوى أن عمر أراد جمع القرآن في مصحف، ما دام مصحف النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه موجوداً عند أهل البيت عليهم السلام..

و ربما يستظهر البعض الوجه الأوّل، وعلى جميع التقادير فانّه عليه **السلام قد أراد تكذيب المزعمة التي جاء بها معاوية بصورة تامة، وإيراد الدليل القاطع** على كذبها.

ونفس هذا الدليل يكون دليلاً على كذب دعواهم نقص القرآن وضياع كثير منه..

المغرضون.. ليسوا في خطّ أهل البيت:

بقيت إشارة أخيرة، وهي: أن الذين كانوا يزعمون نقص القرآن، قد كانوا وما زالوا موضع نقد وتجريح، من أهل البيت عليهم السلام، ولم يكن ثمة علاقة حميمة تربطهم بهم في أي وقت..

بل لايجد الامام الحسن عليه السلام حرجاً في توجيه تهمة الكذب الصراح لهم. ولعلهم كانوا هم الفريق الذي لايختلف مع معاوية، وطموحاته، وتوجهاته، بل هو ينسجم معه، ومعها، سواء في ذلك قبل عهد معاوية في الحكم، أو بعده..

فلا بد من مراجعة أسامي أولئك الذين يزعمون في رواياتهم وأقاويلهم ضياع كثير من القرآن ولسوف نجد: أنهم في نفس الاتجاه الذي أشرنا إليه..

الدفاع عن القرآن ،لاعن الحاكم:

هذا.. ولايفوتنا التنبيه هنا: إلى أن الدفاع عن القرآن، لايعني، بحال من الاحوال، الدفاع عن الحكام، الذين كان لهم دور إيجابي في الحفاظ عليه..

كما أن الخصومة السياسية، لايجوز لها أن تتجاوز حدود الشرع والدين، فتصل إلى حد التزوير، ثم النيل من المقدسات، ولاسيما القرآن الكريم..

وبعد ما تقدم يتضح، كيف أن مصير كل تلك المحاولات، كان هو الفشل

الذريع، والخيبة القاتلة لمثيرها، وصانعيها..، حيث لم تلق آذانا صاغية، ولم يلق إليها أحد من المسلمين بالاً.. وهذا هو تصديق قوله تعالى: إنّا نحن نزلنا الذكر، وإنّا له لحافظون..

التحريف الواقع في القرآن:

وبعد.. فان كل ما تقدم، لايعني: أنه لايوجد نصوص، تصرح بأن القرآن قد تعرض للتحريف، والتصرف فيه..

فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام قوله: أما كتاب الله؛ فحرفوا(١).

وعن أبي عبدالله الحسين عليه السلام، قوله في يوم عاشوراء؛ لجيش يزيد لعنه الله تعالى:

«..فانما أنتم من طواغيت الامة، وشذاذ الاحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن إلخ..(٢)».

وثمة روايات أخرى، استعملت كلمة: «التحريف». فمن أرادها فليراجعها(٣).

ونحتمل قوياً: أن تقرأ الكلمة بالقاف، إشارة إلى ما فعله الخليفة الثالث عثمان بن عفان في المصاحف، حيث حرقها بالنار.. .

وقد انتقده المسلمون على ذلك، حتى سموه بـ «حراق المصاحف»(٤).

---

(١) بصائر الدرجات ج ٤١٣ /٤١٤ والكافي ج ٨ ص ١٢٥ والبيان ص ٢٤٧.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ص.٧ والخطبة في اللهوف ص ٤١، لكن فيه: محرفي الكلم، وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٣٣٧ وفيه: محرفي الكلام. وراجع: البيان للخوئي ص٢٤٧.

(٣) راجع: البيان للخوئي ص ٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨.

(٤) البيان للخوئي ص ٢٧٧ وتاريخ القرآن للصغير ص ٩٤ و٩٥ والفتنة الكبرى ج١ ص١٨٣ و١٨٢ و١٨١.

ويؤيد ذلك: ما رواه الصدوق رحمه الله، والحاكم، حول شكوى المصحف، والمسجد، والعترة، وفيه:

«يقول المصحف: يا رب حرقوني»(١).

وحتى لو قرأنا هذه الكلمة بالفاء؛ فان هذه الروايات، قاصرة عن الدلالة على أن هذا المصحف، قد امتدت إليه يد الخيانة، بالحذف، أو بالزيادة، أو بالتغيير والتبديل، في الفاظه ونصوصه..

إذ أن المقصود هو: تحريف معانيه، وتحويلها عن مقاصدها الاصلية، بضروب من التأويلات الباطلة، والوجوه الفاسدة.. وهذا هو ما صرح به أبو جعفر، فيما كتبه لسعد الخير، حيث يقول:

«..أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يروونه، ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم بتركهم للرعاية»(٢).

وعن الصادق عليه الصلاة والسلام: «ان رواة الكتاب كثير، وان رعاته قليل؛ فكم مستنصح للحديث، مستغش للكتاب؛ فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية، والجهال يحزنهم حفظ الرواية»(٣).

ومما يلمح بصورة ظاهرة، إلى أن المراد بنقص القرآن، نقصه من حيث عدم المعرفة بتأويله، وعدم الاطلاع على باطنه، لانقص آياته، وكلماته، وسوره.. ما روي عن الامام الباقر عليه الصلاة والسلام، من أنه قال:

«ما يستطيع أحد أن يدعي: أن عنده جميع القرآن: ظاهره وباطنه، غير

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٧٥ وآراء حول القرآن ص ٩٧، عن مستدرك الحاكم، عن كتاب: الفردوس.

(٢) راجع: الكافي ج ٨ ص ٥٣ والبحار ج ٧٥ ص ٣٥٩ والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٤ والبيان للخوئي ص٢٤٩.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩ وآلاء الرحمان ج١ ص٢٧.

الاوصياء..»(١).

وعنه عليه السلام، أنه قال:

«لولا أنه زِيد في كتاب الله، ونُقص، ما خفي حقنا على ذي حجى. ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن»(٢).

فان الذي يصدّق القائم عليه الصلاة والسلام، هو هذا القرآن الفعلي، الموجود بين أيدى الناس؛ حيث إنه في مقام التدليل على ما اضيع لهم من حق، ولوم من لايقبل الاعتراف بذلك لهم..

ومعنى ذلك، هو: أن الامام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لسوف يظهر معاني القرآن على حقيقتها، بحيث لايبقى فيها أي ليس، أوغموض، بحيث يدرك كل من له حجى وعقل: أن القرآن يصدقه، ولو كان محرفاً حقاً، لم يصدقه القرآن..

فالمراد: أنهم قد حرفوا معانيه،.ونقصوها، وادخلوا فيها ما ليس منها، حتى ضاع الأمر على ذي الحجى..

وشاهد تعرض القرآن للتحريف في معانيه: حذف بعض ما جاء من التاويل لآياته.. وحذف ما أنزله الله تعالى تفسيراً له. وحذف موارد النزول.. واشتباه الأمر، فيما يرتبط بناسخه، ومنسوخه، وغير ذلك..

ثم استبدل ذلك بتأويلات، وتفسيرات أخرى، غير واقعية، واجتهادات خاطئة في بيان ناسخه، ومنسوخه، وما إلى ذلك..

ومن أراد الوقوف على جانب، مما يدلّل على صحة ما قلناه، من الابتعاد

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٨ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والوافي ج ٢ ص ١٣٠ وتفسير البرهان ج١ ص٢ و١٥.

(٢) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٢ وتفسير العياشي ج ١.ص ١٣ وفي هامشه عنه، وعن البحار ج١٩ ص٣٠. وعن إثبات الهداة ج٣ ص٤٣ /٤٤، وتفسير الصافي (المقدمة) ص٤١.

عن المعاني الحقيقية للقرآن، فليراجع: تفسير الدر المنثور، وجامع البيان، وغير ذلك..

هذا.. ولعل أهل العربية بما يقدمونه من وجوه واحتمالات اعرابية، لا تأخذ بنظر الاعتبار موقع الكلمة في الجملة، وفي السياق العام.. بل يلاحظون الكلمة من حيث هي لفظ، تجوز فيه التراكيب المختلفة ـ إن أهل العربية، بصنيعهم هذا ـ قد اسهموا اسهاماً كبيراً في الابعاد عن المقاصد الالهية الحقيقية، من الآيات الشريفة، فراجع على سبيل المثال، ما ذكروه من وجوه اعرابية، للآيتين اللتين في أول سورة البقرة: ذلك الكتاب لا ريب فيه إلخ.. لتجد صحة ما ذكرناه بصورة جلية و واضحة..

وقد روى عبدالاعلى، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام:

«أصحاب العربية يحرفون كلام الله عزّوجلّ عن مواضعه»(١).

و راجع في هذا المجال: كتاب: حجة القراءات، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، فان فيه الدليل الواضح على مانقول.. هذا بالاضافة إلى سائر كتب التفسير، والقراءات، واعراب القرآن..

بحوث لابدّ منها:

وبعد.. فاننا إذا أردنا أن نجتث هذه الشجرة الخبيثة ـ شجرة التشكيك بالقرآن، التي غرسها الحاقدون، وسقاها البسطاء والمغفلون ـ من جذورها.. فاننا نرى لزاماً علينا: أن نبحث بعض الأمور الاساسية، التي لو اتضحت، فانه لايبقى حتى مجال لتوهم هذا الأمر التافه والمشبوه، بالنسبة إلى القرآن الكريم..

و **هذه** الأمور هي:

---

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٣١٦ والبيان للخوئي ص ٢٤٨.

موضوع جمع القرآن، متى، وعلى يد من كان، ونتحدث فيه عن مصحف علي عليه السلام، وعن أمور أخرى لها أهميتها في هذا المجال.

ثم موضوع نزول القرآن على سبعة أحرف..

وموضوع الرسم القرآني، وما نشأ عنه.. وكذلك في أحوال القراء، وما صدر عنهم، وكذلك موضوع التفسيرات المزجية، وبالمرادف، وما إلى ذلك من أمور..

ولابد من الحديث أيضاً عن نسخ التلاوة، ومدى واقعيته.

ثم نتحدث عن طائفة من الروايات التي نشأ عنها، أو ساعدت على هذا القول المشؤوم، ونبين بطلانها، أو بطلان الاستناد إليها.. إلى غير ذلك من أمور هامة فرض علينا البحث التعرض لها.

ولأجل ذلك.. فلسوف نعالج هذه الموضوعات، في ضمن الابواب والفصول التالية..

الباب الثاني

القرآن ...
المصحف ...

١ ـ جمع القرآن.. متى كان؟

٢ ـ جمع القرآن في عهد الخلفاء.. هل هو حديث خرافة؟

٣ ـ الترتيب.. والنزول..

٤ ـ مصحف علي..

الفصل الأوّل

جمع القرآن...
متى كان؟



بداية:

لعل من يراجع ما ورد، ويرد في هذا البحث بدقة، يستطيع أن يستخلص الكثير من الشواهد، والادلة القاطعة، على أن القرآن، قد جمع في عهد الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم..

ولكن بما أن استقصاء كل ما يرتبط بهذا الأمر، متعسر، إن لم يكن متعذراً في عجالة كهذه.. **فلسوف نكتفي بالاشارة إلى قدر محدود من الشواهد والأدلة على ذلك، تاركين أمر استخلاص المزيد، إلى نباهة القاريء الكريم، وجهده الخاص، إن وجد حاجة ملحةً إلى ذلك..**

آراء حول الجمع في عهد الرسول(ص):

هذا وقد اكد على جمع القرآن في عهد الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، عدد من العلماء والباحثين، مثل: الحارث المحاسبي، والخازن، والزرقاني، والزركشي، وعبد الصبور شاهين، ومحمّد الغزالي، وابي شامة، والباقلاني(١)، والحرّ العاملي(٢)، والبلخي، وابن طاووس(٣) والسيد

---

(١) راجع فيما تقدم، كلاً، أو بعضاً، في: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤٠ و٢٣٨ ومناهل العرفان للزرقاني ج١ ص٢٤٠ و٢٤١ والاتقان للسيوطي ج١ ص٦٠ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٦ و٤٧ ولباب التأويل للخازن ج١ ص٧ وغرائب القرآن للنيسابوري، بهامش جامع البيان للطبري ج١ ص٢٤ **واكذوبة تحريف القرآن ص١٧ و١٨ عن بعض من تقدم، وعن: نظرات في القرآن ص٣٥ وعن الانتصار ص٩٩.** .

(٢) الفصول المهمة ص ١٦٦ للحرّ العاملي.

(٣) أجوبة مسائل موسى جارالله ص ٢٩ و٣٠.

شرف الدين (١).

وقال الدكتور الصغير: «..والتحقيق العلمي يقتضي : أن يكون القرآن كله قد كتب، وجمع في عهد النبيّ (ص)، كما يرى ذلك ابن حجر»(٢). ومن أراد المزيد، فعليه أن يتتبع أقوال العلماء في مصادرها..

ضرورة التعرض لأُمور ثلاثة:

ولابد لنا قبل أن نذكر مستندنا فيما نذهب إليه، أن نشير إلى أُمور ثلاثة:

الأول: نشير فيه إلى اهتمام النبيّ (ص) بالقرآن، وتعليمه اياه للناس، وحثه لهم على قراءته، وحفظه، وختمه، وان هذا الاهتمام قد استمر بعد وفاته(ص)، جيلاً بعد جيل، حتى لم يمض على وفاة النبيّ (ص) عقد ان من الزمن، حتى اصبح قراء القرآن يعدون بعشرات الالوف.. الأمر.. الذي يشير إلى أن أدنى تصرف، أو تحريف ـ من أي كان ـ لسوف يثير هؤلاء القراء، أو بعضهم، ويرتفع ـ من ثم ـ صوت كثيرين منهم، ممن هم أمثال أبي ذر رحمه الله تعالى ـ بالتنديد، والتشنيع، والتحدي..

وإذا ما كان هذا التعدي على القرآن من الحاكم؛ فلسوف يثير مناوئيه، ويعطي المبرر لخصومه، للطعن عليه، وتضعيف أمره، وزعزعة حكمه، من أهون سبيل..

الثاني: نتحدث فيه عن عرض الصحابة القرآن على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقراءتهم له عليه..

الثالث: نورد فيه بعض ما يدل على اهتمام الصحابة بختم القرآن في زمنه

(١) راجع: سعد السعود ص ١٩٢ و١٩٣.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٥ و راجع ص ٨٧ وكلام ابن حجر في: فتح الباري ج٩ ص١٠.

صلّى الله عليه وآله وسلّم، مع إيراد شيء من الأوامر النبوية، التي تحثهم على ختمه باستمرار.

هذا كله.. عدا عن أن التاريخ قد تحدث لنا عن عددٍ من الصحابة، يقال: إنهم ختموا القرآن عدة ختمات في زمنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، بالذات كما سيأتي..

وكل ذلك ـ إن دل على شيء، فإنما يدل على أن القرآن لم يجمع بشاهدين، أو بشاهدٍ واحد، كما تريد أن تقرره بعض الروايات..

وفي مقام تفصيل ذلك نقول:

الأمر الأوّل: الاهتمام بالقرآن:

١ ـ روي عن علي عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله(ص): من قرأ القرآن حتى يستظهره، ويحفظه؛ أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار(١).

وفي هذا المعنى وحول تعليم القرآن احاديث كثيرة..(٢)

وعن عبادة بن الصامت(رض): «كان الرجل إذا هاجر، دفعه النبيّ(ص) إلى رجل منا يعلمه القرآن. وكان لمسجد رسول الله(ص) ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله(ص): أن يخفضوا أصواتهم؛ لئلاّ يتغالطوا»(٣).

---

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٦.

(٢) راجع: المصدر السابق وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٩ ومستدرك الحاكم. ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٩ـ حتى ص١٦٥ وحلية الاولياء، ج٤ ص١٩٤ والترغيب والترهيب ج٢ ص٣٤٢ فما بعدها. والنشر ج١ ص٢ـ٦.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٤ و راجع ص ٣٠٨ ومسند احمد ج ٥ ص٣٢٤ والبيان للخوئي ص٢٧٤ وتاريخ القرآن للصغير ص٨٠ ومباحث في علوم القرآن ص١٢١ وحياة الصحابة ج٣ ص ٢٦٠ ←

وفي نص آخر: «كان الرجل إذا هاجر إلى المدينة، دفعه النبيّ(ص) إلى رجل من الحفظة؛ ليعلمه القرآن. وكثر عدد الحفظة في عهد رسول الله، وقتل في عهده في بئر معونة، زهاء سبعين من القراء»(١).

وحينما جاءه(ص) وفد عبدالقيس، أمر بكل رجلٍ منهم رجلاً من المسلمين، ينزله عنده، ويقرؤه القرآن، ويعلمه الصلاة.

فمكثوا جمعة، ثم دعاهم؛ فوجدهم: قد كادوا أن يتعلموا، وأن يفقهوا؛ فحولهم إلى غيره، ثم تركهم جمعةً أخرى؛ فوجدهم قد قرؤا وفقهوا(٢).

أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وأوصاهما: أن يعلما الناس القرآن(٣).

ويقولون كذلك: إنه(ص)، قد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة، قبل الهجرة، ومعاذاً إلى مكة بعد الفتح؛ من أجل ذلك أيضاً(٤).

وذكر البعض: أن ابن أم مكتوم، ومصعب بن عمير، قدما إلى المدينة، وجعلا يعلمان الناس القرآن(٥).

وفئة القراء، كانت معروفة في زمنه(ص)، وأصبح الناس يذكرون لها مواصفات معينة، تختص بها، فقد قال رجل لابي الدرداء ـ في زمنه(ص) ـ:

«يا معشر القراء، ما بالكم أجبن منا، وأبخل إذا سئلتم، وأعظم لقماً إذا

عن: الطبراني، والحاكم والبيهقي. ومستدرك الحاكم ج٣ ص٣٥٦: وهذان الأخيران ذكرا ذلك إلى قوله: يعلمه القرآن.

(١) راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٣ عن الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، والبخاري، ومسلم ومناهل العرفان ج١ ص٣٠٨ و٢٣٥ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٠.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٠١.

(٣) حلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٦ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٢١ عنه.

(٤) راجع: مناهل العرفان ج ١ ص ٣٠٨ وأنساب الاشراف ج ١ ص ٢٥٧ و٢٤٣.

(٥) طبقات ابن سعد، ط صادر ج ٢ ص ٢٠٦.

أكلتم إلخ..»(١).

كما أن اطلاق اسم القراء على الذين قتلوا في بئر معونة قد كان في عهده صلّى الله عليه واله وسلّم..(٢)

بل لقد روي عنه(ص) قوله: اكثر منافقي هذه الأمة قراؤها(٣).

ولعل ذلك بسبب ما يحصل لهم من الغرور والعجب، وما يمارسونه من رياء ونحوه. ويدل على ذلك: ما ورد في رواية أخرى عنه(ص): عوذوا بالله من جبّ الحزن. قالوا: يا رسول الله، وما جبّ الحزن؟ قال: واد في قعر جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مئة مرة، أعده الله تعالى للقراء المرائين باعمالهم. وان ابغض الخلق إلى الله عزّوجلّ قارىء يزور العمال(٤).

وأخيراً.. فان النبي(ص)، قد قرر: أنه إنما يصلي بالناس، ويتأمر عليهم، أكثرهم جمعاً، أو أخذاً، للقرآن، أو أقرؤهم. حسبما ورد في الروايات(٥).

٢ ـ وقد استمر هذا الأمر، بعد رسول الله(ص) أيضاً، قال أبوعبيدة: إن ابن مسعود، إذا أصبح، خرج، أتاه الناس إلى داره، فيقول: على مكانكم. ثم يمرّ بالذين يقرؤهم القرآن، فيقول: يا فلان، بأي سورة أنت؟ فيخبره إلخ..(٦)

---

(١) راجع: حلية الاولياء ج ١ ص ٢١٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٥٠٧.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ وحلية الاولياء ج ١ ص ١٢٣.

(٣) الفائق ج ٤ ص ١١.

(٤) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٨ عن الطبراني في الاوسط.

(٥) الطبقات الكبرى ط صادر ج ٧ ص ٨٩ و راجع: أنساب الاشراف ج ١ ص ٢٦٤ وكشف الأستار ج٢ ص٢٦٦ وج١ ص٢٢٩ و٢٣٠ ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٥٥ وج٧ ص١٦١ وج٢ ص٦٤ و٦٣ وحياة الصحابة ج٢ ص٥٤ والترغيب والترهيب ج٢ ص٣٥٢ وتفسير القرآن العظيم ج٤ (الذيل) ص٢٠٨.

(٦) المصنف لعبدالرزاق ج ٣ ص ٣٦٦ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٧ عن الطبراني وحياة الصحابة ج٣ ص٢٥٥.

كما ويظهر: أن علياً أميرالمؤمنين، كان أيضاً يقوم بمهمة تعليم القرآن، فقد قال أبو عبدالرحمان السلمي، الذي أخذ عاصم القرآن عنه: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

وعن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: كان علي(ع) في المسجد ـ أحسبه قال: مسجد الكوفة ـ فسمع ضجة شديدة، قال: ما هؤلاء؟.

قالوا: قوم يقرؤون القرآن، أو يتعلمون القرآن.

فقال: أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله(ص)(٢).

كما أن علياً عليه السلام قد فرض لمن قرأ القرآن: ألفين، ألفين(٣).

ويروى عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: من ولد في الاسلام؛ فقرأ القرآن؛ فله في بيت المال، في كل سنة ماءتا دينار؛ إن أخذها في الدنيا، وإلا أخذها في الآخرة(٤).

وفي زمن عمر بن الخطاب، بعث أبو موسى الاشعري، إلى القراء، الذين جمعوا القرآن في البصرة؛ فدخل عليه منهم زهاء ثلاث مئة..(٥).

وعند ابن زنجويه: أن عمر بن الخطاب هو الذي طلب من أبي موسى

(١) الكنى والالقاب ج ١ ص ١١٦. وسيأتي المزيد من المصادر ان شاء الله تعالى.

(٢) كشف الاستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٩٤ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٢ عنه، وراجع ص ١٦٦ عن الطبراني في الاوسط والبزار.

(٣) كنز العمال ج ٢ ص ٢١٩ عن البيهقي في شعب الايمان، وسعيد بن منصور.

(٤) كنز العمال ج ٢ ص ٢١٩ عن البيهقي في شعب الايمان، والخصال ج ٢ ص ٦٠٢ ومجمع البيان ج ١ ص ١٦ ووسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٣٨ /٨٣٩.

(٥) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ ومشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٩ وحلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٧ و٣٦٦ وكنز العمال ج ٢ ص ١٤٠ و١٤١.

وبقية المصادر ذكرناها في فصل: أوهام واباطيل في نسخ التلاوة، حين الحديث عن فقرة: ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

احصاء القراء عنده؛ فأرسل إليه: أنهم عنده: ثلاث مئة، و بضعة رجال (١).

بل إنهم ليقولون: إن من حضر معركة صفين من القراء، كانوا زهاء ثلا ثين ألفاً (٢).

فكيف بمن لم يحضرها منهم.

ومهما فرضنا: أن في هذا الرقم مبالغة وارتفاع؛ فانه يحكي ولاشك عن كثرة ساحقة لهم، تقدر بالألوف الكثيرة.. ومما يشير إلى ذلك أنهم يقولون:

إنه قد رفع في صفين، بمناسبة التحكيم زهاء خمس مئة مصحف، قال المنقري: هي عظام مصاحف العسكر(٣).

كما ويقولون: إن معاوية شخص من مسكن إلى الكوفة؛ فنزل بين النخيلة، و دارالرزق، معه قصاص أهل الشام، وقراؤهم؛ فقال كعب بن جعيل التغلبي:

من جسر منبج أضحى غب عاشرة ... في نخل ممكن تتلى حوله السور(٤)

وكان أبوالدرداء، الذي توفي في أواخر خلافة عثمان، أو أواخر خلافة علي عليه السلام ـ كان يقول:

«اعددت من يقرأ عندي؛ فعددتهم الفاً وست مئة ونيفاً»(٥).

وحين خرج عبدالرحمان بن محمد بن الاشعث، كان في جيشه سرية، تسمى سرية القراء وكان فيها كميل بن زياد رحمه الله تعالى وسعيد بن جبير، وعبدالرحمان بن ابي ليلي، وغيرهم(٦).

---

(١) كنز العمال ج ٢ ص ١٨٣ عن ابن زنجويه.

(٢) صفين للمنقري ص ١٨٨.

(٣) راجع: صفين ص ٤٧٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٠ وتاريخ القرآن للابياري ص١٥٢.

(٤) انساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج ٣ ص ٤٢.

(٥) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ١٨٦.

(٦) تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٣٥٠ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٧٢ والبداية والنهاية ج٩ص٤٢ و٤٧.

بل يقول أبو هلال العسكري: «ان اكثر القراء والفقهاء، كانوا من الموالي، وكانوا جلّ من خرج عليه (أي على الحجاج) مع ابن الاشعث»(١).

وجملة من كان مع ابن الأشعث مئة ألف مقاتل، ممن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم(٢).

وكل ذلك يدل على مُدى اهتمام الناس بالقرآن، وحفظه، وعلى كثرة حفظته وقرائه.

الأمر الثاني: عرض القرآن:

وبعد.. فانهم يقولون: إن ابن مسعود قد شهد العرضة الأخيرة، فعلم مانسخ وما بدل(٣).

وقال البغوي في شرح السنة: «إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة، التي بين فيها ما نسخ، وما بقي. وكتبها له(ص)، وعرضها عليه. وكان يقرىء الناس بها، حتى مات؛ ولذلك اعتمده عمر، وأبوبكر، وجمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف»(٤).

وقال الراغب، عن أبي بن كعب: «..إنما أخذ الناس بقراءته، لكونه كان آخر من يقرأ على رسول الله.

---

(١) الاوائل ج ٢ ص ٦٢.

(٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ٤١.

(٣) راجع: طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١٠٤ وص ٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٢٤ / ٢٢٥ عن ابن عساكر، وكشف الاستار ج٣ ص٢٥١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٨٨ عن أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، وفتح الباري ج٩ ص٤٠ و٤١ والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٣٢٢ ومشكل الآثار ج١ ص١١٥ وج٤ ص١٩٦ والنشر ج١ ص٣٢.

(٤) تاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٩ / ٤٠ والاتقان ج١ ص ٥٠ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص٢٦٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٨ ص١٣٤ عنه.

وقال ابن عباس(رض): إنا نأخذ بالآخر، من قول رسول الله(ص) وفعله»(١)

ونقل الزركشي، عن الذهبي: ان الذين عرضوا القرآن على النبيّ(ص) سبعة: عثمان بن عفان، وعلي(ع)، وأبي، وابن مسعود، وزيد، وأبو موسى، وأبوالدرداء(٢). ولكن ما ذكره البغوي، بالنسبة لزيد بن ثابت، محل شك كبير، لاسيما وان محمد بن كعب لم يذكره في جملة من جمع القرآن في عهد رسول الله(ص).

وسيأتي المزيد من الامور التي توجب المزيد من الريب في هذا الأمر، في سياق البحوث الآتية.

الأمر الثالث: ختم القرآن في العهد النبوي:

قد ورد في الروايات:

١ ـ أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أمر عبدالله بن عمرو بن العاص، بأن يختم القرآن في كل سبع ليال، أو ثلاث، مرة. وقد كان يختمه في كل ليلة، والقصة معروفة ومشهورة، في كتب الحديث عند أهل السنة(٣).

٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي: كان ممن يختم القرآن، و رسول الله حي، عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود(٤).

---

(١) محاضرات الادباء المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٨.

(٢) راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

(٣) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٥١ و١٥٢ وتفسير ابن كثير ج ٤ (الذيل) ص٤٩ عن البخاري، ومسلم، وابي داود والنسائي، وكنز العمال ج١ ص٥٤١ وج٢ ص٢٠٨ و٢١١ عن بعض هؤلاء، وعن: ابن عساكر، وابن مندة، وسنن الدارمي ج٢ ص٤٧١ والبرهان للزركشي ج١ ص٤٧١ عن الباجي، وسنن ابي داود ج٢ ص٥٤ و٥٥ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص١٩٦ و١٩٧ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٣٥٦ ومسند أحمد ج٢ ص١٦٣ ونوادر الاصول ص٢٢١ والا تقان ج١ ص١٠٤ و١٠٥ عن بعض من تقدم.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٥٨ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٤.

٣ـ كان سعيد بن عبيد يلقب بـ «القارىء»(١).

٤ـ أمر النبيّ (ص) سعد بن المنذر: أن يقرأ القرآن في ثلاث: فكان يقرؤه كذلك، حتى توفي(٢).

٥ـ وأمر النبيّ (ص) قيس بن أبي صعصعة: أن يقرأ القرآن في خمس عشرة(٣).

٦ـ وعن العرباض بن سارية؛ مرفوعاً: من ختم القرآن ـ أو قال من جمع القرآن ـ؛ فله دعوة مستجابة(٤).

٧ـ و روى الترمذي وغيره: أحب الاعمال إلى الله الحال المرتحل، الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حلّ ارتحل(٥).

٨ـ وقد أيد الصدوق عدم صحة القول بتحريف القرآن، بما روي من ثواب ختم القرآن، والنهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وانه لايجوز أن يختم في أقل من ثلا ثة أيام، فراجع(٦).

---

(١) الاصابة ج ٢ ص ٥٠ ومباحث في علوم القرآن ص ١٢٠ وغير ذلك من مصادر تقدمت.

(٢) الا تقان ج ١ ص ١٠٤ و٧٢ عن أحمد، وابي عبيد، وتفسير القرآن العظيم لابن كثيرج٤ (الذيل) ص٤٩ وفتح الباري ج٩ ص٤٩ ومحاضرات الراغب، المجلد الثاني، الجزء الرابع ص٤٣٦ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٧١.

(٣) الا تقان ج ١ ص ١٠٤ عن ابي عبيد، وغيره وتفسير القرآن العظيم لابن كثيرج٤ (الذيل) ص٤٩ ومحاضرات الراغب، المجلد الثاني الجزء الرابع ص٤٣٦.

(٤) النشر في القراءات العشرج ٢ ص ٤٥٢ و٤٥٣ والا تقان ج ١ ص ١١١ عن الطبراني وعن ابن عباس في كنز العمال ج١ ص٤٨٢ عن البيهقي في شعب الايمان، وعن ابن عدي في الكامل ومجمع الزوائد ج٧ ص١٧٢.

(٥) الا تقان ج ١ ص ١١١ وثواب الاعمال ص ١٢٧ /١٢٨ وفي هامشة عن الكافي وعن النهاية وكنز العمال ج١ ص٥٣٧ عن الترمذي، وابي داود، وج٢ ص٢٠٨ عن الرامهرمزي في الامثال ونوادر الاصول ص٣٣٥.

(٦) راجع المحجة البيضاء ٢/٢٦٤ عن اعتقادات الصدوق، واوائل المقالات والنشرج٢ ص٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ بعدة اسانيد، وبالفاظ مختلفة.

٩ ـ وعنه(ص): إذا ختم العبد القرآن، صلّى عليه عند ختمه ستون الف ملك (١).

١٠ ـ وعنه(ص): إن لصاحب القرآن عند كل ختم دعوة مستجابة إلخ..(٢)

١١ ـ من ختم القرآن صلّت عليه الملائكة حتى يمسى، ومن ختمه آخر النهار، صلت عليه الملائكة حتى يصبح(٣).

١٢ ـ وعنه(ص): من قرأ القرآن في سبع، فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمس ذلك عمل الصديقين إلخ، وتذكر الرواية أيضاً سؤالهم عن ختمه في ثلاث، ونهيه(ص) لهم عن ذلك (٤).

١٣ ـ وعن جابر بن عبدالله: من قرأ القرآن، أو جمع القرآن، كانت له عندالله دعوة مستجابة إلخ..(٥).

١٤ ـ وعنه(ص): إذا ختم أحدكم؛ فليقل: اللهم آنس وحشتي في قبري(٦).

١٥ ـ وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا ختم جمع أهله، و دعا(٧).

١٦ ـ من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح، كان كمن شهد فتحاً في

---

(١) كنز العمال ج ١ ص ٤٥٤ عن الديلمي في الفردوس.

(٢) كنز العمال ج ١ ص ٤٥٧ عن الخطيب في تاريخه وص٤٦١ عن البيهقي في شعب الايمان والنشر ج٢ ص٤٥٣.

(٣) كنز العمال ج ١ ص٤٦١ عن مسند أحمد.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٩ عن الحكيم الترمذي في نوادره.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٢ /١٦٣ عن الطبراني في الاوسط.

(٦) كنز العمال ج ١ ص ٥٣٧ عن الديلمي في الفردوس.

(٧) كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٦ عن ابن النجار ولكن في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧٢: أن أنس بن مالك كان يفعل ذلك.

سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه، كان كمن شهد الغنائم(١).

١٧ ـ وكان(ص) يدعو عند ختم القرآن: اللهم ارحمني بالقرآن إلخ..(٢).

١٨ ـ وعنه(ص): إقرأ القرآن في كل سبع ولا تزد(٣).

١٩ ـ وكان(ص) إذا ختم، يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات..(٤).

أقول: ومعنى ذلك: هو أن القرآن كان مجموعاً، معروفاً أوّله من آخره.

٢٠ ـ وقرأ ابن عباس على ابي، فلما ختم ابن عباس، قال: استفتح بالحمد، وخمس آيات من البقرة، هكذا قال لي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حين ختمت عليه(٥).

والحديث يفيد: إن القرآن كان مجموعاً، معروفاً أوّله، وآخره في زمنه(ص).

٢١ ـ وقال الطبرسي: «.. إن جماعة من الصحابة، مثل: عبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما، ختموا القرآن على النبيّ(ص) عدة ختمات(٦).

٢٢ ـ وكان النبيّ (ص)إذا ختم القرآن دعا قائماً(٧)

وبعد كل ما تقدم؛ فاننا نشير إلى أن ما نستند إليه، في أن القرآن قد جمع في

---

(١) كنز العمال ج ١ ص ٤٨٢ و٤٨٣ عن محمد بن نصر، وعن ابن الضريس، وعن ابي الشيخ والديلمي.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص٤٧٥ عن البيهقي في شعب الايمان و دلائل النبوة والنشرج٢ ص٤٦٤

(٣) البرهان للزركشي ١/٤٧٠/٤٧١ عن ابي داود.

(٤) نوادر الاصول ص ٣٣٤/٣٣٥.

(٥) النشرج ٢ ص ٤٤١ و٤٤٠ بطرق والفاظ مختلفة.

(٦) مجمع البيان ج ١ ص ١٥ ومثله اظهار الحق ج ٢ ص ٩٠.

(٧) النشرج ٢ ص ٤٦٤ و٤٦٥.

عهد الرسول(ص)، لايمكن الاحاطة به مع مصادره في عجالة كهذه، ولكن مالايدرك كله، لايترك كله.. فلابد من التعرض لذلك، ولو على نطاق محدود، فنقول..

شواهد، وأدلّة:

ومهما يكن من أمر، فان ما نريد أن نسجله هنا، لسوف يقتصر على الامور التالية:

الأول: الحكمة البالغة:

لاشك في أن ترك النبي(ص) للقرآن، الذي هو حجة على امته، والذي تقوم به دعوته، والفرائض التي جاء بها من عند ربه، وبه يصح دينه ـ إن تركه ـ مفرقاً، ولم يجمعه، ولم ينصه، ولم يحفظه، ولم يحكم الأمر في قراءته، وما يجوز من الاختلاف، وما لا يجوز، وفي اعرابه، ومقداره، وتأليف سوره وآيه.. لهو خلاف الحكمة، وخلاف التدبير الصائب، بل إن هذا لايتوهم في رجل من عامة المسلمين، فكيف برسول رب العالمين، كما قال البلخي، وايده السيد ابن طاووس رحمه الله تعالى(١).

وعلى حد قول الامام شرف الدين:

«..ومن عرف النبيّ(ص) في حكمته البالغة، ونبوته الخاتمة، ونصحه لله، ولكتابه، ولعباده، وعرف مبلغ نظره في العواقب، واحتياطه على امته في مستقبلها، ان من المحال عليه ان يترك القرآن منثوراً، مبثوثاً، وحاشا همه، وعزائمه، وحكمة المعجزة عن ذلك»(٢)

الثاني: الواقع التاريخي:

---

(١) راجع: سعد السعود ص ١٩٢ /١٩٣.

(٢) أجوبة مسائل موسى جارالله ص ٣١.

إنه لايرتاب أحد من الناس، في أنه قد كان للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، كتّاب يكتبون الوحي، كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد رتبهم لذلك. وقد نص المؤرخون على اسمائهم وقد أنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً(١).

ويدل على ذلك أيضاً: نصوص كثيرة جداً، نذكر منها: بالإضافة إلى.

أنه قد اشير إلى كتابة القرآن في قوله تعالى: «رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة».. انه قد روي عن زيدبن ثابت، قال: «كنت اكتب الوحي لرسول الله(ص). وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته برحاء شديده... فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف، أو كسرة؛ فأكتب، وهو يملي علي... فإذا فرغت، قال: اقرأه؛ فأقرؤه، فان كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس..»(٢).

وهذا يعني: أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان يشرف بنفسه مباشرةً على ما يكتب، ويراقبه، ويصححه..

كما أنه كان «الوحي إذا نزل، أمر أحد الكتاب، كزيد، وغيره: أن يكتب ذلك الوحي»(٣).

وعن البراء: ان النبيّ(ص) قال له: ادع لي زيداً، وقل له: يجيء بالكتف

---

(١) راجع اسماء هؤلاء في: الوزراء والكتاب ص ١٢ و١٣ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٢٦ /٣٢٧؛ وتجارب الامم ج١ ص١٦١ /١٦٢ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٣٩ فما بعدها. وراجع بحث (كتاب الوحي) في كتاب: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه.. وراجع أيضاً: فتح الباري ج٩ ص١٩ و٢٠ وترجمة زيدبن ثابت في صفة الصفوة ج١ ص٧٠٤ وغير ذلك من مصادر.

ملاحظة: لقد استدل الباقلاني على جمع الكتاب في عهده(ص) بما يذكر من وضعه(ص) الكتاب للقرآن راجع: اكذوبة تحريف القرآن ص١٨ عن الانتصار ص٩٩.

(٢) مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٢ عن الطبراني في الاوسط، وتاريخ القرآن للصغير ص٨٠ عن ادب الكاتب للصولى ص١٦٥.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٤١. وراجع: سيرأعلام النبلاء ج٢ ص٤٢٩ وفي هامشه عن الطبراني ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧.

والدواة، واللوح؛ فلما جاء، قال له: اكتب: لايستوى القاعدون إلخ..(١).

ويؤديد ذلك ما قالوه مـن أنه قد: «قد ورد: أن جبرئيل عليه السلام كان يقول: ضعوا كذا في موضع كذا..»(٢).

وعـن ابن عباس: ان رسول الله(ص)، كان إذا نـزل عليه الشيء دعا من كان يكتب؛ فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا(٣).

و روي قريب من هذا عن عثمان بن عفان أيضاً(٤).

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٧ وصحيح البخاري ج٣ ص١٤٥ وفتح الباري ج٩ ص٢٠ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٧ ,وسيرأعلام النبلاء ج٢ص٤٢٩/٤٣٠ ومسنداحمدج٥ص١٨٤و١٩١

(٢) راجع: لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ ومباحث في علوم القرآن ص١٤٢ عن الا تقان ص٦٢ ج١ عن ابن الحصار.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٢٧٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٣ والا تقان ج١ ص٦٢ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٤١ عن الترمذي، والحاكم. والتمهيد ج١ ص٢١٣ وتاريخ القرآن للصغير ص٨١ عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص٣٤.

لكن في غرائب القرآن للنيسابوري، بهامش جامع البيان للطبْري ج١ ص ٢٤ ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٠ هكذا: «ضعوا هذه السورة فى الموضع الذي يذكر فيه كذا»

(٤) مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ و٢٢١ وتلخيصه للذهبي بهامشه وغريب الحديث ج٤ ص١٠٤، والبرهان للزركشي ج١ ص٢٣٤/٢٣٥ وراجع ص٦١ وغرائب القرآن بهامش جامع البيان ج١ ص٢٤ وفتح الباري ج٩ ص١٩ و٢٠ و٣٩ و٣٨، وكنز العمال ج٢ ص ٣٦٧ عن أبي عبيد في فضائله، وابن ابي شيبة، وأحمد، وأبي داود، والترمذي، وابن المنذر، وابن ابي داود، وابن الانباري معاً في المصاحف،.والنحاس في ناسخه، وابن حبان، وأبي نعيم في المعرفة، والحاكم وسعيدبن منصور، والنسائي، والبيهقي،وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص١٢ عن بعض من ذكر، والدر المنثور ج٣ ص٢٠٧ و٢٠٨ عن بعض من ذكر، وعن أبي الشيخ، وابن مردويه ومشكل الآثار ج٢ ص١٥٢ والبيان ص٢٦٨ عن بعض من تقدم، وعن الضياء في المختارة، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٢ ص٤٨ وراجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٠٣ ومناهل العرفان ج١ ص٣٤٧ ومباحث في علوم القرآن ص١٤٢ عن بعض من تقدم، وتاريخ القرآن للصغير ص٩٢ عن ابي شامة في المرشد الوجيز.. وجواهر الأخبار والآثار بهامش البحر الزخار ج٢ ص٢٤٥ عن ابي داود والترمذي وسنن ابي داود ج١ ص٢٠٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٤٢ واحكام القرآن للجصاص ج١ ص١٠ ومسند أحمد ج١ ص٥٧ و٦٩.

ويشهد له أيضاً: ما روي عن عثمان بن ابي العاص، حيث ذكر مورداً حصل فيه ذلك..(١)

ويؤيده رواية أخرى عن ابن عباس، والسدي..(٢)

ولكننا نعتقد: أن ذلك قد حصل في موارد قليلة، حيث إن القرآن نزل في معظمه سوراً كاملة، باستثناء سورة البقرة على ما يظهر، وسيأتي بعض ما يرتبط بذلك، حين الحديث عن المصاحف في زمنه(ص)..

ويلاحظ هنا:

ألف: إنه يبدو أن كتابة القرآن قد بدأت في مكة، ويشهد لذلك ما روي في حديث اسلام عمر بن الخطاب: أنه وجد في بيتِ أخته صحيفتين، كتب فيهما طائفة من القرآن، فالتمس لها قارئاً؛ فلما قرئت عليه اسلم..(٣)

كما وصرح العسقلاني وغيره بأن أول من كتب القرآن بمكة من قريش: عبد الله بن سعد بن ابي سرح(٤).

وقال ابن كثير: معلقاً على دعوى: ان أبي بن كعب اول من كتب الوحي: «السور المكية لم يكن ابي بن كعب حال نزولها، وقد كتبها الصحابة بمكة(٥)».

---

(١) الإتقان ج ١ ص ٦٠ و راجع: التمهيد ج ١ ص ٢١٣، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١٠٣، ومباحث في علوم القرآن ص ١٤٠ و١٤٥ عن احمد باسناد حسن وكنز العمال ج٢ ص١٠ عن أحمد.

(٢) راجع: تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٤ والجامع لاحكام القران ج ١ ص ٦٠ /٦١ والتمهيد ج١ ص٢١٣.

(٣) تاريخ القرآن للابياري ص ١٠٨ /١٠٩ وعلوم القرآن الكريم ص ١٥٣ و راجع: الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم ج٢ ص٨٧-٩٠ عن طائفة كبيرة من المصادر وراجع: كشف الاستار ج٣ ص١٦٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦٣.

(٤) فتح الباري ج ٩ ص ١٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٦. (٥) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٠.

باء: هذا.. ولايبعد أن يكون المسلمون قد نقلوا ما كتبوه من القرآن إلى المدينة، ولاجل ذلك نجد بعض الآيات المكية في سور مدنية، وبالعكس(١)، وإن كان ربما يقال: إنهم قد حفظوا تلك الآيات، ثم دونوها من جديد في المدينة.

جيم: اننا نلاحظ: أن اول ما نزل عليه(ص) من القرآن، قد جاء فيه ذكر القراءة، والكتابة بالقلم، بل قيل: إنه نزل مكتوباً في قطيفة(٢)، ألا وهو قوله تعالى: إقرأ باسم ربّك الذي خلق. خلق الانسان من علق. إقرا وربّك الاكرم. الذي علم بالقلم. كما ونجد اشادة القرآن بالقلم وما يسطرون، ثم هو قد ذكر أدوات الكتابة، كالقلم والرق، والقرآن والمداد.. في مواضع من كتابه الكريم.

الثالث: لا تكتبوا عني سوى القرآن:

هذا.. وقد روى أهل السنة عن النبيّ(ص) ـ وإن كنا نعتقد بعدم صحة ذلك ـ: أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد منع من كتابة أي شيء سوى القرآن، وأنه(ص) قال:

لا تكتبوا عني إلا القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه(٣).

ولعله ـ لو صح الحديث ـ قد قال ذلك لخصوص من كانوا يكتبون الوحي بين يديه صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ حرصاً منه(ص)، على أن لا يختلط القرآن

---

(١) الاتقان ج ١ ص ١٤ ـ ١٨.

(٢) الاتقان ج ١ ص ٢٤ عن ابن أشتة في كتاب المصاحف وراجع: علوم القرآن الكريم ص١٥٤.

(٣) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ وجامع بيان العلم ج ١ ص ٧٦ ومسند أحمد ج٣ ص٢١ و١٢ و٣٩ و٥٦ وج٦ ص١٨٢ وسنن الدارمي ج١ ص١١٩ وتقييد العلم ص٢٨ حتى ص ٣٢ ومجمع الزوائد ج١ ص١٥١ عن البزار وكنز العمال ج١ ص١٧٩ عن البزار أيضاً. والاسرار المرفوعة ص٩ عن مسلم والترمذي، والنسائي وصحيح مسلم ج٨ ص٢٢٩.وفتح الباري ج٩ ص١٠ و١١.

بتفسيراتـه، وتأويلا ته، التي يذكرها صلّى الله عليه وآله وسلّم من وقت لآخر؛ إذ قد يوجب ذلك أن يشتبه الأمر على البعض، أو حتى، قد يحاول البعض: أن يدخل بعض ذلك من عند نفسه..

لا أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قدمنع من كتابةغيرالقرآن مطلقاً في زمانه، كما زعمه البعض(١).

الدليل الرابع: تأليف القرآن عند الرسول(ص):

عن زيد بن ثابت، قال: «كنا عند رسول الله(ص) نؤلف القرآن من الرقاع». قال الحاكم: «وفيه الدليل الواضح، على أن القرآن إنما جمع على عهد رسول الله(ص)».

وفي نص آخرعن الحاكم، عن زيد: «كنا حول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، نؤلف القرآن؛ إذ قال إلخ..»(٢).

الدليل الخامس: حديث علي(ع)

عن علي عليه السلام، قال: «ما كتبنا عن رسول الله(ص) إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة(٣) إلخ..». وفي هذا الحديث كلام طويل؛ إذ قد كتبوا

---

(١) تاريخ القرآن للابياري ص ١٠٨.

(٢) راجع: مستدرك الحاكم ص ٦١١ و١٢٩ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وصححاه على شرط الشيخين. والبرهان للزركشي ج١ ص٢٣٧ و٢٥٦ و٢٣٥ عن الحاكم والبيهقي في كتاب المدخل، وفي الدلائل، وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٣ والاتقان ج١ ص٥٧ و٦٠ ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٠ والبيان للخوئي ص٢٧٣ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٠٥ و١٢٦ و١٣٠ ومسند أحمد ج٥ ص١٨٥.

واكذوبة تحريف القرآن ص١٦ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص١٤٥.

(٣) تاريخ واسط ص ١٠٢ وكنز العمال ج١٧ ص ١٠٥ عن أحمد، وعبدالرزاق، والبخاري، ومسلم، وابي داود، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، وابي عوانة، والطحاوي، وابن حبان، والبيهقي، وابي يعلى، والطيالسي. وتذكرة الحفاظ ج١ ص١٢.

عنه(ص) اشياء أخرى، وتحقيق ذلك موكول إلى مقام آخر.

الدليل السادس: المصحف الذي تركه الرسول(ص).

لقد كانت ـ حسبما صرحت به بعض الروايات ـ هناك نسخة من القرآن الكريم، المكتوب في العسب، والحرير، والاكتاف، في بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، خلف فراشه(١). وقد أمر صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً أميرالمؤمنين عليه السلام بأن يأخذه، ويجمعه، حسبما سيأتي إن شاء الله تعالى..

وسيأتي أيضاً تصريح أميرالمؤمنين(ع) بأنه ما من آية نزلت، إلا وقد املاها عليه رسول الله، وكتبها بخط يده.

الدليل السابع: القرآن أساس الاسلام

لقد نص المؤرخون: على أنه قد كان عند النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كتّاب مخصوصون: للمعاهدات، ولخرص النخل، والمداينات، كما أنه(ص) قد أمرهم بأن يكتبوا له كل من تلفظ بالاسلام، قبل عام الحديبية؛ فكتب له معاذ ألفاً وخمس مئة رجل..

كما أنهم كان لديهم دواوين للجيوش، ومن يتعين خروجه للمغازي(٢) وما إلى ذلك..

---

(١) راجع: تاريخ القرآن للزنجاني ص ٦٤ و٤٤ و٤٥، و راجع: تفسير البرهان (المقدمة) ص٣٦ عن تفسير القمي، وعمدة القاري ج٢٠ ص١٦ والبحار ج٨٩ ص٤٨ وراجع ص٥٢ وراجع أيضاً: الاتقان ج١ ص٥٨ و٥٧ ومناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ج٢ ص٤١ وتفسير القمي ج٢ ص٤٥١ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٤ وتاريخ القرآن للابياري ص٨٤ و١٠٦ وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٦ (الهامش) والوافي ج٥ ص٢٧٤.

واكذوبة تحريف القرآن ص١٧ عن: المصاحف للسجستاني ،وعن العيني..

وستأتي بقية المصادر في فصل: مصحف علي(ع).

(٢) راجع طائفة من مصادر ما ذكرناه **هنا في كتابنا: السوق في ظل الدولة** الاسلامية ص ٦٨.

فهل يعقل: أن يهتم النبيّ (ص)، بكتابة كل ذلك، ولا يهتم بكتابة القرآن، الذي هو أساس الاسلام، وعماد الدين؟!.

وهل كتابة بعض الدراهم المقترضة، أولى عند نبي الله، من كتابة كتاب الله سبحانه؟!.

ثم إنه هل كان يكتب كل ذلك على العسب، والاكتاف، واللخاف المتفرقة، أم أنها كانت مرتبة ومحفوظة على شكل كتب، يسهل تناولها والرجوع إليها؟!..

إن ذلك ـ لو صح ـ فانه لايصدر عن أي انسان عادي، فكيف بالنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، عقل الكل، ومدبر الكل، ورئيس الكل؟!..

الدليل الثامن: المصاحف في عهد رسول الله (ص):

وهناك طائفة من الاحاديث تفيد: أن المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله (ص)، عند الصحابة: تامة، أو ناقصة، وكانوا يقرؤونها، ويتداولونها، وقد قرر النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم لها طائفة من الاحكام، كما سيتضح من النصوص التي سوف نوردها إن شاء الله تعالى..

ولو لم يكن هناك تدوين وجمع، بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن، لما كانت تلك المصاحف أصلاً، ولا كان ثمة مبرر لاطلاق لفظ (مصحف)، أو (مصاحف) عليها.. ولا كان معنى لاختلاف هذه المصاحف فيما بينها، حسبما تدعيه الروايات، كما يتضح من كتاب المصاحف للسجستاني، وتاريخ القرآن للزنجاني، وغيرهما..

بل لقد ادعى الآمدي: «ان المصاحف المشهورة في زمن الصحابة، كانت مقروءة عليه (ص)، ومعروضة»(١).

---

(١) تاريخ القرآن للصغير ص ٧٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٩.

و إليك طائفة من النصوص، التي صرحت بوجود المصحف أو المصاحف في زمنه(ص):

١ ـ عن عقبة بن عامر، عن ابيه: أن رسول الله(ص) قال: تعلموا كتاب الله، وتعاهدوه، واقتنوه، وتغنوا به؛ فوالذي نفسي بيده، لهو أشد تفلتاً من المخاض في العُقل(١).

٢ ـ عن المهاجر بن حبيب، قال: قال رسول الله(ص): يا أهل القرآن، لا توسدوا القرآن، واتلوه حق تلاوته، آناء الليل والنهار، وتغنوه، وتقنوه، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون. وهذا مرسل.

ثم قال ابو عبيد: قوله: (تغنوه)، أي اجعلوه غناءكم من الفقر، ولا تعدوا الاقلال فقراً. وقوله: (وتقنوه) يقول: اقتنوه، كما تقتنوا الأموال، اجعلوه ما لكم.. (٢).

٣ ـ عن عبد بن عمرو: أن رجلاً أتى النبيّ(ص) بابن له، فقال: يا رسول الله، إن إبني هذا يقرأ المصحف بالنهار، ويبيت بالليل.

فقال رسول الله(ص): أما تنقم: أن ابنك يظل ذاكراً، ويبيت سالماً؟!(٣).

٤ ـ عن عثمان بن عبدالله بن أوس، عن النبيّ(ص): «من قرأ القرآن في المصحف، كانت له الفا حسنة، ومن قرأه في غير المصحف ـ فأظنه قال ـ: كألف حسنة..»(٤).

---

(١) سنن الدرامي ج ٢ ص ٤٣٩ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ١٥٠ و١٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ (الخاتمة) ص٣٤ عن ابي عبيد، وعن النسائي.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الخاتمة) ص ٣٤.

(٣) مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٣.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ عن البيهقي في شعب الايمان، وكنز العمال ج١ ص٤٧٧ عنه أيضاً، وعن ابن عدي في الكامل، و راجع: الاتقان ج١ ص١٠٨.

٥ ـ عن أوس الثقفي، عنه(ص)، قال: «قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف، تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة»(١).

٦ ـ وعن عائشة، مرفوعاً في حديث: «..والنظر في المصحف عبادة..»(٢).

٧ ـ عن ابن مسعود، مرفوعاً: من سرّه أن يحب الله ورسوله، فليقرأ في المصحف، وقد وصفوا هذا الحديث بأنه منكر(٣).

٨ ـ وأخرج البيهقي بسند حسن، عن ابن مسعود، موقوفاً: أديموا النظر في المصحف(٤).

٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، عنه(ص): من قرأ القرآن ظاهراً، أو نظراً، أعطاه شجرة في الجنة إلخ..(٥).

١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ(ص): «أعطوا أعينكم حظها من العبادة.

قالوا: وما حظها من العبادة يا رسول الله؟!.

قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه»(٦).

---

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ عن الطبراني، والاتقان ج ١ ص ١٠٨ وكنز العمال ج ١ ص٤٦٠ عن الطبراني وعن البيهقي في شعب الايمان، وتاريخ القرآن للصغير ص٨٤ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٦٥.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٣ عن ابي داود..

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٠٨ وكنز العمال ج ١ ص ٥٣٤ عن البيهقي في شعب الايمان، وعن حلية الاولياء لابي نعيم. وتاريخ القرآن للصغير ص٨٤ عن البيهقي..

(٤) الاتقان ج ١ ص ١٠٨ وتاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ عن البيهقي ومجمع الزوائد ج٧ ص١٦٥ عن الطيراني.

(٥) كشف الاستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٩٣ / ٩٤ وعن مجمع الزوائد ج٧ ص١٧١.

(٦) المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٣١ عن البيهقي في شعب الايمان، كما عن الجامع الصغير، وكنز العمال ج١ ص ٤٥٥ ونوادر الاصول ص٣٣٣، وعن صحيح ابن حبان..

١١ ـ وعنه(ص): ليس شيىء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً(١).

١٢ ـ نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أن يسافر بالمصاحف إلى أرض الشرك، مخافة أن يتناول منه شيء.

وفي بعض النصوص كلمة (بالقرآن) بدل: المصحف، وفسر السيوطي وابن قتيبة وصاحب المعتصر كلمة «القرآن» بالمصحف(٢).

وهو الصحيح؛ فان المراد: السفر بالقرآن المكتوب، لا المحفوظ في الصدور.

١٣ ـ عن أبي أمامة، عنه(ص): لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة، إن الله تعالى، لا يعذب قلباً وعى القرآن(٣).

١٤ ـ عن ابن عباس، عنه(ص): من أدام النظر في المصحف، متع ببصره، ما دام في الدنيا(٤).

١٥ ـ وعنه(ص): لا تمس المصحف، وانت غير طاهر.

روى ذلك عنه(ص) عثمان بن ابي العاص، وبمعناه عن حكيم بن حزام،

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٢٩ والوسائل ج ٤ ص ٨٥٣.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٣ و ٤٢٤ عن ابن أبي داود. و راجع ص٢١٤ وج١ ص٤٦٤ و٥٤٤ و٥٤٧ عن مسلم، وابي داود، وابن ماجة، وابن ابي داود، ومستدرك الحاكم، وحلية الاولياء.

و راجع أيضاً: سنن ابي داود ج ٣ ص ٣٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٠ وتاريخ القرآن للصغير ص٨٥ ومسند الحميدي ج٢ ص ٣٠٦، وصحيح البخاري ص٢ ص١٠٩، وموطأ مالك (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج٢ ص٥، وشرح الموطأ للزرقاني ج٣ ص٢٨٧ وكشف الاستار ج٢ ص٢٧٢ ومشكل الآثار ج٢ ص٣٦٨ـ ٣٧٠ والمصنف لعبدالرزاق ج٥ ص٢١٢، والمحلى ج٧ ص٣٤٩ والمعتصر من المختصر ج١ ص ٢٧ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٩٦١ وسنن البيهقي ج٩ ص١٠٨ ونصب الراية ج٣ ص٣٨٣ و٣٨٤ وفتح الباري ج٦ ص٩٣ وفيه بحث، وتأويل مختلف الحديث ص٢٠٢ ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٥٦ عن البزار وعن صحيح مسلم، كتاب الامارة ج٢ ص١٣١.

(٣) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ ونوادر الاصول ص ٣٣٣.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عن ابي الشيخ.

وعن ابن عمر، عنه(ص)(١).

١٦ ـ عن أبي الدرداء، عن النبيّ (ص): إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم(٢).

١٧ ـ و روى ابن ماجة، وغيره، عن أنس، مرفوعاً: سبع يجري للعبد أجرهن، وهو في قبره، وعدّ منهن: من ورث مصحفاً(٣).

١٨ ـ وعنه(ص)، في حديث: فانه سيأتي زمان يسرى على القرآن في ليلة؛ فيسلخ من القلوب، والمصاحف(٤).

١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله(ص): من علّم ابنه القرآن نظراً، غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ومن علّمه إياه ظاهراً، بعثه الله يوم القيامة كالقمر ليلة البدر إلخ..(٥).

٢٠ ـ وعنه(ص): الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في نادي قوم لايصلى فيه، ومصحف في بيت لايقرأ فيه، ورجل صالح مع قوم سوء(٦).

النبيّ(ص) يعطي البعض مصحفاً:

أضف إلى ما تقدم: أننا نجد النبيّ(ص) يعطي البعض مصحفاً، طلبه

---

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٨ و٥٤٣ عن ابن ابي داود في المصاحف، وعن الترمذي، وابي داود، ومستدرك الحاكم، والطبراني في الكبير، والدار قطني في سننه.

(٢) نوادر الاصول ص ٣٣٤.

(٣) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٤ عن الاتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٦٦.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ١٧٠ عن الديلمي، عن معاذ.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥ /١٦٦ عن الطبراني في الأوسط..

(٦) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٤ عن الديلمي في الفردوس، وتاريخ القرآن للصغير ص٨٤ عن فيض القدير للمناوي.

منه، فقد روي ذلك عن عثمان بن أبي العاص، حين جاء وفد ثقيف إلى النبيّ (ص)،قال عثمان:

«..فدخلت على رسول الله(ص)؛ فسألته مصحفاً، كان عنده؛ فأعطانيه..»(١).

الدليل التاسع: شيوع كتابه القرآن في عهد رسول الله(ص)

ومما يشهد لكتابة كثير من الصحابة للقرآن في عهد رسول الله(ص)، إضافة إلى ما تقدم؛ وإلى الاحاديث التي صرحت بوجود المصحف في عهده(ص) بصورة واسعة، الروايات التالية:

١ ـ ما روي عن النبيّ(ص) انه قال: فضل القرآن نظراً، على من قرأ ظاهراً، كفضل الفريضة على النافلة.. قال السيوطي عنه: ان سنده صحيح(٢).

٢ ـ عن أبي الدرداء، مرفوعاً: من قرأ ماءتي آية، كل يوم نظراً، شفع في سبعة قبور حول قبره إلخ..(٣).

٣ ـ و عنه(ص): أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً(٤).

٤ ـ وعن أنس، عنه(ص): من قرأ القرآن نظراً، متع ببصره(٥).

---

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧١ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٢٤٤.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢ والاتقان ج ١ ص ١٠٨ عن أبي عبيد في فضائل القرآن، وكنز العمال ج١ ص٤٥٩ عنه أيضاً، وقريب منه في ص٤٦٠ و٥٤١، عن ابن مردويه، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني، جزء٤ ص٤٣٧ و٤٣٥.

(٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٦٢، عن ابي داود، وكنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عنه أيضاً، وعن الديلمي.

(٤) آداب المتعلمين للطوسي، الملحق، بشرح الباب الحادي عشر ص ١٥١ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٣١ وكنز العمال ج١ ص٤٥٥ و٤٦٩ عن نوادر الاصول للحكيم الترمذي.

(٥) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٧ عن ابن النجار.

٥ ـ عن عائشة، عنه(ص): اكرموا القرآن، ولا تكتبوه على حجر، ولامدر، ولكن اكتبوه فيما يمحى، ولا تمحوه بالبزاق، وامحوه بالماء(١).

٦ ـ عن ابن الزبير، عنه(ص): من ختم القرآن عن ظهر قلبه، أو نظراً، أعطاه الله شجرة في الجنة(٢).

٧ ـ عن حذيفة، عنه(ص): من قرأ القرآن ظاهراً، أو ناظراً، حتى يختمه، غرس الله له به شجرة في الجنة..إلخ(٣).

٨ ـ وعن معاذ، عنه(ص): لا تمحوا كتاب الله بالاقدام(٤).

٩ ـ عن عمر بن عبدالعزيز، قال: مر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بكتاب في الارض، فقال: لعن الله من فعل هذا، لا تضعوا كتاب الله إلا موضعه..(٥).

الدليل العاشر: الذين جمعوا القرآن في عهده(ص):

لقد ذكر المؤرخون والمؤلفون، جمعاً من الصحابة، قالوا: إنهم قد جمعوا القرآن في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويستثنون بعضهم؛ فيقولون: إنه قد جمع القرآن، باستثناء سورتين، أو ثلاثة..

ومن الواضح؛ أن المراد بالجمع، هو ما قابل التفرق؛ فان القرآن قد نزل

---

(١) كنز العمال ج ١ ص ٤٩٣ عن الديلمي.

(٢) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٨ عن ابن مردويه، و راجع: كشف الاستار ج ٣ ص ٩٣ /٩٤ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٦٥.

(٣) كنز العمال ج ١ ص ٤٧٨ عن الرافعي، عن الطبراني، وعن الحاكم في المستدرك، وابن مردويه، وعن البيهقي في شعب الايمان.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٩ عن ابي نصر السجزي في الابانة.

(٥) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٨ /٥٤٩ عن الحكيم الترمذي في نوادر الاصول.

ويحتمل أن يكون مورد الحديث: ان النبيّ(ص) رأى بعض الآيات مكتوبة في الارض؛ فقال ذلك.

متفرقاً ونجوماً؛ فكان الصحابة ـ أو طائفة منهم ـ يهتمون بالحصول على ما نزل، وضمه إلى ما عندهم، ويتابعون ذلك باستمرار.. وطبيعي أن يكون ذلك على سبيل الكتابة، وضم الجديد إلى القديم، على هذا النحو.

والقول بأن المراد بجمعه: هو الحفظ في الصدور..

لايستقيم.. لأن حفاظ القرآن في عهده صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيرون، وقد قتل في بئر معونة كما رووا ـ وان كنا لم نوافق على هذا العدد(١) ـ: سبعون رجلاً من القراء..

وسيأتي: أنه قتل في وقعة اليمامة، أي بعد وفاته(ص) بأشهر قليلة، مثل هذا العدد من القرّاء أيضاً.. بل قيل: إن المقتولين في اليمامة كانوا أربعمئة، أو قريب خمس مئة.

وحسب تعبير عروة بن الزبير في مقام بيانه لسبب أمر أبي بكر بجمع القرآن:

«انه قتل باليمامة ناس، من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد جمعوا القرآن»(٢).

كما أن هؤلاء الذين عدّوهم في من جمع القرآن، قد كانت لهم مصاحف تخصهم، كزيد، وابن مسعود، وعلي، وأبي.. وقد بقي بعضها بعد موتهم، مئات السنين(٣).

هذا.. عدا عن مصاحف أخرى، كانت منتشرة في عهده(ص)، حسبما قدمناه.

---

(١) بحثنا ذلك في الجزء الخامس من كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم(ص) حين الحديث على غزوة بئر معونة.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٣ عن ابن سعد.

(٣) راجع: الفهرست لابن النديم ص ٢٩ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص٢٥٠ عنه.

فاذا أردنا اضافة الصحابة القرّاء، الذين قتلوا في حرب اليمامة، إلى من ورد ذكرهم فيمايلي من نصوص؛ فان الرقم لسوف يصبح كبيراً جداً، كما هو ظاهر..

بقي أن نشير: إلى أن من الجائز: أن يكون الذي لدى هؤلاء، وأولئك، يختلف في ترتيبه عن بعضه البعض، وقد تنقص السورة أو السورتان من بعض المصاحف أيضاً.. وذلك لايضر فيما نريد اثباته، وإنما هو يثبته ويؤكده..

أسماء من جمعوا القرآن على عهد النبيّ(ص):

وإليك بعض النصوص، التي صرحت باسماء أشخاص، جمعوا القرآن في عهده صلّى الله عليه وآله وسلّم.

هذا.. ولسوف نضع رقماً لنشير إلى عدد هؤلاء، الذين ترد أسماؤهم جديداً، خلال النصوص المختلفة، فنقول:

عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبيّ؟

قال: أربعة، كلهم من الانصار:

١ ـ أبي بن كعب

٢ ـ ومعاذ بن جبل

٣ ـ وزيد بن ثابت

٤ ـ وأبو زيد.

ونحن ورثناه(١).

---

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٠١ وج ٣ ص ١٤٧ وفيه رواية أخرى عن ثمامة، عن أنس، وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٣ و١١٢، وقال: انهم خمسة. وتفسير الخازن ج ١ ص٧ ولباب التأويل للنيسابوري، بهامش جامع البيان ج١ ص٢٤ ومناهل العرفان ج ١ ص٢٣٦ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٥٦ و٥٧، والبحار ج٨٩ ص٧٧ عن: البخاري، ومسلم، والترمذي، وجامع الاصول.
←

قال في حاشية السندى: «أي لم يجمعه غيرهم في علمي، أو من الأوس، وإلا فقد كان ممن يجمعه كثير من الصحابة، كما هو معلوم»(١).

وعلق القرطبي على حديث أنس هذا بقوله: «..إنما أريد بهذا الحديث الأنصار. وقد جمع القرآن على عهد رسول الله جماعة، منهم:

٥ ـ عثمان بن عفان، و

٦ ـ علي، و

٧ ـ عبدالله بن مسعود، و

٨ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص، و

٩ ـ سالم مولى ابي حذيفة.. رضي الله عنهم» زاد ابن الأثير، هنا قوله: «أخرجه الثلاثة»(٢).

وقد ذكر أبوعمر نفس ما تقدم، في ترجمة قيس بن السكن، بزعم: أنه هو نفسه أبو زيد. وهو ما قاله غيره أيضاً(٣).

ولكن قال آخرون: إن أبا زيد هو «سعد بن عمير، وقيل: ثابت، وقيل: قيس بن السكن»(٤). وذكره المرزباني وغيره باسم ثابت، وذكر: أنه أحد

والبرهان للزركشي ج١ ص٢٤١ والاتقان ج١ ص٧٠ و٧١ عن: ابن جرير، والبخاري، وعمدة القارى ج٢٠ ص٢٦ عن مسلم. وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٨ و١٣٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ (الذيل) ص٢٨ عن مسلم أيضاً. وتاريخ القرآن ص٤٧، وفتح الباري ج٩ ص٤٩ وراجع: كنز العمال ج٢ ص٣٩٠، والبيان للخوئي ص٢٦٩، وراجع ص٢٧٠ وعن: بحوث حول علوم القرآن ص٢١٥. وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٣٠. واسد الغابة ج٤ ص٢١٦، والاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص٢٢٤ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٦٦ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٣١ وراجع ص٢٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٠ عن الصحيحين وراجع ص٣٤٦. وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٣١. عن المحبرو

(١) راجع: حاشية السندى على صحيح البخاري: هامش ج ٣ ص ١٤٧.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ٣ ص ٢٢٤ و اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٦.

(٣) راجع: الاصابة ج ٣ ص ٢٥٠ والاستيعاب بهامشه ج ٣ ص ٢٢٤ واسد الغابة ج٤ ص٢١٦.

(٤) اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٦ والاصابة ج٤ ص٧٨ وج٢ ص٣٠ والاستيعاب بهامشه ج٤ ص٧٨

الستة، الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله(ص)(١).

ولكننا بالنسبة لحديث جمع زيد للقرآن في عهد رسول الله، نجد ابن عبدالبر يذكر ما يفيد تشكيك البعض في ذلك؛ فهو يقول:

«.. وقد عارضه قوم بحديث ابن شهاب، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت: إن أبابكر أمره، في حين مقتل القراء في اليمامة بجمع القرآن. قال: فجعلت أجمع القرآن من العسب، والرقاع، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر آية من التوبة مع رجل يقال له: خزيمة، أو أبو خزيمة.

قالوا: فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول الله(ص)؛ لأملاه من صدره، وما احتاج إلى ما ذكر..»(٢) انتهى.

ونزيد نحن هنا: أن محمد بن كعب القرظي، لم يذكر زيد بن ثابت في عداد من جمع القرآن في عهده(ص)، كما سيأتي..

ولكن يمكن المناقشة في كلام ابن عبدالبر، بأنه قد يكون إنما فعل ذلك، من أجل أن يشعر الناس بالتحرى والاطمينان، وعدم الاستبداد بالرأي في مجالات كهذه، كما ذكروه.

كما أن محمد بن كعب القرظي، قد اهمل ذكر غير زيد أيضاً فهو لم يذكر إبن مسعود،ولا علياً عليه السلام مثلاً.

ولكن هذه المناقشة لا تكفي لازالة التساؤل المطروح؛ لأنها لا تعدوا عن أن تكون مجرد احتمال موهون وضعيف..

إذ لعل محمد بن كعب إنما أراد ذكر من اطلع عليهم ـ ممن جمعو القرآن من الانصار، هذا بالاضافة إلى: أن ابن مسعود، قد سجل اعتراضاً قوياً على

---

(١) نور القبس ص٤٠١ و ١٠٥ و راجع: المحبر ص٣٨٦ وفتح الباري ج٩ ص٤٩ والاتقان ج١ ص٧٢ عن المحبروعن ابي أحمد العسكري، وعمدة القاري ج٢٠ ص٢٧ عن المحبر أيضاً.

(٢) الاستيعاب، بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٥٢.

تكليفهم زيداً بكتابة القرآن واهليته لذلك. وحجته في ذلك: أنه هو نفسه قد أخذ من فيّ النبيّ (ص) سبعين سورة، وإن زيداً ليلعب مع الصبيان في الكتاب(١) فيبقى ما ذكره ابن عبدالبر على قوته.

ومهما يكن من أمرٍ، فان رواية أنس، ليست هي الوحيدة في هذا المجال؛ إذ أن هناك رواية عن ابن سيرين يرد فيها نفس هذا السؤال.. فهي قد ذكرت من تقدمت اسماؤهم، واختلفوا في رجلين من ثلاثة:

١٠ - أبوالدرداء، وعثمان. وقيل: عثمان، و

١١ - تميم الداري(٢)

وفي رواية أخرى عن الشعبي: إنهم ستة؛ فأضاف إليهم: أباالدرداء، و

١٢ - سعيد بن عبيد(٣)

وفي رواية أخرى، عن محمد بن كعب القرظي؛ إنهم خمسة: معاذ، وأبي، وأبوالدرداء، و

١٣ - عبادة بن ثابت، و

١٤ - أبو أيوب الأنصاري(٤)

---

(١) مصادر ذلك كثيرة فراجع على سبيل المثال: فتح الباري ج ٩ ص ٤٤.

(٢) طبقات ابن سعد ج٢ قسم ٢ ص١١٣ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤١ والنص له، والاتقان ج١ ص٧٢ عن البيهقي، وتاريخ القرآن ص٤٧.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١١٢ و١١٣ و١١٤ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٤١ والاتقان ج١ ص٧٢عن البيهقي،وابن أبي داود، وفتح الباري ج ٩ ص٤٨ ونور القبس ص٢٤٥ و راجع ص١٠٥، وكنز العمال ج٢ ص٣٦٥ وص٣٧٤ عن ابن سعد، ويعقوب بن سفيان، والطبراني والحاكم والايضاح لابن شاذان ص٢٢٢ والبيان ص٢٦٩ عن منتخب كنز العمال ج٢ ص٢١٤ عن الطبراني، وابن عساكر، وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٨. وتاريخ القرآن ص٤٧ وعن بحوث حول علوم القرآن ص٢١٤ والاصابة ج٢ ص٥٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣١٢.

(٤) طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٣ و١١٤ وفتح الباري ج٩ ص٤٨ والاتقان ج١ ص٧٢ عن ←

ولعل عبادة بن ثابت، مصحّف عن عبادة بن صامت، كما هو نص رواية العيني، وإلا فاننا لم نجد لعبادة بن ثابت ترجمة فيما بايدينا من كتب تراجم الصحابة.

و زاد ابن النديم على من ذكرهم الشعبي، وأنس: علياً أمير المؤمنين عليه السلام، و

١٥ ـ عبيد بن معاوية(١)

وعن علي بن رباح، قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله(ص) علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب»(٢).

ونص على جمع أبي بن كعب للقرآن في عهده ابن حبان أيضاً(٣).

و روي عن علي عليه السلام، أنه قال: «ما كتبنا عن رسول الله(ص) إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة»(٤).

كما أن ابن حبيب، قد سمّى الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله(ص)، وهم: أبوالدرداء، و زيد بن ثابت، وأبوزيد، ثابت بن زيد، وأبي، ومعاذ. وأضاف إليهم:

سعد بن عبيد(٥)

ابن أبي داود، وتاريخ القرآن ص٤٧ وكنز العمال ج٢ ص٣٦٥ و٣٧٤ ومناهل العرفان ج١ ص٢٣٧ وعمدة القاري ج٢٠ ص٢٧ عن: ابن عساكر، لكن فيه: عبادة بن الصامت، بدل: عبادة بن ثابت وحياة الصحابة ج٣ ص٢٢١ عن بعض من تقدم، وعن التاريخ الصغير ص٤٢ مختصراً.

(١) الفهرست ص ٣٠ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٦ وتاريخ القرآن للابياري ص ٩٥.

(٢) تاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٧ عن مناقب الخوارزمي. و راجع: أعيان الشيعة ج١ ص٨٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ (الذيل) ص٢٨.

(٣) مشاهير علماء الامصار ص ١٢.

(٤) تاريخ واسط ص ١٠٢ وكنز العمال ج١٧ ص١٠٥ عن مصادر كثيرة وتذكرة الحفاظ ج١ ص١٢.

(٥) المحبر ص ٣٨٦ والاتقان ج ١ ص ٧٢ عنه، وعن أبي أحمد العسكري، وكذا في فتح الباري ج١ ص٤٩. وعمدة القاري ج٢٠ ص٢٧ عن المحبر.

ولعله غير سعيد السابق ذكره(١).

وقال ابن سعد: «يروي الكوفيون: أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله(ص)»(٢).

وقالوا: إن ممن جمعه أيضاً:

١٦ ـ قيس بن ابي صعصعة، عمرو بن زيد الأنصاري، البدري(٣).

وممن جمعه أيضاً على عهده ـ حسب نص ابن الاثير وغيره ـ.

١٧ ـ «قيس بن السكن، و

١٨ ـ أُم ورقة بنت نوفل، وقيل: بنت عبدالله بن الحارث، ذكر ابن سعد: أنها جمعت القرآن»(٤).

هذا.. وقد جاء النص على جمع قيس بن السكن للقرآن، في كتب التراجم، وغيرها(٥).

وكذا الحال بالنسبة لأُم ورقة أيضاً(٦).

---

(١) و راجع في جمع سعد بن عبيد للقرآن: عمدة القاري ج٢٠ ص ٢٧ و الاستيعاب، بهامش الاصابة ج٢ ص٤١ والاصابة ج٢ ص٣١ وص٥٠ وأسد الغابة ج٢ ص٣١٣ و٣١٤ وفيه تحقيق مطول حول اتحاده أو تعدده مع سعيد بن عبيد فراجع.

(٢) طبقات ابن سعد (ط صادر) ج٣ ص ٤٥٨.

(٣) عمدة القاري ج ٢٠ ص٢٧ عن أبي عبيد في حديث مطول، والاتقان ج١ ص ٧٢ عن ابن حجر، وابن ابي داود. وتاريخ الخلفاء ص١٤٧.

(٤) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ و راجع: الاتقان ج ١ ص ٧٢، وتاريخ القرآن للابياري ص١٠٨ وحلية الاولياء ج٢ ص

(٥) راجع: الاصابة ج ٣ ص ٢٥٠ والاستيعاب بهامشها ج٢ ص ٢٢٤ واسد الغابة ج٤ ص٢١٦. وطبقات ابن سعد ط صادر ج٣ ص٥١٣.

(٦) راجع بالاضافة إلى ما تقدم: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٣٥ والترتيب الادارية ج١ ص٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤١، والبيان للخوئي ص٢٧٣. وصرح بأنها قرأت القرآن في: أسد الغابة ج٥ ص٦٢٦ وفي الاصابة ج٤ ص٥٠٥.

وقالوا أيضاً: إن

١٩ ـ مجمع بن حارثة، قد جمع القرآن على عهد رسول الله(ص)، باستثناء سورتين أو ثلاثة، وحسب تعبير البعض: بقي عليه سورة، أو سورتان، حين قبض النبيّ (ص)(١).

وعن الداني، عن ابن اسحاق: أن

٢٠ ـ أبا موسى الاشعري، و

٢١ ـ مجمع بن جارية، قد جمعا القرآن أيضاً(٢).

ولعل الصحيح هو: مجمع بن حارثة، وهو المتقدم.

٢٢ ـ وعن عبدالله بن عمرو، قال: جمعت القرآن؛ فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبيّ؛ فقال: اقرأه في شهر..(٣) الحديث..

وقال العيني: الخلفاء الاربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله، ذكره أبوعمرو، وعثمان بن سعيد الداني(٤).

فيضاف إلى من تقدم:

٢٣ ـ أبوبكر بن ابي قحافة، و

---

(١) طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٨ والتراتيب الادارية ج١ ص٤٦ وكنز العمال ج٢ ص٣٧٤ عن ابن سعد، ويعقوب بن سفيان، والطبراني، والحاكم ومجمع الزوائد ج٩ ص٣١٢.

(٢) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧، و ذكر أباموسى، في: الا تقان ج ١ ص ٧٢ عن الداني.

(٣) الا تقان ج ١ ص ٧٢ عن النسائي، بسند صحيح، ومناهل العرفان ج١ ص٢٣٧ عن النسائي سند صحيح أيضاً، وفتح الباري ج٩ ص٤٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ (الذيل) ص٢٩ عن النسائي، وابن ماجة، والمصنف لعبدالرزاق ج٣ ص٣٥٥ وعمدة القاري ج٢٠ ص٢٧، عن أبي عمر وكنز العمال ج٢ ص٢٠٨ /٢٠٩ عن ابن عساكر، وعن مسند ابي يعلى ومباحث في علوم القرآن ص١٢٠ والبيان للخوئي ص٢٦٩، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٣٠ وتفسير الميزان ج١٢ ص١٢١.

(٤) عمدة القاري ج٢٠ ص ٢٧.

٢٤ ـ عمر بن الخطاب

وعن عثمان بن عفان قوله: «لقد جمعت القرآن على عهد رسول الله(ص)(١)». وقال السيوطي عنه؛ إنه: «أحد الصحابة الذين جمعوا القرآن. بل قال ابن عباد: لم يجمع القرآن من الخلفاء إلا هو والمأمون» (٢)

ولعلّ مراد ابن عباد بالجمع: الحفظ عن ظهر قلب.

لكن يرد عليه: أنّ علياً(ع) كان يحفظه أيضاً كذلك، فضلاً عن غيره.

تتميم:

ونذكر هنا بعض النصوص، التي تؤيد الجمع في زمنه(ص) وإن لم تصل إلى درجة الدلالة القاطعة؛ فنقول:

ان ثمة نصوصاً أخرى، تعدّد القراء من أصحاب النبيّ(ص)، أو ان راويها قد ذكر: أنه قرأ القرآن في عهد رسول الله(ص)، و ذلك، مثل:

ما رواه سعيد بن جبير، عن:

١ ـ ابن عباس، قال: «توفي رسول الله(ص)، وقد قرأت القرآن، وأنا ابن عشر سنين» (٣).

٢ ـ وقال العيني، وغيره: «ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبيّ(ص)، فعدّ من المهاجرين:

الأربعة (يقصد: الخلفاء الأربعة)

و طلحة،

و سعداً،

و ابن مسعود،

و حذيفة،

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٦٢. (٢) تاريخ الخلفاء ص ١٤٨. (٣) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧.

و سالماً،

و أباهريرة،

وعبدالله بن السائب،

والعبادلة (أي ابن مسعود، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص وابن عباس).

و من النساء:

عائشة،

و حفصة،

و أُم سلمة.

و ذكر ابن ابي داود: من المهاجرين أيضاً:

تميم بن أوس الداري،

و عقبة بن عامر،

و من الأنصار:

معاذاً، الذي يكنى: أباحليمة،.

و فضالة بن عبيد،

و مسلمة بن مخلد»(١). و ذكر الزرقاني اسماء آخرين فليراجع.

وقال الشبلنجي الشافعي: «وأما من جمع القرآن حفظاً على عهده(ص)؛

فابي بن كعب،

و معاذ بن جبل،

و أبو زيد الأنصاري،

و أبوالدرداء،

---

(١) عمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٣٥ للزرقاني، والاتقان ج١ ص٧٢.

و زيد بن ثابت،

و عثمان بن عفان،

و تميم الداري،

و عبادة بن الصامت،

و أبو أيوب الأنصاري»(١).

وقال السيوطي عن ابي بكر: أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله(٢)ـ أي في عهد رسول الله(ص).

ونحن في نهاية هذا الفصل، نسجّل الامور التالية:

الأمر الأول: دعوى أنّ الجمع معناه الحفظ:

إننا نلاحظ: أن الاسماء التي ذكرها الشبلنجي، هي نفس الاسماء التي ذكرها أنس، والشعبي، وغيرهما، وقالوا: إنهم ممن جمع القرآن..

لكن الشبلنجي زاد على هؤلاء كلمة واحدة، وهي كلمة: «حفظاً» و ذلك اجتهاداً منه في تفسير المراد من: «جمعهم القرآن»؛ و ذلك ليدل على ان المراد بالجمع هو؛ الحفظ، والجمع في الصدور، وليس كتابته، في عهده صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذه الدعوى قد ذهب إليها آخرون أيضاً(٣).

ولكنها دعوى لا تصح، وهي لا تعدو عن أن تكون اجتهاداً منهم، في تفسير

---

(١) نور الابصار ص٤٨، وقال: أورده العلامة الدميري في حياة الحيوان.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص٤٤.

(٣) فراجع أيضاً: فتح الباري ج ٧ ص ٩٦ والبرهان للزركشي ج ١ ص٢٣٥، وراجع: فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٢ وراجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٥٧ و١٣١ والبيان للخوئي ص٢٦٩ بصيغة: ولعل قائلاً يقول.. وراجع: ما قاله ابن حجر حول جمع علي عليه السلام للقرآن، فانه ادعى: أن المراد ـ بجمع علي(ع): له: أنه حفظه في صدره.. راجع: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٧.

النص التاريخي، ولا تستند إلى أي دليل، أو شاهد تاريخي يذكر..

بل إن الشواهد المتقدمة، كلها تدل على خلاف ذلك؛ فقد اتضح: ان المصاحف كانت موجودة في زمن النبيّ (ص) بكثرة، وما اكثر ماحثّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على قراءة القرآن نظراً، وبيّن ما لذلك من فضل وثواب عندالله سبحانه.

ويعترف الجميع: بأنه قد كان لدى عددٍ من كبار الصحابة مصاحف تخصهم، كمصحف علي عليه السلام، وأبي، وابن مسعود، وغيرهم.

قال الرافعي: «اتفقوا: على أن من كتب القرآن؛ فأكمله، وكان قرآنه أصلاً للقرآنات المتأخرة: علي بن أبي‌طالب، وابي بن كعب، وزيدبن ثابت، وعبدالله بن مسعود»(١).

ولابد وأن يريد: أن هذه المصاحف قد كانت مجموعة، قبل جمع زيد للمصحف، في زمن الخليفة، بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم..

أضف إلى ذلك: أن قرّاء القرآن، وحفاظه، في عهد الرسول(ص)، كانوا كثيرين جداً، من الانصار، ومن غيرهم، وقد تقدم الكثير مما يدل على ذلك، فلا معنى لتخصيص هؤلاء بالذكر، ويكفي أن‌نذكر: أنهم يروون: أن الذين قتلوا من القرّاء يوم بئرمعونة، كانواسبعين رجلاً، وقتل مثلهم في اليمامة أيضاً(٢).

بل قيل: إن الذين قتلوا في اليمامة، كانوا قريب خمس مئة من القراء(٣).

---

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ١١٥ و١٢٤ عن: اعجاز القرآن للرافعي ص ٣٥ وراجع ص٣٦ منه. وكذا في: مباحث في علوم القرآن، للقطان ص١٢٤، لكنه زاد:معاذبن جبل.

(٢) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٤٨ و٤٣ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٤٢ ومناهل العرفان ج١ ص٢٣٨ و٢٣٥ و٢٤٢، والاتقان ج١ ص ٧ و٧١. و راجع: تاريخ القرآن للابياري ص١٠٨ والبيان للخوئي ص٢٦٠ و٢٧٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثيرج٤ (الذيل) ص ٩ ومناهل العرفان‌ج١ ص٢٤٢.

وقيل: أربع مئة(١).

و «عن الزهري: كان مجلس عمر مغتصاً من القراء، شباباً وكهولاً؛ فربما استشارهم إلخ»(٢).

فدعوى: أنّ المقصود هو الحفظ في الصدور، لايمكن المساعدة عليها بوجه.

الأمر الثاني: حصر القرّاء بعددٍ محدود لايصح:

وأما بالنسبة لما ذكره العيني، وغيره، من حصر من قرأ القرآن بهذا العدد المحدود؛ والذي لم يرتضه أيضاً العسقلاني؛ حيث اعتبر: ان عدداً منهم لم يجمع القرآن في عهد رسول الله(ص)، ولعلهم جمعوه أو اتموا جمعه بعده(٣) ـ أما بالنسبة لهذا ـ فهو لايصح، لابالنسبة لكلام العيني، ولابالنسبة لكلام العسقلاني. وأولى منه بعدم الصحّة، ما قاله الفيض الكاشاني؛ وإليك نص عبارته:

«..مات رسول الله، عن عشرين الفاً من الصحابة، لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة، اختلف منهم في اثنين. وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين. وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم»(٤).

ولعله رحمه الله، لم يطلع إلا على رواية الشعبي المتقدمة، والظاهرة في حصر جامعي القرآن في ستة نفر..

لكن ما قدمناه، يوضح: أن الحفاظ والقراء، كانوا اكثر من ذلك بأضعاف كثيرة. وقد قتل منهم العشرات، أو المئات في واقعة اليمامة، وقلنا: إن المصاحف كانت منتشرة لدى الصحابة على نطاق واسع. وكان صلّى الله عليه

---

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٤ عن ابن الانباري في المصاحف، والبيان للخوئي ص٢٦٢ و٢٧٣.

(٢) جامع بيان العلم ج١ ص ١٩٤.

(٣) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٤٧ ومناهل العرفان ج١ ص ٢٣٥، والاتقان ج١ ص٧٢.

(٤) المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٤٦.

وآله وسلّم يحثهم باستمرار على قراءة القرآن نظراً، وعلى ختمه، وحفظه بما لامزيد عليه..

فالحصر بمن ذكرهم العيني، أو بعددٍ أقل من ذلك، كما يقوله العسقلاني، والكاشاني، غير معقول، ولامقبول.. سواء أريد بذلك، مَنْ ختم القرآن، أو مَنْ حفظه،أو مَنْ كتبه..

لاسيما.. وأن العيني، والكاشاني، قد أهملوا ذكر اسماء كثيرين، من دون مبررٍ، ولاشاهد ظاهر..

الأمر الثالث: التبجّح والسياسة:

إننا نلاحظ: أن الذين ذكرت اسماؤهم في رواية أنس، قد كانوا كلهم من الأنصار.. مع أن من المهاجرين، كأميرالمؤمنين، وابن مسعود، من لايرتاب أحد في جمعه القرآن!!.

ولعل أنساً أراد التبجّح بذلك، واظهار فضل قومه، وامتيازهم على غيرهم، ثم تبعه غيره على ذلك..

ولكن الحقيقة هي: ان الأمر لم يكن مقتصراً على إرادة التبجّح والافتخار. بل إن ذلك كان يغذيه، وينميه اتجاه سياسي معين، له مصلحة كبيرة، في عدم ذكر حتى اسماء هؤلاء أيضاً..

ولعل أنساً قد ندّ عن هذه السياسة ـ ونرجح أن يكون ذلك عن غير قصد ـ فذكر بعض الاسماء، ثم تبعه آخرون، غفلة منهم عن حقيقة الحال، وعن واقع النوايا، والاتجاهات، التي كانت تتحرك في هذا الاتجاه أو ذاك ..

نقول هذا.. لأننا نكاد نقطع: بأنه قد كان ثمة تعمّد واضح، في إرادة نسبة، وتكريس فضيلة جمع القرآن، لصالح الهيئة الحاكمة، بدعوى تصديها لجمعه بعد الرسول من العسب، واللخاف، وصدور الرجال، بشاهدين، أو بشاهدٍ واحدٍ، إذا كان ذا شهادتين.. حسبما رووه في العديد من المصادر.

وتكريس هذه الفضيلة لها، لايتناسب ـ بالتأكيد ـ مع الكلام عن شيوع المصاحف، في عهد الرسول صلّى الله عليه وآله، ولامع شيوع القراءة في المصاحف نظراً. ولامع ثبوت جمع القرآن في عهده صلّى الله عليه وآله وسلّم كذلك..

مع أن ما حصل في عهد الخلفاء، بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ـ لوصح ـ ونحن نشك في صحته، بسبب ما روي عن الامام الحسن عليه السلام، من الكلام المشعر بأن ذلك من مزاعم معاوية؛ وبسبب مافي الرواية المثبتة لذلك، من الاختلاف والتناقض. مع ماسيأتي عن الزركشي، من أن هناك من يقول: إن جمع ابي بن كعب، وزيد للقرآن (أي بمبادرة من الخلفاء)، ليس بمحفوظ (١) ولغيرذلك من أُمور.

نعم ـ إن ما حصل في عهد الخلفاء ـ لوصحت روايته ـ، فانما هو لايعدو عن أن يكون الخليفة قد جمع مصحفاً لنفسه، لاللأمة كما سنرى. وسيأتي مزيد توضح لذلك في الفصل التالي إن شاء الله تعالى..

الأمر الرابع: إطلاق لفظ الكتاب على القرآن:

وأخيراً.. فقد استدل السيد الامام شرف الدين رحمه الله تعالى على جمع القرآن، في زمانه صلّى الله عليه وآله وسلّم: بأنه قد اطلق عليه لفظ (الكتاب) منذئذٍ. والالفاظ قبل الكتابة لايقال لها: كتاب. وانما تسمى بذلك بعد الكتابة (٢).

ولكننا لانستطيع أن نوافق هذا الامام البحاثة، على هذا الاستنتاج؛ فقد يقال: إن إطلاق هذه الكلمة، كلمة «كتاب» على القرآن، قد ورد في آيات

---

(١) راجع البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٨.

(٢) أجوبة مسائل موسى جارالله ص ٣١.

كثيرة كانت تنزل تدريجاً، وهذا الاطلاق يصح بالنسبة لله تعالى، الذي يريد لما ينزله: أن يصبح كتاباً، ولو بعد تمامية نزوله.

فلا يبعد: أن يكون سبحانه قد استعمل هذه الكلمة في كتابه على هذا الاساس. ثم جرت استعمالات الناس لها، على مقتضى هذا التعليم التلقائي العفوي، الذي تلقّوه، وإن لم يكونوا قد كتبوه بعد، أو كانوا مشغولين في كتابته، ولو في بداياتها، قبل تمامية نزوله..

وحاول البعض: أن يستدل لذلك، ببعض الآيات،والادلةالأخرى، ولكننا لم نر فيها ما يكفي لاثبات ذلك، وإن كان ربما يرجحه، ولأجل ذلك فقد اكتفينا بما قدمناه..

والله هو الموفق..

وهو الهادي..

الفصل الثاني

ماذا عن جمع القرآن في عهد الخلفاء؟



البلاغي وابن شاذان وروايات جمع القرآن:

لقد اختلفت روايات أهل السنة، حول موضوع جمع القرآن، بواسطة زيدبن ثابت، أو هو مع غيره، في عهد الخلفاء، أو في عهد رسول الله(ص)، ويكفي أن نذكر هنا، ماقاله البلاغي والفضل بن شاذان، الذين أشارا إلى جانب من هذه التناقضات.. على أن نترك بقية موارد ذلك إلى من يرغب بتتبع الروايات، ثم المقارنة فيما بينها، فنقول:

قال ابن شاذان؛ مخاطباً أهل السنة:

«و رويتم: أنه جمع القرآن على عهد رسول الله، ستة نفر، كلهم من الأنصار، وأنه لم يحفظ القرآن إلا هؤلاء النفر..

فمرة ترو ون: انه لم يحفظه قوم.

و مرة تروون: انه ذهب منه شيء كثير.

و مرة تروون: انه لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان.

فكيف ضاع القرآن و ذهب، وهؤلاء النفر قد حفظوه، بزعمكم، و روايتكم؟!.

ثم رويتم بعد ذلك كله: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله، عهد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: أن يؤلف القرآن؛ فألفه، وكتبه.

و رويتم:ان ابطاءه على ابي بكر بالبيعة [على ما] زعمتم؛ لتاليف القرآن؛

فاين ذهب ما ألفه علي بن أبي طالب(ع)، حتى صرتم تجمعونه من افواه الرجال؟!. أو من صحف، زعمتم كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب؟!(١).

ثم يتابع ابن شاذان رحمه الله اسئلته هذه، وكلها أسئلة صحيحة، ودقيقة، ولامفر منها، ونحن نحيل القاريء على كتابه القيِّم (الايضاح)، فليرجع إليه من أراد، فان فيه ما ينقع الغلة، ويبل الصدا، مع العلم: أن المتتبع لرواياتهم في هذا المجال يجد فيها من التهافت والتناقضات، أضعاف ما ذكره رحمه الله، ولسنا هنا في صدد تقصّى ذلك.

قال البلاغي رحمه الله:

ان أبابكر هوالذي أدى رأيه أوّلاً الى جمع القرآن، وهو الذي طلب من زيدبن ثابت جمعه؛ فثقل ذلك عليه؛ فلم يزل أبوبكر يراجعه حتى قَبلَ.

وجاء فيها أيضاً: ان زيداً هو الذي أدى رأيه أوّلاً الى جمع القرآن، وعزم عليه، وكلم في ذلك عمر؛ فكلم فيه عمر أبابكر؛ فاستشار أبوبكر في ذلك المسلمين.

وجاء فيها أيضاً: ان أبابكر هو الذي جمع القرآن.

وجاء فيها: ان عمر قتل ولم يجمع القرآن.

وجاء فيها: ان عثمان هو الذي جمع القرآن في ايّامه بأمره.

وجاء فيها: ان عمر هو الذي أمر زيدبن ثابت، وسعيدبن العاص، لما أراد جمع القرآن: أن يملي زيد، ويكتب سعيد.

وجاء فيها: ان ذلك كان من عثمان في ايّامه، وبعد قتل عمر.

وجاء في ذلك أيضاً: انّ الذي يملي أبيّ بن كعب، وزيد يكتبه، وسعيد

---

(١) الايضاح ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

يعربه.

وفي رواية اخرى: ان سعيداً، وعبدالله بن الحرث يعربانه.

هذا بعض حال هذه الروايات في تعارضها واضطراباتها، ومن جملة ماجاء فيها مامضمونه: ان براءة آخر مانزل من القرآن؛ فما ترى لهذه الرواية من القيمة التاريخية. فانظر الى الجرء الأوّل من كنز العمال ومنتخبه اقلا(١).

حديث جمع القرآن في عهد الخلفاء:

و إذا كانت روايات أهل السنة قداختلفت، حول موضوع جمع القرآن في عهدالخلفاء، بواسطة زيدبن ثابت. فنحن نختار واحدةً من تلك الروايات، ونحيل القارىء إلى الكتب والمصادر، التي ذكرت سائرها(٢)؛ فنقول:

روى البخاري في صحيحه، عن زيد بن ثابت، قال:

أرسل إليّ أبوبكر، مقتل أهل اليمامة؛ فاذا عمر بن الخطاب عنده؛ فقال أبوبكر:

إن عمر أتاني؛ فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وأنا أخشى: أن يستحر القتل بالقراء في المواطن؛ فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى: أن تأمر بجمع القرآن..

فقلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله(ص).

قال عمر: هو والله خير..

فلم يزل يراجعني: حتى شرح الله صدري لذلك؛ و رأيت في ذلك الذي رأى عمر..

قال زيد: قال أبوبكر: إنك شاب عاقل، لانتهمك، وقد كنت تكتب

---

(١) آلاء الرحمان ص١٩.

(٢) راجع على سبيل المثال: الاتقان ج ١ ص ٥٧ فما بعدها.

الوحي لرسول الله(ص)؛ فتتبع القرآن، اجمعه..

فوالله، لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي، مما أمرني به، من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلان شيئاً، لم يفعله رسول الله؟

قال: هو والله خير.

فلم يزل أبوبكر يراجعني، حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر؛ فتتبعت القرآن أجمعه من العسب، واللخاف، وصدور الرجال.. ووجدت آخر سورة التوبة، مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره: لقد جاءكم رسول.. حتى خاتمة براءة.. فكانت الصحف عند أبي بكر، حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر(١).

نحن وهذه الرواية:

أما بالنسبة لخصوص هذه الرواية، ومثيلاتها؛ فاننا نحسب: أن ماتقدم في الفصل السابق، يكفي لإثبات عدم صحّتها ونظائرها.

و ذلك لأن جمع القرآن، قد تم في عهد الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، الذي كان قد وضع له كتّاباً مخصوصين. وكان يشرف بنفسه على

---

(١) الاتقان ج ١ ص ٥٧، وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٥ وج٢ ص٩٠. ومشكل الآثار ج٣ ص٤ /٥ وج٤ ص١٩٢ /١٩٣، والسنن الكبرى ج٢ ص٤١ وتاريخ الخلفاء ص٧٧ و راجع: الفهرست لابن النديم ص ٢٧ والفائق ج٢ ص٤٣١ وصفة الصفوة ج١ ص٧٠٤ /٧٠٥ ومسند احمد ج١ ص١٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٧ و١٣٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٣٩٩ عن كنز العمال ج١ ص٢٨٩ وج٢ ص٣٧٣ عن عبدالرزاق وابن ابي داود في المصاحف، وابي نعيم، والاوائل ج١ ص٢١٣ /٢١٥ والنشر ج١ ص٧ عن النسائي والترمذي وابن حبان، والطيالسي، ابن سعد وغيرهم و راجع: تاريخ واسط ص٢٥١ والمصنف ج٨ ص٣٦٧ ومسند احمد ج٥ ص١٨٩ و١٨٨ وج١ ص١٣ وجامع البيان ج١ ص٢٠ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٣٤ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٧. وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٣١.

أعمالهم.. وكانوا ـ كما يروي لنا زيد بن ثابت ـ عند رسول الله(ص)، يؤلفون القرآن من الرقاع..

وكان لدى الصحابة مصاحف كثيرة، يحثهم الرسول(ص) على احترامها، وعلى قراءة القرآن نظراً فيها وغير ذلك..

وكانوا يعرضون ما عندهم عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم باستمرار.

وكان كثير من الصحابة، قد جمعوا القرآن في عهده(ص)، إلى آخر ما قدمناه، مما لا مجال لاعادته..

و إذن.. فلم يكن القرآن منتشراً في العسب، واللخاف، والاكتاف، وصدور الرجال. بل هو قد خرج من تلك الصدور، ليصبح مثبتاً في السطور، وصار له أول، وله آخر، وكان(ص) يشرف بنفسه على وضع كل شيء في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه.. إلى آخر ما تقدم من شواهد وادلة قاطعة، وبراهين ساطعة..

ونزيد هنا:

أولاً: إن هذه الرواية و روايات أخرى تدعي: أن بعض القرآن على الاقل قد اثبت بشاهدين، أو بشاهد واحدٍ ذي شهادتين، أو بدونها..

وهي دعوى خطيرة جداً.. ولا ريب في بطلانها؛ إذ لا ريب في أن القرآن كله، قد نقل بطريق التواتر، من طبقة إلى طبقة، ومن جيل إلى جيل.. إلى أن ينتهي الأمر إلى رسول الله(ص).. فهذا النص إذن يخالف ما هو ثابت بالضرورة..

ويتضح ذلك إذا علمنا: أنه قد كان هناك المئات، إن لم يكن الالوف من الصحابة، يحفظون القرآن، ويقال: إن عشرات، أو مئات منهم قد قتلوا في واقعة اليمامة وقبل ذلك في بئر معونة..

فهل يعقل ـ بعد هذا ـ أن يختص خزيمة بن ثابت، أو أبو خزيمة الأنصاري،

أو غيره، بالاطلاع على آيتين منه، دون سائر الصحابة، وحتى دون أمير المؤمنين عليه السلام، وابي، وابن مسعود، وغيرهم؟!.

وثانياً: ما الداعي إلى جمع القرآن من العسب، واللخاف، وصدور الرجال؟ فقد كان بوسعهم أن يرجعوا إلى القرآن الذي كتبه كتّاب الوحي للرسول(ص).. وكانوا يؤلفونه بين يديه(ص) من الرقاع، حسبما تقدم، ولا تصل النوبة إلى خزيمة بن ثابت، ولا إلى غيره..

ولماذا لا يرجعون إلى مصحف ابن مسعود، أو مصحف أبي، أو مصحف زيد نفسه، أو مصحف علي عليه السلام؟ فانها كانت جاهزة، وقريبة المأخذ، وان كانت مختلفة الترتيب، حسب روايتهم(١) أو زاد بعضهم في هوامشها بعض الادعية، كما سنرى إن شاء الله تعالى..

وثالثاً: لما ذا لا يأخذون القرآن من ابن مسعود، الذي كان يملي القرآن عن ظهر قلبه في الكوفة؟ (٢) أو من أحد الأربعة، الذين أمر النبيّ(ص) الناس بأخذ القرآن عنهم، وهم: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وابي بن كعب، ومعاذ بن جبل(٣)؟.

---

(١) راجع للاطلاع على اختلاف ترتيب مصاحفهم: الا تقان ج ١ ص٦٢ و٦٤ وفتح الباري ج٩ ص٣٨ و٣٩. ولاسيا آخر ص٣٦ ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٠ وتاريخ القرآن للزنجاني من ص٧٠ حتى ص٨٠ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٦٨- ٢٧٤ و٢٥٢ فما بعدها. وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٥ /١٣٦. والفهرست لابن النديم ص٢٩- ٣٠.

(٢) صفة الصفوة ج ١ ص ٣٩٨ عن أحمد، وفي هامشه عن: البزار، والطبراني، وابي يعلى. ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٨٧ والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٣٢٢.

(٣) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦ وتهذيب الاسماء ج ١ ص ١٠٩ وتفسير القرآن العظيم ج٤ (الذيل) ص٢٧ ولباب التأويل ج١ ص٧ عن الترمذي ومجمع الزوائد ج٩ ص٣١١ وانساب الاشراف ج١ ص٢٦٤، والا تقان ج١ ص٧٠ وكنز العمال ج٢ ص٣٣ و٣١ عن الترمذي، ومستدرك الحاكم، والبخاري ومسلم والبيان للخوئي ص٢٩٦.

كما وأخبرهم(ص): أنهم إذا أرادوا: أن يأخذوا القرآن رطباً، كما أنزل، فليأخذوه من ابن أم عبد، أو فليقرؤه على قراءة ابن أم عبد، أي ابن مسعود(١).

واخبرهم أن: أقرأهم أبي بن كعب، أو قال: أقرأ أمتي ابي(٢).

وعن عمر بن الخطاب: أبي أقرؤنا، وأقضانا علي. وانا لندع من لحن أبي، و ذلك أن أبيا يقول: لاأدع شيئاً سمعته من رسول الله(ص)، وقد قال الله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسأها(٣).

و إذا كان الله سبحانه، قد أمر نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم: أن يعرض، أو يقرأ القرآن على أبي كعب(٤)، فلما ذا لايأمر النبيّ(ص) أمته بذلك أيضاً؟! أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن أبي بن كعب قد قرأ القرآن على

---

(١) راجع: كشف الاستار ج ٣ ص ٢٥٠ و٢٤٩ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣١٨ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وصححاه على شرط الشيخين والايضاح لابن شاذان ص٢٢٣ و٢٣٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٨٧ و٢٨٨ عن أحمد، وأبي يعلى، والبزار، والطبراني وصفة الصفوة ج١ ص٣٩٩ والنهاية في اللغة ج٣ ص٣٧١ ومسند أحمد ج ١ ص٤٤٥ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٢ وتذكرة الحفاظ ج١ ص١٤ والاصابة ج٢ ص٣٦٩ والاستيعاب بهامته ج٢ ص٣٢٠ وتفسير القرآن العظيم ج٤ (الذيل) ص٢٨.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٤٩ و راجع ص ٥٠ وتهذيب الاسماء ج١ ص١٠٩ وأسد الغابة ج١ ص٤٩ وتهذيب التهذيب ج١ ص١٨٨ و راجع: الايضاح لابن شاذان ص٢٢٣ و٢٣٠ /٢٣١ وفي هامشه عن مصادر أخرى والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٦٥ و٦٦٤ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٢ ومشكل الآثار ج١ ص٣٥٠ و٣٥١.

(٣) راجع: الاستيعاب بهامش الاصابة ج ١ ص ٥٠ وصحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٧ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٣٠٥ و راجع: طبقات ابن سعد ط صادر ج٢ ص٣٣٩.

(٤) الاستيعاب بهامش الاصابة ج١ ص ٤٩ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٢٤، وتلخيصه للذهبي، بهامشه، ومسند أحمد ج٥ ص١٣١ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٦٦ وحلية الاولياء ج١ ص٢٥١ وج٤ ص١٨٧، ومجمع الزوائد ج٩ ص٣١٢، والدر المنثور ج٦ ص٣٧٨ عن أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه هذان الأخيران والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٠.

النبيّ (ص)(١).

أو.. لما ذا لايرجعون إلى **علي(ع)؟الذي يقول عنه أبوعبدالرحمان السلمي:**

«ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علي».

وقال أيضاً: «ما رأيت أقرأ من علي، عرض القرآن على النبيّ(ص)، وهو من الذين حفظوه أجمع بلاشك عندنا»(٢).

وقال ابن مسعود: «ما رأيت أحداً أقرأ من علي بن أبي طالب للقرآن»(٣).

وبعد.. فهل يزيد الشاهدان على كل هؤلاء، في الثقة والجلالة، والعلم والضبط؟! وهؤلاء أليسوا اكثر من شاهدين، وقد جاء توثيقهم، والأمر بالرجوع إليهم ـ في قراءة القرآن ـ على لسان رسول الله(ص)؟!.

والاعجب من ذلك: أن كل واحدٍ من هؤلاء الكبار، يصر على القراءة، حسب ترتيب مصحفه. ولايعير المصحف الذي جمعه زيد أي اهتمام!! حتى لتشيع قراءاتهم في الأمة، وتنتشر بعد ذلك؛ بصورة مطردة، إلى أن حزمت الهيئة الحاكمة أمرها، وتصدّت للقضاء على كل ما لايوافق السبيل الذي هي عليه..

بل إن بعضهم، حينما أصر عثمان على جمع المصاحف، وعدم السماح إلا لمصحفه بالانتشار، والتداول. ـ إن هذا البعض ـ وهو ابن مسعود، يمتنع عن تسليم مصحفه لهم، كما هو معروف ومشهور(٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦.

(٢) راجع: الغدير، للعلامة الاميني، ج ٦ ص ٣٠٨ عن: طبقات القراء ج١ ص٥٤٦، وعن: مفتاح السعادة ج١ ص٣٥١.

(٣) المناقب، لابن شهرآشوب ج٢ ص٤٢. يحتمل أن يريد بذلك: أنه اكثر الناس في قراءة القرآن من حيث الضبط والحفظ، ويحتمل أن يريد: أنه كثير القراءة له، ويحتمل إرادته لكلا الأمرين.

(٤) شهرة هذا الأمر، تغني عن ذكر مصادره، وإن شئت فراجع: مستدرك الحاكم ج٢ ص٢٢٨ ←

ولو كان جمع أبي بكر للقرآن قد اريد به: أن يكون قرآنه عاماً لجميع المسلمين، لم يكن لهؤلاء أن يحتفظوا بمصاحفهم، من زمان أبي بكر إلى زمان عثمان، وبعده..

وأخيراً.. فاننا نجد الطحاوي، يروي لنا: أن زيداً قال عن المصحف، الذي جمعه لأبي بكر: «..فكتبته في قطع الأدم، وكسر الاكتاف، والعسب، يعني الجريد. فلما هلك أبوبكر؛ فكان عمر، كتب ذلك في صحيفة واحدة. فلما هلك كانت عند حفصة، ثم إن حذيفة بن اليمان، قدم من غزوة إلخ..»(١).

ومعنى ذلك: أن زيداً هو الذي كتب المصحف لأبي بكر، في العسب، والاكتاف، وغيرها. لا أنه قد جمعها منها، وكتبه عنها، كما يظهر من الرواية المتقدمة، وغيرها..

مصاحف الصحابة بعد جمع زيد:

ومع أنهم يدعون: جمع أبي بكر للقرآن، على يد زيد بن ثابت؛ فانهم يقولون: إن عدداً من الصحابة؛ قد احتفظوا بمصاحفهم(٢). مع أنها كانت تختلف في ترتيبها عن المصحف، الذي جمعه زيد..

واحتفاظهم بمصاحفهم، يدل على أنهم لم يعبأوا بجمع زيد للقرآن في عهد

وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٠ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١٠٥ والايضاح لابن شاذان ص٢٢٥ وفتح الباري ج٩ ص٣٦ و٤٤ وتاريخ القرآن للابياري ص١١١ والتراتيب الادارية ج٢ ص٢٨٤ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٩٠ عن المصاحف للسجستاني ص١٥.

(١) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٣.

(٢) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٤٨ و٢٥٠. وقد ذكرنا آنفاً: أن ابن مسعود قد امتنع عن تسليم مصحفه.

أبي بكـر، أو لـعلهم فـهـمـوا: أن مـا قام به زيد، وأبـوبـكـر لايعنيهم، لأنه أراد أن يكتب مصحفاً للخليفة، لا لعموم المسلمين.

ومهما يكن من أمر، فانهم يقولون: إنه حتى بعد جمع زيد للقرآن: كان أهل الكوفة يقرؤون على مصحف ابن مسعود، وأهل البصرة يـقرؤون على مصحف ابي موسى الاشعري، وأهل الشام على مصحف أبي، وأهـل دمشق خاصة على مصحف المقداد، وعند ابن الأثير: أن أهل حمص كانوا على قراءة المقداد(١).

عائشة وجمع القرآن:

هذا.. و رغم جمع زيد للمصحف، و رغم جمع عثمان الناس على قراءة واحدة، وكتابته المصاحف، وارسالها إلى الاقطار، وحرق ما خالفها؛ فقد روى يوسف بن ماهك، الذي لم يدرك ارسال عثمان للمصاحف إلى الآفاق(٢) ـروى لنا ـ ما يدل على أن عائشة كانت لا تزال ترى: أن القرآن غير مؤلف، ولامجموع، قال ابن ماهك:

إني لعند عائشة، أم المؤمنين(رض)ـ إذ جاءها عراقي؛ فقال: أي الكفن خير؟!

قالت: ويحك! وما يضرك ؟!.

قال: يا ام المؤمنين، أريني مصحفك!

قالت: لم؟!

قال: لعلي أؤلف القرآن عليه؛ فانه يقرأ غير مؤلف. (أي غير مرتب ولامنظم) (أو فإنا نقرؤه غير مؤلف).

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ج٣ ص١١١ وتاريخ القرآن للابياري ص١٠٧ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٤٧ عن الكامل، وعن المصاحف للسجستاني ص١١ ـ ١٤.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ٣٦.

قالت: وما يضرك أيه قرأت إلخ..(١).

وقد احتمل العسقلاني: أن يكون ذلك لأجل كون القرآن غير مرتب، ولامنظم، أو لإختلاف الناس في نظم آيه، وعددها..(٢).

ونقول: إنه لاشك في أن هذه القضية تدل دلالةواضحة:على أن القرآن، حتى بعد حرق عثمان للمصاحف، كان لايزال يقرأ غير مؤلف، وأن الناس لم يلتزموا إلى ذلك الوقت بنظم مصحف عثمان، وأن عائشة قد وافقت الناس وذلك العراقي على ذلك، حينما قالت: وما يضرك أيه قرأت.. والظاهر أنه كان يأخذ بقراءة ابن مسعود، الذي عاش برهة في الكوفة، حسبما احتمله العسقلاني(٣).

موقف المعارضة من مصحف عثمان:

إن حديث عائشة المتقدم، يشير إلى أن ما فعله عثمان، لم يلق قبولاً لدى الكثيرين، ولاسيما طائفة من المناوئين له، ولعل منهم عائشة أم المؤمنين أيضاً.

وقد احتفظ ابن مسعود بمصحفه، ولم يسلمه للسلطة، كما اسلفنا(٤).

كما أننا نجد في بعض النصوص، ما يشير إلى اتساع هذه المعارضة؛ فقد جاء أن أميرالمؤمنين علياً عليه السلام، قد نهاهم عن التكلم في عثمان، وعن توجيه الانتقادات له، وأخبرهم عليه السلام، أنه لم يفعل ذلك إلا عن ملإ منهم، وأنه لوولي، لفعل مثل الذي فعل(٥).

---

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص١٤٦ والتمهيد ج١ ص٢٤٦ /٢٤٧ عنه. والمصنف لعبدالرزاق ج٣ ص٣٥٢.

(٢) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٣٦ و٣٨ و٣٩ والتمهيد ج ١ ص٢٤٧ عنه.

(٣) راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٣٦.

(٤) قد تقدمت مصادر ذلك، قبل صفحات يسيرة، فلا نعيد..

(٥) راجع: فتح الباري ج٩ ص١٦ قد ذكرنا مصادر ذلك، في الباب الثاني، في الفصل الثاني، في ←

وعن فلفلة الجعفي، قال:

«فزعت في من فزع إلى عبدالله في المصاحف؛ فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر.

فقال: إن القرآن قد نزل على نبيكم (ص) من سبعة أبواب، على سبعة أحرف، أو قال: حروف. وان كان الكتاب قبله، كان ينزل من باب واحد، على حرف واحد»(١).

وقال ابن الأثير: «ان أهل الكوفة قبلوا مصحف عثمان، إلا أن بعضهم ـ وهو كثير ـ امسكوا مصحف ابن مسعود؛ فيقرؤون بقراءته»(٢).

وهكذا.. يتضح مما تقدم: أن ما فعله عثمان، قد أفزع الكثيرين، وأثار انتقادات واسعة، دفعت علياً أميرالمؤمنين عليه السلام، إلى أن يقف موقف المدافع والمؤيد للاجراء الذي اتخذ..

ولكن ابن مسعود، لم يؤيد هذا الاجراء، واجاب الذين فزعوا إليه، بجواب تحريضي، عبر فيه عن إصراره على تخطئة عثمان فيما فعل، حيث اعتبر: إن الجمع على قراءة واحدة، ومصحف واحد يتصادم مع حقيقة: أن القرآن قد نزل من سبعة أوجه، على سبعة أحرف..

ولكن هذه المعارضة لم تستطع أن تؤثر أثرها، في قبال السلطة، ولاسيما بعد تأييد أميرالمؤمنين عليه السلام لهذا العمل؛ حيث بدأ التحول إلى المصاحف،

أوائله تحت عنوان: تأييد علي عليه السلام لعثمان، فانتظر..

وقد قلنا في موضع آخر: أن تأييد أحد في أمر، لايعني تأييده في كل مايصدرعنه.. كما أن موقف علي هذا، إن دل على شيىء، فانما يدل على واقعيته، وعلى أنه ليس له هم إلا الاسلام، والااعلاء كلمة الله سبحانه، ولاينطلق في مواقفه، من مصلحة شخصية، أو فئوية، أو ما إلى ذلك...

(١) مسند أحمد ج١ ص ٤٤٥ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٢.

(٢) الكامل ج ٣ ص ١١٢.

التي أرسلها عثمان إلى الاقطار بصورة تدريجية، واحتلت بعد فترة من الزمن مكانها الطبيعي، وبدأت سائر المصاحف التي تخالفها في الترتيب، أو كتبت فيها بعض التفسيرات، أو الأدعية، ونحوها ـ بدأت ـ تغيب عن الساحة، حتى أصبحت بمرور الأيام، أثراً بعد عين، وفي خبر كان، وحفظ الله القرآن عن أن يتطرق إليه أي لبسٍ، أو اختلاف: «إنّا نحن نزلنا الذكر، وإنّا له لحافظون».

الحجّاج وقراءة عثمان:

وبعد.. فان اهتمام الاخطبوط الأموى بدعم موقف عثمان، وخطه، واضطهاد كل ما ومن يخالفه، أو يعترض عليه، قد أسهم في تلاشي قراءة ابن مسعود، في مجتمع أهل الكوفة، والعراق بصورة عامة، لاسيما.. وأن الحجّاج هو الذي تصدى لذلك إبّان حكمه للعراق، من قبل خلفاء الأمويين..

قال الاسكافي، ما ملخصه: والذي ساعد على ذلك، بصورة أتم، وأوفى: أن الحجّاج قد أخذ الناس بقراءة عثمان، وترك قراءة ابن مسعود، وابي بن كعب. وتوعد على ذلك. وكان سلطانه نحو عشرين سنة؛ فما مات الحجاج، حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان، ونشأ ابناؤهم، ولا يعرفون غيرها؛ لامساك الآباء عنها، وكف المعلمين عن تعليمها، حتى لو قرئت عليهم قراءة عبدالله، وأبي ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان؛ لإلف العادة، وطول الجهالة(١).

وقد بلغ من شدة الحجّاج في هذا الأمر، وقسوته، ووقاحته، أنه كان يقول: يا عجبا من عبد هذيل! (يعني: ابن مسعود) يزعم: أنه يقرأ قرآناً من عندالله. والله، ما هو إلا رجز من رجز الاعراب. والله، لو أدركت عبد هذيل؛ لضربت

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، الحنفي ج١٣ ص٢٢٣.

عنقه، ولأخلين منها (أي من قـراءة ابن مسعود) المصحف، ولو بضـلع خنزير..
أو: لأحكّنها من المصحف، ولو بضلع خنزير(١).

أول من جمع القرآن في مصحف و أول من سمّاه:

ويقولون: إن أول من جمع القرآن في مصحف، أبوبكر..(٢) وكان أولاً مفرقاً في الاكتاف، و الرقاع(٣).

وأما بالنسبة لتسميته، فقد قالوا أيضاً: «أول من سمى المصحف «مصحفا» حين جمعه، و رتبه، أبوبكر؟ فقال لاصحابه:

التمسوا له اسماً. أو قال: سمّوه.

فقال بعضهم: سمّوه: انجيلاً.

فكرهوه.

وقال بعضهم: سموه: السفر.

فكرهوه من يهود.

فقال ابن مسعود: رأيت للحبشة كتاباً يدعونه: «المصحف».

فسموه به(٤).

---

(١) مستدرك الحاكم ج٣ ص٦٥٦، وتلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحة، وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٦٩ والغدير ج١٠ ص٥١ عنهما. والبداية والنهاية ج٩ ص١٢٨ عن أبي داود، وابن أبي خيثمة.

(٢) راجع: محاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٣ وفتح الباري ج٩ ص١٣ وتاريخ الخلفاء ص٧٧ ومباحث في علوم القرآن ص١٢٨ و١٣٣ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٢٥ والاتقان ج١ ص٥٩ عن مغازي ابن عقبة والبرهان للزركشي ج١ ص٢٣٥ عن البيهقي ومآثر الانافة ج١ ص٨٥ /٨٦.

(٣) مآثر الانافة ج ١ ص٨٥ /٨٦. مباحث في علوم القرآن ص١٢٨ و١٣٣ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٢٥ وغير ذلك.

(٤) البرهان للزركشي ج١ ص٢٨١ /٢٨٢ و راجع: محاضرة الاوائل ص٣٥ والاتقان ج١ ص٥٨ ←

وقال السيوطي عن أبي بكر: «أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً»(١).

وفي نص آخر: أول من جمع القرآن بين اللوحين، أبوبكر(٢).

وقالوا أيضاً: إن أول من جمع القرآن في (المصحف) عمر بن الخطاب(٣) وأن نافع بن ظريب هو الذي كتب المصاحف لعمربن الخطاب(٤).

وعند ابن سعد: أنه أوّل من جمعه «في الصحف»(٥) بدل «المصحف». ولعله من أوهام النساخ؛ إن لم يكن ناظراً إلى قول البعض: إن عمر كتب القرآن في صحيفة واحدة، حسبما تقدم..

وقبل أن نناقش في صحة ما تقدم نشير إلى أمرين:

الأول: إن القول بأن عمر أول من جمع القرآن في المصحف، لاينافي القول بأولية أبي بكر؛ لأن أبابكر قد أمر زيداً بجمع القرآن، فشرع في ذلك، ثم مات أبوبكر قبل أن يتم زيد عمله، فأتمه في عهد عمر، فصح نسبة ذلك إلى أبي بكر تارة، وإلى عمر أخرى..

ولكن ذلك لايتلائم مع الرواية القائلة: إن عمر دعا لجمع القرآن، ثم قتل

عن ابن اشته، وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص١٧٢ /١٧٣ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٤٦ عن الاتقان، وعن المصاحف للسجستاني ص١١-١٤.

(١) تاريخ الخلفاء ص٧٧ وراجع: مآثر الانافة ص٨٥ /٨٦.

(٢) تاريخ الخلفاء ص٧٧ عن أبي يعلي. وراجع: طبقات ابن سعد، ط صادر ج٣ ص٩٣ وراجع أيضاً: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٦ عن الاتقان.

(٣) الاتقان ج١ ص٥٨ عن ابن ابي داود، وكنز العمال ج٢ ص٣٦٣ عن ابن ابي داود في المصاحف أيضاً، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٣ وراجع: فتح الباري ج٩ ص١٠ والتراتيب الادارية ج٢ ص٢٨٣ وتاريخ القرآن للصغير ص٨٧ عن المصاحف ص١٠، وعن الاتقان.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٣ ص٢٨٣.

(٥) الاشتقاق ٨٩.

قبل أن يكمل ذلك، فلما استخلف عثمان، واصل ما كان بدأه عمر، ثم تذكر قصة وجدانهم بعض الآيات عند ذي الشهادتين، مع عثمان، لامع عمر(١).

الثاني: لربما يتوهم البعض: أن قول عبدالرحمان بن مهدي: «خصلتان لعثمان، ليستا لابي بكر، ولا لعمر؛ صبر نفسه، حتى قتل. وجمعه الناس على المصحف..»(٢)

لربما يتوهم: أنه قول ثالث هنا، بأن عثمان، هو أول من فعل ذلك.

ولكنه توهم باطل؛ لأن المصحف كان موجوداً قبل ذلك، لكنهم كانوا يختلفون في قراءته؛ فجمعهم على مصحف واحد، وقراءة واحدة؛ فهو إذن.. أول من جمع الناس على قراءة واحدة فيه، لا أول من جمعه..

مناقشه ما تقدّم:

ونقول: ان قولهم: إن أبابكر، أوعمر، أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً، لا يصح.. وذلك لمايلي:

أولاً: إن لسان الحبشة لم يكن عربياً، وكلمة «المصحف» عربية أصيلة.

وثانياً: لما ذا تحيروا في تسميته؟ أليس الله سبحانه، قد سماه في كتابه: قرآناً، في قبال التوراة والانجيل. وسماه: فرقاناً، وسماه: كتاباً إلخ..؟!

وثالثاً: لقد قدمنا: أن المصاحف كانت موجودة في زمنه(ص)، فلما ذا لم يتحيروا في تسميتها؟!.

و قدمنا: أن كلمة «المصحف» قد وردت في كلامه صلّى الله عليه وآله

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٣٦.

(٢) كنز العمال ج٢ ص٣٦٨ عن ابن ابي داود، وأبي الشيخ في السنّة، وابن عساكر، وحلية الاولياء.

وسلّم مرات ومرات، وقد ذكرنا فيما سبق حوالى ثلاثة عشر موضعاً من ذلك..
الأمر الذي يعني: أن تسمية المجموع بين الدفتين بـ «المصحف»، قد كانت في زمن النبيّ (ص) نفسه..

و رابعاً: ان الابياري، بعد أن ذكر: أن تسمية القرآن بالمصحف، قد جاءت متأخرة عن جمع القرآن، وكتابته، وأنها كانت من وضع الناس، (ونحن لانوافقه على ذلك لما تقدم آنفاً)، قال:

«فانهم يحكون: أن عثمان حين كتب المصحف، التمس له اسماً؛ فانتهى الناس إلى هذا الاسم، غير أن هذا يكاد يكون مردوداً؛ فلقد سبق أن علمت: أن ثمة مصاحف قد كانت موجودة، قبل جمع عثمان، هي: مصحف علي، ومصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، ومصحف ابن عباس»(١).

ولعل الأمر قد اشتبه على الابياري، فخلط في روايته بين عثمان، وأبي بكر.. كما أن كلامه محل نظر؛ فان وجود «المصحف» لايدل على وجود تسميته..

وخامساً: إن هذه الرواية، تريد أن تؤكد: على أن القرآن قد جمع بعد وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم.. وقد عرفنا بطلان ذلك، وقلنا: إنه قد كان مجموعاً، ومؤلفاً في عهده (ص)، يقرأ نظراً، ويختم، وله كتّاب مخصوصون، يتولون كتابته، وتأليفه بحضرته صلّى الله عليه وآله، سماهم الناس: «كتّاب الوحي».

هذا.. بالاضافة إلى جمع كثيرين من الصحابة له، وكتابته في مصاحف: تامة، وناقصة، حسبما تيسر..

وسادساً: إن ابن سعد ينقل عن ابن سيرين: أن أبابكر مات، ولم يجمع

---

(١) تاريخ القرآن ص ١٠١.

القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن..(١)

ولعله يريد: أنه لم يجمعه بتمامه..

فكيف يقال: إنه جمعه، وتحير في تسميته؟!.

دعوى امتيازات في مصحف أبي بكر:

ويحاول البعض: أنْ يذكر لمصحف أبي بكر ميزات، توجب الاعتماد عليه، دون سائر المصاحف، التي كانت عند الصحابة.

فيدعي: أن أبابكر هو أول من جمع القرآن، مشتملاً على الأحرف السبعة.. وأنه كان في غاية التثبت. أما مصاحف الآخرين، كمصحف علي، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن مسعود، فلم تكن على هذا النحو. ولم تنل حظها من الدقة، والتحري، والجمع، والترتيب، والاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، والاجماع عليها..(٢)

ولكن هذه الدعوى غير مقبولة، ولامفهومة، و ذلك لمايلي:

١ ـ إننا لم نفهم المراد بالأحرف من الأساس. كما اننا قد أثبتنا: أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لايصح، وأنه قد نزل بحرف واحد، من عند الواحد، كما سيأتي بحثه في فصل مستقل..

٢ ـ لنا ان نسأل القطان وغيره: من الذي أخبره: أن ما كتبه الخليفة الأول، كان مشتملاً على الأحرف السبعة، وأن ما كتبه غيره، لم يكن مشتملاً عليها؟! مهما كان المراد منها!!..

---

(١) طبقات ابن سعد ط صادر ج٣ ص٢١١ و٢٩٤ على الترتيب و راجع: تاريخ الخلفاء ص٤٤ حول ابي بكر عن ابي داود عن الشعبي.

(٢) راجع: مباحث في علوم القرآن، للقطان ص١٢٨ وص١٣٣ و راجع أيضاً بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٢٥.

ومن الذي أخبره أيضاً: أن ما كتبه أبوبكر، كان في غاية التثبت، وأن ما كتبه علي، وأبي، وابن مسعود، وغيرهم لم يكن كذلك ؟!.. فلم تنل حظها من التحري، والدقة، والجمع، والترتيب، والإقتصار على ما لم تنسخ تلاوته ـ لو صح نسخ التلاوة ـ والاجماع عليها، حسبما يقول؟؟..

ولعلنا لانبعد كثيراً إذا قلنا: إن ما نسب إلى أبي بن كعب حول سورة الحفد والخلع وغيرها كما سيأتي ـ قد أريد به اسقاط تلك المصاحف عن الاعتبار.. وتكريس الاعتبار لمصحف زيد.. ولكن قد خانهم التوفيق، كما سيأتي بيانه في موضعه..

٣ ـ ولماذا لم يعتمدوا نفس ما كتبه رسول الله(ص)؛ فانه أيضاً لابد وأن يكون مشتملاً على الأحرف السبعة ـ لو صحت ـ؟ أم يعقل: أن يكون مصحف أبي بكر مشتملاً عليها: دون مصحف رسول الله(ص)؟!..

٤ ـ وأخيراً.. فقد تقدم عن ابن سيرين: أن أبابكر مات ولم يجمع القرآن، وكذلك عمر.

مصالحة غير موفّقة ولامقبولة:

ويرى الزركشي: «أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبيّ(ص)، وإنما ترك جمعه في مصحف واحد؛ لأن النسخ كان يرد على بعض إلخ..»(١).

ويقول: «..وقد روينا عن زيد بن ثابت: أن التأليف كان في زمن النبيّ، وروينا عنه: أن الجمع في المصحف، كان في زمن أبي بكر. والنسخ في المصاحف كان في زمن عثمان..»(٢).

---

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٥.

(٢) البرهان ج١ ص٢٣٥ وطبقات ابن سعد ج٣ ص

وعن الحارث المحاسبي، في كتاب: «فهم السنن».:

«كتابة القرآن ليست بمحدثة؛ فانه(ص) كان يأمر بكتابته. ولكنه كان مفرقاً في الرقاع، والاكتاف، والعسب؛ فإنما أمر الصدّيق بنسخها من مكانٍ إلى مكان، مجتمعاً. وكان ذلك بمنزلة أوراق، وجدت في بيت رسول الله(ص)، فيها القرآن منتشراً؛ فجمعها جامع، وربطها بخيط، حتى لايضيع منها شيىء إلخ..»(١).

ولعل المحاسبي قد أخذ ذلك من حديث الزهري، الذي يقول:

«قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والقرآن في العسب، والقضم، والكرانيف»(٢).

ومهما يكن من أمر؛ فاننا نقول: إن ذلك مما لايمكن لنا أن نتعقله، ولا أن نقبله، وذلك:

أولاً: لأن ما قاله الزركشي، من أن الجمع والتأليف، كان في عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم جمع في المصحف في عهد أبي‌بكر، إن كان يريد به:

أن التأليف كان أولاً في القلوب، كما يدل عليه قوله: «وحفظه الله في القلوب، إلى انقضاء زمن النسخ»(٣).

فهو مما لم يعهد في استعمالات العرب، أن يقولوا: جمعنا القرآن، وألفناه في قلوبنا.

و إن كان يريد: أنه كان متفرقاً في العسب واللخاف، والاكتاف، كما يقوله الحارث المحاسبي، لكنه غير مؤلف، ولامجموع، ثم جمع في عهد أبي بكر..

(١) الاتقان ج١ ص٥٨، والبرهان للزركشي ج١ ص٢٣٨ ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٢ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٣٣.

(٢) الفائق ج ٢ ص ٤٣١.

(٣) البرهان ج ١ ص ٢٣٥.

فهو ينافي قول زيد: إنهم كانوا عند رسول الله(ص) يؤلفون القرآن من الرقاع.

إلا أن يكون الذي تم في عهد أبي بكر، هو التجليد فقط، أو هو استنساخ نسخ أخرى، من قرآن مجموع في مكان واحدٍ، ومؤلف ومنسق، ولاينقصه شيىء، ولكننا لم نعهد في كلام العرب: أن يقولوا لمن يكتب نسخة أخرى من كتاب: أنه قد جمع ذلك الكتاب..

ثانياً: قد تقدم: أن القرآن كان مكتوباً في المصاحف، في زمنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكانت متداولة لدى الصحابة آنئذٍ، وكان النبيّ(ص) يحثهم على قراءة القرآن نظراً، حسبما تقدم وقد ذكر النبيّ(ص) لها احكاماً، كعدم جواز تنجيسها، وعدم الاذن بالسفر بها إلى ارض العدو، وعدم جواز محوها بالاقدام إلخ.

ثالثاً: لقد نص المؤرخون: على أنه كان عند النبيّ(ص) كتاب مخصوصون للمعاهدات، ولخرص النخل، وللمداينات. كما أنه(ص) أمرهم بأن يكتبوا له: كل من تلفظ بالاسلام فكتب له حذيفة الفاً وخمس مئة رجل ـ قبل عام الحديبية، كما وكانت هناك كتابة دواوين الجيوش، ومن يتعين خروجه في المغازي(١) وما إلى ذلك..

فهل كان كل ذلك يكتب على العسب، والاكتاف، واللخاف المتفرقة؟!..

أم أنها كانت مرتبة ومحفوظة، على شكل كتب، يسهل تناولها، والرجوع إليها كلما مست الحاجة إلى ذلك؟!.

رابعاً: هذا.. ولايفوتنا هنا التنبيه إلى: أن الزركشي، الذي تبع الحاكم(٢)، وقبل بالجمع في عهد النبيّ(ص)، بعد أن قيده بالبعض في

---

(١) راجع ذلك مع مصادره في كتابنا: السوق في ظل الدولة الاسلامية ص٦٨.

(٢) راجع: مستدرك الحاكم ج٢ ص٢٢٩، فانه اطلق قوله بالجمع في زمن النبيّ(ص) ولم يقيده. لا بالبعض، ولا بغيره..

موردٍ(١)، واطلقه في مورد آخر(٢)، ان الزركشي هذا.. قد ناقض نفسه في موارد مختلفة من كتابه(٣)..

خامساً: انهم يروون: أن علياً عليه السلام، قد جاءهم بالمصحف الذي كتبه على عهد رسول الله(ص)، فلم يقبلوه ـ كما سيأتي ـ.

سادساً: لو صح قول الحارث المحاسبي، لم يصح جمع زيد للقرآن من العسب، واللخاف، وصدور الرجال؛ إذ: أن ما في صدور الرجال، لايراد مقابلته بالمجتمع.. حسبما زعم، ولو كان الأمر كذلك أيضاً لم يكن ثمة حاجة إلى شهادة شاهدين، أو شاهد واحد ذي شهادتين، إذ يكفي حينئذٍ أن يوجد المأتي به، في ضمن مصحف رسول الله(ص)؛ فتحصل المقابلة، ويتم الأمر..

مبرّرات واهية لإعادة الجمع:

وبعد.. فاننا نجدهم يوردون اسباباً وعللاً مختلفة؛ لتبرير ما يزعم من جمع القرآن في عهد الخلفاء بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

قال الزركشي، وغيره:

«ان القرآن كان على هذا التأليف، والجمع في زمن النبيّ(ص). وإنما ترك جمعه في مصحف واحد، لأن النسخ كان يرد على بعض؛ فلو جمعه، ثم رفعت تلاوة بعضه؛ لأدى إلى الاختلاف، واختلاط الدين.

فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمان النسخ. ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين»(٤).

---

(١) البرهان للزركشي ج ١ ص٢٣٧. (٢) البرهان ج ١ ص ٢٣٨.

(٣) راجع: البرهان ج١ وقارن بين الصفحات: ٢٣٧ و٢٣٥ و٢٦٢ و٢٥٦.

(٤) البرهان للزركشي ج١ ص٢٣٥ وبمعناه ص٢٦٢ أيضاً وعنه وعن الاتقان في: مباحث في علوم القرآن للقطان ص١٢٤ و١٢٥ والاتقان ج١ ص١٥٧. عن الخطابي. و راجع: فتح الباري ج٩ ص١٠.

وقال أيضاً:

«..في قول زيد بن ثابت: فجمعه من الرقاع، والاكتاف، وصدور الرجال، ما أوهم بعض الناس: أن أحداً لم يجمع القرآن في عهد رسول الله(ص). وأن من قال: إنه جمع القرآن، أبي بن كعب وزيد، ليس بمحفوظ.

وليس الأمر على ما أوهم؛ وانما طلب القرآن متفرقاً؛ ليقابل بالمجتمع، عند من بقي، ممن جمع القرآن؛ ليشترك الجميع في علم ما جمع؛ فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيىء، ولايرتاب أحد فيما يودع في المصحف، ولايشكوا في أنه جمع عن ملأٍ منهم»(١).

ونقول: اننا لانرى ـ بعد كل الذي قدمناه ـ: أننا بحاجة إلى رد هذه الاقوال، أو مناقشتها، فقد اتضح بطلانها، بما لامزيد عليه..

ولكننا مع ذلك نعود فنذكّر هنا ببعض ذلك، في ضمن النقاط التالية:

أولاً: لقد اثبتنا في الفصل الذي خصصناه للحديث عن نسخ التلاوة: أن هذا النوع من النسخ باطل، ولايصح من الأساس، وأن ما ذكر من أمثلة وشواهد له، لايصلح لذلك، ولايجدي شيئاً..

وثانياً: قال بعض الباحثين بالنسبة لنسخ التلاوة:

«..وعلى فرض وجود النسخ المدعى؛ فالاشكال نفسه يرد بالنسبة إلى الحفظ والاستظهار، فحفاظ القرآن اكثر من أن يحصوا؛ فاذا نزل الناسخ للتلاوة، وقع ذات الاشكال، وصعب إزالة ما هو محفوظ في الصدور»(٢).

وثالثاً: إنه بعد ثبوت: أن النبيّ(ص) قد جمع القرآن، ورتبه، وحفظه، فان كل من عنده شيىء من القرآن، أصبح يعرف: أن المرجع، والميزان، والمعيار هو ذلك الذي كتبه نفس رسول الله(ص).

---

(١) البرهان ج ١ ص ٢٣٨.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص ٨٥.

فدعوى الزركشي: أن الجمع الجديد، كان يهدف إلى المقابلة بين المتفرق والمجتمع، حتى لايشك أحد فيما يودع في المصحف.

تصبح بلا معنى، ولايصلح ذلك تعليلاً مقبولاً لاعادة الجمع..

و رابعاً: إنهم يروون: ان اقرأ الأمة ابي، وأن النبيّ(ص) قد أمر الناس: بأن يأخذوا القرآن من أربعة: ابن مسعود، وابي، وسالم، ومعاذ. وان من أراد أن يأخذ القرآن رطباً؛ فليأخذه عن ابن مسعود إلى آخر ما تقدم، فلا حاجة إذن.. إلى جمع زيد للقرآنُ مرة أخرى، ولاإلى الرجوع إلى العسب، واللخاف، وصدور الرجال.. بل عليه أن يرجع هو وغيره إلى هؤلاء، ويأخذوا القرآن عنهم..

السر الحقيقي وراء جمع زيد للقرآن:

ولكننا رغم كل ما تقدم من الادلة الكثيرة، المثبتة بصورة قاطعة: أن القرآن قد جمع في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

نعم.. رغم ذلك، فاننا لانقول: إن حديث جمع زيد للقرآن، من العسب، واللخاف، وصدور الرجال لابي بكر، حديث لا أصل له، وباطل من الأساس..

بل نقول: إن جمع زيدٍ هذا، لم يكن هو المرة الاولى، كما أنه لم يكن بهدف جمع القرآن للمسلمين، خدمة للدين، وللأمة..

و إنما كان في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مصاحف كثيرة في أيدى الصحابة: تامة، وناقصة، كانوا يكتبونها تدريجاً، حين نزول القرآن، إما بأمره صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو من عند انفسهم(١) وكان لرسول الله(ص)

---

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٢٤ عن اعجاز القرآن للرافعي ص ٣٦.

كتاب يكتبون القرآن، ويؤلفونه من الرقاع، أو يملي على بعضهم قرآناً، مع بيان تفسيره، وتأويله، وناسخه، ومنسوخه، كما هو الحال بالنسبة لعلي عليه السلام

ولكن لم يكن لدى أبي بكر مصحف تام على ما يظهر - كما صرح به ابن سيرين فيما سبق -، فطلب من زيد اعداد نسخة تامة من المصحف له.

ويظهر: أن زيداً نفسه أيضاً لم يكن يملك حتى ذاك الوقت مصحفاً تاماً ولأجل ذلك لم تعدّه بعض الروايات المتقدمة في جملة من جمع القرآن، في عهد رسول الله(ص)، كرواية محمّد بن كعب القرظي، وغيرها.

ومن جهة أخرى فلعل المنافسة المستترة أيضاً، قد منعت زيداً من أن يعتمد على المصاحف التامة، التي كانت لدى بعض الصحابة الآخرين، كأبي، وابن مسعود، وعلي، ومعاذ، وغير هؤلاء ممن تقدم: أمر النبّي (ص) الناس بأخذ القرآن عنهم، وكانت لديهم مصاحف، بعضها أملاها رسول الله(ص) مباشرة.

فكان أن اعتمد زيد على ما عند أبي بكر، ثم على ما عنده، وعند الآخرين، من المصاحف، التي لم تكن تامة، كما اعتمد على حفظه، وحفظ غيره، وما أكنّته صدور الرجال، من أجل تكميله؛ فكتب لابي بكر مصحفاً شخصياً، وخاصاً به، (كان على شكل صحف، بقيت عند أبي بكر، ثم عمر، ثم حفصة(١)) ولم يستنسخ منه نسخة واحدة؛ لترسل إلى مكة، ولا إلى غيرها، لا في زمن أبي بكر، ولا في زمن عمر، ولا في شطر من عهد عثمان(٢).

---

(١) تاريخ القرآن للصغير ص٨٦ و٨٧ عن مستدرك الحاكم. وكذا في الاتقان ج١ ص١٦٥ وعن. المصاحف لابن ابي داود ص١٩ و٢١ و٢٣ و٢٤ و٢٥. وتاريخ واسط ص٢٥١ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٧ وفتح الباري ج٩ ص١٣ وصحيح البخاري ج٣ ص١٤٥ والفهرست لابن النديم ص٢٧ وتاريخ الخلفاء ص٧٧.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص٨٦ و٨٧ ونقله أيضاً عن دراز في كتابه: مدخل إلى القرآن الكريم ص٣٨.

وان كنا نجد في رواية أخرى: أنهم كتبوه في مصاحف في خلافة أبي بكر(١) .

و رواية ثالثة تقول: إن أبابكر وعمر، قد توفيا، ولم يجمعا القرآن..

و رابعة تقول: إن زيداً كتبه في العسب، واللخاف إلخ، ثم كتبه عمر في صحيفة واحدة، إلى آخر ما تقدم..

ويقول ابن شهاب: إن أبابكر «كان جمع القرآن في قراطيس» وقد سأل زيدبن ثابت النظر بي ذلك ؛ فأبى، فاستعان عليه بعمر؛ ففعل»(٢) .

و ذلك يؤكد ماقلناه، من أن أبابكر أراد أن يكمل نسخته، فاكملها له زيد مما عنده، وعند غيره: مكتوباً، أو محفوظاً، ولم يستعن بمن عندهم نسخة كاملة لأجل تلك المنافسة التي ذكرناها.

السياسة الذكية:

ثم جاء الأنصار، والمحبون، وأصحاب الأهواء؛ فعملوا على استغلال ذلك سياسياً، والاستفادة منه اعلامياً.. الأمر الذي تطلّب منهم القيام بعملية التعتيم على روايات جمع القرآن في عهده(ص)، وعلى روايات الأمر بالقراءة نظراً، وعلى الروايات التي صرحت بوجود المصاحف عند الصحابة في ذلك الوقت، وقبل وفاته(ص)، ثم على كل ما يدخل في سياق يخالف ما يرمون إليه..

ثم جاءت دعوى: أن جمع القرآن إنما تم ـ أساساً ـ على يد الخليفة الأول بعد رسول الله(ص). أو الذي بعده، وزوج لهذه الدعوى كل أولئك الذين

---

(١) راجع: مسند احمد ج ٥ ص ١٣٤.

(٢) مشكل الآثار ج٣ ص٤ وج٤ ص١٩٢، البيان للخوئي ص٢٤٢ عن عدة مصادر، وتاريخ القرآن للصغير ص٨٧.

يستفيدون من الحكم، أو يلتقون معه فكرياً وسياسياً، وحاولوا تأويل، أو حتى إن أمكن ابعاد كل ما من شأنه أن يسيء إلى ذلك، أو يوجب الريب فيه.. بالاضافة إلى وضع ما يوجب الريب والطعن في مصاحف كبراء الصحابة، وعظمائهم

وهكذا.. كان!!.

ولو أننا تغاضينا عن ذلك؛ فقد نجد في بعض الشواهد، ما يؤيد أن يكون المقصود، بالجمع في عهد الخلفاء، هو جمع الناس على مصحف، ليس فيه شيء من التفسير، أو التأويل، أو بيان موارد النزول، ومناسباته، مما يمكن أن يتضمن بعض ما يضر بمصلحة الهيئة الحاكمة، أو لا يتلاءم مع بعض توجهاتها.

قال الزركشي عن عثمان: «..وأخذهم بمصحف، لا تقديم فيه، ولا تأخير، ولا تأويل اثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته، كتب مع مثبتٍ رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، خشية من دخول الفساد والشبهة، على من ياتي بعد»(١).

وعن عامر الشعبي، قال: «كتب رجل مصحفا، وكتب عند كل آية تفسيرها؛ فدعا به عمر؛ فقرضه بالمقراضين»(٢).

وكتابة أمير المؤمنين للتأويل، والتنزيل وغير ذلك في مصحفه، معروفة ومشهورة، وسيأتي: أنهم **ردّوا مصحفه؛ لأنهم رأوا فيه بعض ما يسوؤهم**.- فانتظر.

الخط السياسي لزيد بن ثابت:

واما عن السبب في الاهتمام بالتأكيد على دور زيد، في جمع القرآن وفي

---

(١) البرهان ج١ ص٢٣٥/٢٣٦.

(٢) كنز العمال ج٢ ص ٢٠٤ عن ابن ابي شيبة.

غير ذلك من أمور فهو:

أنه كان عثمانياً، ومنحرفاً عن علي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام..

فعداعن أنه قد كان له موقف في السقيفة، يؤيد فيه صرف الأمر عن الانصار الى المهاجرين، وقد أثنى عليه أبوبكر، ومدحه لأجله(١). فانه:

كان أحد الذين لم يبايعوا علياً عليه السلام(٢).

و«كان زيد عثمانياً، ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه»(٣).

وقد قطع أميرالمؤمنين عليه السلام العطاء عمن لم يشهد معه، وأقامهم مقام أعراب المسلمين(٤).

و«كان زيد عثمانياً يحرض الناس على سب أميرالمؤمنين عليه السلام»(٥).

و«كان عثمان يحب زيدبن ثابت»(٦).

وكان أحد الأربعة الذين نصرواعثمان، ولم ينصره من الصحابة غيرهم(٧).

ويظهر من البلا ذري: أنه كانه أحدالمهاجمين لبيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٨).

---

(١) راجع: سير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٣ ومسند أحمد ج٥ ص١٨٦، وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٩ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٤٤ عنه.

(٢) راجع: تاريخ الامم والملوك ط دارالمعارف ج٤ ص٤٣٠ و٤٣١ والكامل في التاريخ ج٣ ص١٩١.

(٣) اسد الغابة ج٢ ص٢٢٢ والاستيعاب بهامش الاصابة ج١ ص٥٥٤. وقاموس الرجال ج٤ ص٢٣٩ وتنقيح المقال ج١ ص٤٦٢.

(٤) دعائم الاسلام ج١ ص٣٩١ / ٣٩٢.

(٥) سفينة البحار ج١ ص٥٧٥.

(٦) الاستيعاب بهامش الاصباة ج١ ص٥٥٤.

(٧) أنساب الاشراف ج٥ ص٦٠ ونقله في الغدير ج٩ ص١٥٩ و١٦٠ عن تاريخ الطبري ج٥ ص٩٧ وعن تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٣٩١ وعن تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٦٨.

(٨) أنساب الأشراف (قسم سيرأ النبيى (ص))ج١، ص٣٧٥.

وكان على قضاء عثمان(١)، وعلى بيت المال والديوان له(٢).

وكان عثمان يستخلفه على المدينة(٣).

وكان يذب عن عثمان، حتى رجع لقوله جماعة من الانصار..(٤).

وقد قال للانصار: إنكم نصرتم رسول الله(ص)؛ فكنتم أنصار الله، فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرتين؛ فقال الحجاج بن غزية: والله، إن تدري هذه البقرة الصيحاء ماتقول إلخ..

وفي نص آخر: ان سهل بن حنيف أجابه؛ فقال: يازيد، أشبعك عثمان من عضدان المدينة؟ ـ والعضيدة: نخلة قصيرة، ينال حملها(٥)

وكان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان، وكان زيد يذب عنه؛ فقال له قائل منهم:

وما يمنعك؟! ما أقل والله من الخزرج من له من عضدان العجوة مالك!.

فقال زيد: اشتريت بمالي. وقطع لي امامي عمر. وقطع لي امامي عثمان.

فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين الف دينار؟.

قال: لا، ولكن كان عمر يستخلفني على المدينة، فوالله، مارجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل(٦).

---

(١) الكامل لابن الاثير ج٣ ص١٨٧.

(٢) راجع: الكامل لابن الاثير ج٣ ص١٩١ واسد الغابة ج٢ ص٢٢٢ وأنساب الاشراف ج٥ ص٥٨ و٨٨ والاستيعاب بهامش الاصابة ج١ ص٥٥٣ و٥٥٤ والتراتيب الادارية ج١ ص١٢٠ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٠١ وتاريخ الامم والملوك ج٤ ص٤٣٠ ط دارالمعارف.

(٣) راجع المصادر المتقدمة باستثناء الاول منها والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٧ وشذرات الذهب ج١ ص٥٤ واسد الغابة ج٢ ص٢٢٢.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥١.

(٥) أنساب الاشراف ج٥ ص٩٠ و٧٨ و راجع: الكامل لابن الاثير ج٣ ص١٩١ وتاريخ الامم والملوك ج٤ ص٤٣٠ ط دارالمعارف.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥١ و راجع ص٤٥٠ و راجع: سير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٤

←

واستخلاف عمر له في اسفاره، معروف ومشهور(١).

هذا.. وقد اعطاه عثمان يوماً مئة الف،مرة واحدة(٢).

وقد بلغ من ثراء زيد: أن خلف من الذهب والفضة ماكان يكسر بالفؤوس، غير ماخلف من الاموال والضياع بقيمة مئة الف دينار(٣).

وكان محل العناية التامة من قبل عمر، فعداعن استخلافه له في كل سفر يسافره واقطاعه الحدائق، فانه كان كاتب عمر(٤)، وكان على قضائه، وفرض له رزقاً(٥).

ويكفي أن نذكر هنا عبارة ابن سعد، وابن عساكر، وهي:

«كان عمر يستخلف زيداً في كل سفر، وقلّ سفر يسافره ولم يستخلفه، وكان يفرق الناس في البلدان وينهاهم أن يفتوا برأيهم، ويحبس زيداً عنده.

إلى أن قال: وكان عمر يقول: أهل البلد ـ يعني المدينة ـ محتاجون إليه، فيما يجدون إليه، وفيما يحدث لهم مما لايجدونه عند غيره(٦).

وفي هامشه عن اخبار القضاة ج١ ص١٠٨. و راجع: الاصابة ج١ ص٥٦٢.

(١) و راجع في ذلك عداعما تقدم وسيأتي: تذكرة الحفاظ ج١ ص٣١ والاصابة ج١ ص٥٦٢ والاستيعاب بهامشها ج١ ص٥٥٣ و٥٥٢ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٧ وشذرات الذهب ج١ ص٥٤ وسير اعلام النبلاء ج٢ ص ٤٢٧ و٤٣٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥٠ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٠١ واسد الغابة ج٢ ص٢٢٢.

(٢) أنساب الاشراف ج٥ ص٣٨ و٥٢ والغدير ج٨ ص٢٩٢ و٢٨٦.

(٣) الغدير ج٨ ص٢٨٤ عن مروج الذهب ج١ ص٤٣٤.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٨. وأشار إلى كتابته في المعارف ص٢٦٠.

(٥) طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٥ /١١٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥١ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٣٢. وسير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٥.

(٦) راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥٠ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٦ و١١٧ وكنز العمال ج١٦ ص٧ وحياة الصحابة ج٣ ص٢١٨. و راجع: سير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٤.

«وما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحداً، في القضاء والفتوى، والفرائض والقراءة» (١).

ثم كان زيد في زمن معاوية على ديوان المدينة، فقد قال ابن قتيبة عن عبدالملك بن مروان، الذي ولد سنة اربع وعشرين هجرية: «كان معاوية جعله مكان زيدبن ثابت على ديوان المدينة، وهو ابن ست عشرة سنة»(٢).

ثم كان عبدالملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد(٣).

أما أبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيد: أن دعاه، وأجلس له قوماً خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون، ففطن لهم زيد، فقال: يامروان، أعذر؛ إنما أقول برأيي (٤)

وأتاه أناس يسألونه، وجعلوا يكتبون كل شيئ قاله، فلما أطلعوه على ذلك قال لهم: «لعل كل الذي قلته لكم خطأ؛ إنما قلت لكم بجهد رأيي(٥)

ومع أنه يعترف بأنه إنما يفتي لهم برأيه، فقد بلغ من عمل الناس بفتواه، المدعومة من قبل الحكام، ان سعيدبن المسيب يقول:

«لااعلم له قولاً لايعمل به، فهو مجمع عليه في المشرق والمغرب»(٦).

الخلل في قول الرافعي:

وبعد، فقد تقدم في الفصل السابق، قول الرافعي: «اتفقوا: على أن من

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥٠ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٥ وراجع: تذكرة الحفاظ ج١ ص٣٢ وكنز العمال ج١٦ ص٦ وسير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٤.

(٢) المعارف ص٣٥٥.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥٢.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥٢ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٦ وسير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٨ وفي هامشه عن الطبراني.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥٢.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٥١ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١١٦.

كتب القرآن؛ فأكمله، وكان قرآنه أصلاً للقرآنات المتأخرة: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود».

ولكن من الواضح: أن هذا القول يفتقر إلى الدقة الكافية؛ لأنه لو صح هذا، لم يكن معنى لاعتماد زيد على ما في صدور الرجال، حسب الرواية التي يروونها، في جمعه المصحف لأبي بكر.

إلا أن يكون المراد: أنها أصل لما سوى المصحف الذي جمعه زيد لشخص أبي بكر، ولكنه احتمال بعيد عن مساق كلام الرافعي.

هذا.. ولربما يصح ذلك بالنسبة إلى أبي بن كعب، الذي يذكرون، أنه أملى المصاحف، وكتب زيد، كما سنشير إليه، حين الحديث عن المصاحف التي كتبها عثمان..

وأما علي، وابن مسعود، فلا يصح ما ذكره الرافعي بالنسبة إليها..

نعم.. يمكن أن يقال: ان الذين دونوا المصحف قد اعتمدوا على مصحف ابن مسعود أيضاً، بدليل:

ما رواه البخاري عن علقمة: «عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود، آخرهن الحواميم..»(١).

ولكنه أيضاً، لايكفي للدلالة على ذلك:

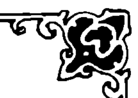
فأولاً: لعل مرادهم من كونها على تأليف ابن مسعود: أنها موافقة لتأليف مصحفه، وإن كانت قد كتبت من مصحف غيره..

وثانياً: إن المصحف الموجود، يخالف الترتيب المروي لمصحف ابن مسعود، حتى بالنسبة للعشرين سورة المذكورة، فليراجع(٢).

---

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦.

(٢) راجع: الاتقان ج ١ ص٦٤ و٦٢ وغير ذلك مما قدمناه من مصادر حين الاشارة لاختلاف المصاحف..



الفصل الثالث

الترتيب والنزول



بداية:

وتبقى هنا بعض الاسئلة، التي يحسن بنا التعرض لها، وإن لم تكن من صلب موضوعنا، ولكن مما لاشك فيه: أنها لابد وان تدور بخلد القارىء، ويتطلب لها الاجابة..

ولانريد هنا استقصاء الكلام فيها، وإنما مانتوخاه هو مجرد إثارتها، والتلويح بالاجوبة، التي تحتاج إلى المزيد من البحث، والتوسع، والتتبع. فان مالايدرك كله، لايترك كله.. فإلى مايلي من صفحات.

نزول القرآن نجوما، سورة سورة:

قال تعالى: «وقرآناً فرقناه؛ لتقرأه على الناس على مكث، ونزلناه تنزيلا»(١).

فهذه الآية قد دلت: على ان القرآن قد نزل مفرقاً، وأن رسول الله(ص) قد قرأه على الناس، في مدة زمانٍ متطاولة..

نعم.. وهذا هو الثابت تاريخياً أيضاً؛ فانه كان ينزل عليه الشيء بعد الشيء، كلما لزم الأمر، واقتضته المناسبة.

---

(١) الاسراء/١٠٦.

لكن يبقى علينا أن نعرف: هل إنه نزل مفرقاً بصورة عشوائية، ثم جمع ما نزل بصورة عشوائية أيضاً، حتى دخلت هذه الآية، أو الآيات المدنية في تلك السورة المكية، وبالعكس؟! أي أنه قد دخل المتقدم في المتأخر، والمتأخر في المتقدم.. قليله وكثيره إلخ..

أم أنه نزل تدريجاً على شكل سور، بأن نزلت كل سورة على حدة؟..

أو أنه نزل تدريجاً، و دوّن تدريجاً كذلك ؟!

أم ما ذا ؟

الجواب: ان الذي نراه: هو أن معظم القرآن قد نزل سورة سورة، حتى بعض السور الطوال أيضاً، كسورة الأنعام والمائدة، والتوبة، مثلاً..

نعم.. سورة البقرة، و ربما غيرها من السور الطوال، قدنزلت تدريجاً.. بمعنى أنه ابتدأ نزولها، فنزل منها قسم في يوم، ثم لحقه قسم آخر في يوم آخر، وهكذا إلى أن نزلت بسم الله الرحمن الرحيم، فعلم انتهاء السورة السابقة، وابتداء سورة جديدة، حسبما صرحت به بعض الروايات، الواردة عن عثمان، وعن ابن عباس، وسعيد بن جبير(١).

---

(١) راجع: الدر المنثور ج١ ص٧ وج٣ ص٢٠٨ عن ابي داود، والبزار، والدارقطني في الافراد، والطبراني، والحاكم، وصححه، والبيهقي في المعرفة وفي شعب الايمان، وفي السنن الكبرى، وعن ابي عبيد، والواحدي، وفتح الباري ج٩ ص٣٩ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص١٦ ونيل الاوطار ج٢ ص٢٢٨ ومستدرك الحاكم ج١ ص٢٣١ و٢٣٢ وصححه على شرط الشيخين، وتلخيص المستدرك للذهبي، بهامشه، واسباب النزول للواحدي ص٩ و١٠ والسنن الكبرى ج٢ ص٤٢ و٤٣ ومحاضرات الادباء المجلد الثاني، الجزء٤ ص٤٣٣ والاتقان ج١ ص٧٨ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٥٦ و٥٧ و راجع ص٥٥ عن بعض من تقدم، والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٩٥ وعمدة للقاري ج٥ ص٢٩٢ ونصب الراية ج١ ص٣٢٧ والمستصفى ج١ ص١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج٢ ص١٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٤ والتفسير الكبير ج١ ص٢٠٨ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج١ ص٧٧ والمصنف للصنعاني ج٢ ص٩٢ ومجمع الزوائد ج٦ ص٣١٠ ج٢ ص١٠٩ عن ابي داود والبزار وكنز العمال ج٢ ص٣٦٨ عن الدارقطني في الافراد والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢١٢ عن الحاكم واليعقوبي، وسنن ابي داود ج١ ←

وعن ابي عبدالله(ع) أيضاً.. (١).

ونسب القرطبي إلى الصحابة(٢): انهم كانوا يعلمون انتهاء السورة، وابتداء غيرها، بنزول بسم الله الرحمن الرحيم.

فيكون نزول السورة مستمراً إلى أن تنزل البسملة:

وبذلك يعلم عدم صحة رواية الشعبي، التي تقول: إنه صلّى الله عليه وآله كان يكتب أولاً: باسمك اللهم -كأهل الجاهلية-، فلما نزل بسم الله مجراها ومرساها، كتب: بسم الله. ثم نزل: أدعوا الله، أو ادعوا الرحمان؛ فكتب: بسم الله الرحمان، فلما نزل:

انه من سليمان، وانه: بسم الله الرحمان الرحيم، فكتبها(٣).

أضف إلى ذلك كله.. أننا لانتعقل: أن يبدأ نزول سورة، فتنزل منها آيات، ثم يتوقف عنها، فتنزل عشرات السور غيرها، ثم يعود بعد سنوات إلى السورة الاولى، فيكملها!!

كما أننا لانتعقل: أن تنزل آية، أو آيات اليوم، فيتركها الرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، على حدة، إلى أن تمضي سنوات، وتنزل سور كثيرة، ثم

ص٢٠٩ والمنتقى ج١ ص٣٨٠ وتبيين الحقائق ج١ ص١١٣ وكشف الاستار ج٣ ص٤٠ ومشكل الآثار ج٢ ص١٥٣..

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٩ وعنه في التمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢١٢ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٥٦ ومصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص٢٧٦.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٣) التفسير الكبير ج١ ص٢٠٠ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٩٢ واحكام القرآن للجصاص ج١ ص٨. و راجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٢٠ وج١ ص٢٤٩ والوزراء والكتاب ص١٤ والتنبيه والاشراف ص٢٢٥ وعمدة القاري ج٥ ص٢٩١ والعقد الفريد ج٤ ص١٥٨، وطبقات ابن سعد ج١ قسم٢ ص وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٥٣ واكذوبة تحريف القرآن ص٣٥ عن بعض من تقدم، وعن: كنز العمال ج٥ ص٢٤٤ وعن روح المعاني ج١ ص٢٧.

يجعلها في سور أنزلت حديثاً.

نعم يمكن أن تنزل عليه آية أو آيات فعلاً، فيأمر بوضعها، ضمن سورة سبق نزولها، لكن هذا.. لادليل عليه إلا بعض ما ورد في موردٍ أو موردين من هذا القبيل، تقدمت الاشارة إليها في فصل: جمع القرآن في عهد الرسول(ص). ولابد من اثبات صحة الرواية، حتى في هذه الموارد أيضاً.

ولعل ترتيب علي عليه السلام لمصحفه، حسب النزول، يلقي ظلالاً من الشك على صحة حتى هذا المورد.. فضلاً عن أن يكون ذلك من عادته وديدنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، إذ لو كان(ص) يأمر بذلك لم يكن معنى لترتيبه(ص) القرآن حسب النزول ولا كان من حقه ذلك أيضاً.

ولعله يمكن الاستدلال على ما نذهب إليه أيضاً: بقوله تعالى: «..سورة انزلناها وفرضناها»(١).

وقوله تعالى: «..وإذا ما أنزلت سورة؛ فمنهم من يقول: ايكم زادته هذه ايماناً»(٢).

وعبارة: إذا ما أنزلت سورة قد وردت في عدة آيات..

وقد يؤيد ذلك قوله تعالى أيضاً: فأتوا بسورة من مثله.. وغير ذلك من آيات.

ولكن يمكن أن يردّ على هذا: بأنه تعالى انما يخبر عن حالهم حين انزال السورة، وأما أن هذا الانزال كان دفعة أو تدريجاً، فليس في الآية ما يدل على ذلك..

وكذا الحال بالنسبة لآية سورة النور أيضاً..

ولكننا لانرى هذه المناقشة سليمة، ولا تامة، فان الذين يقولون هذا القول،

---

(١) النور/١.

(٢) التوبة/١٢٤.

إنما يقولونه بالنسبة لما ينزل أمام اعينهم، ولاينتظرون إلى تمام نزول السورة في أوقات متباعدة.

إلا أن يكون قد اطلق لفظ سورة، وأراد بها حتى ما يعم الآية ولكنه احتمال بعيد، ويحتاج إلى اثبات.

ترتيب القرآن حسب النزول:

ولكن لايخفى: ان الذي كان قرآنه مرتباً على حسب النزول، هو أميرالمؤمنين عليه السلام..

وقول عكرمة ـ الذي كان يرى رأي الخوارج ـ: انه لواجتمعت الإنس والجن، ليرتبوه حسب النزول لمااستطاعوا(١).

لامبرر له.. فان ذلك ممكن، ومقدور، وسهل وميسور، لمن عاصر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، واطلع على نزول الآيات تدريجاً، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى ـ يمليه على عليٍ عليه السلام، أولاً بأول، ويكتبه بخط يده، وما كتب آية إلا وقد علّمه(ص) تأويلها، وتفسيرها، وناسخها، ومنسوخها..

ولعل عكرمة قد أراد بذلك تبرير عمل أولئك الذين جمعوا قرآناً لهم، حذفوا منه، التفسير، والتأويل، وشأن النزول.. ولم يستطيعوا أن يرتبوه حسب النزول، أو لعلهم لم يريدوا أن يفعلوا ذلك، لسبب أو لآخر.

ترتيب سور المصحف الموجود فعلاً:

هذا.. ولاشك في أن المصحف الموجود فعلاً، وهو الذي جمع عثمان الناس

---

(١) راجع: الإتقان ج ١ ص٥٨.

على قراءةٍ واحدة فيه، هو القرآن الذي أنزله الله على رسوله، لم ينقص منه، ولم يزد فيه شيء..

وأن سوره هي تلك السور التي نزلت، إما دفعة واحدةً، أو تدريجاً، يُعلم معه انتهاء السورة، وابتداء غيرها، بنزول: بسم الله الرحمن الرحيم..

ولكن قد نجد فيما بأيدينا من نصوص ما يؤيد: أن يكون ترتيب السور فيما بينها، إنما كان من قبل الصحابة أنفسهم، وذلك مثل، ما روي من الاختلاف في ترتيب سور المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ـ اختلافها ـ فيما بينها: ومع هذا المصحف الموجود فعلاً أيضاً.

ويدل على ذلك أيضاً: ما تقدم في فصل: جمع القرآن في عهد رسول الله(ص): من سؤال ابن عباس لعثمان: عن سبب وضع الانفال وبراءة في موضعها الفعلي من القرآن، فأجابه عثمان عن ذلك، بما يدل على أنه اجتهاد منه، لمناسبة رآها فيما بينهما(١).

ترتيب آيات المصحف الفعلي:

أما بالنسبة إلى ترتيب الآيات الموجودة في السور؛ فاننا نميل إلى الاعتقاد: بأنها قد بقيت على نفس الوضع الذي كانت عليه في زمن الرسول(ص).

ولعل مما يشهد لذلك، ـ ولو جزئياً ـ: أن عدداً كبيراً من السور إن لم يكن معظمها، حتى السور الطوال، قد تمت، وأصبح لها شكلها الخاص بها، وعرفت وشاعت في عهد رسول الله(ص) نفسه، واصبح يعبر عنها باسمها الموضوع لها، ويترتب عليها بعض الآثار في الصلاة وغيرها، وتصدر بشانها بعض

---

(١) راجع المصادر، التي تقدمت لقول عثمان: انه كان(ص) إذا نزلت عليه سورة، قال: ضعوها في الموضع، الذي يذكر فيه كذا، وكذا..

الأوامر(١).

بل لقد ورد التعبير بـ: «السبع الطوال، والمئين والمفصل» التي هي تعبيرات عن طوائف من سور القرآن، في بعض الروايات الواردةعن رسول الله(ص)(٢).

وأما ما روي: من ان النبيّ(ص)، كان يأمر في بعض الموارد، بوضع بعض الآيات التي نزلت عليه، في موضع معين، من سورة بخصوصها، فهو لاينافي ما قلناه، بل يؤكده..

وأما ما روي: من أن أميرالمؤمنين عليه السلام، قد رتب قرآنه على حسب النزول، فهو أيضاً لاينافي ذلك، فلعل التقديم والتأخير، قد حصل في نفس السور، لافي آياتها..

كما أن ترتيب القرآن حسب النزول، لاينافي: أن يأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في مورد، أو اكثر بوضع آية مّا، في موضع مّا.. فقد يكون عليه السلام قد رتبه حسب نزوله، باستثناء هذا المورد، أو ذاك .

وأما بالنسبة لوضع آيات الربا ـ التي يقال: انها آخر ما نزل(٣) ـ في سورة نزلت في أول الهجرة، وهي سورة البقرة..

فهو أيضاً، لاينافي ما قلناه، إذ لعل هذا المورد بخصوصه، مما تصرف فيه النبيّ(ص)، وأمر بوضعه في هذا الموضع.

هذا كله.. على تقدير صحة الرواية القائلة بأن آيات الربا هي آخر ما نزل.

---

(١) راجع بعض الاحاديث والنصوص في كتاب: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٩٧ و٩٥ و١٠١.

(٢) راجع على سبيل المثال: مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) راجع: الاتقان ج١ ص٢٦ و٢٧ عن العديد من المصادر وتاريخ الاسلام للذهبي ج٢ ص٢٨٧.

ماذا عن تصرّف الصحابة في تأليف القرآن؟

ويمكن أن يقال: إن الصحابة قد تصرفوا في تأليف القرآن، وفي آياته وذلك بدليل:

ما يدّعونه في حديث جمع القرآن، من العسب، واللخاف، وصدور الرجال، من أنهم وجدوا آيتين عند البعض؛ فألحقوهما بسورة التوبة.

بل جاء في بعض الروايات، قول عمر بن الخطاب: «لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فالحقوهما في آخرها..»(١).

ومعنى ذلك: هو أن الصحابة، قد اعملوا سلائقهم وذوقهم، في ترتيب آيات القرآن، فضلاً عن سوره..

ولعل مما يدل على ذلك: أنهم يقولون أيضاً: إن بعض الآيات المنسوخة، قد تأخرت فيه على الناسخة، مع أن الأمر بحسب النزول، لابد وأن يكون على العكس؛ فراجع ما ذكروه في آية تربص المرأة المتوفى عنها زوجها إلى الحول، أو إلى أربعة اشهر وعشراً..(٢)

ولعل هذا يفسر ما ورد، من أن من الامور، التي يقوم بها الامام المهدي، هو أنه يعلّم الناس القرآن، وفق ترتيب النزول..

فعن الامام الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم من آل محمد، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن، على ما أنزله الله عزّوجلّ؛ فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»(٣).

---

(١) راجع: فتح الباري ج٩ ص١٢و١٣وتفسيرالميزان ج١٢ص٢٠عن ابن ابي داودفي المصاحف.

(٢) راجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٢٣٧ و راجع أيضاً: الا تقان ج١ ص٢٤.

(٣) روضة الواعظين ص ٢٦٥.

ونقول: إن الشواهد الآنفة الذكر، لا تدل على تصرف الصحابة في آيات القرآن؛ إذ قد يكون النبيّ (ص)، هو الذي ألفه على هذا النحو، لكن المصلحة تقتضي؛ أن يعلم الامام المهدي الناس القرآن، على حسب ترتيب النزول..

كما أن تقدم الآية الناسخة في الذكر في القرآن، لايدل على التصرف فيه من قبل الصحابة، فلعل النبيّ صلّى الله عليه وآله نفسه، هو الذي أمرهم بوضعها في هذا المورد، لمصلحة، ولمناسبة رآها.. وانما يجب عدم تقدمها على المنسوخة في النزول، لافي الكتابة في المصحف..

وأما بالنسبة للرواية عن عمر بن الخطاب حول الآيات الثلاث، وسائر ما يروى فيما يرتبط بجمع القرآن بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد عرفنا ما فيه، وأن الجمع والتأليف قد كان في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه، لابعده..

هذا بالاضافة.. إلى أنه قد روي: أن سورة التوبة، قد نزلت بتمامها دفعة واحدة.

فعن عائشة، عنه (ص)، قال: ما نزل عليّ القرآن إلا آية، آية، وحرفاً حرفاً، خلا سورة البراءة، وقل هو الله أحد؛ فانهما نزلتا علي، ومعهما سبعون الف صف من الملائكة، كل يقول: استوص بنسبة الله خيراً(١).

لكن يرد على هذه الرواية أنها تقول: إن ما عدا سورة الاخلاص، وبراءة، كله قد نزل مفرقاً.. مع أن الأمر على عكس ذلك، فهناك نصوص في نزول سورة الأنعام والمائدة، والمرسلات وكثير غيرها ـ نزوله ـ دفعة واحدة أيضاً..

إلا أن يكون المراد: أن الفرق بين سورتي التوبة، والاخلاص، وبين غيرهما من سور القرآن، هو في نزول سبعين الف صف من الملائكة، لاغير.

---

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٢/١ عن الثعلبي.

ولكن ظاهر الرواية لا يتلاءم مع هذا التوجيه أيضا.

وكلمة أخيرة نقولها هنا:

وهي: أنه.. حتى مع وجود بعض الروايات الدالة: على أن بعض الآيات التي تأخر نزولها، قد وضعت في سور تقدم نزولها.. فانها لا توجب القطع بأن ذلك قد حصل بالفعل، ولربما يوصلنا التحقيق في هذه الروايات إلى أنها غير صحيحة، بحيث يثبت: أنها إنما نزلت في زمان نزول تلك السورة.

كما أن ما يذكر من آيات مكّية في سورة مدنية، أو العكس، يحتاج هو الآخر إلى تحقيق، وتأمل أيضاً..

فلقد تعودنا وجود الكثير من الروايات المكذوبة، أو التي تفتقر إلى الدقة في هذا المجال.. هذا كله بالاضافة: إلى أن ذلك ربما يكون بأمر من رسول الله(ص)، في خصوص هذا المورد، أو ذاك ..

وهكذا.. فاننا نخرج بنتيجة مفادها: أن دعوى وضع بعض الآيات في سور تقدم نزولها، تصبح موضع شك وريب، وأن روايات نزول بعض السور دفعة واحدة، ونزول بعض السور تدريجاً، حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فيعلم حينئذٍ ابتداء السورة، وانتهاء غيرها ـ إن هذه الروايات ـ تبقى هي الأساس المعتمد، ولايعدل عنها إلا في المورد الخاص، الذي يثبت قطعاً، بعد التحقيق والتدقيق فيه، أنه ليس كذلك..

والله هو الموفق، وهو الهادي..

الفصل الرابع

مصحف عليّ عليه السلام



بداية:

لقد كثر الحديث عن مصحف أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، وعن أنه هل يخالف هذا المصحف الموجود، أو يوافقه؟ وعلى التقدير الأول، ماهو نوع هذه المخالفة؟ وماهو حجمها؟.. وماهي المصادر التي صرحت بوجود مصحف كهذا؟.

وهل هو نفس المصحف الذي كان عند النبيّ (ص)، أم هومصحف آخر؟. إلى غير ذلك من الاسئلة، التي ربما تراود ذهن الكثيرين من الناس..

بل لقد راق للبعض هنا: أن يسجل على الشيعة إدانة باغية، وهي: ان قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، بحجة: أنهم يروون لعلي قرآناً، له مواصفات أخرى كما سنرى..

ونحن فيمايلي من صفحات نحاول الاجابة على هذه الاسئلة، بأسلوب عرض النصوص كما هي، من أجل أن يجد الباحث فيها الجواب المقنع والمفيد، والقاطع لكل تلك الترّهات التي يحلو للبعض أن يتشدق بها، ويروّج لها.. فالى مايلي من صفحات ومطالب.

ماذا عن جمع عليّ عليه السلام للقرآن؟

وبالنسبة لجمع أميرالمؤمنين عليه السلام للقرآن في عهد النبيّ (ص)؛ فذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار. وقد تقدمت نصوص صريحة في

ذلك عن ابن النديم، والزنجاني، والرافعي، وابن كثير، والسيد الامين.

ولكن، ولأجل تميز المصحف الذي جمعه علي(ع)، وكتبه باملاء رسول الله(ص)، ولأجل أنه يختلف في ترتيبه ونظمه، عن هذا المصحف الموجود، فقد رأينا: أن نشير إلى بعض النصوص المتعلقة به بالخصوص، فنقول:

يقول المعتزلي الحنفي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه»(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «ما أحد من هذه الامة جمع القرآن، إلا وصي محمد(ص)»(٢).

وكان قد جمعه على ترتيب النزول(٣).

وعن علي(ع): «لوثنيت لي الوسادة؛ لأخرجت لهم مصحفاً، كتبته، وأملاه عليّ رسول الله(ص)»(٤).

و روى أبوالعلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالاسناد: عن علي بن رباح: «أن النبيّ(ص) أمر علياً بتأليف القرآن؛ فألفه، وكتبه»(٥).

وقد قال البعض: الصحيح: أن أول من ألف في الاسلام أميرالمؤمنين

---

(١) شرح النهج المعتزلي الحنفي ج ١ ص ٢٧.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٤٥١ والبحار ج٨٩ ص٤٨ عنه والوافي ج٥ ص٢٧٤ عنه أيضاً، وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٦ (الهامش).

(٣) راجع: الاتقان ج١ ص٧٢ عن ابن ابي داود وتاريخ الخلفاء ص١٨٥ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ (الذيل ص/٢٨ و٢٩ هامش) وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٧ و٣١٦.

(٤) مناقب آل ابي طالب ج ٢ ص٤١ والبحار ج٨٩ ص٥٢ عنه.

(٥) المصدران السابقان.

علي(ع)، جمع كتاب الله جلّ جلالـه(١).

وقيل: إنه جمعه بعد موت النبيّ(ص) بستة أشهر(٢).

وعن أبي جعفر عليـه السلام: «ما ادّعى أحد من النـاس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظـه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب، والأئمة بعده»(٣).

وعن أميرالمؤمنين علي عـليه السلام: «..ما نزلت على رسـول الله آيـة من القرآن إلا أقرأنيها، وأمـلاها علي؛ فكتبتها بخطي. وعلمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها إلخ..»(٤).

وقد أمره النبيّ(ص) بأن يـتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، والقرطـاس، في بيته(ص) خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضُيِّعَ التوراة، والانجيل.

فجـمعه علي عليـه السلام في ثـوب أصفر، ثم ختم عليـه في بيتـه، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه.. قال: «كان الرجـل ليأتيه؛ فيخـرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..»(٥).

---

(١) اعيان الشيعة ج١ ص ٨٩ ومعالم العلماء ص٢.

(٢) راجع: المناقب لابن شهراشوب ج ٢ ص ٤٠ /٤١.

(٣) بصائر الدرجات ص١٩٣ والكافي ج١ ص١٧٨ وتفسير البرهـان ج١ ص ٢٠ و١٥ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٤٢ /٢٤٣ والـوافي ج٢، كتاب الحجة، بـاب٧٦ ص١٣٠. و راجع: كنز العـمال ج٢ ص٣٧٣، وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص١٢.

(٤) كتاب سليم بن قـيس ص٩٩ و بصائـر الدرجات ص١٩٨ وكمال الدين ج١ ص٢٨٤ والبحار ج٨٩ ص٤١ وص٩٩ والاحـتجاج ج١ ص٢٢٣ والبـرهان في تفسير القرآن ج١ ص١٦، والتمـهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٢٩ عنه واكذوبة تحريف القرآن، عن بعض من تقدم.

(٥) راجع: البحار ج٨٩ ص٤٨ و راجع ص٥٢ وتفسير القـمي ج٢ ص٤٥١ ومقدمة تفسير الـبرهان ص٣٦ والمحجة البـيضاء ج٢ ص٢٦٤. وراجع: الاتقـان ج١ ص٥٧ وتـفسير الصراط المستقيم ج١ ←

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ..»(١).

وهذا الحلف منه عليه السلام على جمع القرآن، ثم تخلفه ليجمع القرآن، ثم عتاب عمر له على تخلفه عن بيعة أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضاً(٢).

وهذه الروايات تفسر لنا، بشكل واضح، ما ورد: من أنه صلوات الله وسلامه عليه، قد جمع القرآن بعد وفاة النبيّ (ص) بثلا ثة ايام(٣).

وإلا فلا يمكن أن يكون عليه السلام، قد كتب القرآن في ثلا ثة ايام، أو حفظه، كما يقوله البعض(٤).

أي أنه لابد أن يكون مكتوباً، ثم رتبه ونسّقه، حسبما يقتضيه الأمر، وهو ماصرحت به الرواية الآنفة الذكر.

هذا.. ولابد أن يكون عليه الصلاة والسلام قد جمعه قبل جمع زيد له، لأن زيداً قد جمعه للخليفة بعدمعركة اليمامة، حسبماصرحت به رواية جمع زيد للقرآن.

ص٣٦٦ (الهامش) عن الوافي ج٢ ص٢٧٣ و٢٧٤ عن تفسير القمي والوافي ج٥ ص٢٧٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٤ /٤٥ و٦٤ وتاريخ القرآن للابياري ص٨٤ و١٠٦ وعمدة القاري ج٢٠ ص١٦ واكذوبة تحريف القرآن ص١٧ عنه وعن المصاحف للسجستاني. وراجع: فتح الباري ج٩ ص١٠ وراجع: المناقب لابن شهراشوب ج٢ ص٤١.

(١) راجع: تاريخ القرآن للابياري ص٨٤ والفهرست لابن النديم ص٣٠ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٧ و٣١٦.

(٢) المصنف لعبدالرزاق ج٥ ص٤٥٠ وفي هامشه عن انساب الاشراف ج١ ص٥٨٧. وراجع: اعيان الشيعة ج١ ص٨٩، حياة الصحابة ج٣ ص٣٥٥ وحلية الاولياء ج١ ص٦٧. وكنز العمال ج٢ ص٣٧٣ وتاريخ الخلفاء ص١٨٥. وطبقات ابن سعد ج٢ ص٣٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ عن ابي نعيم، وعن الخطيب في الاربعين وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٧ و٣١٦.

(٣) الفهرست لابن النديم ص٣٠ وللأوائل للعسكري ج١ ص٢١٤ /٢٩٥ وتاريخ القرآن للابياري ص٨٤ واعيان الشيعة ج١ ص٨٩ ومقدمة تفسير البرهان ص٣٧ عن تفسير مرآت. واكذوبة تحريف القرآن ص٦٢ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن ابي شيبة ج١ ص٥٤٥.

(٤) راجع: اكذوبة تحريف القرآن ص١٦ عن تاريخ القرآن لعبدالصبور شاهين ص٧١.

وقال المفيد وغيره: ان علياً كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، وتفسيرها بالتفصيل(١).

وقال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، ومقابسته بمصحف أميرالمؤمنين عليه السلام: «..ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أميرالمؤمنين عليه السلام، من تأويله، وتفسيرمعانيه، على حقيقة تنزيله. وذلك كان ثابتاً، منزلاً، وان لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، وقد سمي تأويل القرآن قرآناً. قال تعالى: ولا تعجل بالقرآن، من قبل أن يقضى إليك وحيه، وقل رب زدني علما(٢)؛ فسمى تأويل القرآن قرآناً»(٣).

وقال المفيد أيضاً: قدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيىء منه في محله(٤).

وعن علي عليه الصلاة والسلام: «ولقد أحضروا الكتاب كملاً، مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام؛ فلما وقفوا على ما بينه الله، من اسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقص(٥) ما عهدوه، قالوا: لاحاجة لنا فيه..»(٦)

وقال الابياري: ويروي غير واحدٍ: أن مصحف علي، كان على ترتيب

---

(١) عن المفيد في الارشاد، والرسالة السروية، راجع: تاريخ القرآن ص٤٨ واعيان الشيعة ج١ ص٨٩، عن عدة الرجال للاعرجي..

(٢) طه /١١٤.

(٣) أوائل المقالات ص٥٥ وبحر الفوائد ص٩٩ عنه.

(٤) عدة رسائل للمفيد ص ٢٢٥ المسائل السروية.

(٥) لعل الصحيح: نقض.

(٦) الاحتجاج ج١ ص٣٨٣ وليراجع: البحار ج٨٩ ص٤٠ /٤١ والبيان ص٢٤٢ وعن تفسير الصافي، المقدمة السادسة ج١ ص٤٢ وبحر الفوائد ص٩٩.

النزول، وتقديم المنسوخ على الناسخ..(١).

وقال الشيخ الصدوق: «قال أميرالمؤمنين عليه السلام، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم:

هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فقالوا: لاحاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف، وهويقول: فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً؛ فبئس مايشترون»(٢).

و إنما أرجعوه إليه؛ لأن أول صفحة فتح عليها أبوبكر، وجد فيها فضائح القوم، أعني المهاجرين والأنصار؛ فخافوا: أن يضر ذلك بمصالحهم؛ فأرجعوه، ثم بادروا إلى تهيئة البديل، الذي ليس فيه شيىء من ذلك، فأمروا زيدبن ثابت بجمع القرآن لهم..(٣).

وقال ابن سيرين: ان علياً كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ.

وعنه: تطلّبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه(٤).

وعنه أيضاً، أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ ولو أصيب ذلك

---

(١) تاريخ القرآن للابياري ص٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص٢٦. و راجع: اعيان الشيعة ج١ ص٨٩ عن السيوطي في الاتقان، عن ابن ابي داود و راجع: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٧.

(٢) الاعتقادات للصدوق، باب: الاعتقاد في مبلغ القرآن و راجع: المناقب لابن شهراشوب ج٢ ص٤١.

(٣) راجع: الاحتجاج ج١ ص٢٢٧ و٢٢٨ والبحار ج٨٩ ص ٤٢ /٤٣ و راجع: بصائر الدرجات ص١٩٦ وبحر الفوائد ص٩٩.

(٤) الاتقان ج١ ص٥٨، ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٨ والصواعق المحرقة ص١٢٦ وطبقات ابن سعد ج٢ ص٣٣٨ ط صادر وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٧.

الكتاب لوجد فيه علم كثير(١). أو قال: لوأصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم(٢).

وعن ابن جزي: لو وجد مصحفه عليه السلام؛ لكان فيه علم كثير(٣).

وعن الزهري: لو وجد لكان أنفع، واكثر علماً(٤).

هذا.. ولانستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذي دفعه أبوالحسن الرضا عليه الصلاة والسلام إلى البزنطي، وقال له: لا تنظر فيه.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش، بأسمائهم، واسماء آبائهم.

قال: فبعث إلي: أن ابعث إلي بالمصحف(٥).

وليس في رواية الكشي: أنه قال له: لا تنظر فيه.. وهو الصواب؛ إذ لامعنى لأن يعطيه اياه، ثم يمنعه من القراءةفيه،إلاإذا كان يريدأن يختبره بذلك..

وفي أخبار أبي رافع: أن النبيّ(ص) قال في مرضه، الذي توفي فيه لعلي: «يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك».

«فجمعه في ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبيّ(ص) جلس علي؛ فألفه كما أنزل الله، وكان به عالما»(٦).

---

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٢٥٣ و راجع: الصواعق المحرقة ص١٢٦.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص١٨٥ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١٠١ واعيان الشيعة ج١ ص٨٩ وتفسير البرهان (المقدمة) ص٤١ عن سمط النجوم العوالي. وكنز العمال ج٢ ص٣٧٣ عن ابن سعد، والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٢٥٣. وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٦.

(٣) التمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٢٦ عن التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص٤.

(٤) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٢.

(٥) تفسير البرهان (المقدمة) ص٣٧ ومناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ والكافي ج٢ ص٤٦١، والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٢ /٢٦٣ والبحار ج٨٩ ص٥٤ واختيار معرفة الرجال ص٥٨٩ والوافي ج٥ ص٢٧٣.

(٦) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص ٤١ والبحار ج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

أين هومصحف عليّ عليه السلام؟

قد يمكن أن نستظهر من رواية البزنطي السابقة: أن ذلك المصحف، الذي دفعه إليه الرضا عليه السلام، كان هو مصحف علي عليه السلام.

ولكن ذلك لايكفي لاثبات ذلك، كما هو ظاهر..

ولكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الامام الحجة المنتظر، قائم آل محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين، وسيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى..(١).

ولعله هو القرآن الذي ورد في الروايات: أنه يعلّمه للناس، وأنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

خصائص مصحف عليّ عليه السلام:

ويتضح من النصوص الآنفة الذكر: أن مصحف عليّ عليه السلام، يمتاز بمايلي:

١ ـ إنه كان مرتباً على حسب النزول.

٢ ـ قدّم فيه المنسوخ على الناسخ.

٣ ـ إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤ ـ إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه.

٥ ـ فيه المحكم والمتشابه.

---

(١) الكافي ج ٢ ص٤٦٢ وبصائر الدرجات ص١٩٣ والاحتجاج ج١ ص٢٢٨ والبحار ج٨٩ ص٤٢ /٤٣ وراجع: المحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٣، ومصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص٢٧٥.

٦ ـ لم يسقط منه حرف الف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف.

٧ ـ ان فيه اسماء أهل الحق والباطل.

٨ ـ إنه كان باملاء رسول الله(ص)، وخط عليّ عليه الصلاة والسلام.

٩ ـ كان فيه فضائح القوم، أعني المهاجرين، والأنصار، من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الاسلام، كما يجب.

أمران لابدّ من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف عليّ عليه السلام، يوضح لنا السر في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الحجة عليه السلام؛ فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام، قوله:

«إذا قام القائم من آل محمد(ص)، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّوجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»(١).

الثاني: لقد اتضح: أن مصحف عليّ عليه السلام، لايفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنة، و مؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرها..

فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآناً آخر، يخرجه الامام الحجة(ع)، يختلف عن القرآن الفعلي..(٢).

---

(١) روضة الواعظين ص ٢٦٥ و راجع: الغيبة للنعماني ص ٣١٨ و٣١٩، والارشاد للشيخ المفيد ص٣٦٥.

(٢) راجع: الشيعة والسنة ص ١٣٨.

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على الاطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، واضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لايوجب اختلافاً في أصله وحقيقته..

ما كتبه الرسول من القرآن لم يصل إلى الخلفاء:

ان الروايات السابقة، وكذلك حديث جمع زيد للقرآن من العسب واللخاف، وصدور الرجال، يؤكد: على أن زيداً لم يكتب مصحفه، اعتماداً على المصحف الذي كتب بحضرة الرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما يدعي البعض و يدعي أيضاً: أنه كان في بيت عائشة(١).

مع ان الحقيقة هي: أن علياً عليه السلام قد تسلّمه بأمر من النبيّ (ص) نفسه، كما أسلفنا. وتقدم: أنه عليه السلام قد جاءهم به، فلما رأوا: أنه قد كتب فيه، ما لايروق لهم؛ رفضوه، واكتفوا بجمع مصحف لهم، من عسب، و رقاع أخرى، ومن صدور الرجال، حسبما صرحت به رواياتهم.

المراد بالتنزيل:

قد تقدم قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «..ولقد أحضروا الكتاب كملاً، مشتملاً على التنزيل والتأويل»(٢).

والظاهر: أن المراد بالتنزيل: هو نفس القرآن.. أو: شأن نزول الآيات، كذكر اسماء المنافقين، ونحو ذلك .. أو:

---

(١) البرهان للزركشي ج١ ص٢٣٨ والاتقان ج١ ص٥٥ ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٢ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٣٣.

(٢) قد تقدم هذا النص مع مصادرة؛ فلا نعيد و راجع: اكذوبة تحريف للقرآن ص٦٤ عن آلاء الرحمان ص٢٥٧ عن نهج البلاغة، وغيره..

التفاسير، التي انزلها الله تعالى على رسوله؛ شرحاً لبعض الآيات، مما لاسبيل إلى معرفته، إلا الوحي، والدلالة الالهية، كما هو الحال في بيان كيفيات الصلاة، ومقادير الزكاة.. ومعاني كثير من الآيات، التي تحتاج إلى توقيف منه تعالى؛ فينزل الله ذلك على النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ ولايكون ذلك قرآنا، بل هو من قبيل الاحاديث القدسية، التي هي وحي إلهي أيضاً، وإن لم تكن قرآناً.

ولعل ما ورد في بعض الروايات، التي سجلت فيها بعض الاضافات، وقول الامام عليه السلام: «هكذا أنزلت». يهدف إلى الاشارة إلى نزول تفسيرها من قبل الله سبحانه، وقد مزج هذا التفسير النازل بالآية، على سبيل البيان والتوضيح.

قال آية الله الخوئي حفظه الله: «ليس كل ما نزل من الله وحياً، يلزم أن يكون من القرآن؛ فالذي يستفاد من الروايات في هذا المقام: أن مصحف عليّ عليه السلام، كان مشتملاً على زيادات: تنزيلاً، أو تأويلاً .

ولا دلالة في شيىء من هذه الروايات؛ على أن تلك الزيادات هي من القرآن. وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذكر اسماء المنافقين في مصحف أميرالمؤمنين(ع)؛ فان ذكر اسمائهم لابد وأن يكون بعنوان التفسير.

ويدل على ذلك: ماتقدم من الأدلة القاطعة، على عدم سقوط شيىء من القرآن.

أضف على ذلك: ان سيرة النبيّ(ص) مع المنافقين تأبى ذلك، فان دأبه تأليف قلوبهم، والاسرار بما يعلمه من نفاقهم. وهذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيرة النبيّ(ص)، وحسن أخلاقة؛ فكيف يمكن أن يذكر اسماءهم في القرآن، ويأمرهم بلعن أنفسهم، ويأمر سائر المسلمين بذلك، ويحثهم عليه،

ليلاً ونهاراً؟. وهل يحتمل ذلك ؟! حتى ينظر في صحته وفساده!!»(١).

وهذا بالذات يوضح لنا: كيف أن سورة الاحزاب، فيها فضائح الرجال والنساء، من قريش، وغيرهم، حسبما روي عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، حيث أضاف قوله:

«يا ابن سنان، إن سورة الاحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها، وحرفوها»(٢).

فان المراد: أنهم حذفوا منها التنزيل، الذي جاء ليبين المراد منها، فهو من قبيل تحريف المعاني، كما تقدم بيانه.

ولكن آية الله السيّد الفاني حفظه الله تعالى، قد أورد على هذه الرواية بأنه: ليس من اللائق التحدث عن مساوىء النساء في القرآن(٣).

ونقول: لقد تحدث الله سبحانه عن تظاهر بعض نساء النبيّ عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتحدث أيضاً عن موضوع الملاعنة في الزنا، وغير ذلك، وإذن.. فما ذكره حفظه الله، لايصلح مانعاً.

فالمراد: أن سورة الاحزاب قد بينت بعض الاحكام المتعلقة بالنساء وكان أولى الناس بهذه الاحكام، هونساء قريش، فلما لم يعملن بها، فضحن انفسهن.

أو لعله قد نزل في تفسير سورة الاحزاب بعض ما فعلته بعض نساء قريش تماماً، كما تحدث تعالى عن امرأة ابي لهب، حمالة الحطب، وعن امرأة نوح، وامراة لوط، وغيرهن، و ذكر بعض ما فعلن..

---

(١) البيان ص٢٤٤ /٢٤٥، و راجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٣١٣ و١٥١.

(٢) راجع: مقدمة تفسير البرهان ص٣٧، وبحار الانوار ج٨٩ ص٥٠، وثواب الاعمال ص١٣٧، و راجع: بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٣١٥ عن البرهان، ومناهل العرفان ج١ ص٢٧٣.

(٣) آراء حول القرآن ص١٨٤.

وبعد..، فانه يتضح أيضاً: المراد مما عن ابي عبدالله عليه السلام؛ من أنه قال:

أنزل الله في القرآن سبعة باسمائهم؛ فمحت قريش ستة، وتركوا أبا لهب(١).

وما عن الصادق عليه السلام: إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن. وكانت فيه اسماء الرجال؛ فالقيت. وإنما الاسم الواحد في وجوه لاتحصى، يعرف ذلك الوصاة(٢).

كما ويظهر المراد أيضاً، مما روي، من أنه جاء أميرالمؤمنين عليه السلام بمصحفه، إلى أبي بكر، فلما فتحه أبوبكر، وجد في أول صفحة فتح عليها فضائح القوم؛ فوثب عمر، وقال: يا علي، اردده، فلا حاجة لنا فيه: فأخذه علي عليه السلام، وانصرف، ثم احضر زيدبن ثابت إلخ(٣).

ثم يتضح كذلك المراد مما روي، من ذكر سبعين رجلاً باسمائهم، واسماء آبائهم، في سورة: لم يكن الذين كفروا، في المصحف، الذي دفعه الامام الرضا إلى البزنطي، ثم استرده منه(٤).

فإن من القريب: أن تكون تلك الاسماء، كانت تفسيراً للآية، ولعله تفسير جاء به جبرئيل، من قبل الله سبحانه.

وكذا الحال في كل ما ورد عنهم عليهم السلام، مما هو من هذا القبيل(٥).

ومما يشير إلى أن هذه تفسيرات، أنزلها الله سبحانه، ما رواه الاصبغ بن

---

(١) البحار ج٨٩ ص٥٤ واختيار معرفة الرجال ص ٢٩٠.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٩٥ /١٩٦ والوسائل ج١٨ ص١٤٥ وتفسير العياشي ج١ ص١٢.

(٣) الاحتجاج ج١ ص٢٢٧ و٢٢٨ والبحار ج٨٩ ص٤١.

(٤) تقدمت الرواية، مع مصادرها؛ فلا نعيد.

(٥) راجع: الوافي ج ٥ ص٢٧٣.

نباتة، عن علي عليه السلام، أنه قال: «كأني بالعجم، فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما أنزل.

قلت: يا أميرالمؤمنين، أو ليس هو كما أُنزل؟!.

فقال: لا، محي منه سبعون من قريش؛ باسمائهم، واسماء آبائهم، وما ترك أبولهب إلا ازراء على رسول الله(ص)، لأنه عمه»(١).

و واضح: أنهم قصدوا الازراء على الرسول بذلك، وإن لم يكن في الحقيقة كذلك..

وأخيراً.. فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام، قوله:

لو قرىء القرآن كما اُنزل، اُلفينا فيه مسمّين(٢).

أي أن اسماءهم، قد انزلها الله سبحانه، تفسيراً لبعض الآيات.. كما هو الظاهر..

لو قرىء القرآن كما أُنزل:

ويلاحظ: أن علياً عليه السلام، قد كتب القرآن كما اُنزل، وعرضه عليهم، و رفضوه..

والرواية الآنفة الذكر تقول: لو قرىء القرآن كما اُنزل، اُلفينا فيه مسمّين..

و روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قوله:

«لو أن الناس قرؤوا القرآن كما اُنزل، ما اختلف اثنان(٣).

---

(١) الغيبه للنعماني ص ٣١٨.

(٢) تفسير البرهان ج١ ص٢٢ وعدة رسائل للمفيد ص٢٢٥ المسائل السروية، وتفسير العياشي ج١ ص١٣ وراجع هامشه.

(٣) الوافي ج ٥ ص ٢٧٤.

فنستفيد من ذلك :

أولاً: إن معرفة الناس بالتفسيرات التي انزلها الله سبحانه، وفيمن نزلت الآية، ومتى نزلت وو إلخ.. من شأنه أن يعرّف الناس على المخلص، والمزيف، وعلى الصحيح والسقيم، ويقطع الطريق على المستغلين، واصحاب الأهواء، من النفوذ إلى المراكز الحساسة، ثم التلاعب بالاسلام، وبمفاهيمه، وقيمه..

وثانياً: إننا نجد الكثير من الروايات، التي زخرت بها المجاميع الحديثية والتاريخية لأهل السنة، تشير إلى حدوث بعض الاختلافات في قراءة القرآن. مع أن القرآن ـ كما روي عن ابي جعفر وسيأتي ـ واحد، من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة.

فلو أن القرآن قرىء كما أنزل، لما اختلف اثنان حقاً، وإنما نشأ الاختلاف لأن كل راوٍ أراد: أن يقرأ بلهجته، ويدخل تفسيراته، وتأويلاته، إلى آخر ما سيتضح إن شاء الله تعالى..

منع الأئمة من القراءة حسب التنزيل:

و واضح: أن قراءة القرآن حسب تنزيله ـ بمَعنى إدخال التفسيرات في القراءة ـ أعني التفسيرات، التي نزلت على النبيّ (ص)، وحياً من الله، وان لم تكن قرآناً ـ نعم.. إن قراءة القرآن كذلك ـ إن كانت ممكنة في بادىء الأمر، فإنها لم تعد كذلك بعد ذلك، حيث تمكّن أولئك الطواغيت والجبارون من رقاب الناس..

فقراءة القرآن، والحالة هذه حسب تنزيله، لسوف توجب للقارئين مشاكل كثيرة، مع أولئك الذين يرون: أن سلفهم هذا رغم كل انحرافاته وجناياته، لابد وأن يبقى هو المثل الاعلى للناس، ولابد من ضرب كل من يحاول المساس به، من قريب أو بعيد، حتى ولو كانت المحاولة تأتي من قبل أقدس شخصية،

وفي اقدس كتاب؛ فانه لابد ـ حسب رأيهم ـ من تدمير تلك الشخصية، وتمزيق، وحتى حرق ذلك الكتاب..

و إذن.. فان الجهر بأسرار كهذه، فيه خطر كبير، ومهالك عظيمة، ما دام أن السلطة بيد هؤلاء الجبارين، الذين لايتورعون عن ارتكاب أية جريمه، وانتهاك أية حرمة عظيمة..

ولأجل ذلك، فقد جاء النهي من الأئمة عن قراءة القرآن حسب تنزيله؛ فعن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبدالله عن تنزيل القرآن؟.

فقال: اقرؤا كما علمتم(١).

فان الجواب قرينة على أن السؤال قد كان عن قراءته حسب التفسير التنزيلي، فأجابه بجواب مختصر مفيد، وقوي سديد.

مصحف فاطمة ومصحف عائشة:

وبالمناسبة.. فاننا نشير أخيراً، إلى أمرين:

الأول: إن البعض يحاول التشنيع على الشيعة أيضاً، بأن عندهم مصحف فاطمة. ومعنى ذلك ـ على حذرعمه ـ: أن لدى الشيعة قرآناً يختلف عن قرآن المسلمين.

ولكن الحقيقة هي: ان ثمة عدة روايات حول هذا المصحف، ويظهر منها: أنه لم يكن مصحفاً قرآنياً، ولا تدعي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ولاغيرها: أنه قرآن آخر، في مقابل القرآن المعروف، بل هو كتاب ـ كسائر الكتب ـ ليس فيه حلال، ولاحرام، ولكن فيه وصية فاطمة عليها السلام، وفيه علم مايكون، حسبما صرحت به الروايات(٢).

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦١.

(٢) الكافي، باب، ذكر الصحيفة ج١ ص١٨٦ و١٨٧ و راجع: دراسات في الكافي والصحيح ص٢٩٤-٢٩٨..

الثاني: ولكن المهم: هو النظر إلى مصحف أم المؤمنين عائشة، فانه قرآن يختلف عن قرآن المسلمين، وفيه زيادات عنه. مثل آية التسليم على الذين يصلون في الصفوف الاولى(١). وزيادة كلمة: وصلاة العصر، في بعض الآيات(٢)، وغير ذلك.

هذا.. عدا عما يذكر من مصحف حفصة، وغيرها. ولسنا في صدد تتبع ذلك هنا.

قراءة عاصم هي قراءة علي(ع) والنبيّ(ص):

وأخيراً فقد روى الطحاوي عن يحيى بن اكثم، أنه قال:

«إن كانت القراءة بصحة المخرج؛ فما نعلم القراءة من صحة المخرج، ما يقرؤه عاصم؛ لأنه يقول: قرأت القرآن على أبي عبدالرحمان، و قرأ أبو عبدالرحمان على علي، وقرأ علي على النبيّ(ص)».

إلى أن قال: «قال أبو جعفر: وصدق. وقد كنا أخذنا قراءة عاصم حرفاً حرفاً، عن روح بن الفرج، وحدثنا: أنه أخذها عن يحيى بن سليمان الجعفي. وأنه قال لهم:

حدثنا أبوبكر بن عياش، قال: قرأت على عاصم. قال أبوبكر: فقلت لعاصم: على من قرأت؟ قال: على السلمي، وقرأ على علي، وقرأ علي على النبيّ(ص)».

إلى أن قال: «ولقد حدثني ابراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي، حدثنا

---

(١) راجع: الاتقان ج٢ ص٢٥ و دراسات في الكافي والصحيح ص٢٩٧، والدر المنثور ج٥ ص٣٢٠، واكذوبة تحريف القرآن ص٢٥ /٢٦ عن المصاحف، لابن أبي داود السجستاني ص٨٥.

(٢) المصنف ج ١ ص ٥٧٨.

محمدبن خالدبن عبدالله الواسطي: سمعت حفص بن سليمان الكوفي، عن عاصم، قال: قال أبوعبدالرحمان: قرأت على علي، فأكثرت، وأمسكت عليه، وكثرت. وأقرأت الحسن والحسين حتى ختما القرآن».

كما ان الطحاوي قد ذكر هنا: أن عاصماً قرأ على ابن مسعود، الذي قرأ على النبيّ أيضاً. وأنه لقي زيدبن ثابت، فما خالف عليه في حرف. «فلو أضاف مضيف قراءة عاصم كلها إلى النبيّ(ص)، لما كان معنفاً »(١).

ملاحظة لابدّ منها:

ولكن لابد لنا من تسجيل تحفّظ على هذا الذي ذكره أخيراً، من أن أبا عبدالرحمان قد أقرأ الحسنين(ع)، حتى ختما القرآن..

فانه هو نفسه قد قرأ القرآن على ابيهما علي عليه الصلاة والسلام، فلما لم يقرئهما أبوهما نفسه، كما اقرأ أبا عبدالرحمان؟!.

بل.. ولماذا لم يقرئهما جدهما رسول الله (ص)، كما أقرأ عليا صلوات الله وسلامه عليه؟!. وكما أقرأ غيره من الصحابة حسبما يقولون..

ولماذا لم تقرئهما أمهما الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليها وعليها؟!.

بل ولماذا لم يكن نفس أبي عبدالرحمان، قد قرأ القرآن على الحسنين عليهما السلام، حتى ختمه؟

والحقيقة هي: أن الراوي قد تصرف في الرواية، بما يتلاءم مع أهدافه ومراميه، التي لا تكاد تخفى..

---

(١) راجع كل ما تقدم في: مشكل الآثار ج١ ص١١٤ و راجع فيات الاعيان ج٦ ص٣٩٠، والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٤٣ عن: معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص٧٥.

وقراءات القراء المعروفين ص١٠٦ و١٠٢ و١٠٨.

عود على بدء:

ومهما يكن من أمر، فان حديث أخذ عاصم، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قد ذكره غير واحد من المؤرخين والمؤلفين(١)، وأخذ عنه حفص خصوص هذه القراءة.

قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها؛ فهي القراءة التي قرأتها على أبي عبدالرحمان السلمي، عن علي عليه السلام..

وقد ذكر عاصم: أنه لم يخالف أبا عبدالرحمان في شييء في قراءته؛ فان أبا عبدالرحمان لم يخالف علياً عليه السلام في شييء من قراءته(٢).

«ونقل عن الشيخ عبد الجليل الرازي، في كتابه: «نقض الفضائح»: أن عاصماً كان امام الشيعة في القراءة، على غرار سائر القراء الكوفيين، قال: واكثر القراء من الحرمين، و العراقين هم شيعة آل البيت، مشهورين بالولاء الخاص لهذا البيت الرفيع»(٣).

«وجميع المصاحف اليوم على قراءة حفص، عن عاصم، عن السلمي، عن علي عليه السلام»(٤).

وقد ذكر العلامة الشيخ محمد هادي معرفت نصوصاً كثيرة تثبت ذلك، فراجع(٥).

وقال ابن شهر اشوب: «..وأما عاصم، فقرأ على أبي عبدالرحمان السلمي،

---

(١) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٩٥ و٢٤٢- ٢٤٦، والكنى والالقاب ج١ ص١١١ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١٢٣. وبناء المقالة الفاطمية ص١٠٠ /١٠١ وقراءات القراء المعروفين ص١٠٢ و١٠٦ و١٠٨ و١٤٠ والتيسير في القراءات السبع ص٩.

(٢)و(٣) التمهيد ج ٢ ص ١٩٥ و راجع ٢٤٥ و٢٤٦.

(٤) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٩٦ و راجع ص١٨٤.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٤١ ـ ٢٤٦ عن مصادر كثيرة.. و راجع: النشر ج١ ص١٥٥.

وقال أبو عبدالرحمان: قـرأت القرآن كله على علي بن أبي طالـب؛ فقالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم»(١).

وعن محمّد بن علي بن الحسين(ع) عن أبيه، قال: قراءة أهل المدينـة، قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢).

وبعد كل ماتقدم نعرف: أن الجاحظ لم يكن منصفاً ولاصادقاً حينما ادعى: أن عليّاً عليه السلام لايذكر في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول الله(ص) ولايذكر مع أصحاب الحروف والقراءات والوجوه ولايقولون هذا في قراءة علي، وهكذا هو في مصحف علي(٣).

فلا شك في كذب الجاحظ وتجنّيه على أميرالمؤمنين عليه السلام، بدافع من حقده الدفين، وبغضه له عليه السلام.

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٤٣.

(٢) قراءات القراء المعروفين ص٤٨

(٣) العثمانية ص٩٣

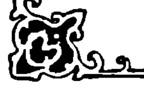
الباب الثالث

الرسم القرآني...
والقراءات...

١ ـ القراءات.. والأحرف السبعة
٢ ـ الرسم القرآني في قفص الاتهام
٣ ـ التصرف العفوى والمتعمّد
٤ ـ التفسير المزجي وبالمرادف
٥ ـ الاجتهادات والأوهام

الفصل الأول

القراءات والأحرف السبعة



القراءات المختلفة والشاذّة:

إنه قد ذكرت في الروايات: بعض الاختلافات في الآيات القرآنية، بالزيادة والنقيصة، أو بشيء من التغير، والتبديل في ألفاظها.

وقد رويت هذه الاختلافات عن بعض الصحابة، والتابعين، وغيرهم، على أنها اختلافات في قراءات القرآن، التي قبلها الكثيرون؛ استناداً إلى بعض الروايات، التي ذكرت في تأييدها وتشييدها..

ولكننا إذا دققنا النظر في هذه المنقولات؛ فاننا نكاد نطمئن، إن لم نقل: إننا نقطع: بأنها لا اعتبار بها، ولا دليل يساعدها..

نزول القرآن على سبعة أحرف:

وقبل الدخول في التفاصيل، نشير إلى انه لاصحة للحديث الذي أصبح كأنه الدليل، والمبرر لاختلاف القراءات، واضفاء صفة الشرعية عليها، والاقدام على التغيير والتبديل في الفاظ القرآن، والذي يقول: ان القرآن قد نزل على سبعة أحرف(١). وقد ذكر ابن الجزري اسم عشرين صحابياً كلهم روى

---

(١) راجع: صحيح مسلم ج٢ ص٢٠٢ ص٢٠٣ و٢٠٤ وصحيح البخاري ج٣ ص١٤٦ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص١٩٣- ١٩٥ ومسند أحمد ج٦ ص٤٣٣ و٤٦٣ وج٥ ص١٢٩ و١٢٨ و١٢٧ و١٦ و٤١ و٥١ و١١٤ و١٢٤ و١٢٥ و٣٨٥ و٣٩١ وج١ ص٤٤٥ و٣١٣ و٢٩٩ و٤٣ و٤٠ و٢٤ و راجع ←

هذا الحديث(١).

نعم: إن هذا الحديث، لايصح، وذلك..

أولاً: لقد روى عن الامامين: الباقر، والصادق عليهما السلام: أنهما قد كذّبا رواية نزول القرآن على سبعة أحرف، والعبارة المروية عن الامام الباقر عليه السلام هي قوله: «كذبوا ـ أعداء الله ـ لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد».

ص٤٠٥ و٤١٢ و٤١٩ و٤٢١ و٤٥٢ و٤٥٦ وج٢ ص٣٠٠ و٤٤٠ وج٤ ص١٦٩ و١٧٠ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٠ - ١٥٤ ولباب التأويل ج١ ص٩ و١٠ وجامع البيان ج١ ص٩ - ١٤ و١٧ و١٨ و٢٣ و٢٤ و١٩ و٢٠ وغرائب القرآن بهامشه ج١ ص٨ و٢١ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٣ و٤٢ و٤٨ و٤٩ وذكر أخبار أصبهان ج١ ص٢١٢ و١٣٣ و١٢٥ وحلية الاولياء ج١ ص٦٥ ومشكل الآثار ج٤ ص١٧٢ و١٨٢ و١٨١ و١٨٣ حتى ص١٩٥ و٢٤١ وغريب الحديث ج٣ ص١٦١ وسنن ابي داود ج٢ ص٧٦ والفائق ج١ ص٤٦ والموطأ ج١ ص٢٠٦ (المطبوع مع تنوير الحوالك) والمصنف لعبدالرزاق ج١١ ص٢١٨ - ٢٢٠ والتبيان ج١ ص٧ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ج٤ (الذيل) ص١٦ - ٢٢، وكشف الاستار عن مسند البزار ج٣ ص٨٩ / ٩٠ ومناقب آل ابي طالب ج٢ ص٤٣ والبرهان للزركشي ج١ ص٢١١ و٢١٢ و٢٢٢ والاتقان ج١ ص٤٥ - ٥٠ عن واحدٍ وعشرين صحابياً والخصال ج٢ ص٣٥٨ والبحار ج٨٩ ص٥٠ عن المناقب، وعن تفسير النقاش، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٥ و وسائل الشيعة ج٤ ص٨٢٢، وتفسير البرهان (المقدمة) ص٥ وارشاد الفحول ص٣١ ومناهل العرفان ج١ ص١٣٢ - ١٣٧ عن الطبراني وغيره والبيان ص١٨٧ - ١٩٣ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٩٣ - ٩٧ عن الخصال وعن بصائر الدرجات ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٦ والامام زيد ص٣٥٢.

وكنز العمال ج٢ ص٣٥ و٣٤ و٣٦ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٨٦ و٣٨٥ و٣٨٤ و٣٨٣ و٣٨٠ و٣٧٥ و٣٨٩ عن بعض من تقدم، وعن: الطيالسي، وابن عساكر والبغوي، والبيهقي في شعب الايمان، والطبراني، وابي نصر السجزي في الابانة، والباوردي، وابن الضريس، وأبي نصر المقدسي في الحجة، والخطيب في تاريخه، والدارقطني في الافراد، وابن منيع، والنسائي، وسعيد بن منصور، وابي يعلى، والحاكم، وابن حبان، والروياني، وعبد بن حميد، والحارث، وابي عوانه، والبيهقي، وابن ابي داود، وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣١٨ والنشر في القراءات العشر ج١ ص٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٦ و٣٦ و٣٩ و٤٣ و٤٦.

(١) النشر ج ١ ص٢١.

و زاد في بعضها قوله: «ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة..».

وهذا النقل قد جاء في معناه عدة روايات عنهما عليهما السلام فراجع(١).

وقال الطوسي: «..واعلموا: أن العرف من مذهب أصحابنا، والشائع من أخبارهم، ورواياتهم: أن القرآن نزل بحرف واحد، على نبي واحد»(٢).

وعن سليمان بن صرد، عنه(ص): أتاني جبرئيل، فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد(٣).

سبعة أحرف المعاني:

ويمكن أن يكون مراده عليه السلام من قوله: كذبوا إلخ.. هو رميهم بالكذب، على اساس أنهم قد حرفوا الحديث عن معناه؛ ليتلاعبوا بالقرآن، وليحققوا أغراضهم الشريرة، على اعتبار: أن معناه الحقيقي هو-حسبما روي أيضاً-: سبعة أحرف المعاني، وهي: أمر، ونهي، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومُثُل، وقصص، و إن كان ثمة روايات أخرى، تختلف ـ عموماً في بيان هذه المعاني والامور، فليراجعها من أراد(٤).

---

(١) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر ج٢ ص٤٦١ حديث ١٢ و١٣، و راجع: التمهيد ج٢ ص١٠٤ /١٠٥ عنه وتفسير البرهان ج١ ص١ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٢٥ والبيان ص١٩٤ ومصباح الفقيه، كتاب الصلاة ص٢٧٤ و راجع: فصل الخطاب ص٢١٣ ففيه عدة روايات، والوافي ج٥ ص٢٧٢ و٢٧٣ ومصابيح الانوار ج٢٩٧٢ و راجع: الوسائل ج٤ هامش ص٨٢٢ الكافي، وعن كتاب: التحريف والتنزيل المنسوب للسياري، وعن البرقي وغيره. والاعتقادات للصدوق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

(٢) التبيان ج ١ ص ٧.

(٣) كنز العمال ج ٢ ص ٣٤ عن ابن منيع.

(٤) راجع: البحار ج٩٣ ص٩٤ و٩٧ وج٩٠ ص٤، وغريب الحديث ج٣ ص١٦٠ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١ ص٤٦ وجامع البيان المعروف به تفسير الطبري ج١ ص٢٣ و٢٤ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير خاتمة الجزء الرابع ص١٩ و٢٠ و٢٢ و٢٣ عن الطحاوي والباقلاني، وابن جرير، وكنز ←

و ربما يظهر من رواياتنا: أن الأحرف السبعة، إشارة إلى بطون القرآن، وتأويلاته؛ فعن أبي جعفر عليه السلام: «تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه، مالم يكن بعد ذلك، تعرفه الأئمة»(١).

وكذا ما روي عن حماد، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم؟!.

فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للامام: أن يفتي على سبعة وجوه(٢).

وثانياً: إن الرواية حول أحرف القرآن مختلفة، فبعضها يقول سبعة، كما تقدم، وبعضها الآخر يقول: خمسة(٣) وبعض ثالث: أربعة(٤) وأخرى تقول:

العمال ج١ ص٤٩١ و٤٨٨ و٤٧٢ وج٢ ص٣٤ عن ابن جرير وعن الحاكم، والطبراني، وابن حزم، وابن نصر السجزي في الابانة، والبرهان للزركشي ج١ ص٢١٦ والبصائر والذخائر ج١ ص١٣٠ والنشر ج١ ص٢٥ والاتقان ج١ ص٤٨ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٣ عن الطبراني، والتبيان ج١ ص٧ والبيان للخوئي ص٢٠٠، ومصباح الفقيه، كتاب الصلاة ص٢٧٤ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٩٤ عن رسالة النعماني في صنوف آي القرآن، ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٦ وفتح الباري ج٩ ص٢٦ ومشكل الآثار ج٤ ص١٨٤ /١٨٥.

ونقل أيضاً عن: مسند زيد بن علي ص٣٨٥ وعن آلاء الرحمان ص ٣٠ و٣١ عن ابن الانباري، وابن المنذر وغيرهما.

(١) بصائر الدرجات ص١٩٦ والوسائل ج١٨ ص١٤٥. وفي كنز العمال ج٢ ص٩ /١٠ عن السجزي في الابانة عن علي(ع) انها عشرة أحرف: بشير ونذير، وناسخ ومنسوخ، وعظة ومثل، ومحكم ومتشابه، وحلال وحرام.

(٢) الخصال ج١ ص٣٥٨ وتفسير العياشي ج١ ص١٢ /١٣، وفي هامشه عن البحار ج١٩ ص٢٢ و٣٠ وعن البرهان ج١ ص٢١- ٢٢. و راجع: مصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٦ ومصباح الفقيه، كتاب الصلاة ص٢٧٤.

(٣) جامع البيان للطبري ج١ ص٢٤ و١٨، والبيان ص٢٠١ عنه.

(٤) جامع البيان للطبري ج١ ص٢٦ وكنز العمال ج٢ ص٣٤ عنه وعن ابي نصر السجزي، وابن المنذر، وابن الانباري في الوقف.

ثلاثة(١)، وأخرى تقول: عشرة(٢) فاي ذلك هو الصحيح يا ترى؟!.

وثالثاً: إن عثمان حينما جمع الناس على قراءة واحدة ـ حسبما يقولون ـ يكون قد رفض ـ عملاً ـ أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد أمر الناس، أو أجاز لهم: أن يقرؤا القرآن على سبعة أحرف، أو خمسة أو غيرها، ولم يعترض كبار الصحابة على عثمان في ذلك ..(٣).

ولو كان هذا الحديث ثابتاً، لكان الصحابة، وفي مقدمتهم علي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، أوّل من اعترض، ولكانوا احتجوا عليه بهذه الاحاديث المذكورة.

مع أننا نجد الامام علياً عليه السلام، ليس فقط، لم يعارض، ولم يعترض، وإنما هو قد أيده وعاضده، وسيأتي النص الدال على ذلك في الفصل التالي..

ورابعاً: إنه لابد لنا هنا من أن نتساءل عن السبب في أن كانت الأحرف سبعة لاأزيد. عشرة مثلاً، أو ثمانية، أو أقل، خمسة، أو ستة!!.

وإذا كان المراد التسهيل على القبائل كما يدعون، فان عدد القبائل اكثر من سبعة بكثير، وكذا لهجاتها.. وقد اختلفوا في تحديد هذه القبائل(٤). وكل هذا الكلام رجم بالغيب، وتخرص بلادليل.

وخامساً: إنه إذا كان القصد إلى التسهيل، كما صرحت به طائفة من روايات الأحرف السبعة(٥)، فلماذا يكون التسهيل على العرب، دون غيرهم

---

(١) مستدرك الحاكم ج٢ ص٢٢٣ والبرهان للزركشي ج١ ص٢١٢ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٢ و١٥٦ عن الطبراني والبزار وكشف الاستارج٣ ص٩٠ و٩١ وكنز العمال ج٢ ص٣٣ عن ابن الضريس واحمد والطبراني والحاكم وميزان الاعتدال ج١ ص٥٩٤ ومشكل الآثار ج٤ ص١٩٥.

(٢) كنز العمال ج٢ ص٩ / ١٠ عن السجزي في الابانة، عن علي عليه السلام.

(٣) سوى ما ينقل عن ابن مسعود، في رواية شاذة تقدمت.

(٤) النشرج ١ ص ٢٤.

(٥) النشرج١ ص٢٢ وفتح الباري ج٩ ص٢٤ ونقله ص٢٧ عن ابن عيينة.

من أمة محمد(ص)، لاسيا وأن بعض الروايـات تصرح: أنه صلّى الله عليه وآله وسلّـم قد سأل ربه التـخفـيف عن أمته ـوفي الصـحيـح: أن يهون على أمته(١) وعلى حد تعبيرهم المراد «التخفيف على هذه الامة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها، شرفاً لها، وتوسعة، و رحمة، وخصوصية لفضلها»(٢).

وهل يتبل هـؤلاء بما يقوله الـبعض ـوهو عبد المنعم النمرـ: فنجوّز للعجمي: أن يقرأ بلهجته، فيبدل الحاء هاءً، والعين همزة، والذال، والضاد، والظاء زاياً، والثاء سيناً، وغير ذلك (٣) ؟!.

أم أنهم يأخذون بقول الطحـاوي: «فوسع عليهم في ذلك: أن يتلوه بمعانيه، و إنْ خالفت الفاظهم التي يتلونه بها الفاظ نبيهم إلخ..»(٤)؟!.

وسادساً: كيـف يصعب على الـعرب: أن يـقرؤوه على حرف واحد، فـى زمن رسـول الله صـلّى الله علـيـه وآله وسـلّـم، ثم يتمـكـنون مـن ذلـك في زمن عثمان، وبعده؟! بل وفي زمن ابي بكر أيضاً.

و إذا كان تيسّر الكتابـة هو السبب في الارجاع إلى حرف واحد، وتـمكن العـرب من قـراءته كذلـك ـكما سيـأتي عن الطبري والطحـاوي وغيـرهماـ فقد كانت الـكتابة متيـسرة في زمن النبيّ(ص) بـنفس النسبة تقريـباً، ولم يتفاوت الحال في تلك المدة الوجيزة بنسبة كبيرة..

توجيهات لاتجدي:

وأما محـاولة البعض حمل رقـم سبعة في الرواية على المبالغة(٥) فهي لاتجدي وذلك:

---

(١) النشر في القراءات العشر ج٢٢ و راجع ص٢٦ و٥٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) علوم القرآن الكريم ص ١٥١.
(٤) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٨٦.
(٥) راجع: النشر ج ١ ص ٢٦ و ٢٥.

١ ـ لوجود روايات أخرى بارقام محددة أخرى: ثلاثة، أربعة، خمسة.

٢ ـ ان رواية السبعة نفسها تصرح بمراجعة النبيّ (ص) لجبرئيل عدة مرات، فكان كل مرة يزيده حرفاً.. حتى انتهى إلى السبعة، و ذلك ظاهر في التحديد.

٣ ـ في حديث ابي بكرة: «فنظرت إلى ميكائيل فسكت؛ فعلمت أنه قد انتهت العدة» قال الجزري: «فدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره»(١).

٤ ـ ولو كان المراد بالسبع: لهجات القبائل..(٢) فما معنى استدلال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام، حينما اختلفا في القراءة ـ استدل عليهما ـ بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، كما في الصحيحين؟!(٣).

أفهل كانت لغة عمر، تختلف عن لغة هشام؟، حتى لايستطيع ـ أو فقل: يصعب ـ على أحدهما أن يقرأ بلهجة الآخر؟!..

ألم يكن كلاهما من قريش؟! كما صرح به الطحاوي وغيره(٤).

ثم.. ألا ينافي ذلك، ما صرحت به روايات السبعة أحرف؛ تفريعاً على ذلك، من جواز تبديل هلم بتعال، وأقبل إلخ..؟!.

و دعوى: أن عمر بن الخطاب، كان قد سمع سورة الفرقان، قبل حدوث التغيير فيها، وسمعها هشام بعد ذلك..

هذه الدعوى ـ لا تسمع؛ إذ لامعنى لأن يقرىء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هشاماً بلغة غير لغة قريش، والنبيّ (ص) من قريش في الصميم، يعرف لغتها، ويعرف أهلها..

---

(١) النشرح ١ ص ٢٦.

(٢) راجع: فتح الباري ج٩ ص٢٣ و٢٤ و٢٥، ونقله عن ابن قتيبة في: تأويل مشكل القرآن..

(٣) راجع: صحيح البخاري ج٢ص٤٠ ومشكل الآثارج٤ص١٨٧و١٨٨وراجع: النشرج١ص٢٤.

(٤) مشكل الآثارج٤ ص١٨٧ والنشرج١ ص٢٤.

أضف إلى ذلك: أن معنى ذلك هو: أن التغيير قد حدث في القرآن ـ بعد نزوله، وبصورة تدريجية، ولابد أن يكون ذلك بنزول آخر، ثم آخر، وهكذا.. إلى سبعة، ولانرى مبرراً للالتزام بهذا الأمر، كما أننا لانجد لذلك شاهداً فيما بأيدينا من نصوص..

و دعوى الطحاوي: أن النازل على النبيّ (ص) إنما نزل بالفاظ واحدة، ثم وسّع على الناس. ـ بسبب الضرورة ـ: أن يقرؤوه على سبعة وجوه(١) لا تصح؛ لأن معنى ذلك هو: اختلاط الأمر على الناس في حقيقة الذي نزل عليه(ص)، كما أن قضية هشام وعمر بن الخطاب ـ المشار إليها ـ تكذّب ذلك.

كما أن دعوى: أن هشاماً قد سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقرىء رجلاً من غير قريش، فحفظ القراءة..

لاتجدى أيضاً، ما دام أن هشاماً يعلم باختلاف لهجات القبائل، ولابد وأن يرجع القراءة إلى لهجته، إذا كان لايستطيع النطق باللهجه الأخرى، أو يصعب عليه ذلك، حسبما يدعون..

هذا بالاضافة إلى أن ذكر: أقبل، وهلم، وتعال، ونحوها.. في بعض نصوص الرواية، يدفع هذا الاحتمال.. ما دام أن اختلاف اللهجات، لايوجب الاختلاف في الكلمات، ولايصعب على احد أن ينطق بهذه الكلمة، أو تلك؛ وإن كان قد يعسر عليه فهمها.

هذا كله.. عدا عن أن ذلك لايعدو عن أن يكون مجرد احتمال، ليس ثمة ما يثبته، أو يدل عليه..

نسخ ستة أحرف:

ويبقى أن نشير إلى ما يدعيه الطحاوي، والطبري، والجزري، والقطان، من

---

(١) مشكل الآثار ج٤ ص١٩٠.

أن الأحرف الستة قد نسخت؛ وذلك لأن الامة قد اجتمعت على الحرف الواحد، الذي جمعها عليه عثمان، وهي معصومة من الضلالة -على حد تعبيرهم..

وبتعبير آخر: إنها قد نسخت بفعل عثمان، وزوال العذر، وتيسر الحفظ، وفشوّ الضبط، وتعلم القراءة والكتابة.

وأطاعت الأمة إمامها عثمان في ذلك، وهو الشفيق الناصح؛ نظراً منها لنفسها، ولسائر أهل دينها. وقطع عثمان بذلك دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصّن القرآن من أن يتطرق إليه شيء، من الزيادة، والتحريف(١).

فان هذا أيضاً كلام لايصح؛ إذ لاناسخ لشريعة الله سبحانه، إلا من قبل نبي الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه.

وهل يمكن أن يدرك عثمان: أن الأحرف السبعة توجب الفتنة، والخلاف، وتطرق الزيادة والتحريف إلى القرآن، ولايدرك ذلك الله سبحانه، ورسوله الأكرم(ص)؟!..

وكيف شرع الله ورسوله، ما يوجب ذلك؟! تعالى الله عن ذلك، وحاشا رسوله الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

(١) راجع: تاريخ القرآن للابياري ص١٤٣، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص١٣١ و١٣٣ و١٦٤ عن الطبري ج ١ ص ٥٧ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٥٤ وبالنسبة لدعواهم عصمة الأمة، وأن الاجماع نبوة بعد نبوة راجع: المنتظم لابن الجوزي ج٩ ص٢١٠ والالمام ج٦ ص١٢٦ والاحكام في أصول الاحكام اللآمدي ج١ ص٢٠٤ و٢٠٥ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص٢٧ عن المنتظم، عن ابي الوفاء بن عقيل احد شيوخ الحنابلة، وحول حجية الاجماع في كل عصر راجع أيضاً: الاحكام للآمدي ج١ ص٢٠٨ وتهذيب الاسماء ج١ ص٤٢ وسائر كتب اصول الفقه، الباحثة حول حجيّة الاجماع، على مذاق اهل السنة، والنشر في القراءات العشر ج١ ص٧ و٣٣ و٣١.

وكيف يوافق الصحابة على تضييع حروف انزلها الله سبحانه؟! وهل لهم صلاحيات كهذه؟! مع انها لم تنسخ ولم ترفع؟!.

وأما سكوت الصحابة عن فعل عثمان، وموافقتهم عليه، وتأييد علي أميرالمؤمنين عليه السلام، في جمعه الناس على مصحف واحد؛ فهوإن دل على شيء؛ فانما يدل على عدم صحة سائر القراءات، وعدم الرخصة فيها من الاساس، وبالتالى عدم صحة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لدى الصحابة على الأقل..

وأخيراً.. فان ما سيأتي مما يرتبط باسباب اختلاف القراءات، والتغيير والتبديل في الآيات، يكفي لوضع علامة استفهام كبيرة حول حديث نزول القرآن على سبعة أحرف..

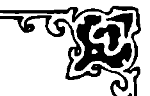
كما أن ما روي عن الشيعة في القراءة والقراءات، لامجال لقبول ظاهره، إذ يكفي أن نذكر ـ بالاضافة إلى ما تقدم وما سيأتي ـ: أن رجلاً قرأ عند الامام الصادق(ع) حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤه الناس؛ فقال عليه السلام: مه، مه، كف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس(١) وثمة نصوص أخرى ستأتي إن شاء الله تعالى، حين التعرض لذلك.

ومهما يكن من أمر؛ فاننا نستعرض هنا ما نراه يصلح سبباً لكثير من الاختلافات في الآيات استناداً إلى الروايات التي شحنت بها المؤلفات، والمجاميع الحديثية..

فإلى مايلي من فصول..

---

(١) راجع: الكافي ج٢ ص٤٦٢ وبصائر الدرجات ص١٩٣ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٣، والوافي ج٥ ص٢٧٣ وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص٢٧٥ والتمهيد ج١ ص٢٨٩ الوسائل ج٤ ص٨٢١.



الفصل الثاني

الرسم القرآني في قفص الاتهام

بداية:

قد ألمحنا آنفاً إلى أنه قد كان للرسم القرآني، وقراءته، وحتى النطق به، وسماعه، دور في نشوء القراءات، والاختلاف في الفاظ الآيات، ثم ورود الروايات عن بعض الصحابة وغيرهم، حول بعض التغيير والتبديل في بعض الآيات، وحديثنا التالي هو عن هذا الأمر بالذات، حيث نتعرض فيه إلى:

ألف: عدم الحركات الاعرابية.

ب: عدم النقط للحروف.

ج: مفارقات في الرسم القرآني.

د: غلط و اشتباه النساخ.

هـ: الاجتهاد في القراءة بكل ما يوافق الرسم.

و: القصور في القراءة.

ز: خطأ السامعة.

ح: اختلاف اللهجات..

فنقول:

التصحيف واللحن:

وبعد.. فان رسم الخط، الذي كتبت به المصاحف، التي أرسلت إلى

الاقطار الاسلامية، قد كان سبباً في كثير من موارد الاشتباه والاختلاف في القراءة؛ حيث كان يحتمل وجوها من القراءة، ولم يكن جميع الذين يقرؤون في المصاحف؛ قد سمعوا القرآن من النبيّ (ص) مباشرة، ومن سمع، فلعله لم يسمع منه إلا بعضه..

ولعل إلى ذلك يشير أبو أحمد العسكرى، حين قال:

«ان الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان نيفاً وأربعين سنة، إلى أيام عبدالملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج..».

ثم يذكر وضع نصر بن عاصم علامات للحروف المشتبهة(١).

شيوع اللحن والاختلاف في وقت متقدم:

بل ان اللحن في القرآن قد شاع وكثر في زمن عثمان نفسه، حتى ليذكرون: أن ذلك هو أحد اسباب اقدامه على ما أقدم عليه في المصاحف، وكتابتها، وارسالها إلى الاقطار(٢).

وفي نص آخر: حينما بلغ عثمان الاختلاف في القراءة. قال: عندي تكذبون به ،وتلحنون فيه؟ فمن نأى عنى كان أشد تكذيباً، واكثر لحنا(٣).

وفي نص آخر: بلغه: أن الناس يقولون: قرآن آل فلان؛ فأراد أن يكون

---

(١) التمهيد ج١ ص٣٠٩ عن كتاب: التصحيف ص١٣ و راجع: ترجمة الحجاج في وفيات الاعيان ج٢ ص٣٢ والقراءات القرآنية ص١١٨ عن: الحياة العلمية في الشام ص٣٥ نقلا عن العسكرى ص١٣.

(٢) راجع: كنز العمال ج٢ ص٣٦٩ عن: ابن ابي داود، وابن الانباري، و رواه الخطيب في المتفق. والاتقان ج١ ص٥٩ عن ابن اشتة. والميزان ج١٢ ص١٢٢ ومباحث في علوم القرآن للقطان ص١٣٠ عن الطبري تحقيق محمد شاكر، وأحمد شاكر ج١ ص٦١ /٦٢.

(٣) الاتقان ج١ ص٥٩ ومشكل الآثار ج٤ ص١٩٤ والتمهيد ج١ ص٢٧٩ عن الاتقان، وعن المصاحف ص٢١.

نسخة واحدة(١).

وفي زمن تولي الوليد بن عقبة على الكوفة، قال يزيد النخعي: إني لفي مسجد الكوفة؛ إذ هتف هاتف: من كان يقرأ على قراءة أبي موسى: فليأت الزاوية التي عند باب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة ابن مسعود، فليأت الزاوية، التي عند دار عبدالله.

واختلفا في آية من سورة البقرة، قرأ هذا: واتموا الحج والعمرة للبيت، وقرأ هذا: واتموا الحج والعمرة لله؛ فغضب حذيفة، وكان حاضراً، ثم جرى بينه وبين ابن مسعود كلام في ذلك.. ثم طلب بعد ذلك من عثمان أن يتصدى لحل المشكل(٢).

جمع عثمان الناس على قراءة واحدة:

ومهما يكن من أمر، فان المصادر الكثيرة(٣) قد صرحت: بأن الاختلاف قد نما وازداد، حتى افزع ذلك حذيفة، وطلب من عثمان: ان يتصدى لهذا الأمر، ففعل.

فلم يكن غضب حذيفة وفزعه، واستجابة عثمان لطلبه.. إلا بسبب أنه يرى في ذلك مخالفة لما جاء به النبيّ(ص)، وأصبح يشكل خطراً جدياً على القرآن، معجزة الاسلام الخالدة.

---

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٠ وتفسير الميزان ج١٢ ص١٢٢.

(٢) راجع: التمهيد ج١ ص٢٧٨ عن المصاحف ص١١-١٤ و راجع: فتح الباري ج٩ ص١٥.

(٣) مصادر ذلك كثيرة؛ فراجع على سبيل المثال: صحيح البخاري ج٣ ص١٤٥ وجامع البيان ج١ ص٢١ و٢٢ و٢٣ والاتقان ج١ ص٥٩ عن البخاري. وفتح الباري ج٩ ص١٥ و١٦ وكنز العمال ج٢ ص٣٦٨ عن البخاري، والترمذي، وابن سعد، والنسائي، وابن ابي داود وابن الانباري معا في المصاحف، وابن حبان، والنشر ج١ ص٧، وعن الكامل في التاريخ ج٣ ص٥٥ وعن المصاحف ص١٩-٢٠.

تأييد علي عليه السلام لعثمان:

وقد روي أن أميرالمؤمنين عليه السلام قد أيّد عثمان فيمافعل؛ حيث روي عنه عليه السلام أنه قال: «لو وليت لفعلت مثل الذي فعل»(١). أو ما في معناه.

كما أنه عليه السلام، حينما تولى الأمر بعد ذلك، لم يظهر القرآن الذي كتبه هو نفسه، رغم أنه يختلف في ترتيبه عن المصحف المتداول، بالاضافة إلى ذكره للتأويل وللتنزيل، والناسخ والمنسوخ فيه، وغير ذلك..

وما ذلك، إلا لأنه أراد: أن يثبّت مافعله عثمان، ولا يكون إظهاره للقرآن الذي عنده، سبباً في فتح باب التلاعب بالقرآن، حسب الاهواء، والاتجاهات السياسية، التي كانت مهيأة لمثل هذا الأمر بالذات.

عود على بدء: رسم الخط.. ومشكلاته:

أما ابن ابي هاشم؛ فيرى: أن سبب الاختلاف في القراءات السبع، وغيرها، هو خلوّ المصاحف عن النقط والشكل، قال: «فمن ثم نشأ الاختلاف

---

(١) راجع: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٤٠ و٢٣٥ وتفسير القرآن العظيم ج٤ (الخاتمة) ص١١ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج١ ص٢٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٦٨. وسنن البيهقي ج٢ ص٤٢ ومناهل العرفان ج١ ص٢٥٥ و٢٧٥، وراجع: سعد السعود ص٢٧٨ وارشاد الساري ج٧ ص٤٤٨ والاتقان ج١ ص٥٩ و٦٠ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١ ص٥٤ والفتنة الكبرى ج١ ص١٨٣ وتاريخ القرآن للابياري ص١١١، وكنز العمال ج٢ ص٣٧٠ و٣٧٣ عن الصابوني في المأتين، وعن ابن ابي داود، وابن الانباري، والحاكم، والبيهقي، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٦٣. والكامل في التاريخ ج٣ ص١١٢. والتمهيد ج١ ص٢٨٩ و٢٨٨ والنشر في القراءات العشر ج١ ص٨ و٣٣ ومباحث في علوم القرآن ص١٣٨ وراجع فتح الباري ج٩ ص١٦.

بين قراء الامصار»(١).

ومعنى ذلك: أن الإختلاف، لم ينشأ من تلقي القراء لقراءاتهم رواية عن رسول الله(ص)..

وعن ابن جرير الطبري قوله: «فلما صارت المصاحف في الآفاق، غير مضبوطة، ولامعجمة، قرأها الناس، فما أنفذوه منها نفذ، وما احتمل وجهين طلبوا فيه السماع حتى وجدوه»(٢).

ولكن الحقيقة هي: أن ما اجتهدوا فيه، كان اكثر بكثير مما طلبوا فيه السماع، وذلك هو أصل البلاء..

وعن ابن جرير أيضاً قوله: «لما خلت تلك المصاحف من الشكل والاعجام، وحصر الحروف المحتملة على أحد الوجوه. وكان أهل كل ناحية من النواحي التي وجهت إليها المصاحف، قد كان لهم في مصرهم ذلك من الصحابة معلمون.. إلى أن قال: فانتقلوا عما بان لهم: أنهم أمروا بالانتقال عنه، مما كان بأيديهم، وثبتوا على مالم يكن في المصاحف الموجهة إليهم، مما يستدلون به على انتقالهم عنه»(٣).

أما جولد تسيهر؛ فقد اعتبر «أن نشأة القراءات كانت بسبب تجرد الخط العربي من علامات الحركات، وخلوه من نقط الاعجام»(٤).

وتابعه كارل بروكلمان على ذلك؛ فقال: «حقاً فتحت الكتابة، التي لم تكن قد وصلت إلى درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءة، لاسيما إذ كانت غير كاملة النقط، ولامشتملة على رسوم الحركات؛ فاشتغل القراء على

---

(١) فتح الباري ج٩ ص٢٨ والتمهيد ج٢ ص١٨ عن التبيان ص٨٦.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص١٠٩ عن المرشد الوجيز لابي شامة ص١٥٠.

(٣) تاريخ القرآن للصغير ص١٠٧ /١٠٨ عن المرشد الوجيز ص١٤٩ عن الطبري.

(٤) تاريخ القرآن للصغير ص٩٩ / ١٠٠ عن: مذاهب التفسير الاسلامي ص٨ فما بعدها..

هذا الاساس بتصحيح القراءات واختلافها»(١).

ثم عاد بروكلمـان، فأكد على ذلك في موضع آخر من كتابه، فليراجعه من أراد(٢).

ملاحظة: ولابد لنا هنـا من تسجيل تحفظ على قول بـروكلمان: ان القرآن لم يكن كامل النقط..

فان الصحيـح هـو: أنه لم يـكن له نقط أصلاً، الأمـر الذي تسبب في وقوع الكثيرين في الاشتباه والغلط. ونشأ عنه كثير من الخلاف، والاختلاف..

أما القسطلاني: فيقول:

«..ثم لما كثر الاختلاف فيما يحتمـلـه الرسم، وقرأ أهل البـدع والأهـواء بما لايحل لأحد تلاوته، وفـاقاً لـبدعتهم... رأى المسلمـون: أن يجمـعوا على قراءات ائمة ثقات، تجردوا للاعتناء بشأن القرآن الكريم..»(٣).

وتـابعـه على هـذا الـدميـاطـي البـنا (المتـوفي سنـة ١١١٧هـ.ق) وصرح بالاسباب ذاتها(٤).

هذا.. وقد الـف يحيى بن يـعمر، المتوفى سنة ٩٠هـ. كـتاباً في القراءات، جمع فـيـه ما روي مـن اخـتـلاف الـناس فيما وافـق الخط(٥).

أمامنشأ هذه الاختلافات، فيتضح فيمايلي من صفحات:

---

(١) تاريخ القرآن للصغير ص١٠٠ عن بروكلمان: تاريخ الادب العربي ج١ ص١٤٠.

(٢) تاريخ القرآن للصغير ص١٠٠ عن: تاريخ الادب العربي ج٤ ص١.

(٣) تاريخ القرآن للصغير ص١٠٢ عن: لطائف الاشارات للقسطلاني ج١ ص٦٦.

(٤) تاريخ القرآن للصغيرص١٠٢ والقراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص٣٤. عن: اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ج١ص٧٠.

(٥) القـراءات القرآنية تـاريخ، وتعريف ص٢٧ /٢٨ عن: مقـدمـتان في علوم القرآن ص٢٧٥. و راجع أيضاً كتاب: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزگين ج١ ص١٤٧.

عدم الحركات الاعرابية:

إن من المعلوم: ان الرسم الخالي من الحركات الاعرابية يحتمل ـ في كثير من الموارد ـ قراءتين، أو اكثر، بحسب موقع الكلمة الواحدة، أو الكلمات، في الجملة التركيبية، المتحدة السياق..

وهذا.. بالذات قد كان السبب المباشر في كثير من الاختلافات، التي وقعت في قراءة الآيات.

وكشاهد على ذلك نذكر الامثلة التالية:

قوله تعالى: «يعكفون على اصنام لهم»، قرىء بضم الكاف، وكسرها(١). قال الطبرسي: وهما لغتان.

وقوله تعالى: «يضارّ»، قرىء بفتح الراء، وبضمها(٢).

وقوله تعالى: «فيقتلون، ويقتلون». قرىء بالبناء للمفعول في الاول، والمعلوم للثاني، وقرىء بالعكس(٣).

وكان ابن مسعود يقرأ: مجراها، ومرساها، بفتح الميمين(٤).

وقرأ أيضاً: بل عجبت ويسخرون(٥) بضمّ التاء.

وكسر الحرميان العين من يرتع، واسكنها الباقون(٦).

---

(١) الكشاف ج٢ ص١٥٠ ومجمع البيان ج٤ ص٤٧١.

(٢) مناهل العرفان ج١ ص١٦٢ والاتقان ج١ ص٤٦ وفي الكشاف ج١ ص٢٢٧ قرأ الحسن بالكسر.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٨ ص٥٦٨ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١١٢ عنه ومناهل العرفان ج١ ص١٦٣ وراجع: النشر ج١ ص٢٦.

(٤) مجمع الزوائد ج٧ ص ١٥٥ عن الطبراني.

(٥) المصدر السابق عنه.

(٦) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٧٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٥ ـ ٧.

وقرأ ابن عباس: قلوبنا غلف، بتشديد اللام(١).

وهكذا الحال بالنسبة لقراءتي: حتى يطْهُرْن، وقراءة: حتى يطّهرن(٢).

وقراءة: ذوالعرش المجيد، برفع المجيد، وجره.

وقراءة: والانصار، بفتح الانصار، وضمها.

وقراءة: هل من خالق غير الله، بضم غير، وجرها.

وقراءة: باعد ـ فعل ماض ـ و باعد ـ فعل أمر.

وقراءة: ولكن الشياطين، بالتشديد ونصب مابعدها، و بالتخفيف والرفع.

وكذا الحال بالنسبة لوجوه التصريف، في مثل: يعرشون، ويعرشون(٣).

وكذا قوله تعالى: والبخل، قرئت بفتحتين، وقرئت بضم الباء، واسكان الخاء. وهما لغتان مشهورتان(٤).

وقرأ البعض كلمة: يحسب بكسر السين، والباقون بفتحها(٥).

وقرئت: فزع، بالبناء للمجهول تارة، وللمعلوم أخرى(٦).

وقرئت: ميسرة، بفتح السين، وضمها.

وقرئت: ادّكر بعد أمة، فقرأ أمة بضم الحرف الاول وتشديد الثاني،

---

(١) مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٤ عن الطبراني في الأوسط.

(٢) حجة القراءات ص١٣٤و١٣٥.

(٣) راجع في ذلك كله: مناهل العرفان ج١ ص١٤٨- ١٥٠ و١٥١-١٥٣ و١٦٤ عن مالك بن انس، والرازي، وابن قتيبة، والجزري، وابن الطيب. و راجع: الا تقان ج١ ص٤٦ والتبيان ج١ ص٨. والتمهيد ج٢ ص١٠٧ عن الاتحاف ص٣٣١ وعن القراءات الشاذة ص١٢١.

و راجع: فتح الباري ج٩ ص٢٥، والتفسير للرازي ج١٤ ص٢٢٢ والنشر ج١ ص٢٧.

(٤) البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٤ والنشر ج١ ص٢٦ و٢٧ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١١١ و١٠٧ عن الاتحاف ص١٩٠ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٨٩.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١١١ عن الاتحاف ص٤٢٨. و راجع: النشر ج١ ص٢٦.

(٦) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٥.

من أمة و بفتحهما مع التخفيف.

وقرئت: تلقونه، بفتح اللام وتشديد القاف، و بتسكينها، وفتح القاف، بلا تشديد(١).

وقرئت: يضيق صدرى، بضم القاف تارة، و بفتحها أخرى(٢).

وقرئت: هن أطهر لكم، بفتح الراء، و بضمها(٣).

وقرأ الكسائي: «قال: اعلم ان الله على كل شيىء قدير» بصيغة الأمر، وقرأ الباقون بصيغة المتكلم.

وقرأ نافع: لا تسأل عن اصحاب الجحيم، بصيغة النهي، وقرأ الباقون بصيغة المضارع المجهول(٤).

وامثلة ذلك كثيرة جداً، لا مجال لحصرها.

عدم النقط للحروف:

وثمة أمر آخر، قد كان سبباً في كثير من الاشتباهات، واختلاف القراءات، ألا وهو عدم النقط للحروف في المصاحف، التي كتبت في صدر

---

(١) راجع: البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٤ والتبيان ج١ ص٨ والكشاف ج١ ص٣٢٣ وج٢ ص٤٧٥ /٤٧٦ والجامع لاحكام القرآن ج٩ ص٢٠١ و راجع ج١٢ ص٢٠٤ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٧ عن الاتحاف ص١٦٦ وعن القراءات الشاذة ص١٠٠ و٦٤ و١٧. و راجع أيضاً النشر ج١ ص٢٦ و٢٧.

(٢) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٤.

(٣) البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٤ والتبيان ج١ ص٨ والجامع لاحكام القرآن ج٩ ص٧٦ والنشر ج١ ص٢٧ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٦ وأمر بالمراجعة إلى: كتاب سيبويه ج١ ص٣٩٧ و إلى القراءات الشاذة لابن خالوية ص٦٠ و إلى البحر المحيط ج٥ ص٢٤٧.

(٤) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٨ الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣١٢ و٢٦٢ على الترتيب.

الاسلام، وكانت متداولة آنئذٍ..

ويظهر: أن الاختلاف الناشىء عن ذلك، قد ظهر في وقت مبكر؛ فعن زرّبن حبيش،عن عبدالله بن مسعود: أديموا النظر في المصحف؛ فاذا اختلفتم في ياءٍ وتاءٍ؛فاجعلوها ذكروني في القرآن(١).

ونذكر من أمثلة ذلك:

أن أبا عمرو قرأ: وأنزل جنوداً لم يروها (التوبة ٢٦). قال ابن مجاهد: هو غلط(٢).

وقرأ الكوفيون، ونافعَ: يرتع، ويلعب بالياء، وقرأ الباقون بالنون. وقرأ ابن كثير بالنون في الأول، وبالياء في الثاني(٣).

وقرأ سعد بن ابي وقاص: ما تنسخ من آية أو تنسها(٤).

واختلفت قراءتهم في: لايقبل، ولا تقبل، ويعلمون، وتعلمون(٥). وننشرها وننشزها(٦).

وقد وردت القراءة في:

---

(١) لعل الصحيح: فاجعلوها ذكراً في القرآن.. والحديث في مصنف الصنعاني ج٣ ص٣٦٢.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٦ عن شواذ ابن خالويه ص١١٨.

(٣) التمهيد ج٢ ص٧٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ص٥-٧.

(٤) تفسير جامع البيان للطبري ج١ ص ٣٧٩.

(٥) راجع: التبيان ج١ ص٨ ومناهل العرفان ج١ ص١٤٨-١٥٣ و١٧٩ عن الرازي وابن قتيبة، وكنز العمال ج٢ ص٣٨٣ عن مسدد، والاتقان ج١ ص٤٦ و٧٧، والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢١٤ و٢٠٦وج٢ص١٧و١٠٨. عن الاتحاف ص١٦٢والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ص٣١٠.

(٦) البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٥ والاتقان ج١ ص٤٦ وفتح الباري ج٩ ص٢٥ ومجمع البيان ج٢ ص٢٦٨ ومشكل الآثار ج٤ ص١٩٧ والنشر ج١ ص٢٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣١٠.

في سورة يونس ٣٠: تبلو ـ تتلو(١).

وفي سورة يونس ٩٢: ننجيك ـ ننحيك (٢).

وفي سورة العنكبوت ٥٨: لنبوئنهم ـ لنثوبنهم(٣).

وفي سورة سبأ ١٧: تجازي ـ يجازي ونجازي(٤).

وفي قوله: كأنك حفي عنها ـ كانك خفي(٥).

ويكاد السماوات ـ أو ـ تكاد السماوات(٦).

و إذا فزع.. و إذا فرغ.

ويقص الحق،.. ويقضى الحق(٧).

وليفرق أهلها ولتفرق(٨).

ومن يطّوع، بالياء وتشديد الطاء مضارعاً مجزوماً، كما هو قراءة حمزة، والكسائي، وقرأ الباقون بالتاء، وفتح الطاء ماضياً(٩).

---

(١) التمهيد ج١ ص٣٠٦، وج٢ ص١١٢ عن الاتحاف ص٢٤٩.. و راجع: النشر ج١ ص٢٦، مجمع البيان ج٥ ص١٠٥، والدر المنثور ج١ ص٣٠٧ عن ابن المنذر وابي الشيخ.

(٢) التمهيد ج١ ص٣٠٦ وج٢ ص١٧ و١١٢ ومجمع البيان ج٥ ص١٣٧. عن القرطبي ج٨ ص٣٧٩. والنشر ج١ ص١٦ و٢٦.

(٣) التمهيد ج١ ص٣٠٦ ومجمع البيان ج٨ ص٢٩٠ وفي مشكل الآثار ج٤ ص١٩٧: لنبوينهم.

(٤) التمهيد ج١ ص ٣٠٦ وج٢ ص١٠٧ ومجمع البيان ج٨ ص٣٨٤ و عن الاتحاف ص٣٥٩. و راجع التبيان ج١ ص٨ والنشر ج١ ص٢٧.

(٥) أكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ عن المصاحف ص٧٥.

(٦) أكذوبة تحريف القرآن ص٢٧ عن المصاحف ص٩١.

(٧) التمهيد ج٢ ص١٠٨ عن الاتحاف ص٢٦٠ وعن القطرطبي ج٦ ص٤٣٩. و راجع البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٥ و٣٣٨. وسيأتي عن الا تقان ج١ ص١٨٥ والنشر ج١ ص٢٧.

(٨) كنز العمال ج ٢ ص٣٨٨ عن ابن مردويه.

(٩) التمهيد ج ٢ ص ١٨ والكشف ج١ ص٢٦٩.

وكذا قوله تعالى: «فتبينوا. وقرىء: فتثبتوا. وهما قراءتان متواترتان»(١).

وفي سورة البقرة، الآية: ٢٧١: نكفر، أو يكفر(٢).

وفي سورة آل عمران، الآية: ٤٨: يعلمه، أو نعلمه(٣).

وقد قرأ عثمان: و رياشاً، ولباس التقوى ذلك خير. بدل: وريشاً(٤).

ملاحظة:

وقد يكون سبب قراءة عثمان للآية السابقة على النحو الذي ذكر، هو عدم حفظه لها على النحو الصحيح، وليس لأجل أنه قد اشتبه عليه الأمر؛ بسبب الرسم؛ فأن الاشتباه بسبب عدم الحفظ أمر وارد أيضاً.

وقرىء أيضاً: يغفر لكم، ونغفر لكم(٥).

إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة جداً، والتي لامجال لتتبعها، واستقصائها، في عجالة كهذه.

مفارقات في الرسم القرآني:

ومن جهة أخرى، فان الذين كتبوا المصاحف، التي ارسلت إلى الاقطار، في عهد عثمان، وكذلك الذين كتبوا سائر المصاحف الشخصية، من الصحابة، أو غيرهم ـ وهي كثيرة ـ إن هؤلاء، كانوا لايجيدون الكتابة، قال ابن خلدون:

«..كان الخط العربي لأول الاسلام غير بالغ إلى الغاية من الاحكام،

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص١٦٤ و راجع: كشف الاستار ج٣ ص٤٥ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٣٠٦ وج٢ ص١٧ ومجمع البيان ج٣ ص٩٤ ومشكل الآثار ج٤ ص١٩٦.

(٢) التمهيد ج٢ ص١٧ والكشف ج١ ص٣١٦/٣١٧. وراجع حجة القراءات ص١٤٧ /١٤٨.

(٣) التمهيد ج١ ص٣٠٦ و راجع: مجمع البيان ج٢ ص٤٤٤. وحجة القراءات ص١٦٣.

(٤) حياة الصحابة ج٣ ص٥٠٦ عن كنز العمال ج٢ ص١٣٧ عن ابن جرير، وابن ابي حاتم..

(٥) الاتقان ج ١ ص ٧٥.

والاتـقان، والاجادة، ولا إلى التـوسط؛ لمكان العرب مـن البداوة، والتوحش، وبعدهم عن الصنائع.

وانظر ما وقع ـلاجل ذلك ـ في رسمـهم المصحف، حيث رسمـه الصحابة، بخطـوطهـم، وكانت غير مستحكمة في الاجادة، فخالف الـكثير مـن رسومهم، ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهلها..»(١).

وقـال ابـن الخطـيـب: «..لما كان أهـل الـعصـر الاول قـاصـريـن في فن الـكـتابـة، عاجـزيـن في الاملاء؛ لامـيتهم، وبـداوتهم، وبـعـدهم عـن العـلوم والفنون، كانـت كتابتهم للمصحف سقيمة الوضع، غير محكمة الصنع؛ فجاءت الكتـبـة الاولى مـزيـجاً مـن أخطـاء فـاحشة، ومنـاقضـات مـتبايـنـة في الهـجاء والرسم..»(٢).

وستأتي اشارة الامام البـاقـر عليه الصلاة والسلام، إلى حروف أخطأت بها الكتبة، وتوهمتها الرجال..

وقال الابياري:

«قال ابن قتيبة، وهو يناقش بعض القراءات:

«وليست تخلو هذه الحـروف، مـن أن تكون على مذهب من مذاهـب أهل الإعراب، أو أن تكون غلطاً من الكاتب..

فان كانت على مذهب النحويين؛ فليس هاهنا لحن بحمدالله.

وان كانت خطأ في الكـتابة، فليس على الله، ولا على رسوله(ص)، جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيـباً يرجع على القـرآن؛ لرجع عليـه كل خطأ وقع في كتـابة

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩. وراجع: القرآن تأليف بلاشير ص٣١و٣٣و٩٤و٩٥و١٠٧.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٣٠ عن: الفرقان: لابن الخطيب ص٥٧.

المصحف، من طريق التهجي.

فقد كتب في الامام: «ان هذن لساحران»(١) بحذف الف التثنية. وكذلك الف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان..

وكتب كتاب المصحف: الصلوة، والزكوة، والحيوة، بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم»(٢).

ثم اضاف الابياري: «فنحن إذن، بين رسم لكتّاب، كان ما رسموا آخر الجهد عندهم. ولقد حفظ الله كتابه بالحفظة القارئين، اكثر مما حفظه بالكتاب الكاتبين. ثم كانت إلى جانب الحفظ حجة أخرى على الرسم، وهي لغة العرب، أقامت الرسم لتدعيم الحفظ، ولم تقم الحفظ لتدعيم الرسم إلخ..»(٣). انتهى.

بل ان عثمان نفسه، الذي قام بمشروع توحيد المصاحف، قد اعترف بذلك أيضاً؛ فقد روي: أنه لما كتبت المصاحف، وعرضت عليه، وجد فيها حروفاً من اللحن، ولكنه لم يوافق على تغييرها، وقال: «إن في المصحف لحنا»، فلما طلب إليه تغييره،قال: دعوه، أو قال:

«..لا تغيروها؛ فان العرب ستغيرها، أو قال: ستعربها بالسنتها. لوكان الكاتب من ثقيف، والمملي من هذيل، لم توجد فيه هذه الحروف».

وفي نص آخر أنه قال: دعوه؛ لايحلل حراماً، ولايحرم حلالاً(٤).

---

(١) طه /٦٣.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠ و٤١.

(٣) تاريخ القرآن للابياري ص ١٤٥ /١٤٦.

(٤) راجع: الطرائف ص٤٩٠ /٤٩١ والتفسير الكبير ج٢٢ ص٧٤ وج١١ ص١٠٦ عن عثمان وعائشة. والاتقان ج١ ص١٨٣ و١٨٤ عن ابن الانباري، وابن أشته في المصاحف وكنز العمال ج٢ ص٣٧٢ عن ابن ابي داود، وابن الانباري، وذكر أربع روايات. ومناهل العرفان ج١ ص٣٧٩ وتاريخ القرآن للابياري ص١١٨ و دلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٩٦ عن تفسير الثعلبي، والتمهيد في علوم القرآن ←

ويلاحظ: أنه قد كان ثمة عناية خاصة بالمحافظة على الرسم القرآني الأول، رغم ما فيه من المفارقات والاخطاء في الكتابة والرسم، وقد علل ذلك العلامة الشيخ محمد هادي معرفت بقوله:

«..وجود اخطاء املائية لم تتبدل، يفيد المسلمين في ناحية احتجاجهم بها على سلامة كتابهم من التحريف عبر القرون، إذ أن اخطاء املائية، لاشأن لها، وكان جديراً أن تمد إليها يد الاصلاح، ومع ذلك بقيت سليمة عن التغيير..»(١).

نماذج يسيرة:

و إذا ما أردنا أن نذكر بعض الشواهد، والموارد التي تجلّى فيها ضعف الكتاب والنساخ في أمر الكتابة، ثم ماوقعوافيه من اشتباهات،أومخالفات لامبرر لها، فاننا نجد: أن ذلك يتجلى في نواحٍ عديدة، نذكر منها:

ألف: ما كتب بنحوين مختلفين..

أي أنهم قد كتبوا الكلمة الواحدة على صورة في موردٍ، ثم كتبوها على صورة أخرى في مورد آخر..

ونذكر هنا على سبيل المثال كلمة:

(فيما)

فانها كتبت موصولة (فيما)، إلا في اثنى عشر مورداً، فانها كتبت فيها

ج١ ص٣١٦ عن المصاحف ص٣٢ /٣٣. ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني الجزء الرابع ص٤٣٤ وعن معالم التنزيل.

و راجع أيضاً:غرائب القرآن، بهامش الطبري ج٦ ص٢٣ عن عثمان وعائشة ولباب التأويل ج١ ص٤٢٢.

(١) التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٣١٧.

مفصولة (في ما).

(مما) كتبت موصولة، إلا في ثلا ثة مواضع، كتبت فيها مفصولة (من ما).

(أنما) موصولة، إلا في مورد في سورة الحج، ثم في موردين في سورة لقمان.

(إنما) موصولة، إلا في الانعام في قوله تعالى: انما توعدون لآت.

(لكي لا) مفصولة، إلا في ثلا ثة مواضع.

(بئس ما) كسابقتها.

(أين ما) مفصولة، إلا في أربعة مواضع..

(ألا) موصولة، إلا في عشرة مواضع..

(إلا) موصولة مدغمة، باسقاط النون في جميع القرآن..

(ألّم) موصولة مدغمة إلا في موضعين.

(إلّم) موصولة مدغمة في سورة هود، مفصولة مقطوعة في القصص..

إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة، التي لامجال لايرادها هنا(١).

باء: إننا نجدهم في رسمهم للمصحف، يحذفون الالف التي تقع في أواسط الكلمات، الأمر الذي من شانه أن يوجب اختلافاً كثيراً في كيفية قراءة الكلمات القرآنية، ونذكر من امثلة ذلك: ان الموجود في الرسم هو قوله تعالى: «لامنتهم» فيقرؤها بعضهم: «لاماناتهم»، ويقرؤها آخر: «لامانتهم»(٢).

وقرأ نافع، وأبو عمر، وابن كثير: «وما يخادعون إلا أنفسهم»؛ نظراً إلى أن يخادعون كتبت في صدر الآية بلا ألف، فزعموهما من باب واحد(٣).

---

(١) غرائب القرآن للنيسابوري، بهامش الطبري ج١ ص٢٩- ٣٥. وفيه موارد كثيرة أخرى فليراجع. والمقنع للداني من ص٣٠ حتى ص٩٢. واتحاف فضلاء البشرج١ص٣٢٩-٣٣١.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٢.

(٣) التهيد ج٢ ص ١٩ والكشف ج ١ ص٢٢٤. وراجع: الاتقان ج١ ص٧٦ وراجع: حجة القراءات ص٨٧.

وقرأ عمرو بن العاص، ومعاوية، وابن مسعود: تغرب في عين حامية، وقرأ ابن عباس: حمئة(١) وقرىء أيضاً: نفسا زكية، و زاكية(٢).

وأما قوله تعالى: «وحرام على قرية أهلكناها»؛ فقد جاء في الرسم هكذا: «حرم» بلا ألف؛ فقرأها حمزة؛ والكسائي، وشعبة: «حِرْم» بكسر الحاء، وسكون الراء(٣).

وقرأ الكوفيون: جعل لكم الارض (مهداً)؛ لأنها هكذا رسمت(٤). مع أن الصحيح: مهادا..

وقرأ أبو جعفر، والبصريون: «وإذ وعدنا موسى»؛ لأنها هكذا رسمت، وقرأها الباقون: واعدنا(٥).

وقرأ أبوعمرو، وابن كثير: بل اَدْرَكَ ؛ لأنها هكذا رسمت، وقرأ الباقون: «ادّارك »(٦).

وقرأ نافع في غيابات الجب، زعماً منه: أن الفي الوسط قد اسقطا في الرسم، وقرأ الباقون: غيابة الجب(٧).

وقرأ عثمان: و رياشا ـ ولم يقل: و ريشاً ـ ولباس التقوى(٨). ولعله زعم: أن ألف الوسط قد سقطت أيضاً.

---

(١) مشكل الآثار ج١ ص١١٠ ـ ١١٥ والفائق ج١ ص٣٢٠.

(٢) مشكل الآثار ج ٤ ص ١٩٩.

(٣) التمهيد ج٢ ص١٩ عن شرح مورد الظمآن ص ١٢٦.

(٤) التمهيد ج٢ ص١٩ عن شرح مورد الظمآن ص١٢٧ وراجع حجة القراءات ص٤٥٣.

(٥) التمهيد ج٢ ص١٩ ومجمع البيان ج١ ص١٠٨ وراجع: حجة القراءات ص٩٦.

(٦) التمهيد ج ٢ ص ٢٠ و الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص١٦٤، و راجع: حجة القراءات ص٥٣٥.

(٧) التمهيد ج ٢ ص ٢٠ والكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٥٠ و راجع: حجة القراءات ص٣٥٥.

(٨) حياة الصحابة ج٣ ص٥٠٦ عن كنز العمال ج٢ ص١٣٧ عن ابن جرير، وابن ابي حاتم.

كما أنهم قد رسموا: واختلف الليل.. مع أن الصحيح: اختلاف و رسموا أيضاً: علم الغيوب، والصحيح: علام(١).

وقال رجل لابن مسعود: كيف تعرف هذا الحرف: ماء غير ياسن ام آسن. قال: كل القرآن قد قرأت؛ قال: اني لاقرأ للفصل اجمع في ركعة واحدة إلخ..(٢).

ومن أراد الاطلاع على الموارد التي حذفت فيها الالف فليراجع كتاب المقنع للداني من ص١٠ حتى ص٣٠ واتحاف فضلاء البشر ج١ ص٨٤ فما بعدها وذكر فيهما أيضاً موارد حذف الياء والواو بعد ذلك أيضاً، وليراجع أيضاً: كتاب النشر في القراءات العشر وغير ذلك من الكتب، التي تكفلت ببيان القراءات المختلفة.

جيم: وثمة تغييرات ـ بل اخطاء ـ فاحشة أخرى، نضيفها إلى ما تقدم، للتدليل على ما نقول، وحتى لايبقى أي شك أو ريب في صحة ما نذهب إليه، ونذكر منها الامثلة التالية:

الرسم الموجود وهو خطأ	الرسم الصحيح
بأييد	بأيد(٣)
لا أذبحنّه	لأذبحنه
جزاؤا الظالمين	جزاء الظالمين
يأتيهم أنبؤا	انباء
بالغداوة	بالغداة
لاياىٔس	لاييأس
ولا تقولن لشايءٍ	لشيءٍ

(١) التمهيد ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٤١٢.

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٨٣.

اصحاب لئيكة	اصحاب الأيكة
وجاىء بالنبيين	وجيء
يبنؤم	يا ابن أُمّ
الضعفؤا	الضعفاء(١)
لا أوضعوا	لأوضعوا
لايلف قريش، الفهم	لايلاف قريش، إيلافهم(٢)

إلى غير ذلك من وجوه الاختلاف والخلاف مع ما هو الرسم الصحيح، والمعترف به لدى جميع الناس.. وقد ذكر العلامة الشيخ محمد هادي معرفت في كتابه القيم، بعض النماذج لما رسم تارة صحيحاً، وأخرى خطأ(٣)، فليراجعه من أراد.

أخطاء سهوية في مصاحف عثمان:

إنه عدا عن أن كتّاب المصاحف، كانوا يعانون من ضعف ظاهر في أمر الكتابة، فان من الطبيعي ـ بالاضافة إلى ذلك ـ أن يسهو الكاتب، وأن يخطىء أثناء كتابته، ولاسيا في الكتابات الواسعة، والتي تستغرق وقتاً، وتستنفد جهداً.

وهذا هو ما حصل بالفعل؛ فان المصاحف التي كتبها عثمان، وأرسلها إلى الاقطار، وهي تسعة على ما يظهر، قد وقعت فيها بعض الاخطاء سهواً، كما يبدو.

---

(١) التمهيد في علوم القرآن ج١ ص٣٢٣ و٣٢٤ وراجع: المقنع للداني من ص٣٠ حتى ص٩٢ واتحاف فضلاء البشر ج١ ص٨٣ حتى ص٩٦.

(٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٩٨ وحجة القراءات ص٧٧٤ و٧٧٥.

(٣) التمهيد ج ١ ص ٣٢٥ و٣٢٦.

وقد كان واحد من القراء المشهورين يملي، ويكتب الآخرون.

قال أبو العالية: عن أبي بن كعب: «إنهم جمعوا القرآن من مصحف ابي بن كعب؛ فكان رجال يكتبون، يملي عليهم أبي بن كعب»(١). وقال ابن الجوزي في ترجمة زيد: «وأمره أبوبكر(رض) أن يجمع القرآن، وأمره عثمان، فكتب المصحف، وابي بن كعب يملي عليه(٢)».

ولعل املاء أبي هو الذي جعل ابن سعد، يروي «في الطبقات، باسناد رجاله ثقات، لكن فيه ارسال: ان عثمان أمره أن يجمع القرآن»(٣).

قال العسقلاني: «وكأن ابتداء الأمر، كان لزيد، وسعيد(٤)، حيث سأل عثمان: من اكتب الناس؟ قالوا: زيد. ثم قال: فأي الناس أفصح؟! قالوا: سعيد بن العاص. فقال: فليمل سعيد، وليكتب زيد»(٥).

إلى أن قال: «..ثم استظهروا بأبي بن كعب في الاملاء»(٦).

وفي نص آخر: وكان ابي بن كعب هو الذي يملي على كتاب المصاحف في زمن ابي بكر(٧).

وعن عطاء: ان عثمان بن عفان لما نسخ القرآن في المصاحف أرسل إلى أبي بن

---

(١) التمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٨٢ و٢٩٦ عن المصاحف ص٣٠. مسند أحمد ج٥ ص١٣٤ ولكنه نص على أن ذلك كان في زمن ابي بكر.

(٢) صفة الصفوة ج ١ ص٧٠٤.

(٣) تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٨٨.

(٤) فتح الباري ج٩ ص١٧ وكنز العمال ج٢ ص٣٦٦ عن ابن الانباري في المصاحف.

(٥) فتح الباري ج٩ ص١٦، و راجع: كنز العمال ج٢ ص٣٧٠ و٣٧١ و٣٦٨ عن ابن أبي داود، وابن الانباري.

(٦) راجع: فتح الباري ج٩ ص١٧ وطبقات ابن سعد ج٣ قسم٢ ص٦٢ وتهذيب التهذيب ج١ ص١٨٨. وكنز العمال ج٢ ص٣٧٣ عن ابن سعد والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٨٢.

(٧) فتح الباري ج ٩ ص ١٣.

كـعـب؛ فكان يملي على زيدبن ثـابـت، وزيد يكتب، ومعـه سـعيدبن العاص يعربه. فهذا المصحف على قراءة أبي و زيد(١).

وقد يقـال: إنـه انما كـان يملي عليهم من الصحف التي كـتـبـت في زمن ابي بكر، وكانت عند حفصة(٢).

ولكـن قول ابي العاليـة المتقدم، يوضح عدم صحة هـذا القـول، كما هو واضح، لايخفى.

وقـد يقـال أيضاً: ان أبان بن سعيـد بن العاص، كـان في زمان عـثـمان يملي المصحف الامام على زيدبن ثابت ثم توفي في سنة ٢٩هـ.

ولكن ذلك لايكاد يصح أيضاً؛ لأن الاكثر يقولون: إنه قتل قبل ذلك، إما في يوم اجنادين، سنة ثنتي عشرة، أو يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة، أو يوم اليرموك، سنة خمس عشرة(٣).

لجنة المقابلة:

هـذا.. وقـد كان ثمة لجنـة، تتـولى مقابلة المصاحـف وعرضها؛ من أجل أن يطمـئنوا إلى عـدم وقـوع أي تحريف سهـوي فيهـا، مـهما كـان؛ فعن ابي الاحوص، قال:

«..كـان نفـر مـن اصحـاب النبيّ(ص)، أو قـال عـدة مـن أصحـاب النبيّ(ص) في دار ابي موسى، يعـرضـون مصحفاً، فقام عـبـدالله؛ فخرج إلخ..»(٤).

وقـال عبدالله بن هاني البـربري، مولى عثمان: كنـت عـند عثمان، وهم

---

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ١٦ وراجع ص ١٨.

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٠.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠٤.

يعرضون المصاحف؛ فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب، فيها:

لم يتسنّ.

وفيها: لا تبديل للخلق.

وفيها: فأمهل الكافرين.

قال: فدعا بالدواة؛ فمحا أحد اللامين؛ فكتب: لخلق الله.

ومحا: فأمهل، وكتب: فمهل.

وكتب: لم يتسنه، الحق عينها الهاء(١).

وعن ابن الزبير، في حديث له: «فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثني إلى عائشة؛ فجئت بالمصحف(٢)؛ فعرضناها عليها، حتى قاومناها، ثم أمر بسائرها؛ فشققت»(٣).

ولكن ثمة رواية للطحاوي، عن زيد بن ثابت، تذكر: أنه كتب القرآن لأبي بكر، في قطع الأدم، وكسر الاكتاف، والعسب، وبعد موت أبي بكر، كتبه عمر في صحيفة واحدة، كانت عند حفصة.. ثم كانت قصة حذيفة مع عثمان، فطلب عثمان من زيد: أن يكتب له المصحف، هو وأبان بن سعيد بن العاص.

ثم تذكر هذه الرواية اختلافهما في كلمة: التابوت، وتدخل عثمان، ثم تقول الرواية: «..ثم عرضه ـ يعني المصحف ـ عرضة اخرى؛ فلم أجد فيه شيئاً؛ فأرسل عثمان إلى حفصة: أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها: ليردّنّ الصحيفة إليها؛ فاعطته؛ فعرضت المصحف عليها؛ فلم يختلفا في شيىء؛ فردّها

(١) الاتقان ج ١ ص١٨٣ عن ابن الانباري في المصاحف، عن أبي عبيد.

(٢) لعل الصحيح «بالصحف»، من دون ميم، بقرينة الضمير في (عليها).

(٣) الاتقان ج١ ص ١٨٤ عن ابن أشته في المصاحف.

إليها، وطابت نفسه، وأمر الناس، يكتبون المصاحف»(١).

وينقل ابن ابي داود، عن بعض أهل الشام؛ أنه كان يقول: مصحفنا، ومصحف أهل البصرة، أحفظ من مصحف أهل الكوفة؛ لأن عثمان لما كتب المصاحف، بلغه قراءة أهل الكوفة على حرف عبدالله؛ فبعث إليهم بالمصحف، قبل أن يعرض، وعرض مصحفنا، ومصحف أهل البصرة، قبل أن يبعث بهما(٢).

كما أنهم يقولون: إن أباالدرداء، ركب إلى المدينة، في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف؛ ليعرضوه على أبي بن كعب، وزيد، وغيرهما(٣).

ولعل تسمية المصحف الذي خصصه عثمان للمدينة بـ «الامام»(٤)، من أجل أنه كانت تعرض، أو يفترض أن تعرض عليه مصاحف الناس؛ فهو المصحف الرسمي والمقبول، دون المصاحف الأخرى، لوفرض أنها تختلف معه، في كلمة أو غيرها..

اختلاف مصاحف عثمان:

ولكن ذلك الاهتمام بالضبط، والمقابلة، لم يمنع من وقوع بعض الاخطاء السهوية من الكتّاب. وذلك أمر طبيعي بالنسبة لكتابٍ بهذا الحجم الكبير. لاسيما وأن بعض تلك المصاحف قد أرسل إلى القطر الذي خصص له، قبل أن تقوم لجنة المقابلة بمقابلته وضبطه..

---

(١) مشكل الآثار ج ٤ ص١٩٣.

(٢) فتح الباري ج٩ ص١٨ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٩٦ عن المصاحف لابن ابي داود ص٣٥.

(٣) عن: مقدمتان في علوم القرآن ص٨٥.

(٤) وقيل: إن المصحف الامام: هو المصحف الذي امسكه عثمان لنفسه فراجع: النشر ج١ ص٧.

فقد ذكروا: أن عثمان قد تعجل بإرسال مصحف الكوفة إليها، لما بلغه: أنهم يقرؤون على حرف ابن مسعود(١)، الذي جرى بينه وبينه ما هو معروف ومشهور، بالنسبة لموضوع كتابة القرآن..

وقد تحدث العلماء عن موارد كثيرة، ظهرت فيها اختلافات مصاحف عثمان، قال العسقلاني:

«..وكذاماوقع من اختلاف مصاحف الامصار، من عدة واوات ثابتة في بعضها، دون بعض. وعدة هاءات، وعدة لامات، ونحو ذلك»(٢).

وقد الف ابن عامر المقرىء، المتوفي سنة ١١٨هـ.ق. كتاباً سماه: اختلاف مصاحف الشام، والحجاز، والعراق(٣).

وقال الفضلي: «..ان الاختلافات بين المصاحف الأئمة، كانت قليلة؛ فالاختلاف بين مصحفي أهل المدينة، والعراق، كان في اثني عشر حرفاً، وبين مصحفي أهل الشام والعراق، كان نحو أربعين حرفاً، وبين مصحفي أهل الكوفة، والبصرة، كان في خمسة أحرف..

وقد عقد لها فصل خاص، في مقدمة كتاب: المباني، ذكر فيه أعدادها، وامثلتها. وهو الفصل الخامس، في اختلاف المصاحف، والقراءات، والقول في كيفيتها(٤)».

ونشير هنا إلى نماذج من هذه الاختلافات، وهي التالية:

١ - اننا نجد فيما سوى المصحف المكي هذه الآية، كما يلي: أعد لهم جنات،

---

(١) فتح الباري ج٩ ص١٨ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٩٦ عن: المصاحف للسجستاني ص٣٥.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص٢٧.

(٣) تاريخ التراث العربي ج١ ص١٤٧ والفهرست لابن النديم ص٣٩ والقراءات القرآنية، تاريخ وتعريف ص٣٢.

(٤) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ١٠٠.

تجري تحتها الانهار، باسقاط كلمة: «من»، مع أنها ثابتة في المصحف المكي(١). وهي المحفوظة من قبل قراء الأمة، وحفاظها.

٢ ـ وفي سورة القصص، الآية ٣٧: قال موسى، بلا واو في المصحف المكي، وفي غيره: وقال موسى، مع الواو. والثابت هو الأول..

٣ ـ وفي مصحف الشام: «..وأوصى بها إبراهيم»(٢). وفي مصحف الكوفة: «ووصّى».

لكن الامة قد اعترفت بالثاني، ونبذت الأول، فعلم أنه كان خطأ من الكاتب.

٤ ـ في مصحف المدينة: «سارعوا»(٣)، بدون واو. وفي مصحف الكوفة والبصرة: «وسارعوا» مع الواو. وهذاهوالمقبول عندالأمة

٥ ـ وفي مصحف البصرة والكوفة: «وقال الملأ»(٤) مع الواو، وفي مصحف المدينة، والشام: «قال الملأ» بدون الواو.

وقد قبلت الامة بالثاني، ونبذت الأول..

٦ ـ وفي مصحف المدينة والشام: «هو الذي ينشركم» وفي مصحف العراقين: هو الذي يسيركم.

وقد أجمعت الامة على الثاني، ونبذت الأول(٥).

هذا.. وقدأحصى ابن طاووس اختلافات المصاحف، التي أرسلها عثمان إلى الامصار. وكذلك فعل العلامة الشيخ محمد هادي معرفت، ورسم لهذه

---

(١) راجع: البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٦ وفتح الباري ج٩ ص٢٧، والاتقان ج١ ص٧٥، ومناهل العرفان ج١ ص١٦٣ و راجع: عدة رسائل للمفيد ص٢٢٦ المسائل السروية.

(٢) البقرة ١٣٢. (٣) آل عمران ١٣٣. (٤) الانعام ٣٢.

(٥) راجع: سعد السعود ص٢٧٩ـ ٢٨١ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٣٥٣ـ ٣٥٤. و راجع: النشر في القراءات العشر ج١ ص١١ فان فيه موارد أخرى..

الاختلافات جداول وافية، وبين مواردها بدقة. بل لقد أنهى اخطاء الرسم العثماني إلى اكثرمن سبعة آلاف خطأ، فليراجعه من أراد..(١).

فاجماع الامة، رغم اختلاف عصورها، وتباين نزعاتها، هو الذي حفظ القرآن الكريم، وذلك لشدة الاهتمام بالقرآن، وحفظه، وضبطه. ولكثرة القراء في طول البلاد، وعرضها، في الصدر الاول، وبعده.

ودلّ ذلك بملاحظة، وحدة المملي على الكتاب جميعاً ـ دلّ ـ على أن تلك الاخطاء لم تكن إلا بسبب اشتباه النساخ.

السهووالخطأ في النسخ والقراءات:

هذا.. ولانستبعد أن يكون قسم من الاختلافات والقراءات، قد نشأ عن اشتباه النساخ، وغلطهم، في مصاحفهم الخاصة أيضاً، والتي كتبوها للناس، وذلك لأن من الطبيعي أن يسقط الناسخ أو يزيد حرفاً، أو كلمة، وحتى سطراً، أو يغير في بعض الحروف والتركيبات، سهواً، أو اشتباهاً..

فان الناس ـ حتى من بلاد الشام، كانوا يقصدون المدينة لكتابة مصاحفهم(٢). ومعلوم أنه لم تكن ثمة فرصة كافية للمقابلات المتكررة لهذه المصاحف.. فتبقى على حالها، ويقرؤها الناس كما يرونها، ثم ينقل الناقلون ذلك عنهم، بتخيل: أنها قراءات خاصة بهم.. هذا على فرض أن يكون القارىء يحسن القراءة ويجيدها..

ولعل كثيراً مما ينسب إلى المشهورين، كابن مسعود وغيره، قد كان سببه هذا.. إذ أن من الممكن: أن يكون بعض من يجيد القراءة، قد وجد مصحفاً بخط ذلك المشهور، أو تعود ملكيته إليه، كان كاتبه قدسها، أو غلط فيه حين

---

(١) راجع: المصدرين السابقين.

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ٢٢٢ عن ابن ابي داود.

كتابته، أو نسخه، كما هو مقتضى العادة في نسخ الكتب الكبيرة، فتخيل من أتى بعده: أن هذه قراءة تفرد بها؛ ذلك المشهور؛ فنقلها عنه، ونسبها إليه.

هذا.. بالاضافة إلى ما ربما كان يضيفه البعض إلى مصحفه، من تفسيرات وايضاحات، ثم جاء الآخرون؛ فتخيلوا: أنها قراءة لصاحب ذلك المصحف، فرووها عنه، أو نسبوها إليه..

قال الراغب: «كان القوم الذين كتبوا المصحف، لم يكونوا قد حذقوا الكتابة؛ فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه»(١).

هذا.. وقد روي عن الامام الباقر عليه السلام: أن أشار إلى حروف أخطأت بها الكتبة، وتوهمتها الرجال(٢).

كما و روي عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، أنه أشار إلى اسقاط الكتبة والنساخ، بعض حروف الالف واللامات على الاقل في الرسم، حينما قال، حسبما روي عنه:

«..ولقد احضروا الكتاب مشتملا على التأويل، والتنزيل... لم يسقط منه حرف الف، ولا لام إلخ». وفي نص آخر: لم يسقط منه حرف واحد(٣).

وفي نص ثالث: «فلما جاء به قال: هذا كتاب ربكم، كما أُنزل على نبيكم، لم يزيّد فيه حرف، ولاينقص منه حرف، قالوا: لا حاجة لنا فيه»(٤).

* * *

---

(١) محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج ٤ ص٤٣٤.

(٢) تفسير البرهان، المقدمة ص٥٠ و٣٧ عن تفسير العياشي.

(٣) الاحتجاج ج١ ص٣٨٣ و راجع ص٢٢٢ وكتاب سليم بن قيس ص٩٩ و راجع: البحار ج٨٩ ص٤٠ /٤١ والبيان للسيد للخوئي ص٢٤٢ و تفسير الصافي، المقدمة السادسة ص٤١.

(٤) الوافي ج٥ ص٢٧٣ واعتقادات الصدوق، المطبوع مع الباب الحادي عشر، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

نماذج يسيرة:

ونذكر هنا بعض الامثلة على ما تقدم، مما رأينا، أو نظن: أنه قد نشأ عن اشتباه النساخ، وهي التالية:

في مصنف عبدالرزاق، أنه ينسب لشريح، أنه قرأ: «..وأدوا الامانات إلى أهلها»(١).

فقال حبيب الرحمان الاعظمي، معلقاً عليه: «نص التنزيل: أن تؤدوا الامانات، وأراه من تخليطات النساخ، ففي أخبار القضاة: ثم تلا: إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلخ..»(٢).

وعن مجاهد، قال: جئت ابن عباس، وهو يتعوذ بين الركن والباب، وهو متكىء على يد عكرمة، مولاه، فقلت: أ(ساحران تظاهرا) أم: (سحران)؟.

فلا يرجعهما؛

فقال عكرمة: (ساحران تظاهرا)، أكثرت عليه..(٣).

فعلق حبيب الرحمان الاعظمي، على جواب عكرمة، بقوله: «هكذا قرأه ابن الزبير أيضاً، كما في المجمع، معزوّاً للطبراني، ولكن في الازرقي: سحران. قال المصحح: وفي نسخة: ساحران..»(٤).

فترى: كيف اختلفت النسخ في النقل لقراءة الكلمة الواحدة، وهو شاهد على ماذكرناه..

وهناك قراءة أبي بكر، وابن مسعود: «وجاءت سكرة الحق بالموت»(٥)

---

(١) و (٢) المصنف لعبدالرزاق ج٨ ص٣٠٥ متناً وهامشاً..

(٣) المصنف لعبدالرزاق ج٥ ص٧٥، وفي هامشه: أخرجه الازرقي، عن جده، عن ابن عيينة، عن حميد بن قيس ١/ ٢٣٨.

(٤) المصنف لعبدالرزاق، ج٥ هامش ص٧٥.

(٥) الجامع لاحكام القرآن ج١٧ ص١٢-١٣ والبرهان للزركشي ج١ ص٣٣٥ و٢١٥ والتبيان ج١ ←

بدل: سكرة الموت بالحق.

فقد حمل القرطبي ذلك من أبي بكر على النسيان، قال:

«إن أبابكر رويت عنه روايتان: احداهما: موافقة للمصحف، فعليها العمل. والأخرى: مرفوضة، تجري مجرى النسيان منه، إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث»(١).

وهناك أيضاً قراءة: إذا جاء فتح الله والنصر، بدل: إذا جاء نصرالله والفتح. وقد ادّعى الزرقاني: نسخ تلاوة النص الأول، والالتزام بالنص الأخير في العرضة الأخيرة(٢).

ونقول: إن ما ذكره الزرقاني لادليل عليه، وهو لايعدو عن أن يكون رجماً بالغيب. والظاهر هو: أن ذلك اشتباه من القارىء، أو الكاتب. ومثل ذلك ليس بعزيز.

وعن ميمون بن مهران، قال، في حرف ابي: ان الفداء تطليقة: قال معمر: فذكرت ذلك لايوب؛ فأتينا رجلاً، عنده مصحف، قديم لأبي، خرج من ثقة؛ فقرأ نافيه؛ فاذا فيه:

«إلا أن يظنا: ألا يقيما حدود الله؛ فلا جناح عليهما فيما افتدت به، لاتحل له من بعد، حتى تنكح زوجاً غيره»(٣).

ص٨ /٩/ والاتقان ج١ ص٤٦ ومناهل العرفان ج١ ص١٦٤ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١١٢ عن القراءات الشاذة ص ١٤٤. وراجع محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤ وفتح الباري ج٩ ص٢٥ والنشر ج١ ص٢٦ و٢٧.

(١) الجامع لاحكام القرآن ج١٧ ص١٢.

(٢) راجع: مناهل العرفان ج١ ص١٦٤ وراجع: فتح الباري ج٩ ص٢٧.

(٣) المصنف للصنعاني ج٦ ص٤٨٤، وفي هامشه عن: جامع البيان للطبري ج٢ ص٢٦١ بزيادة. والآية في: سورة البقرة ٢٣٠ و٢٣١.

فنراه قد اسقط من الآية بعض الفقرات، وخلطها بالآية التي بعدها.. وذلك سهو من الناسخ، كما هو الظاهر.

هذا.. ولانستبعد أن يكون ما ورد في الامثلة التالية قد نشأ عن ذلك أيضاً: وهو:

ما روي عن عمر، أنه كان يقرأ: و إن كاد مكرهم، بالدال المهملة(١). ولعله لتقارب صورة الدال والنون في الرسم.

وقرأ بعضهم: ضربت عليهم المسكنة والذل(٢).

ولعلّ منه قراءة: يا حسرة العباد(٣)، بدل: على العباد.

فان الظاهر: أن كلمة على قد اسقطها الناسخ..

وقراءة: بل يداه بسطان(٤)، بدل: مبسوطتان.

وقراءة: أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا(٥) بدل: كسبوا..

ولعل ذلك أيضاً هو السبب في اسقاط الواو، قبل (كذلك) في قوله تعالى: «وكذلك أخذ ربك، إذا أخذ القرى، وهي ظالمة»(٦).

ولعل منه أيضاً: اسقاط الواو، قبل سارعوا في قوله تعالى: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم(٧).

وكذلك الحال بالنسبة لقراءة ابن مسعود: اينما يوجه(٨) بدل يوجهه.

---

(١) مقدمة تفسير البرهان ص٤٢، عن ابن الانباري، وابن جرير، وغيرهما.

(٢) محاضرات الادباء، المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٤.

(٣) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ عن: المصاحف ص٧٥.

(٤) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٣ عن: المصاحف ص٥٤.

(٥) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ عن: المصاحف ص٧٥.

(٦) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٣ عن: المصاحف ص٥٦.

(٧) التمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص١٤ عن التحبير ص٩٩ والكشف عن وجوه القراءات ج١ ص٣٥٦.

(٨) مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٥ عن الطبراني.

وقراءة ابن عباس: وادّكر بعد أمه(١).

وقراءة ابن مسعود، وغيره: والذكر والانثى، بدل: وما خلق الذكر والانثى. يقول علقمة: إنه سمعها كذلك من فيّ رسول الله(ص)، ويقول أبوالدرداء: «..وانا سمعتها من فيّ النبيّ(ص)، وهؤلاء يأبون علينًا»(٢).

ولكننا لن نصدق ما روي عن علقمة، وعن أبي الدرداء، فلعل الرواة قد وضعوا ذلك عليهما، أو لعلهما، قد سمعا النبيّ(ص)، وهو يتحدث عن الآية ويفسرها من دون أن يكون ذلك قراءة له(ص)فيهما..

وعن مجاهد، وطاووس، قالا: لاينظر المملوك إلى شعر سيدته، قال في بعض القراءة: وما ملكت ايمانكم، الذين لم يبلغوا الحلم(٣).

فان الظاهر هو: أن الواو في «والذين»قد اسقطها الناس، فقرأها القارىء، كما وجدها.

التحريف العمدي:

هذا.. ولانستبعد أيضاً: وقوع بعض التحريف عن عمد وقصد، لاسيا، وأن بعض الشخصيات المعروفة، كانوا يوكلون أمر كتابة نسخ من القرآن، إلى بعض الكتاب غير المسلمين.

فقد روى عبدالرزاق، عن الثوري، عن ابن ابي ليلي، عن أخيه عيسى:

---

(١) الفائق ج١ ص٥٨.

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٩ وج٢ ص١٩٧ ومسند أحمد ج٦ ص٤٤٩ و٤٥١ وصحيح مسلم ج٢ص٢٠٦ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص١٩١ والكشاف ج٤ ص٧٤١، والبرهان للزركشي ج١ ص٢١٥ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٤ والنشرج١ ص١٤ و٢٦ والا تقان ج١ ص٤٦ ٧٦ وفتح الباري ج٩ ص٢٥ والدر المنثورج٦ ص٣٥٨ عن بعض من تقدم، وعن: سعيدبن منصور، النسائي، وعبدبن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، وغيرهم، واكذوبة تحريف القرآن ص٢٧عن بعض من ذكر، وعن جامع الاصول ج٣ ص٤٩.

(٣) المصنف لعبدالرزاق ج٧ ص٢١٢.

أن عبدالرحمان بن ابي ليلي كتب له نصراني من أهل الحيرة مصحفاً، بسبعين درهما (١).

كما أن يهود اسرائيل المحتلين لفلسطين، قد حاولوا أخيراً تحريف بعض الآيات، التي ترتبط بهم. ولكن الله قد فضحهم، وحفظ كتابه، وأعز ديته: «انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون».

دعوى توزيع عثمان القراءات على المصاحف:

ومن أغرب ما سمعناه وقرأناه في هذا المجال دعوى البعض: أن اختلاف مرسوم الحروف الزوائد في المصاحف، قد كان بسبب أن عثمان لما جمع القرآن في المصاحف، ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها. وثبت عنده أن هذه الحروف من عندالله عزوجل كذلك منزلة، ومن رسول الله(ص) مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا باعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم، مالا خفاء به؛ ففرّقها في المصاحف لذلك ؛ فجاءت مثبتة في بعضها، ومحذوفة في بعضها؛ لكي تحفظها الامة، كما نزلت من عندالله تعالى، وعلى ما سمعت من رسول الله(ص). فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار(٢).

وقال المهدوي: «..إن جميع هذه القراءات، التي نزل عليها القرآن، داخلة في خط المصحف المجتمع عليه، غير خارجة عنه»(٣).

ونسب مثل هذا إلى جماعات من الفقهاء، والقراء، والمتكلمين(٤).

---

(١) المصنف لعبدالرزاق ج٨ ص١١٤.

(٢) القراءات القرآنية ص ١٠١ و١١٧ عن المقنع ص١١٤ /١١٥.

(٣) القراءات القرآنية ص ١٠١عن مختصروجوه القراءات. (٤) النشر في القراءات العشر ج١ ص٣١.

وتقدم قولهم: ان القراءات السبعة موجودة في مصحف ابي بكر أيضاً..

ونقول:

أولاً: إن عثمان نفسه قد اعترف: بأن المصاحف التي كتبها لأهل الامصار، تشتمل على شيء من اللحن، كما أشار غيره إلى وقوع نقص لبعض الحروف فيها وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك، فلانعيد..

وثانياً: ماذا يصنع هؤلاء بتلك الاختلافات، التي لم تعترف بها الأمة، وأصرت على الاخذ ببعضها، ونبذ البعض الآخر، مع أنها موجودة في بعض مصاحف الأمصار التي كتبها عثمان..؟!

وثالثاً: ماذا يصنع هؤلاء باختلاف الرسم للكلمة الواحدة، في المصحف الواحد؟! وكيف يوجهون اسقاط الالفات في أواسط الكلمات، والرسم الخاطيء لكثير من الكلمات؟!.

و رابعاً: ماذا يقول هؤلاء: في تلك القراءات الكثيرة، المتواترة عن ابن مسعود وغيره، مما فيه تبديل لبعض الكلمات، أو اضافات لكلمات في بعض الآيات، أو تغييرات في بنية كلمات، لم يختلف رسمها في جميع المصاحف، أو اضافة، أو تنقيص حروف كذلك، أو زياده آية أو اكثر أو نقيصته؟ وماذا يقولون أيضاً في القراءات حسب اللهجات المختلفة، فهل كتبت حتى حين، تارة، وعتى حين أخرى؟!.

وخامساً: ماذا يقول هؤلاء: في اصرار عائشة وغيرها، على نسبة الخطأ إلى المكتوب في المصاحف، وأن الكاتب كتب بعض الكلمات، وهو ناعس؟!.

إلى غير ذلك من الأمور، التي يمكن استخلاصها مما ذكرناه. ولانرى ضرورة لاعادتها..



الفصل الثالث

التصرّف العفوي والمتعمّد

بداية:

وهناك اختلافات، لم يكن منشؤها الرسم القرآني، وإنما ترجع إلى القارىء نفسه، الذي لم يكن أساساً يحسن القراءة، أو أنه اجتهد اجتهاداً خاصاً في أمر القراءة..

هذا فضلاً عن موارد ترجع فيها المخالفة للرسم، إلى خطأ السامعة عند القارىء، أو إلى نسيانه ما ألقي إليه، وقد أشرنا إلى بعض موارد النسيان هذه، فيما تقدم.

ولا يجب أن ننسى أخيراً: أن طائفة من هذه الاختلافات، ترجع كذلك إلى اختلاف اللهجات، فيما بين القبائل العربية..

ونحن نوضح هذه الموارد بصورة موجزة، على النحو الآتي..

القراءات المخالفة أو الموافقة للرسم:

ولعل مما زاد الطين بلةً، والخرق اتساعاً، وفسح المجال أمام العابثين، والمغرضين، الذين يرمون إلى التلاعب بالقرآن، ونصوصه، من أهل الأهواء والبدع، ما ذهب إليه بعض المعروفين من القراء في هذا المجال؛ وهم:

١ ـ ابو بكر ابن مقسم:

حيث سيأتي في أوائل فصل الاجتهادات والاوهام: أنه كان يختار من

القـراءات، مـا بداله: أنـه أصـح في الـعربيـة، ولـو خـالـف النـقـل، أو رسم المصحف، وقد انعقد مجلس له، وأجمعوا على منعه.

٢ ـ ابو بكر العطار:

كان أبوبكر العطار، قد سلك مسلك أستاذه ابن شـنبوذ، فاختار حروفاً، خالف فيها أئمة العامة..

«..وكـان يـذهب: إلى أن كل قراءة توافـق خط المصحف؛ فالقراءة بها جائزة، وإن لم تكن لها مادة..»(١).

«وكان لايكترث بالمأثور من القـراءات؛ فكان يختار لنفسه قراءة صحيحة، تناسب سيـاق معنى الآية بنظره؛ فكان يقرأ: خلصوا نجبا ـبالباءـ وآل أمره إلى أن ثـار علـيـه الـفـقـهـاء، وحـاكـمـه الأمير، فـعجـز عـن الـدفـاع عـن نـفسه؛ فاستتيب..»(٢).

٣ ـ ابن شنبوذ:

ومما قـالوه عـن ابن شنـبوذ: أنـه كان يقرأ بما يـراه صحـيحاً، وان كان على خلاف الرسم العـثماني، وأنكروا عـليه ذلك، حتى عقـد الوزير ابن مقلة مجلساً لاستتابته، وضرب سياطاً، حتى اعلن توبته مقهوراً..(٣).

وقال القـاضي عـياض: «وقد اتفق فـقهاء بغداد على اسـتتابة ابن شـنبوذ

---

(١) التمهـيد في علوم القرآن ج٢ ص٤٠ عـن بغـيـة الوعـاة ص٣٦ وعن: معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٤٦. والقراءات القرآنية، تاريخ وتعريف ص٥١ عن: تاريخ القرآن لشاهين ص٢٠٧.

(٢) النشر في القـراءات العشر ج١ ص١٧ والتمهـيـد في علوم القرآن ج٢ ص٣٥ عنـه وعـن: معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٤٦-٢٤٩.

(٣) التمهيد في عـلوم القـرآن ج٢ ص٣١ عن طبقـات القراء ج٢ ص٥٢. وأشـار إلى ذلك في: النشر ج١ ص١٦ و٣٥ و٤٣.

المقرىء ـ أحد ائمة المقرئين المتصدرين بها، مع ابن مجاهد ـ؛ لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف، ليس في المصحف. وعقدوا عليه بالرجوع عنه، والتوبة منه، سجلاً، أشهد فيه بذلك على نفسه، في مجلس الوزير أبي علي ابن مقلة، سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة. وكان فيمن أفتى عليه بذلك، أبوبكر الابهري، وغيره»(١).

وليراجع ما قاله ابن خلكان، والتلمساني، وملا علي القاري وغيرهم(٢).

وقال الخطيب وابن الجوزي: «اشتهر ببغداد أمر رجل، يعرف بابن شنبوذ، يقرىء الناس، ويقرأ في المحراب، بحروف تخالف المصاحف، مما يروى عن ابن مسعود، وابي وغيرهما، مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف، الذي جمعه عثمان إلخ»(٣).

ولكن ما هو جدير بالملاحظة هو: أن ابن شنبوذ، لم يبتدع في قراءته شيئاً من عند نفسه، و إنّما هو قد أخذ بالروايات، التي وجدها بين يديه، وقد شحنت بها الكتب المعتمدة، وصحاح أهل السنة، ولسوف نرى أنه لم يخرج عن هذه الروايات في شيء، كما يظهر من المحضر الذي كتب عليه، واعترف بما فيه، فان كل آية وردت فيه مخالفة للرسم العثماني، إنما أخذها من رواية أو قراءة منقولة عن بعض الصحابة..

ونحن نذكر نسخة المحضر هنا، ونكل أمر المقارنة بينه وبين ما ذكرناه وما سنذكره من رواية في القراءات، إلى القاريء الكريم. .والمحضر هوالتالي..

---

(١) الشفاء ج٢ ص٣٠٦ /٣٠٧ و راجع: النشر ج١ ص٤٠.

(٢) راجع: وفيات الاعيان ج٤ ص٢٩٩ـ ٣٠١ وشرح الشفاء لملا علي القاري ج٢ ص٣١٦. والمنتظم ج٦ ص٢٧٥ و٣٠٨ وتاريخ ابن الوردي ج١ ص٣٧٦ وصلة تاريخ الطبري ص٢٩١ والنجوم الزاهرة ج٣ ص٢٤٨ /٢٤٩ والبداية والنهاية ج١١ ص١٨١ و١٩٤ /١٩٥ وشذرات الذهب ج٢ ص٣١٣ و٣١٤ و٢٩٧ وتاريخ بغداد ج١ ص٢٨٠ /٢٨١.

(٣) المنتظم ج٦ ص٣٠٨ وتاريخ بغداد ج١ ص٢٨٠.

نموذج من قراءات ابن شنبوذ:

قال ابن خلكان: نسخة المحضر:

«سئل محمدبن أحمد المعروف بابن شنبوذ، عما حكي عنه، أن يقرؤه: وهو:(إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة؛ فامضوا إلى ذكر الله) فاعترف به، وعن: (وتجعلون شكركم: أنكم تكذبون) فاعترف به، وعن: (تبت يدا ابي لهب وقد تب) فاعترف به. وعن: (كالصوف المنفوش) فاعترف به. وعن: (فاليوم ننحيك ببدنك) فاعترف به. وعن: (وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً) فاعترف به. وعن: (فلمّا خرّ تبينت الانس: أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين) فاعترف به. وعن: (والليل إذايغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والانثى) فاعترف به. وعن: (فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما) فاعترف به. وعن: (ولتكن منكم فئة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويستعينون الله على ما أصابهم، أولئك هم المفلحون) فاعترف به. وعن: (إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض، وفساد عريض) فاعترف به».

وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر، حسبما سمعوه من لفظه.

وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته:

يقول محمّدبن أحمدبن أيّوب، المعروف بابن شنبوذ: مافي هذه الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي إلخ»(١).

وأخيراً.. فلا يجب أن ننسى: أن ما يذهب إليه غير ابن شنبوذ في القراءة أيضاً، لايخلو عن بعض السلبيات، فقد قال الجزري في كتابه: «كل قراءة

---

(١) وفيات الاعيان ج٤ ص٣٠٠ وشذرات الذهب ج٢ ص٣١٤.

وافقت العربية، ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردّها، ولايحل انكارها، بل هي من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم.. إلى أن قال: وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق، من السلف والخلف،... إلى أن قال: وهو مذهب السلف الذي لايعرف عن أحد منهم خلافه..»(١).

وذلك يفسح المجال إلى التلاعب بالقرآن، وان كان بنسبة أقل مما عن ابن شنبوذ وغيره..

القصور في القراءة:

وبعد.. فاننا حتى لو فرضنا: أن الكتابة كانت صحيحة؛ فلا سهو فيها ولاخطأ من النساخ. مع حذق الكاتب، ومعرفته بقواعد الخط، والتزامه بها، وفرضنا كذلك وجود النقط والتحريك، بالاضافة إلى عدم الاشتباه في النقل، وفي السماع-إننا حتى لوفرضنا ذلك كله-.

فاننا لانستبعد: أن يكون عدد من القراء، أو فقل: من الذين رويت عنهم بعض القراءات، من لايحسنون القراءة على الوجه الصحيح، أو يعانون من ضعف في العربية، الأمر الذي ينشأ عنه، وقوعهم في الخطأ والاشتباه في موارد كثيرة، ثم ينقل ذلك عنهم، على أنه قراءات تفردوا بها، أو تلقوها من صحابي، أو غيره..

بل قد نجد هذا الضعف، و ذلك القصور لدى كثير من الصحابة أنفسهم، بل ولدى عدد من الكبار منهم..

ثم يترتب على ذلك نسبة بعض تلكم القراءات الخاطئة إلى النبيّ صلّى

---

(١) النشرج١ ص٩ ومصباح الفقيه كتاب الصلاة ص٢٧٥.

الله عليه وآله وسلّم، غفلةً أحياناً، وبهدف الحفاظ على شخصية ذلك الذى يهتم الناس بالحفاظ على شخصيته أحياناً اخرى..

ومما يوضح، ويؤكد وجود هذا القصور في القراءة.. أننا نجد الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة في عهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا قليلين جداً، إلى حدّ أنهم يزيدون قليلاً على عدد أصابع اليدين، مع بدائية، وضعف ظاهر فيها، كماذكره الطحاوي وغيره(١).

ويقول البلاذري: «دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا يكتب»(٢).

وعند ابن عبدربه: «لم يكن أحد يكتب بالعربية، حين جاء الاسلام إلا بضعة عشر رجلاً»(٣).

ويلاحظ: أنهم حين يذكرون اسماءهم، نجد فيهم علياً(ع)، وغيره ممن نشأ في الاسلام، وترعرع فيه، ويستبعد أن يكون عليّ (ع) ونظراؤه قد تعلم الكتابة في الجاهلية؛ فانه إنما اسلم، وهو ابن عشر أو ثمان سنين، وقيل غير ذلك، وكعمر بن الخطاب، الذي يشك في تعلمه ذلك قبل الاسلام، كما ذكرناه في حديث اسلامه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم(ص)، فليراجعه من أراد.

بل إنهم يقولون: لم يوجد في قبيلة بكر بن وائل كلها، من يقرأ لهم كتاب رسول الله(ص) الذي ارسله إليهم(٤).

---

(١) راجع: مشكل الآثار ج٤ ص١٨٦ ومقدمة ابن خلدون، ص٤١٩.

(٢) فتوح البلدان ج٣ ص ٥٨٠ و راجع ص ٥٨٣.

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص١٥٧ /١٥٨.

(٤) كشف الاستار عن مسند البزار ج٢ ص٢٦٦، ومجمع الزوائد ج٥ ص٣٠٥ وقال رجاله رجال الصحيح، عن: أحمد والبزار، وابي يعلى، والطبراني في الصغير.

بل لقد كانت الكتابة تعد عيباً، لدى بعض الفئات(١).

وحتى لو وجد قرّاء ماهرون، فمن أين يعرفون هذا الاصطلاح الخاص، الذي انتهجه الكتّاب في رسم القرآن؟. وكيف يميزون بين ما فيه ألف، وما ليس فيه ألف مثلاً؟!. أو بين الذي رسم في موضع بنحو، ثم رسم في موضع آخر، بنحو آخر؟!

إلى غير ذلك من العوائق الكثيرة، التي تعترض سبيل التعرف على النص الصحيح، من قبل من ليس لديهم مهارة كافية في القراءة، أو ليس لديهم سوابق ذهنية عن حقيقة ما جرى.

هذا.. وقد نسب إلى الطحاوي، وغيره، تعليل الترخيص بالقراءة على سبعة أحرف ـ بمعنى سبع لغات ـ بأنه: «كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش، وقراءة رسول الله (ص)؛ لعدم علمهم بالكتابة والضبط، واتقان الحفظ..

وقد ادعى الطحاوي، والقاضي الباقلاني، والشيخ أبو عمر بن عبدالبر؛ أن ذلك كان رخصة في أول الأمر، ثم نسخ؛ بزوال العذر، وتيسر الحفظ، وكثرة الضبط، وتعلم الكتابة..»(٢).

ومن الواضح: أن غالب الناس، ولاسيما البعيدين منهم عن مركز الدولة الاسلامية، إنما كانوا يعتمدون على القرآن المكتوب.

كما أن غالب الناس في البلاد الاسلامية، ولاسيا تلك التي افتتحت بعده صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ لم يسمعوا القرآن من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مشافهة.. بل وحتى الصحابة أنفسهم؛ فان كثيرين منهم، يمكن

---

(١) الشعر والشعراء ص٣٣٤ والتراتيب الادارية ج ٢ ص٢٤٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل) ص٢٢ و راجع: تاريخ القرآن للابياري ص١٤٣.

أن يكونوا لم يسمعوا منه (ص) جميع القرآن. كما أن كثيرين منهم، لم يشهدوا العرضة الأخيرة..

والذين سمعوه، لم يحفظوا كثيراً مما سمعوه..

وعلى هذا.. فان ملاحظة جميع ما تقدم، لا تبقى مجالاً للشك في أنهم إذا أراد أحد منهم، التعرض لقراءة القرآن ـ وكثير منهم لم يكن لديه مهارة كافية فيها، فلسوف يقع في اخطاء كثيرة، بسبب رسم الخط، ومشكلا ته.. وعدم النقط، والتحريك، وغير ذلك مما ألمحنا إليه..

ولعل بعض ما تقدم من قراءات، قد كان منشؤه ذلك .. كما أن ما نسب إلى ابي حنيفة، وعمر بن عبدالعزيز، من قراءة: إنما يخشى اللهُ من عباده العلماء، برفع لفظ الجلالة، ونصب لفظ العلماء(١). لعل هذه القراءة، قد كان منشؤها ذلك، ولكن مكانة الرجلين الدينية، والسياسية، قد حالت دون نسبة الخطأ والاشتباه إليهما، فجعلت ذلك قراءة لهما..

ولكن البعض قد كان اكثر جرأة فجزم بكذب نسبة هذه القراءة إلى أبي حنيفة، من الاساس(٢).

وكذا الحال بالنسبة لقراءة: بل يداه بسطان. بدل مبسوطتان(٣).

وقراءة: أنعام، وحرث، حرج. بدل حجر(٤).

وكذا قراءة يوجه، بدل يوجهه(٥).

---

(١) النشر في القراءات العشر ج١ ص١٦ والاتقان ج١ ص٧٦، والجامع لاحكام القرآن ج١٤ ص٣٤٤ وراجع: البرهان للزركشي ج١ ص٣٤١ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٤٤/٤٥.

(٢) النشر ج١ ص ١٦.

(٣) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٣ عن المصاحف للسجستاني ص ٥٤.

(٤) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٧ عن المصاحف للسجستاني ص٩٢.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥.

وقراءة ابن عامر: «وكذلك زين للمشركين قتل اولادهم شركائهم» برفع قتل، ونصب الاولاد، وجر الشركاء(١).

وقراءة الحسن البصري: «ماتلوته عليكم، ولاأدرأتكم به، حيث قرأها بالهمز، وإنما هو من دريت بكذا.

وقراءة: وما تنزلت به الشياطون(٢).

وقراءة يحيى بن وثاب، والاعمش، وحمزة: وإن تلوا، أو تعرضوا، بضم اللام وسكون الواو من الولاية، مع أنه من اللي في الشهادة، والميل إلى أحد الخصمين..(٣)

وقراءة الاعمش، وحمزة، ويحيى بن وثاب؛ وما أنتم بمصرخي، بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف(٤).

إلى غير ذلك من الموارد التي لامجال لتتبعها واستقصائها..

خطأ السامعة:

ولعلنا نستطيع أن نضيف سبباً آخر لرواية القراءات، ألا وهو خطأ السامعة؛ بنسبب تقارب المخارج، وتوافق رنة الصوت، أو لغير ذلك..

---

(١) الكشاف ج٢ ص٧٠ و راجع: تاريخ القرآن للابياري ص١٤٤ /١٤٥. وحجة القراءات ص٢٧٣.

(٢) التمهيد ج٢ ص٣٨ـ ٣٩ عن الكشاف ج٣ ص١٢٩ وعن القراءات الشاذة ص١٠٨ وعن البحر المحيط ج٧ ص٤٦.

(٣) التمهيد ج٢ ص٣٨ـ ٣٩ و اتحاف فضلاء البشرج١ ص٥٢٢ ، والكشاف ج١ ص٣٠٤. وحجة القراءات ص٢١٥.

(٤) التمهيد ج٢ ص٣٨ـ ٣٩ عن البحر المحيط ج٥ ص٤١٩ وعن تأويل مشكل الآثار لابن قتيبة ص٥٨ـ ٦٣.

ولعل من ذلك ما روي عن قطبة بن مالك: أنه سمع النبيّ(ص) يقرأ: «والنخل باصقات لها طلع نضيد»(١).

فتوهم السين صاداً؛ لتقارب مخرجيهما، وتوافق رنة الصوت فيهما. ولعل إلى ذلك يرجع الاختلاف في: بسطة، وبصطة. والسراط، والصراط(٢).

ولعل من ذلك أيضاً، ما روي عن ابن عباس، أنه قال:

«قد حفظت السنة كلها، ولاأدري كيف كان يقرأ هذا الحرف: «وقد بلغت من الكبر عتيا، أو عسيّا»»(٣). فقد يكون مردّ ذلك إلى عدم سماعه قراءته(ص) جيداً، أو عدم حصول النقل الثابت له عنه(ص).

ولعل من ذلك أيضاً قراءة: وما هو على الغيب بضنين، بالضاد تارة، وبالظاء أخرى(٤).

نسيان الحافظ وابتداع العالم:

كما ان ابن مجاهد نفسه يقول في مقدمة كتابه، في معرض حديثه عن القراء:

«..ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لايعرف الاعراب ولاغيره؛ فذلك الحافظ.

فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده؛ فيضيع الاعراب لشدة تشابهه،

---

(١) المجروحون ج٢ ص٢٦٩ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١٧ ص٧ عن الثعلبي، والرواية موجودة في صحيح مسلم أيضاً، ولكن بنحو آخر.

(٢) النشر ج١ ص٢٦ والتمهيد ج٢ ص١١٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٠٢ و٣٤ على الترتيب.

(٣) مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٥ وقال: رواه أحمد، و رجاله رجال الصحيح.

(٤) النشر ١ ص ٢٨. التمهيد ج ٢ ص١١٠ عن الاتحاف ص ٤٣٤.

وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة؛ لأنه لايعتمد على علم العربية، ولابه بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه.

وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف؛ فيقرأ بلحن لايعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره، ويبرىء نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً؛ فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه، وجسر على لزومه، والاصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي، وضيع الاعراب، ودخلته الشبهة فيتوهم؛ فذلك لايقلّد القراءة، ولايحتج بنقله.

ومنهم: من يعرب قراءته، ويبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولاعلم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار. فربما دعاه بصره بالاعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية، لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون ذلك مبتدعاً»(١).

ولعل من قبيل نسيان الحافظ، أو لعله من قبيل خطأ السامعة، قراءة عمربن الخطاب: «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان إلخ..» فذكره زيدبن ثابت، فلم يقبل منه حتى سمع من ابي كعب(٢).

وقد تقدم في الفصل السابق عدد من الامثلة لامثال هذه الاخطاء ولنسيان الحافظ، فلانعيد.

هذا كله عدا عن تضعيفهم عدداً من القراء المشهورين، ورميهم بالكذب، فراجع(٣).

---

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص٣٥ /٣٦ عن ابن مجاهد في مقدمة كتابه ص٤٥.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ج٨ ص٢٣٨ وجامع البيان ج١٠ ص٧ وتفسير الكشاف ج٢ ص٣٠٤ وفتح القدير ج٢ ص٣٩٨ والدر المنثور ج٦ ص٢٦٩ عن ابي عبيد، وسنيد وابن جرير، وابن المنذروابن مردويه وعن ابي الشيخ أيضاً وكنز العمال ج٢ ص٣٧٩.

(٣) راجع: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص٦٨ عن طبقات ابن الجزري وغيره..

اختلاف اللهجات:

وهناك قسم آخر، من التصرف في النص القرآني،نشأ من الاختلاف في اللهجات لدى القبائل العربية،التي ربما يبلغ اختلافها حداً يجعلها كانها لغة أخرى، حتى قال ابوعمروبن العلاء: ما لسان حمير، واقاصي اليمن بلساننا، ولاعربيتهم بعربيتنا(١).

فقبيلة قيس يجعلون كاف المؤنث شيناً،فيقولون: في: جعل ربك تحتك سرياً.

جعل ربش تحتش سرياً(٢).

وتميم تجعل السين تاء، فيقولون في: الناس: النات(٣).

وقرأ أبوالسوار الغنوي: «هياك نعبد، وهياك نستعين. وهي لغة مشهورة»(٤).

وقرأ بعضهم: أياك ، بفتح الهمزة. وهي لغة مشهورة(٥).

وقرأ بعضهم: نستعين، بكسر النون. وهي لغة تميم، وربيعة، وأسد، وقيس(٦).

ولعلّ ما نقل عن عمر، أنه قرأ: ألم، لاإله إلا هو الحي القيام(٧)، يرجع إلى هذا أيضاً.

---

(١) التمهيد خ٢ ص٢٥ عن الخصائص لابن جنى ج١ ص٣٩٢. وضحى الاسلام ج٢ ص٢٤٤.

(٢) الجامع لا حكام القرآن ج١ ص٤٥.

(٣)

(٤) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١ ص١٤٦ وفتح القدير ج١ ص٢٢.

(٥) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١ ص١٤٦.

(٦) المصدر السابق والتمهيد ج٢ ص٢٢ عن كتاب سيبوبه ج٢ ص٢٥٧.

(٧) مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٤ عن الطبراني، واكذوبة تحريف القرآن ص٢٢ عن المصاحف ص٥١ و٥٢ و٩١ بسبعة طرق. وكنز العمال ج٢ ص٣٧٦ عن ابي عبيد في الفضائل، وعبدبن حميد وسعيدبن منصور وابن المنذر والحاكم وابن ابي داود وابن الانباري معاً في المصاحف.

قال ابن الجزري: «..وهذا يقرأ: عليهُم، وفيهُم، بضم الهاء، والآخر يقرأ: عليهموا وفيهموا، بالصلة. وهذا يقرأ: قد أفلح، وقل أوحي، واذا خلوا ألى شياطينهم، بالنقل»(١).

وعن كعب بن مالك، قال: سمع عمر رجلا يقرأ هذا الحرف: (ليسجننه عتى حين) فقال له عمر: من أقرأك هذا؟! قال: ابن مسعود. فقال عمر: ليسجننه حتى حين..

ثم كتب إلى ابن مسعود: سلام عليك، أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن؛ فجعله قرآناً عربياً مبيناً، وأنزل بلغة هذا الحي من قريش؛ فإذا أتاك كتابي هذا،فأقرىء الناس بلغة قريش؛ ولا تقرئهم بلغة هذيل(٢).

وقال ابن قتيبة: «فالهذلي يقرأ: عتى حين، يريد حتى حين، هكذا يلفظ بها، ويستعملها. أي يقلب الحاء عيناً في النطق..

والاسدي يقرأ: يِعلمون، وتِعلم، وتِسودّ وجوه، والم إِعهد، بكسر حروف المضارعة في ذلك كله.

والتميمي يهمز، والقرشي لايهمز».

ثم ذكر إشمام هؤلاء، وعدم إشمام أولئك، وامثلته.

وقال: ولو أراد كل فريق من هؤلاء: أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً؛ ويافعاً، وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان إلخ»(٣).

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص١٥٦.

(٢) كنز العمال ج٢ ص٣٧٧ عن ابن الانباري في الوقف، وعن الخطيب في تاريخه، و راجع: تفسير القرطبي ج١ ص٤٥ عن ابي داود والبيان لآيةالله الخوئي ص٢٠٣ عن التبيان ص٦٥ والفائق ج١ ص٣٩١ وفتح الباري ج٩ ص٢٤.

(٣) مناهل العرفان ج١ ص١٥٥ ـ ١٥٦ عن ابن قتيبة والنشر ج١ ص٢٢ /٢٣ عنه أيضاً والتمهيد ج٢ ←

وأضاف أبو شامة: «كل من كانت لغته أن ينطق بالشين التي كالجيم في نحو: أشدق والصاد التي كالزاي في نحو: مصدر، والكاف التي كالجيم، والجيم التي كالكاف ونحو ذلك إلخ»(١).

وقرأ ابن كثير: فاستوى على سؤقه.. بهمز ساكنة. قال ابوحيان: هي لغة ضعيفة(٢).

وقرأ بعضهم: «من إن تيمنه بقنطار» بكسر التاء، وتخفيف الياء. قال الداني: وهي لغة تميم أي لهجتها الخاصة، ووافقه أبوحيان في البحر.

وقرأ سعيد بن جبير: «من إعاء أخيه»، بقلب الواو المكسورة همزة. وهي لهجة مطردة عند هذيل.

وقرأ الحسن: «ولا أدرأتكم به» بالهمز، ماضياً، متكلماً، قال أبوحاتم: قلب الحسن الياء (الفاً) كما في لغة بني الحرث بن كعب، يقولون: السلام علاك، ثم همز الالف على لغة من قال في العالم: العألم. قلت: وهي لهجة النبر المذمومة، لغة لبعض بني اسد، وهذيل.

وقرأ أبو جعفر: «و إذا الرسل وقتت» وهي لهجة مضر السفلى.

وقداعترض أهل المدينة على نبر الكسائي بالهمز في مسجد الرسول (ص)(٣).

وثمة موارد اخرى، وشواهد لاختلاف اللهجات العربية، لامجال لذكرها(٤).

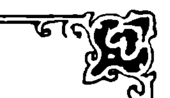
ص٩٩ / ١٠٠ عن تأويل مشكل القرآن ص٣٩ـ ٤٠. وتاريخ القرآن للصغير ص١٠٩ عن المرشد الوجيز لابي شامة ص١٠١.

(١) التمهيد ج٢ ص١٠٠ /١٠١ عن المرشد الوجيز ص٩٦ /٩٧.

(٢) راجع: التمهيد ج٢ ص٢٨ /٢٩ عن البحر المحيط ج٢ ص٤٩٩ وج٥ ص١٣٣ وج٨ ص٤٠٥ وعن الكرماني ص٥١ وعن المحتسب لابن جني ص٨٤ و١٦٤.

(٣) النهاية لابن الاثير ج٥ ص٧ والتمهيد ج٢ ص٣١ و٢٥ عنه.

(٤) راجع: التمهيد ج٢ ص٢٠ـ ٢٥ و٢٨ـ ٣٠.



الفصل الرابع

التفسير المزجي وبالمرادف



بداية:

وبعد.. فان هناك اسباباً أخرى لاختلاف القراءات، ونشوء بعض الروايات، التي تضمنت شيئاً من التغيير والاختلاف في الآيات القرآنية. وهو القراءات والزيادات التفسيرية..

ونحن نجمل الحديث فيها على النحو التالي:

الف: الزيادات التفسيرية..

ويتبع ذلك الحديث عن الروايات التي تضمنت: أن اسم علي عليه السلام مذكور في القرآن الكريم صريحاً.. حيث نبين: أن ذلك إنما جاء على سبيل التفسير والبيان، وتعيين المورد للآية، لاأكثر..

باء: تبديل الكلمات بمرادفاتها

ثم نشير إلى أن ذلك قد ورد المنع عنه، و رفضه..

فنقول:

الزيادات التفسيرية:

إن بعض التصرفات في النص القرآني،قدنشأت عن إرادة التفسير والتوضيح للمعنى المراد..

ومنه ما جاء على سبيل التفسير المزجي تارة، وما جاء على سبيل بيان مورد

النزول أخرى، أو ذكر للتفسير النازل من قبل الله سبحانه وحياً غير قرآني على نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثالثة..

قال ابن الجزري: «ربما يدخلون التفسير في القراءة، إيضاحاً، وبياناً؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبيّ (ص) قرآناً؛ فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه»(١).

وقد ذكر السيوطي بعض الامثلة لذلك، فليراجعه من أراد(٢). وسنذكر نحن شطراً منها أيضاً.

وقال القرطبي: «..وما يؤثر عن الصحابة والتابعين: أنهم قرؤا بكذا وكذا، إنما ذلك على جهة البيان والتفسير»(٣).

و ربما التبست القراءة بالتفسير عند بعضهم، فقد روى السيوطي: أن ابن الزبير قرأ: ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر (ويستعينون بالله على ما أصابهم).

قال عمرو: فما أدري، أكانت قراءته، أم فسّر؟!.

قال: وأخرجه ابن الانباري، وجزم بأنه تفسير(٤).

هـذا.. ويظهر: ان كتابة تفسير القرآن ممزوجاً به، قد بدأت منذ الصدر الأول؛ فانه عدا عن كتابة أمير المؤمنين للتنزيل والتأويل كما سيأتي..فاننا نجد عامر الشعبي يقول: كتب رجل مصحفاً، وكتب عند كل آية تفسيرها، فدعا به عمر، فقرضه بالمقراضين(٥).

ومهما يكن من أمر فاننا نذكر من امثلة ذلك عدا ماذكرناه آنفاً، مايلي:

---

(١) النشر ج١ ص٣٢ والاتقان ج١ ص٧٧.

(٢) الاتقان ج ١ ص٧٧. (٣) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٦.

(٤) الاتقان ج١ ص٧٧ عن سعيد بن منصور، وعن ابن الانباري.

(٥) كنز العمال ج٢ ص٢٠٤ عن ابن ابي شيبة.

١ ـ قرأ سعد بن أبي وقاص: وله أخ واخت (من أم)؛ فلكل واحد منهما السدس. وعند الراغب: وقرأ سعد: فان كان له أخ وأخت (من أبيه)(١).

وقد جزم السيوطي بأنها قراءة تفسيرية(٢).

٢ ـ وعن ابن عباس بعدة طرق: ليس عليكم جناح: أن تبتغوا فضلاً من ربكم (في مواسم الحج)(٣).

وقد جزم السيوطي أيضاً: بانها قراءة تفسيرية، وقال: خرّجها البخاري(٤).

٣ ـ عن أبي بن كعب، و روي عن ابن مسعود أيضاً، قراءة: فصيام ثلاثة أيام (متتابعات)، ذلك كفارة أيمانكم(٥).

قال الغزالي: «..ان هذه الزيادة لم تتواتر؛ فليست من القرآن؛ فتحمل على أنه ذكرها في معرض البيان لما اعتقده مذهباً..»(٦).

وقال ابن عبد الشكور: إن ابن مسعود قرأ (متتابعات)، أو كتبه في

---

(١) البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٧ ومناهل العرفان ج١ ص١٤٠ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤ والاتقان ج١ ص٧٧ والنشر ج١ ص٢٨.

(٢) الاتقان ج ١ ص ٧٧.

• (٣) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٤ والبرهان للزركشي ج١ ص٣٣٧ وفتح الباري ج٩ ص٢٧ و راجع: التراتيب الادارية ج٢ ص١٦٣ واكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ و راجع ص٢٣ عن المصاحف للسجستاني ص٧٤ و٥٤ و٥٥ و راجع محاضرات الادباء، المجلد الثاني، ج٤ ص٤٣٤.

(٤) راجع: الاتقان ج ١ ص ٧٧.

(٥) راجع الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٧ والمصنف للصنعاني ج٨ ص٥١٤ وسنن البيهقي ج١٠ ص٦٠ والكشاف ج١ ص٢٤٢ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٦ و٧٣ و٧٤ واصول السرخسي ج٢ ص٨١.

والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٦٦ وج٢ ص٢٨٤ عنه وأكذوبة تحريف القرآن ص٢٢ عن المصاحف للسجستاني ص٥٣.

(٦) المستصفى ج ١ ص ١٠٢.

مصحفه، على وجه التفسير؛ فوهم الراوي ـلعدم تعمقه ـ: أنه من القرآن عنده»(١).

و ذكر احتمالات أخرى، وقال: «..فإما كان قرآناً؛ فنسخت تلاوته، ولم يطلع هو عليه، كما هو الاولى، أو وقع تفسيراً؛ فظنه حين السماع قرآناً»(٢).

ولكن سيأتي: ان نسخ التلاوة المدعى لايصح، ولا أساس له، ولو سلم؛ فقد تقدم في بحث: (جمع القرآن، متى كان؟): انهم يقولون: ان ابن مسعود قد شهد العرضة الأخيرة؛ فالمتعين كونه تفسيراً؛ لأن كل ما نسخت تلاوته قد حذف منها، حسبما يدعون.

٤ ـ قال السيوطي: «..وأخرج عن الحسن: أنه كان يقرأ: وان منكم إلا واردها (الورود الدخول).

قال الانباري: قوله: الورود الدخول: تفسير من الحسن لمعنى الورود. وغلط فيه بعض الرواة، فأدخله في القرآن»(٣).

٥ ـ وعن عائشة قالت: نزلت: فعدة من أيام أخر (متتابعات)(٤).

٦ ـ وكان ابن عباس يقرأ: وشاورهم في (بعض) الأمر(٥).

٧ ـ وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وابي بن كعب: «..وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة (صالحة) غصباً»(٦).

---

(١) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٠.

(٢) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصنف للصنعاني ج٤ ص٢٤٢ وسنن الدارقطني ج٢ ص١٩٢ وسنن البيهقي ج٤ ص٢٥٨ والمحلى ج٦ ص٢٦١ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٧٤.

(٥) أكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ عن المصاحف للسجستاني ص٧٥.

(٦) جامع البيان ج١٦ ص٣ وكنز العمال ج٢ ص٣٨٨ عن ابن مردويه، و راجع: مناهل العرفان ج١ ص١٦٣ والاتقان ج١ ص٧٦ والنشر ج١ ص١٤.

فان الظاهر هو: ان كلمة (صالحة) قد اقحمت على سبيل التفسير المزجي، وان كان البعض قد ادعى أنها قد نسخت بالعرضة الاخيرة، بدليل الاجماع(١) أي الاجماع على عدم وجودها في المصحف.

٨ ـ وسمع سفيان بن عمر ابن الزبير يقرأ: في حنات يتساءلون؛ (يافلان)، ما سلككم في سقر..

ويقول ابن الزبير: انه سمع عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك..(٢)

٩ ـ وقراءة: فما استمتعتم به منهن (إلى أجل.. إلخ)، معروفة ومشهورة(٣).

١٠ ـ وقرىء: من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة (مؤمنةٍ)(٤).

١١ ـ وكان ابن عباس يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول، ولانبي (محدث)(٥).

١٢ ـ وكان ابن الزبير يقرا: فيصبح (الفساق) على ما أسرُّوا في أنفسهم نادمين(٦).

١٣ ـ وعن سعيد بن جبير: أحل لكم الطيبات، وطعام الذين أوتوا الكتاب (من قبلكم)(٧).

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص١٦٣.

(٢) كنز العمال ج٢ ص٧٧ عن: عبدالرزاق، وعبدبن حميد، ونعيم بن حماد في زوائد الزهد، وابن ابي داود، وابن الانباري معاً في المصاحف. واكذوبة تحريف القرآن ص٢٢ و٥ عن المصاحف للسجستاني ص٥٢ و٨٢.

(٣) قد ذكرنا قسماً كبيراً من المصادر في كتابنا: الزواج الموقت في الاسلام، فليراجعه من أراد.

(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٠.

(٥) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ عن المصاحف ص ٧٥. و راجع: البحار ج٨٩ ص٦٣.

(٦) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٥ عن المصاحف ص ٨٢.

(٧) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٦ عن المصاحف ص٨٩.

١٤ ـ وقرأ إبن مسعود: نعجة (أنثى)(١).

١٥ ـ ثم هناك قراءة: فوجدا فيها جداراً، يريد أن ينقضّ؛ فأقامه (فهدمه، ثم قعد يبنيه)(٢).

١٦ ـ وحينما أرادت حفصة أن تكتب الآية هكذا: والصلاة الوسطى (وصلاة العصر)، رفض عمر إجابة طلبها(٣).

ولكن حفصة عادت، فطلبت من مولى لها، كان يكتب لها المصحف: أن يؤاذنها، إذا وصل إلى هذه الآية.

فلما بلغها، وآذنها، جاءت، فكتبت كلمة: (وصلاة العصر) بيدها(٤).

وقد نسب ذلك إلى ام سلمة أيضاً(٥) كما ونسبت نفس القصة تقريباً إلى عائشة(٦).

ويلاحظ هنا: أن هذه الزيادة قد بقيت موجودة في مصحف عائشة(٧)، وهي تصرّ على أن هذا العبارة، قد كانت في الصدر الاول، في عهد

---

(١) البرهان ج١ ص٢١٥ و راجع ص٣٣٦. والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٩ عن: القراءات الشاذة ص١٣٠. و راجع: جامع البيان ج٢٣ ص٩١ والكشاف ج٢ ص٢٨١، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤ والنشر ج١ ص٢٨.

(٢) كنز العمال ج٢ ص٣٨٨ عن ابن الانباري في المصاحف، وابن مردويه..

(٣) كنز العمال ج٢ ص٣٦٥ عن ابن الانباري في المصاحف، و راجع: محاضرات الادباء المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤.

(٤) المصنف لعبدالرزاق ج١ ص٥٧٨ وعن الدر المنثور ج١ ص٣٠٢ وكنز العمال ج٢ ص٢٣٨ وفتح الباري ج٨ ص١٤٨ عن مالك وابن جرير، والموطأ ج١ ص١٥٨ ومشكل الآثار ج٣ ص٩.

(٥) المصنف للصنعاني ج١ ص٥٧٩ وفتح الباري ج٨ ص١٤٨ عن ابن المنذر.

(٦) مسند أحمد ج٦ ص١٧٨ وفتح الباري ج٨ ص١٤٧ عن مسلم وأحمد و راجع: كنز العمال ج٢ ص٢٣٩ والموطأ ج٢ ص١٥٧ /١٥٨ ومشكل الآثار ج٣ ص٨.

(٧) المصنف للصنعاني ج١ ص٥٧٨ وكنز العمال ج٢ ص٢٣٩.

النبيّ (ص)(١).

١٧ ـ وقرأ ابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود: فطلقوهن لـ(قبل) عدتهن(٢).

١٨ ـ ثم هناك قراءة مروية عن الامام الرضا، لآية الكرسي: له ما في السموات والارض (وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم)(٣). فان الظاهر: أن المراد: التفسير والبيان.

١٩ ـ عن بجالة التيمي، قال:

وجد عمر مصحفاً في حجر غلام في المسجد، فيه:

«.. النبيّ أُولى بالمؤمنين من أنفسهم (وهو أبوهم)..».

فأمره بحكها من المصحف؛ فرفض وقال: هي في مصحف أبي. فسأل أبياً؛ فقال له: إني شغلني القرآن، وشغلك الصفق بالاسواق».

كما و روي ان ابن عباس قرأ الآية كذلك.

ومثل ذلك روي عن مجاهد وعكرمة، وكذا عن ابن مسعود(٤).

ولابد أن يكون ابي قد أضاف كلمة (وهو ابوهم) في مصحفه على سبيل

---

(١) المصدر السابق، وعن: الدر المنثور ج١ ص٣٠٢.

(٢) المصنف للصنعاني ج٦ ص٣٠٣ و٣٠٤ و راجع: ص٣١٠ وفي هامشه عن سعيد بن منصور، وعن سنن البيهقي ج٧ ص٣٢٥ وعن صحيح مسلم ج٢ ص٤٧٧.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٨٤.

(٤) راجع: المصنف للصنعاني-ج١٠ ص١٨١، ومقدمة تفسير البرهان ص٤٢ عنه، والبحار ج٨٩ ص٦٣، ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٤، وكنز العمال ج٢ ص٣٦٠ عن مستدرك الحاكم، وسعيد بن منصور، والدر المنثور ج٥ ص١٨٣ عن: اسحاق بن راهويه والحاكم، وعبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه، والفريابي، وابن أبي شيبة، وابن ابي حاتم، وابن جرير. والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٣٦٠ والكشاف ج٣ ص٥٢٣ والسنن الكبرى ج٧ ص٦٩١.

والجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٥ / ١٢٦.

التفسير، وقد كانوايكتبون التفسيرفي مصاحفهم على سبيل المزج بالمتن كماتقدم، بل لقد كانوا يكتبون بعض الامور المهمة في حواشي المصاحف، كما يفهم من كلام عمر في قضية الرجم. كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وليس في الرواية: أن أبيا أو ذلك الغلام قد اعتبر هذه الكلمة جزءاً من القرآن، كما هو ظاهر..

٢٠ ـ وعن ابن عباس، وابن مسعود، و روي عن ابي عبدالله عليه السلام أيضاً: وانذرعشيرتك الاقربين، (و رهطك منهم المخلصين)(١).

فان هذه الاضافة تفسيرية، تهدف إلى ايضاح المراد بالاقربين، الذين يستجيبون للدعوة..

٢١ ـ وقرأ أبي بن كعب: إن الساعة آتية، اكاد اخفيها (من نفسي فكيف اظهركم عليها)(٢).

٢٢ ـ وقرأ أبي بن كعب: ولا تقربوا الزنا، إنه كان فاحشة، وساء سبيلاً (إلا من تاب فان الله كان غفوراً رحيماً).

فسأله عمر عن ذلك، فأخبره: أنه أخذها من فيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وليس لعمرعمل إلا الصفق بالبقيع(٣).

فان من الممكن أن يكون رسول الله(ص)، قد ذكر ذلك على سبيل ارشاد الناس إلى التوبة، وترغيبهم بها..

٢٣ ـ وعن أبي إدريس الخولاني، قال: كان أبي يقرأ: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية، حمية الجاهلية (ولو حميتم كما حموا، لفسد المسجد

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٤٣، وفتح الباري ج٩ ص٢٥ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٦١، ومجمع البيان للطبرسي ج٧ ص٢٠٦ وبحار الانوارج١٨ ص١٦٤.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٩ عن تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص٣٦ /٣٨.

(٣) كنز العمال ج٢ ص٣٥٩ و رمز له بـ(ع)، وابن مردويه.

الحرام)؛ فأنزل الله سكينته على رسوله.

فاشتد ذلك على عمر، وأصرّ ذلك الرجل على رأيه؛ فلتراجع الرواية في مصادرها(١).

٢٤ ـ وقال ابن مسعود: اكتبوا: والعصر، إن الانسان لبخسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر. فقال عمر: نحّوا عنها هذه الاعرابية(٢).

٢٥ ـ وعن اسماء بنت يزيد، قالت: سمعت رسول الله(ص) يقرأ: إنه عمل غير صالح، وسمعته يقرأ: ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً (ولايبالي)، إنه هو الغفور الرحيم(٣).

وثمة روايات أُخرى:

وفي نفس الاتجاه نذكر الروايات التالية أيضاً:

١ ـ عن أبي الحسن الماضي(ع) قال: قلت: هذا الذي كنتم به تكذبون؟ فقال الامام(ع): يعني: أميرالمؤمنين عليه السّلام. قلت: تنزيل؟ قال: نعم(٤).

٢ ـ أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعودٍ؛ قال: كنا نقرأ على عهد رسول

---

(١) كنز العمال ج٢ ص٣٥٩ / ٣٦٠ عن النسائي، وابن أبي داود في المصاحف، والمستدرك للحاكم وروى ابن خزيمة بعضه، ومستدرك الحاكم ج٢ ص٢٢٥ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٦٦ عن عبقات الانوار ط الهند، المجلد الخاص بحديث مدينة العلم ص٥١٨. و راجع أيضاً: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٩٤ والدر المنثور ج٦ ص٧٩.

(٢) كنز العمال ج٢ ص٣٦٥ و٣٨٢ عن: ابن الانباري في المصاحف، وعن الفريابي، وأبي عبيد في فضائله، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم، و راجع: الفهرست لابن النديم ص٢٩.

(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٥٤ و٤٥٩ و٤٦١.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٨.

الله(ص): ياأيها الرسول، بلغ ما أنزل اليك من ربك (أن علياً أميرالمؤمنين) وإن لم تفعل إلخ(١).

٣ ـ عن الصادق(ع) في قوله تعالى: ومن يطع الله ورسوله (في ولايه علي، وولاية الائمة من بعد) فقد فاز فوزاً عظيما، هكذا نزلت(٢).

٤ ـ كما وروي: أن هذه الآية: قد نزلت هكذا: «وقد عهدنا إلى آدم من قبل (كلمات في محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والائمة من ذريتهم) فنسي. هكذا والله نزلت على محمد(ص)(٣).

٥ ـ وهذه الآية قد نزلت هكذا: وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي)(٤).

٦ ـ وهذه الآية هكذا: فبأي آلاء ربكما تكذبان: (بالنبيّ، أم بالوصي)؟ كما عن الكافي.

٧ـ ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: ان الذين كفروا وظلموا (آل محمد) لم يكن الله ليغفر لهم(٥).

٨ ـ وكذا آية: فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) قولاً غير الذي قيل لهم(٦).

٩ ـ و ان ابن مسعود، كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال (بعلي بن ابي طالب)(٧).

١٠ ـ و روى الثعلبي، عن ابي وائل: أنه قرأ في مصحف ابن مسعود: ان

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٢٩٨ عن ابن مردويه وآراء حول القرآن ص٩٩ عن كشف الغمة، والتهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٦١ و راجع تفسير القمي ج١ ص١٠.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٤٢. (٣) و (٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٤.

(٥) الكافي ج١ ص٣٥١ و راجع: تفسير القمي ج ١ ص١١. (٦) الكافي ج ١ ص ٣٥١.

(٧) الدر المنثور ج ٥ ص١٩٢ عن ابن مردويه، وابن ابي حاتم، وابن عساكر.

الله اصطفى آدم، ونوحا، وآل ابراهيم، وآل عمران (وآل محمد) على العالمين.

١١ - نزل جبرئيل(ع) بهذه الآية على محمد(ص) هكذا: «بئسما اشتروا به انفسهم: ان يكفروا بما أنزل الله (في علي) بغياً(١).

١٢ - نزل جبرئيل على محمد(ص) بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا (في علي) نوراً مبيناً(٢).

١٣ - وقوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع(٣).

١٤ - وقوله: «وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أي منقلب ينقلبون(٤).

١٥ - وقوله: «..ولو ترى إذ الظالمون (آل محمد حقهم) في غمرات الموت، والملائكة باسطوا أيديهم: أخرجوا أنفسكم(٥).

اسم علي عليه السلام في القرآن:

امّا بالنسبة لتلك الطائفة من الروايات، التي يظهر منها:

أن اسم أميرالمؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه، قد ورد في ثنايا بعض الآيات القرآنية..

فانها لا تعني: أن من يرى صحة تلك الروايات يكون قائلاً بالتحريف، كما يريدان يفهمه البعض(٦).

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٥. (٢) المصدر السابق. (٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥ وج١ ص١١.

(٥) تفسير القمي ج١ ص٢١١ وج١ ص١١.

ولمزيد من الاطلاع على هذه النمط راجع: الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٣٤٢- ٣٦١.

(٦) راجع: تفسير الصافي (أوائله)، كما نقل عنه.

ولعل هذا يفهم من السرخسي، الذي قال عن الروافض: «أنهم يقولون: قد نزلت آيات كثيرة، فيها تنصيص على امامة علي، ولم يبلغنا ذلك»(١).

نعم لاتعني ذلك، إذ أن صحة هذه الروايات لايعني بالضرورة: أن يكون القرآن قد حرّف، وحذفت منه.. وذلك لأنها تكون إضافات تفسيرية، قد جاءت على سبيل التفسير المزجي، من قبل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، او الامام عليه السلام، أو للتأكيد على أنها من التفسير الذي نزل به جبرئيل من عند الله سبحانه على النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فهي إذن ليست جزءاً من القرآن، بل هي من قبيل الحديث القدسي، الذي هو كلام الله سبحانه، نزل به جبرئيل عليه السّلام على النبيّ (ص)، مع كونه ليس بقرآن..

وقد اشرنا في هذا الكتاب إلى أن التنزيل قد يكون قرآناً، وقد يكون تفسيراً للقرآن، وقد يكون حديثاً قدسياً.. ومما يدل على ذلك: تعبيره(ع) بكلمة: (يعني)، ثم سأله: إن كان هذا من التنزيل؛ فيقول: نعم، كما في رواية أبي الحسن الماضي (ع).

وعدا عن ذلك فاننا نستطيع أن نستدل لعدم ورود اسم علي عليه السّلام في القرآن، بعنوان كونه قرآناً، بعدة امور، نذكر منها:

١ ـ إننا نجد: الائمة عليهم السّلام، وكذلك النبيّ (ص)، يقرؤون نفس تلك الآيات، ويستشهدون بها، ويفسرونها، ووإلخ.. من دون ذكر تلك الاضافات.. فراجع على سبيل المثال آية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. وغيرها من الآيات(٢)، التي ذكرت سابقاً، وغيرها..

---

(١) أصول السرخسي ج٢ ص ٦٩.

(٢) راجع: الكافي الكليني، وآلاء الرحمان ص٢٧-٢٩.

٢ ـ إننا نجد رواية عن الامام الصادق عليه السّلام، يقرّر ويستدل فيها: على ان اسم علي عليه السّلام، لم يذكر في القرآن العزيز أصلاً، ويظهر من الرواية: أن هذا الامر من المسلمات لدى الجميع..

فقد قيل له عليه السّلام: فما له لم يسمّ علياً، وأهل بيته في كتاب الله عزّوجل؟!..

فقال عليه السّلام: قولوا لهم: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، نزلت عليه الصلاة، ولم يسمّ لهم: ثلاثاً، ولا أربعاً، حتى كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هو الذي فسّر ذلك لهم إلخ..

والرواية طويلة، ذكرت: أن القرآن قد ذكر آيات، فسّرها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأهل البيت، وبعلي أميرالمؤمنين عليهم السّلام(١).

٣ـ وأيضاً.. فقد روي عن ابي جعفر عليه السّلام، أنه قال لمحمد بن مسلم: «يا محمد، إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الامة بخير؛ فنحن هم. وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوءٍ ممن مضى؛ فهم عدونا» (٢).

وهذا معناه أن ذكرهم(ع) في القرآن، هو ذكر نعتهم ووصفهم فيه ـ كما هو الحال في وصف أعدائهم. لا بذكر اسمائهم بصورة صريحة..

٤ ـ عن محمد بن الفضيل، عن ابي الحسن الماضي(ع) قال: قلت: قوله: انا لما سمعنا الهدى آمنا به، قال: الهدى الولاية، آمنا بمولانا؛ فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً.

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

---

(١) الكافي ج١ ص٢٢٦ /٢٢٧ والوافي ج٢ ص٦٣ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٥١ عنه.

(٢) الوافي ج٥ ص٢٧٢، وتفسير البرهان ج١ ص٢١ و٢٢ وتفسير العياشي ج١ ص١٣ وفي هامشه عن: إثبات الهداة ج١ ص٤٣ وعن تفسير الصافي ج١ ص١٤ /١٥.

قلت: قوله: لا أملك لكم ضراً ولا رشداً.

قال: ان رسول الله(ص) دعا الناس إلى ولاية علي، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: يامحمد، اعفنا من هذا.

فقال لهم رسول الله(ص) : هذا إلى الله ليس إلي.

فاتهموه وخرجوا من عنده،فانزل الله: قل اني لاأملك لكم ضراً ولا رشداً.

قل اني لن يجيرني من الله أحد، ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله و رسالا ته(في علي).

قلت: تنزيل؟

قال: نعم.

ثم قال توكيداً: ومن يعصي الله و رسوله (في ولاية علي) إلخ(١).

فنلاحظ:أنه ذكر: ان تطبيق بعض الآيات، قد جاء على سبيل التأويل، وليس هذا من التحريف في شيىء، وأن البعض الآخر نزل تفسيره من الله سبحانه.. ولاضير في ذلك ولاغضاضة.

وأخيراً.. فقد اعتذر ابن قتيبة عن اكل الداجن للصحيفة التي فيها القرآن تحت سرير عائشة بقوله: «وأما ابطاله اياه، فانه يجوز أن يكون انزله قرآناً، ثم ابطل تلاوته، وأبقى العمل به، كما قال عمر(رض) في آية الرجم، وكما قال غيره في اشياء كانت من القرآن قبل أن يجمع بين اللوحين فذهبت.

و إذا جاز أن يبطل العمل به، وتبقى تلاوته؛ جاز أن تبطل تلاوته، ويبقى العمل به.

ويجوز أن يكون أنزله وحياً إليه، كما كان تنزل عليه أشياء من أمور الدين، ولايكون ذلك قرآناً، كتحريم نكاح العمة على بنت أخيها، والخالة على بنت

---

(١) البرهان للبحراني ٤ /٣٩٢ عن الكليني.

أختها، والقطع في ربع دينار، ولاقود على والد ولاعلى سيد، ولاميراث لقاتل.

وكقوله(ص): يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي جميعاً حنفاء.

وكقوله يقول الله عزوجل: من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً، وأشباه هذا.

وقد قال عليه السلام: أوتيت الكتاب ومثله معه. يريد ما كان جبريل عليه السلام يأتيه به من السنن إلخ»(١).

استدلال.. غير تام:

وقال آية الله السيد الخوئي حفظه الله تعالى: «..ومما يدل على أن اسم أميرالمؤمنين(ع)، لم يذكر صريحاً في القرآن، حديث الغدير.. إلى أن قال: ولو كان اسم علي مذكوراً في القرآن؛ لم يحتج إلى ذلك النصب، ولاإلى تهيئة ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين؛ ولماخشي رسول الله(ص) من اظهار ذلك..»

إلى أن قال: «..لاسيما أن حديث الغدير كان في حجة الوداع، التي وقعت في أواخر حياة النبيّ(ص)، ونزول عامة القرآن، وشيوعه بين المسلمين..»(٢).

هذا.. ولكن يمكن أن يناقش في ما ذكره حفظه الله تعالى، بأن ذكر اسمه عليه السلام في القرآن لاينافي النصب في حجة الوداع، لأجل أخذ البيعة له من الناس، كما أخذ البيعة منهم تحت الشجرة، وفي العقبتين: الأولى والثانية..

كما أن ذكر الاسم، قد يكون في غير مجال النص على وصايته عليه السلام: فيكون هذا النصب لأجل خصوص الوصاية(ع)له. ويكون ذكر الاسم في بعض الآيات، لبيان غرض آخر، يرتبط به عليه السلام..

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص٣١٣/ ٣١٤.

(٢) البيان ص ٢٥٠.

هذا بالاضافة إلى امكانية كون النص مجملاً، أو حتى لا تثار اية شبهة في دلالته، أو يدعى: عروض النسخ له مثلاً.

خيال زائف:

قد يحلو للبعض: أن ينسب التحريف إلى الشيعة، استناداً إلى ما روي في الكافي، عن علي عليه السلام: أنزل القرآن اثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وامثال، وثلث فرائض واحكام(١).

وفي نص آخر: ثلث فينا وفي احبائنا، وثلث في اعدائنا، وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل(٢).

أو ما روي عن أبي جعفر عليه السلام: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وامثال، وربع فرائض واحكام..(٣).

إذ من الواضح: أن الثلث الذي فيهم ليس موجوداً، إذ ليس في هذا القرآن تصريح باسمائهم، وما هو متعرض لفضائلهم، لا يصل إلى ثلث القرآن..

ونقول: إن ذلك خيال زائف، وتوهم سقيم؛ فان مرادهم عليهم السلام: أن ما كان في القرآن وصفاً للأخيار الابرار المؤمنين، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا؛ فهو وصف لهم وفيهم، وما كان وصفاً للاشرار المنحرفين، فهم أعداؤهم. وقد

---

(١) راجع: الكافي ج٢ ص٤٥٩ وتفسير البرهان ج١ ص٢١ ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٥ وتفسير العياشي ج١ ص٩ وفي هامشه: عن البرهان، وعن: البحار ج١٩ ص٣٠ والصافي ج١ ص٢٤.

(٢) الوافي ج٥ ص٢٧٢ وتفسير البرهان ج١ ص٢١ ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٥ وتفسير العياشي ج١ ص١٠ وفي هامشه عن البرهان، وعن البحار ج١٩ ص٣٠ وتفسير الصافي ج١ ص٢٤.

(٣) الكافي ج٢ ص٤٥٩، وعدة رسائل للمفيد ص٢٢٥ (المسائل السروية) وتفسير البرهان ج١ ص٢٢ والوافي ج٥ ص٢٧١ ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٤ وتفسير العياشي ج١ ص٩ وفي هامشه عن البرهان، وعن: البحار ج١٩ ص٣٠ والصافي ج١ ص٢٤.

تقدم تصديق ذلك في قول الامام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم: إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الامة بخير؛ فنحن هم. وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوءٍ ممن مضى، فهم عدونا.

قال العلامة الحسني: «وثمة رواية أخرى عنه عليه السلام، تبين نزول القرآن على ثلاثة اثلاث، تشير إلى المعنى المتقدم»(١).

تبديل الكلمات بمرادفاتها:

وثمة مجال آخر قد كان سبباً في نشوء بعض الروايات، التي ربما يستظهر منها الاختلاف في النص القرآني..

فقد نقل عن البعض: أنه كان يرى جواز تبديل الكلمات القرآنية بمرادفاتها، ومنهم ابن مسعود(٢).

فقد رووا عنه، أنه قال: ليس الخطأ: أن تقرأ بعض القرآن في بعض، ولا أن تختم آية: غفور رحيم بعليم حكيم، أو بعزيز حكيم. ولكن الخطأ: أن تقرأ ما ليس فيه، أو تختم آية رحمة بآية عذاب(٣).

ويقال: إن أنس بن مالك كان يرى جواز ذلك أيضاً(٤).

وكان أبو هريرة يجوّز تبديل: عليماً حكيماً، إلى: غفوراً رحيماً(٥).

---

(١) دراسات في الكافي والصحيح ص٣٤٤ / ٣٤٥.

(٢) راجع: غريب الحديث ج٣ ص١٦٠ وتفسير التبيان ج١ ص٧ ومعجم الادباء ج٢ ص٦٠ والاتقان ج١ ص٤٦ والوافي ج٥ ص٢٧٣ عن ابن الأثير، والفائق ج٣ ص٣٥٧ والتفسير الكبير ج١ ص٢١٣ ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٧ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٢ وج١ ص٢٥٦ و٢١١ عن بعض من تقدم، وعن: النشر في القراءات العشر ج١ ص٢١ وعن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٩.

(٣) المصنف للصنعاني ج٣ ص٣٦٤.

(٤) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٢٢.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٣ عن الاتقان ج١ ص٤٧.

و إلى ذلك ذهب سفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب، وخلائق، ونسبه ابن عبدالبر لاكثر العلماء(١).

كما ونسب ذلك إلى ابي بن كعب أيضاً(٢).

ويمكن ان يظهر ذلك ـ بملاحظة الامثلة الآتية ـ من عمربن الخطاب، وابن عباس، وسعيدبن جبير، وعلقمة، والاسود، ومحمدبن ابي موسى، وابي الدرداء، وغيرهم..

هذا.. وقد ذكرت روايات نزول القرآن على سبعة أحرف، جواز التبديل بنحو: هلمّ، وتعال. وأقبل، واذهب، وأسرع، وعجل، ونحو ذلك(٣). فليراجعها في مصادرها من أراد.

امثلة على ما تقدم:

١ ـ عن ابن مسعود، أنه قرأ: فوسوس لهما الشيطان عنها، بدل: فأزلهما

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص١٦٧ /١٦٨ و١٨٠ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٢٠ والاتقان ج١ ص٤٦ و٤٧ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٢. والبيان للسيد الخوئي ص١٩٦ عنه وعن التبيان ص٣٩ وعن تفسير جامع البيان للطبري ج١ ص١٨.

(٢) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٢.

(٣) راجع مسند أحمد ج٥ ص٥١ و٤١ و١٢٤ وج١ ص٤٠٥ وج٢ ص٤٤٠ ومشكل الآثار ج٤ ص١٨٨ و١٨٩ و١٩١ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٢١ و٢٢٠ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٢١٩/٢٢٠ وجامع البيان ج١ ص١٧ و١٨ و١٩ وغرائب القرآن للنيسابوري بهامشه ج١ ص٢١ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٢ و٤٨ وكشف الاستار عن مسند البزار ج٢ ص٨٩/٩٠ ومعجم الادباء ج٢ ص٦٠ والاتقان ج١ ص٤٦ و٤٧ ومناهل العرفان ج١ ص١٦٧/١٦٨ و١٨٠ والتبيان ج١ ص٧ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥١ و١٥٣ عن أحمد والطبراني، والتفسير الكبير ج١ ص٢١٣ وكنز العمال ج٢ ص٣٨٤ عن أحمد، وابن منيع، والنسائي، وابن يعلى، وسعيدبن منصور، والبيان للخوئي ص١٩٠ و١٩٢ و١٩٣ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٥٧ وج٢ ص١٠٢ و١٠٣ و٩٦ والنشر في القراءات العشر ج١ ص٢٠ و٢١ وعن مقدمة تفسير شبر للبلاغي ص٢٠ وعن المصنف ج٢ ص٦١ وعن سنن أبي داود ج٢ ص١٠٢.

الشيطان عنها..

عن ابي حيان: ينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسيراً(١).

٢ ـ و ذكر بعض العلماء: أن ابن عباس كان يجوز أن يقرأ القرآن بمعناه، واستدل بما روي عنه: أن كان يعلم رجلاً: طعام الا ثيم، فلم يكن يحسن الأثيم، فقال: قل الفاجر(٢).

٣ ـ وقرأ إبن مسعود: ان تعذبهم؛ فانهم عبادك، وان تغفر لهم؛ فانك انت الغفور الرحيم، بدل: العزيز الحكيم(٣).

٤ ـ وعن عبدالله بن مسعود، أنه قرأ: «ان الله لايظلم مثقال نملة»، بدل: ذرة(٤).

٥ ـ وعن عمر بن الخطاب، وابي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، أنهم كانوا يقرؤون فامضوا إلى ذكر الله.. بدل: فاسعوا(٥).

٦ ـ وكان ابن مسعود يقرأ: وتكون الجبال كالصوف المنفوش. بدل:

---

(١) اكذوبة تحريف القرآن ص٤٨ عن البحر لابي حيان ج١ ص١٥٩ نقلا عن تاريخ القرآن ص٩٦. وكنز العمال ج٣ ص٣٧٦ /٣٧٧ عن وكيع، وأبي عبيد، وسعيدبن منصور، وعبدبن حميد، وابن المنذر وابن الانباري، وابن ابي داود معاً في المصاحف.

(٢) محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ص٤٣٤.

(٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢١٥.

(٤) اكذوبة تحريف القرآن ص ٢٢ عن المصاحف ص ٥٤.

(٥) المصنف لعبدالرزاق ج٣ ص٢٠٧ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٢٢ و٢١٥ و راجع المصادر والمراجع التالية: مقدمة تفسير البرهان ص٤٢ عن عبدالرزاق، وعن عبدبن حميد، والبحار ج٨٩ ص٦٣ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٣٨، ومناهل العرفان ج١ ص١٤١ والتمهيد ج٢ ص١١٢ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١٨ ص١٠٢ وكنز العمال ج٢ ص٣٧٦ و٣٧٩ عن ابي عبيد، وسعيدبن منصور، وابن ابي شيبة، وابن المنذر، وابن الانباري، في المصاحف، وعبدالرزاق، وعبدبن حميد والدر المنثور ج٦ ص٢١٩ عن بعض من تقدم، وعن الشافعي في الام والفريابي و راجع: ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في سننه وابي عبيد، والطبراني والنشر ج١ ص٢٩.

العهن(١).

٧ ـ وكان أصحاب ابن مسعود يقرؤون: وحيثما كنتم فولوا وجوهكم قبله. بدل: شطره(٢).

٨ ـ وكان ابن مسعود وأبيّ يقرآن: للذين آمنوا انظرونا: امهلونا، أخرونا، ارقبونا(٣).

٩ ـ وعن ابن عباس، أنه كان يقرأ: وان عزموا السراح، بدل: الطلاق(٤).

١٠ ـ وعن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: فإذا هي (تلقم) ما يأفكون، بدل: تلقف(٥).

١١ ـ كما أن علقمة، وعبدالرحمان بن أسود، وعبدالله بن الزبير والأسود، وعمر بن الخطاب قرأوا: صراط من انعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، وغير الضالين.

و روي ذلك عن الامام الصادق أيضاً(٦).

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص١٤١ وغرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري ج١ ص٢٢ والتمهيد ج١ ص٢٥٧ وج٢ ص١٠٣ و١٠٨ عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٢٤ والبرهان للزركشي ج١ ص٣٣٥ و٢١٥ والكشاف ج٤ ص٧٨٠ والتبيان ج١ ص٨ والاتقان ج١ ص٤٦، ومحاضرات الراغب، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤ وفتح الباري ج٩ ص٢٥ والنشر ج١ ص٢٧ و٢٩ واعتبرها هنا مفسرة لما لعله لا يعرف.

(٢) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٣ عن المصاحف ص٥٦.

(٣) البرهان للزركشي ج١ ص٢٢١ ومناهل العرفان ج١ ص١٦٨ وتفسير ابن كثير (الخاتمة) ج٤ ص٢٢ والاتقان ج١ ص٤٧.

(٤) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٤ عن المصاحف ص٥٧.

(٥) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٦ عن المصاحف ص٩٠.

(٦) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٤ وسعد السعود ص١٤٥ عن الكشاف ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤ والبحار ج٨٩ ص٦٢ واكذوبة تحريف القرآن ص٢١ و٢٢ و٢٧ عن المصاحف ص٥١ و٩٠ و٥٠.

١٢ ـ و روى الطبري: أن ابن مسعود كان يرى: أن إلياس هو إدريس؛ و يقرأ: و إن إدريس لمن المرسلين، ثم يقرأ على ذلك: سلام على إدراسين(١).

١٣ ـ وقرأ عبدالله بن مسعود: بيت من ذهب، بدل: بيت من زخرف(٢).

١٤ ـ وعن حماد، قال: قرأت في مصحف أبي: للذين يقسمون، بدل: يولون(٣).

١٥ ـ وعن محمد بن أبي موسى: ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب، واكثرهم لايفقهون، بدل: لايعقلون(٤).

١٦ ـ وقرأ أنس: إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا. فقيل له: إنما نقرأ: وأقوم قيلا.

فقال أنس: وأصوب قيلا، وأقوم قيلا، وأهيأ واحد(٥).

١٧ ـ وعن ابي: إنه كان يقرأ: كلما أضاء لهم مشوا فيه: مروا فيه، سعوا فيه(٦).

١٨ ـ وأقرأ ابن مسعود، أو أبوالدرداء، ونسبه الراغب إلى ابن عباس،

---

(١) جامع البيان ج٢٣ ص٦٢ والتمهيد ج١ ص٢٥٧ عنه و راجع ج٢ ص١٠٢.

(٢) جامع البيان ج١٥ ص١٠٩ والتمهيد ج١ ص٢٥٧ وج٢ ص١٠٣ عنه.

(٣) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٢ عن المصاحف ص ٥٣.

(٤) اكذوبة تحريف القرآن ص٢٧ عن المصاحف ص٩٠.

(٥) جامع البيان ج١ ص١٨ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١ ص٤٨ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٣٨ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٥٦ والتمهيد ج٢ ص١٠٣ عن الطبري والبيان ص١٩٦ وكشف الاستار ج٣ ص٩٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٢٢ من الذيل والبرهان للزركشي ج١ ص٢٢١ ومناهل العرفان ج١ ص١٦٧ والتمهيد ج٢ ص١٠٣ والا تقان ج١ ص٤٧. والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٢.

رجلاً: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم. فقال الرجل: طعام اليتيم.

فردّها عليه؛ فلم يستقم بها لسانه؛ فقال: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل. ثم قال: إنه ليس من الخطأ أن يقرأ مكان: العليم؛ الحكيم، بل أن يضع آية الرحمة مكان العذاب(١).

١٩ ـ وقرأ ابن مسعود: «ان كانت إلازقية واحدة». بدل: صيحة..(٢).

٢٠ ـ وقرأ ابن مسعود: إني نذرت للرحمان صمتاً، بدل صوماً(٣).

٢١ ـ والسارق والسارقة؛ فاقطعوا أيمانهما(٤)، بدل: أيديهما.

٢٢ ـ وايقن أن الفراق. بدل: ظن(٥).

٢٣ ـ وهناك قراءة أبي: أخرجنا لهم دابة من الارض تنبؤهم، بدل: تكلمهم(٦).

٢٤ ـ وقرىء بدل: فهي كالحجارة: فكانت كالحجارة(٧)

والشواهد على ذلك كثيرة جداً، لا مجال لاستقصائها..

---

(١) التفسير الكبير للرازي ج١ ص٢١٣ و راجع: التمهيد ج٢ ص١٠٢ ومناهل العرفان ج١ ص١٨٠ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٢٢، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص١٥٦ والا تقان ج١ ص٤٧ عن فضائل ابي عبيد، وجامع البيان للطبري ج٢٥ ص٧٥ والبيان ص١٩٧. والمصنف ج٣ ص٣٦٤، ومحاضرات الأدباء المجلد الثاني ج٤ص٤٣٤.

وفي كنز العمال ج٢ ص٣٨٨ عن الديلمي، نسب ذلك إلى النبيّ(ص).

(٢) التبيان ج١ ص٨ والبرهان للزركشي ج١ ص٣٣٥ والبيان ص١٩٦ وتفسير الطبري ج١ ص١٨ والتمهيد ج٢ ص١٠٨ والكشاف ج٤ ص١٣ والنشر ج١ ص٢٧.

(٣) راجع: التمهيد ج٢ ص١٠٣ عن تذكرة الحفاظ ج١ ص٣٤٠.

(٤) البرهان للزركشي ج١ ص٣٣٦ ومحاضرات الأدباء، المجلد الثاني ج٤ص٤٣٤.

(٥) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٧.

(٦) البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٣٨.

(٧) محاضرات الادباء المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤.

المرسوم العام: اقرأوا كما علّمتم:

و إذا رجعنا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، و إلى الائمة عليهم الصلاة والسلام؛ فاننا نجدهم يمنعون من أي تصرف، أو تبديل في القرآن وآياته.. بل لقد منعوا من ذلك حتى بالنسبة لالفاظ الدعاء المستحب، فضلاً عن التصرف في الآي، والكلمات القرآنية..

ولدينا العديد من النصوص الدالة على ذلك، نذكر منها:

١ ـ ما روي، من أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم علّم البراء بن عازب دعاءً فيه هذه الكلمة:

«..ونبيك الذي أرسلت..».

فلما أراد البراء أن يعرض ذلك الدعاء على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال:

«..و رسولك الذي أرسلت..».

فقال له صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا، ونبيك الذي أرسلت»(١).

٢ ـ وعن عبدالله بن سنان، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام:

«ستصيبكم شبهة؛ فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، لاينجومنها إلا من دعا بدعاء الغريق.

قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: تقول: «يا الله، يا رحمان، يا رحيم، يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك».

---

(٦) راجع: مناهل العرفان ج١ ص١٨٢ عن التبيان، والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص١٠٤ والبيان لآية الله الخوئي ص١٩٨ عن التبيان ص٥٨.

فقلت: يا مقلب القلوب والابصار، ثبت قلبي على دينك.

فقال: إن الله عزوجل مقلب القلوب والابصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك (١).

٣ ـ و روي عن الامام الباقر(ع)(وفي الوسائل والمحجة: الجواد)، في حديث فضل الرجل الاكثر أدباً من صاحبه عندالله، أنه عليه السلام علّل ذلك بقوله: بقراءته القرآن من حيث انزل(٢)، و دعائه الله من حيث لايلحن، و ذلك ان الرجل ليلحن؛ فلا يصعد إلى الله..

وحسب ما في الوسائل: فان الدعاء الملحون لايصعد إلى الله(٣).

٤ ـ بل إن أميرالمؤمنين عليه السلام، لايرضى بتبديل الكلمة بما يرادفها، ولو لأجل التفسير؛ فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام:

ان رجلاً قرأ عنده:

وطلح منضود.

فقال عليه السلام: وما شأن الطلح؟! إنما هو: وطلع منضود؛ ثم قرأ: طلعها هضيم..

فقلنا: أولا نحوّ لها؟

فقال: إن القرآن لايهاج بعد اليوم؛ ولا يحول(٤).

---

(١) اكمال الدين ج٢ ص٣٥٢ والبحار ج٩٢.ص٣٢٦ واعلام الورى ص٤٣٢.

(٢) في الوسائل: كما أنزل.

(٣) كنز العمال ج٢ ص١٨٩ عن ابن عساكر، والمحجة البيضاء ج٢ ص٣٠٩ و وسائل الشيعة ج٤ ص٨٦٦ عن عدة الداعي ص١٠.

(٤) راجع: كنز العمال ج٢ ص٣٢٨ عن ابن الانباري في المصاحف، وابن جرير، وجامع البيان ج٢٧ ص١٠٤ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٢ والقراءات القرآنية: تأريخ وتعريف ص٩٩ عن كولد تسيهر ص٥٥ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٨٩ و٣٢٢ وج٢ ص١١٠ عن ابن جرير، وعن: القراءات الشاذة ص١٥١.

توضيح:

ويلاحظ هنا: أن صدر الرواية، قد صيغ بصورة غير واضحة، والحقيقة هي: أنه عليه السلام، قد قصد إلى تصحيح المفهوم لدى الناس عن الطلح، حيث رأى أنهم يفسرون الطلح، بشجر العظاه، وهو شجر عظيم، ترعاه الإبل.

فأوضح لهم: أن المقصود بالطلح، الذي يمتن الله عليهم بكونه في الجنه، هو الذي يوصف بأنه منضود، وهو الذي يكون هضيماً.

والطلع من النخل: شيىء يخرج، كأنه نعلان مطبقان، والحمل بينهما منضود والطرف محدد، كذا يقول أهل اللغة(١). أما شجر العظاه، الذي ترعاه الإبل؛ فليس كذلك.

فتخيل السائلون، بعد هذا التفسير، والاستدلال، لزوم تغيير الحرف- ولعلهم كانوا يرون جواز تبديل الكلمات بمرادفاتها، بقرينة قولهم: «أولا نحوّلها»؟ فعرضوا عليه ذلك، فرفض عليه السلام..

ثم بيّن لهم قاعدة كلية، تقضي بعدم المساس بأي شأن من شؤون القرآن اطلاقاً؛ فالقرآن لايهاج، وهو لايحول أيضاً..

و ذلك لأن السماح بذلك من شأنه أن يزيد الأمر سوءاً، والطين بلة، مادام أن الاجيال اللاحقة، قد يلتبس عليها الأمر، وتقع في المحذور الكبير، حينما تخلط التفسير بالقرآن، ويترتب على ذلك من المفاسد مالاخفاء به على أحد..

٥ ـ وقد قرأ أحدهم عند الامام الصادق عليه السلام حروفاً من القرآن، ليس على مايقرؤها الناس، فقال ابو عبدالله عليه السلام:

---

(١) راجع: محيط المحيط ص٥٥٣ و٥٥٤.

«كف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم؛ فاذا قام القائم، قرأ كتاب الله عزوجل على حدّه. وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام إلخ..»(١).

توضيح آخر:

فقد يقال: إن الظاهر من الرواية، هو أنه عليه السلام قد انكر عليه قراءة نفس الحروف بلهجة أخرى، غير متداولة؛ و ذلك لأن ضمير «يقرؤها» يرجع إلى الحروف، وهذا معناه: أن الاختلاف كان في كيفية قراءة الحروف.

ويحتمل أن يكون قد قرأ: «الصوف»، بدل «العهن»، و«فامضوا» بدل: «فاسعوا». وما أشبه ذلك..

ويحتمل كذلك: أن يكون قد تصرف في ترتيب القرآن، فقرأه حسب النزول، بحسب ما يثبت لديه، أو اضاف بعض التأويلات التي استصوبها في معنى الآية.

ولعل قول الامام في الرواية الآنفة الذكر: «إذا قام القائم قرأ كتاب الله عزوجلّ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام إلخ..» يشير إلى أنه عليه السلام يريد أن يفهم ذلك الرجل بأن هذا الذي يزعمونه تفسيراً، أو تأويلاً، قد لايصلح لذلك، وذلك حينما تقصر أفهامهم عن فهم المعنى الدقيق للآية..

كما أن معرفة النازل أولاً، ثم ما نزل بعده، وهكذا.. غير ميسورة لهم،

---

(١) الكافي ج٢ ص٤٦٢ وبصائر الدرجات ص١٩٣ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٣ والوافي ج٥ ص٢٧٣، وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص٢٧٥ والوسائل ج٤ ص٨٢١. و راجع: عدة رسائل، للمفيد ص٢٢٥ /٢٢٦ المسائل السروية.

لأنهم لم يعيشوا مع رسول الله(ص)، ولا تلقوا القرآن منه مباشرة، وقد تقدم ان عكرمة قد ادعى: أنه لواجتمعت الانس والجن ليرتبوا القرآن على حسب النزول لما استطاعوا(١).

هذا كله.. عدا عن أن هذه التغييرات التي يمارسونها؛ إنما تستند إلى بعض الاخبار التي بلغتهم، ولاشيىء يمكن أن يضمن عدم حصول الخطأ، أو الاشتباه فيها، حسبما فصلناه سابقاً؛ فلابد من التزام ما أجمعت عليه الامة، واجتمع عليه أمر الناس.

وقد أشار إلى هذه الشيخ المفيد رحمه الله، حينما قال: «وإنما نهونا عن قراءة ما وردت في الاخبار، من أحرف تزيد على الثابت في المصحف؛ لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله»(٢).

٦ ـ هذا.. ويقول البعض ـ في مجال استدلاله على أمر لا ربط له بهذا الكلام ـ يقول:

«..لو صح لأحد؛ أن يغير ما شاء من القرآن بمرادفه، أو غير مرادفه؛ لبطلت قرآنية القرآن، وأنه كلام الله، ولذهب الاعجاز، ولما تحقق قوله سبحانه وتعالى: إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون..»(٣).

٧ ـ عن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبدالله، عن تنزيل القرآن؟.

قال: اقرؤا كما علمتم(٤).

فهم عليهم السلام يمنعون الناس عن إدخال ما نزل من التفسير والبيان، في قراءاتهم.

---

(١) الاتقان ج ١ ص٥٨.
(٢) عدة رسائل للمفيد ص٢٢٦، المسائل السروية.
(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٤.
(٤) الكافي ج٢ ص٤٦١ والوسائل ج٤ ص٨٢١، وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص٢٧٥ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٨٩ والبحر الزخار ج٢ ص٢٤٧، وقال في هامشه: حكاه في الانتصار.

٨ ـ وسأل رجل أبا الحسن عليه السلام، فقال:

«جعلت فداك، إنا نسمع الآيات في القرآن، ليس هي عندنا كما نسمعها، ولانحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم؛ فهل نأثم؟!..

فقال: لا، اقرؤا كما تعلمتم؛ فسيجيؤكم من يعلمكم(١).

فان الظاهر هو: أنه يسأل الامام عليه السلام عن القراءات المختلفة، التي يسمعها، وهي على خلاف ما هو الموجود، ولعلها القراءة ببعض المرادفات أو التفسيرات المقحمة.

كما أنه يسأله عن بعض ما جاء عنهم عليهم السلام، على سبيل التفسير، أو التأويل، بالنسبة لبعض الآيات، على غرار ما تقدم في الرواية رقم ٥ حسبما أوضحناه..

فيرفض عليه الصلاة والسلام السماح بالقراءة على غير النهج المعروف، ويأمره بالالتزام بالقراءة الواحدة، المتداولة المعروفة، دون غيرها..

ويلاحظ هنا: أن البعض، الذي ذهب إلى أن القراءات السبع كلها معتبرة، قد تحير في أمره بالنسبة لهذه الرواية، فعلق عليها بقوله:

«..ولا ندري، كيف أصبحت هذه الرواية دليلاً صريحاً على اعتبار الأئمة: القراءات المعروفة في زمانهم، قرآناً، وإلا لما أمروا بقراءتها في الصلاة»(٢).

ولكن الحقيقة هي أن الرواية المذكورة انما تمنع من اضافة أي شيء في القراءة، وتصر على لزوم القراءة بما هو معروف ومتداول ولم يثبت: أن المعروف المتداول متعدد، ليصح ماقاله. ولاأقل من أنها لاظهور لها فيما قال. وليس ثمة

---

(١) الكافي ج٢ ص٤٥٣ والوافي ج٥ ص٢٧٣ والوسائل ج٤ ص٨٢١، وكتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص٢٧٥. (٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٦٩ والبيان لآية الله الخوئي ص١٨٣.

مايثبت ان الائمة يعتبرون القراءات المختلفة قرآناً..

٩ ـ وحينما سأل عمرو بن عبيد أبا جعفر الباقر عليه السلام، عن قوله تعالى: فمن يحلل عليه غضبي، فقد هوى(١)، أجاب عليه السلام بكلام جاء فيه:

«فانما على الناس: أن يقرؤا القرآن كما أنزل؛ فاذا احتاجوا إلى تفسيره؛ فالاهتداء بنا والينا يا عمرو»(٢).

ومعنى ذلك هو أنه لايحق لهم الزيادة فيه تفسيراً، ولا التبديل بالمرادف، ولاغير ذلك.

١٠ ـ عن داود بن فرقد، ومعلى بن خنيس، قالا: كنا عند ابي عبدالله عليه السلام ـ ومعنا ربيعة الرأي ـ، فذكر فضل القرآن؛ فقال:

إن كان ابن مسعود لايقرأ على قراءتنا؛ فهو ضال.

فقال ربيعة: ضال؟!.

فقال: نعم، ضال. قال: أما نحن؛ فنقرؤه على قراءة أبي(٣).

فجعل عليه السلام قراءتهم هي قراءة ابي، وهي المتعارفة عنه، الجارية على قواعد الاعراب، وجعل كل ما خالفها ضلال، حتى ولو من ابن مسعود، وهو يدل على لزوم وحدة القراءة.

ومما يدل على وحدة القراءة: ما نقل عن عبدالرحمان السلمي: كانت قراءة ابي بكر، وعمر، وعثمان، وزيدبن ثابت، والمهاجرين، والانصار واحدة(٤).

ويؤيده أيضاً: ماعن انس، قال: صليت خلف النبيّ(ص)، وأبي بكر،

---

(١) طه /٨١. آراء حول القرآن، (٢) تفسير فرات ص٩١ /٩٢ والوسائل ج١٨ ص١٤٩ عنه.

(٣) الكافي ج٢ ص٤٦٣ والوسائل ج٤ ص٨٢١ عنه.

(٤) آراء حول القرآن، لآية الله الفاني ص٥٣ /٥٤. وآلاء الرحمان ص٣١ عن ابن الانباري.

وعمر، وعثمان وعلي، وكلهم كان يقرأ: مالك يوم الدين(١).

١١ ـ و روى ابن الجزري، عن عمر بن الخطاب، و زيد بن ثابت، من الصحابة، وعن ابن المكندر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، وعامر الشعبي، من التابعين، انهم قالوا:

القراءة سنة، يأخذها الآخر عن الاول؛ فاقرؤا كما علمتموه..(٢).

فان الظاهر هو أنهم يريدون الوقوف في وجه أولئك الذين يقرؤون القرآن، حسبما يشتهون، ويبدلون الفاظه بمرادفاتها، ويضيفون إليها تفسيراتهم، ويتصرفون في نقطه، وفي حركاته الاعرابية إلخ..

١٢ ـ وعن ابن مسعود، أنه قال: نظرت القراءات فوجدتهم متقاربين؛ فاقرؤا كما علمتم(٣).

١٣ ـ وعن علي عليه السلام: ان رسول الله(ص)، يأمركم أن تقرؤا القرآن كما علمتم(٤).

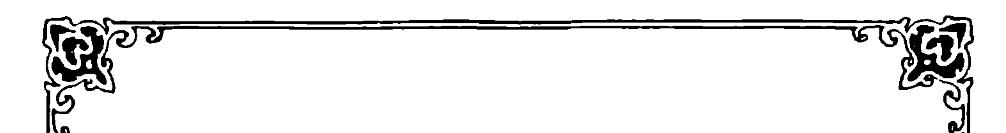
---

(١) آلاء الرحمان ص٣١ عن ابن أبي داود.

(٢) النشر في القراءات العشر ج١ ص١٧ والقراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٨٠.

(٣) النشر ج١ ص٣٢.

(٤) النشر ج١ ص٣٣ والقراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٨٢ و راجع: المناقب لابن شهراشوب ج٢ ص٤٢.



الفصل الخامس

الاجتهادات والأوهام



القراءة والقرّاء في ميزان الاعتبار:

إننا إذا لاحظنا الحالة العامّة للقراء، والمهتمين بشؤون القرآن، فاننا نجد اولئك الذين يهتمون بالتحفظ على رسم المصحف، وعلى النص المنقول لفظه، والمجمع عليه عند الامة لم يسلموا من الوقوع في الاخطاء الفاحشة، وخلاف الصواب، ومن هنا فاننا نجد:

أنه عدا عن أن كثيراً من أئمة الادب، قد خطّأوا القُرّاء، ورموهم بضعف المقدرة في قواعد اللغة، وشطبوا على كثير من قراءاتهم، التي رأوها مخالفة للقواعد(١).. فاننا نجدهم يضيفون إلى ذلك قولهم:

«..قدوصف أبوالفتح عثمان بن جنّي عامة القراء في كتابة: «الخصائص»، بضعف الدراية، ويصفهم في «المنصف» بالسهو، والغلط؛ إذ ليس لهم قياس يرجعون إليه..»(٢).

وقال الفراء، وهو يتحدث عن بعض القراءات: «لعلها من وهم القراء؛ فانه قلّ من سلم منهم من الوهم»(٣).

---

(١) راجع على سبيل المثال: التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٦ /٣٧.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٧ عن: الدراسات (لعظيمة) ج١ ص٣٢/ ٣٣.

(٣) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٩، (هامش) عن البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

وقال ابن قتيبة: «..وكذلك لحن اللاحنين، من القراء المتأخرين، لايجعل حجة على الكتاب. وقد كان الناس قديماً يقرؤون بلغاتهم، ثم خلف قوم بعد قوم، من أهل الامصار، وابناء العجم، ليس لهم طبع اللغة، ولاعلم التكلف؛ فهفوا في كثير من الحروف، وزلّوا، وقرأوا بالشاذّ، وأخلّوا».

إلى أن قال وهو يشير إلى حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة:

«..لم أره فيمن تتبعت وجوه قراءته، اكثر تخليطاً، ولا أشد اضطرابا منه؛ لأنه يستعمل في الحرف الواحد، ما يدعه في نظيره. ثم يؤصل أصلاً، ويخالف إلى غيره، لغير علة، ويختار في كثير من الحروف، مالايخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة. هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب، وأهل الحجاز..».

إلى أن قال: «..وما أقل من سلم من هذه الطبقة من القراء، على نمط حمزة، في حرفه، من الغلط، والوهم»..

ثم ذكر قراءة الحسن البصرى: ولا أدرأتكم به. وما تنزلت به الشياطون. وما انتم بمصرخي.. إلخ(١).

وتقدم تحت عنوان: نسيان الحافظ، وابتداع العالم ما قاله ابن مجاهد في هذا المجال؛ فانه نص جدير بالملاحظة والاهتمام.

ولسنا هنا في صددتتبع كلمات العلماء، في هذا المجال، وما ذكرناه كاف في الالماح لما نرمي إليه..

الاجتهادات الباطلة:

هناك انواع ثلاثة من الاجتهادات الباطلة:

النوع الأول: ما اشير إليه، فيما روي عن الامام الصادق عليه السلام، من أنه قال:

---

(١) التمهيد ج٢ ص٣٨ عن: تأويل مشكل القرآن ص٥٨ـ ٦٣.

«أهل العربية يحرفون كلام الله عن مواضعه..»

ويقال: إن ثمة روايات أخرى بهذا المضمون(١).

ومردّ ذلك: إلى أنهم -بما يذكرونه من الوجوه الاعرابية للكلام، بحسب محتملات الحركات فيه- يضيعون المعنى الأصلي، ويذهبون يمينا وشمالاً، ولعل بعضهم بسبب فهمه الخاطىء للمعنى، يقع فريسه الاجتهادات الخاطئة في الاعراب، الأمر الذي ينشأ عنه انصراف اذهان الناس إلى معانٍ خاطئة، ولا أقل من أنها غيرمقصودة، ويؤدى إلى ضياع المعاني القرآنية الاصيلة، وطمس معالمها، فيصيرون مصداقاً لقول الامام الباقر عليه السلام -فيما روي عنه-:

أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده؛ فهم يروونه، ولايرعونه(٢).

ويتضح ذلك بمراجعة الموارد التي ذكرها السيوطي في كتاب: الاتقان ج١ ص ١٧٩ - ١٨٦، وراجع أيضاً: التمهيد في علوم القرآن ج ٢، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع، وكتاب حجة القراءات، وغير ذلك.

هذا كله.. مع التحفظ على رسم المصحف، وعلى النص المنقول لفظه.

النوع الثاني: الاجتهادالذي ربماأدى إلى مخالفةرسم المصحف والنقل. وكان أبوبكربن مقسم يذهب إليه، وكان يختارمن القراءات، مابداله أصح في العربية، ولوخالف النقل، أورسم المصحف وقدانعقدله مجلس، وأجمعواعلى منعه(٣).

---

(١) البيان-لآية الله الخوئي ص٢٤٨، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٣١٦.

(٢) راجع: الكافي ج٨ ص٥٣ والبحار ج٧٥ ص٣٥٩ والوافي ج٥ ص٢٧٤ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٤ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٤٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٥٤ والاتقان ج١ ص٧٧ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣١ عنهما، والقراءات القرآنية للفضلي ص٥٠ و٨٢ عن غاية النهاية ج١ ص١٢٤ وعن غيث النفع ص٢١٨.

وقد حضر في ذلك المجلس القراء والفقهاء، و اوقف للضرب فتاب.

وقيل: بل كان يجوز القراءة بما وافق العربية والرسم، وإن خالف النقل(١).

النوع الثالث: الجمود على النقل، من دون تمحيص له، أو محاكمته وفق الاصول، والضوابط، الثابتة، زعماً منهم: أن القراءة سنة متبعة، لابد من المصير إليها، إذا نقلت..

و ذلك على اعتبار: ان «أئمة القراء، لا تعتمد في شيىء من حروف القرآن على الافشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الا ثبت في الا ثر، والاصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عنهم، لم يردها قياس عربية، ولافشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها..»(٢).

ولعل من نقلت عنهم القراءة كانوا لايحسنون العربية، أو لايحسنون القراءة، أو كان خطؤهم سهوياً، أو لغير ذلك من أمور، لربما اتضح كثيرمنها مما سبق..

ونحن فيما يلي نذكر نبذة من الموارد، التي وقع فيها، أولئك القراء في اخطاء فاحشه في الاعراب، وفي اللغة، وغيرها..

فنقول:

من أمثلة الاخطاء في الاعراب:

ومن الاخطاء الاعرابية العجيبة، التي لا تصدر عمّن له أدنى معرفة بقواعد

---

(١) النشر ج١ ص١٧ و راجع ص٣٥ وتاريخ بغداد ج٢ ص٢٠٦ / ٢٠٧.

(٢) مناهل العرفان ج١ ص٤١٥ و راجع: القراءات القرآنية ص٧٥.

الاعراب، وقد حكم عليها العلماء بالغلط الامثلةالتالية:

١ ـ قراءة ابن عامر: «كن فيكون»(١) بنصب المضارع.

قال ابن عطية: إنها لحن(٢).

٢ ـ وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة: «أمن هوقانت»(٣) بتخفيف الميم(٤).

ولحنها الاخفش، وأبوحاتم(٥).

٣ ـ وقرأ الاعمش، وحمزة، ويحيى بن وثاب: ما أنتم بمصرخي، بكسر الياء كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف(٦).

٤ ـ وقرأ بعض المتقدمين، ويقال: إنه الحسن البصرى: وما تنزلت به الشياطون (الشعراء ٢١٠) توهم أنه يجمع بالواو والنون(٧).

٥ ـ وقرأ إبن عامر:

«وكذلك زين للمشركين قتل أولادهم شركاؤهم»(الانعام١٣٧).

قرأها برفع قتل، ونصب الاولاد، وجر الشركاء، فأضاف القتل إلى الشركاء، وفصل بينهما بغير الظرف.

قال ابن قتيبة: «وأما قراءة ابن عامر. فشيىء لو كان في مكان

---

(١) البقرة /١١٧.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٦ عن البحر المحيط، لأبي حيان ج١ ص٣٦٦. و راجع: النشر ج١ ص١٠.

(٣) الزمر/٩.

(٤) النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٢ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٧ عنه.

(٥) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٧ عن: البحر المحيط، لابي حيان ج٧ ص٤١٨.

(٦) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٩ عن البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٧) الكشاف ج ٣ص٢٣٩ والتمهيدفي علوم القرآن ج٢ ص٣٨ /٣٩ عنه وعن: القراءات الشاذة ص١٠٨، وعن البحرالمحيط ج٧ص٤٦. وفيه: قال أبوحاتم: هي غلط، منه، أوعليه، وقال النحاس: هو غلط عند جميع النحويين». وفيه وفي الكشاف: «قال الفرّاء: غلط الشيخ: ظن أنها النون التي على هجائين».

الضرورات، وهو الشعر؛ لكان سمجاً مردوداً، كما سمج، و ردّ:

زجّ القلوص ابي مزاده.

فكيف به في الكلام المنثور؛ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟!.

والذي حمله على ذلك: أن رأى في بعض المصاحف: «شركائهم» مكتوباً بالياء»(١).

٦ ـ كما أنه ـ أعني الزمخشري ـ قد علق على قراءة ابي عمرو: «فيغفر لمن يشاء»(٢) بادغام الراء في اللام. بقوله:

«وقرىء: فيغفر، ويعذب، مجزومين، عطفاً على جواب الشرط، ومرفوعين على: فهو يغفر و يعذب.

فان قلت: كيف يقرأ الجازم؟!.

قلت: يظهر الراء، ويدغم الباء.

ومدغم الراء في اللام لاحن مخطىء خطأ فاحشاً. و راويه عن أبي عمرو مخطىء مرتين؛ لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية، ما يؤذن بجهل عظيم.

والسبب في نحو هذه الروايات، قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولايضبط نحو هذا إلا أهل النحو»(٣) انتهى.

مخالفات وأخطاء اخرى:

١ ـ وقد تقدمت قراءة الحسن البصرى غلطاً: ولا أدرأتكم بهِ؛ بالهمز.

---

(١) الكشاف ج٢ ص٧٠ و راجع: تاريخ القرآن للابياري ص١٤٤ /١٤٥. و راجع: الكشف ج١ص ٤٥٣ /٤٥٤.

(٢) البقرة /٢٨٤.

(٣) الكشاف ج١ ص٣٣٠ وعنه في تاريخ القرآن للابياري ص١٤٥.

٢ ـ وقراءة: وان تلوا وتعرضوا ـ جعلها من الولاية، مع أنها تلووا، من اللي.

٣ ـ وقرأ ابن محيصن: «فلا تشمت بي الاعداء (الاعراف ١٥٠) بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الاعداء، مع أنه لايقال: شمت الله العدو، وانما يقال: أشمت الله العدو(١).

٤ ـ وقال ابو عثمان المازني، في قراءة أهل المدينة: لكم فيها معائش، هي خطأ، فلا يلتفت إليها، وانما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدرى ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنا نحواً من هذا(٢).

٥ ـ قال المبرد: أما قراءة أهل المدينة: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم (هود ٧٨) فهو لحن فاحش، وانمّا هي قراءة ابن مروان، ولم يكن له علم بالعربية(٣).

٦ ـ قرأ ابن عامر: أرجئه وأخاه (الاعراف ١١١) بالهمز، قال الفارسي: هي غلط. وتبعه في هذه التخطئة ابن مجاهد، والحوفي(٤).

٧ ـ وقرأ عاصم: نجي المؤمنين (الانبياء ٨٨) بنون واحدة، وتشديد الجيم. ولحنها الزجاج والفارسي(٥).

٨ ـ ما رواه ابن بكار، عن ايوب، عن يحيى، عن ابن عامر، من فتح ياء: «ادري أقريب»، مع اثبات الهمزة، وهي رواية زيد وابي حاتم عن يعقوب(٦).

---

(١) التمهيد ج٢ ص٣٩ عن تأويل مشكل القرآن ص٥٨ـ ٦٣ وعن البحر المحيط ج٤ ص٢٩٦.

(٢) التمهيد ج٢ ص٣٦ عن البحر المحيط ج٤ ص٢٧١ وعن المنصف ج١ ص٣٠٧. والاتقان ج١ ص٧٧ و راجع: النشر ج١ ص١٦.

(٣) التمهيد ج٢ ص٣٦ عن المقتضب ج٤ ص١٠٥ وعن ابن خالويه ص٦٠.

(٤) التمهيد ج٢ ص٣٦ عن البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٥) التمهيد ج٢ ص٣٧ عن البحر المحيط ج٦ ص٣٣٥.

(٦) النشر ج ١ ص ١٦.

اجتهادات اخرى خاطئة في المعنى وفي الاعراب:

ألف: ومن الاجتهادات الخاطئة في الاعراب أيضاً، ما روي:

١ ـ عن عروة بن الزبير: انه سأل عائشة عن لحن وقع في ثلاث آيات، عن قوله تعالى: ان هذان لساحران.

وعن قوله تعالى: والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة، وعن قوله تعالى: ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون.

فقالت: يا ابن اختي هذا عمل الكتاب، اخطأوا في الكتاب.

هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين(١).

مع أنها هي التي اخطأت، ولم تفهم المعنى المراد، ولا كانت تعرف القراءة الصحيحة.

٢ ـ عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ: والمقيمين الصلاة، ويقول هو لحن من الكتاب(٢).

ولاشك في أن سعيداً مخطىء في هذا، والعجب من الرازي والنيسابوري، حيث لم يجرأوا على الجرم بدلك؛ فقد قال الرازي: «هذا بعيد؛ لأن هذا المصحف، منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله(ص): فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟(٣)».

---

(١) الاتقان ج١ ص١٨٢ وتاريخ القرآن للابياري ص١٢٠ عن المصاحف ص٣٤ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٣١٨ ـ ٣١٩ عن المصاحف ص٢٣ وعن الانتصار للباقلاني ص١٨٤ وعن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٢٥ ـ ٢٦ ومحاضرات الادباء المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٥ والتفسير الكبير ج٢٢ ص٧٤ وعن التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص١٧٣ و١٦٤ و١٥ و راجع: لباب التأويل ج١ ص٤٢٢.

(٢) الاتقان ج ١ ص ١٨٣.

(٣) التفسير الكبير ج١١ ص١٠٦ و راجع: ج٢٢ ص٧٤ و راجع: لباب التأويل ج١ ص٤٢٢.

وقال النيسابوري: «ولايخفى ركاكة هذا القول، لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله(ص) إلخ(١)».

لكن قال الزمخشري: «ولايلتفت إلى ما رسموا من وقوعه لحنا في المصحف وربما التفت إليه، من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان. وغبّي عليه: أن السابقين الاولين: الذين مثلهم في التوراة، ومثلهم في الانجيل، كانوا أبعد همة في الغيرة على الاسلام، وذب المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم»(٢).

٣ ـ وعن سعيد بن جبير: في القرآن أربعة أحرف لحن: الصابئون، والمقيمين، فأصبدق واكن من الصالحين. إن هذان لساحران..(٣).

والمخطىء هو سعيد نفسه، أو الناقل عنه كما اتضح..

٤ ـ كما أن أبان بن عثمان كان يرى: أن نصب المقيمين خطأ أيضاً، ولكنه يعتذر عن ذلك؛ بأن الكاتب بعد أن كتب ما قبلها، سأل المملي: ما أكتب؟!.

فقال: اكتب: المقيمين الصلاة.

فكتب ما قيل له..(٤).

والكلام مع ابان بن عثمان كالكلام مع سوابقه..

---

(١) غرائب القرآن بهامش الطبري ج٦ ص٢٣.

(٢) راجع: الاتقان ج١ ص١٨٣ وتاريخ القرآن للابياري ص١٢١ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٣٢١/٣٢٢ عن المصاحف للسجستاني ص٣٣/٣٤.

(٣) الكشاف ج١ ص٥٩٠ وعنه في: لباب التأويل ج١ ص٤٢٢.

(٤) تاريخ القرآن للابياري ص١٢٠ والتمهيد ج١ ص٣٢١/٣٢٢ كلاهما عن: المصاحف ص٣٣/٣٤. وعن معالم التنزيل ولباب التأويل ج١ ص٤٢٢.

٥ ـ كما ان ابراهيم النخعي قد أدعى، أن: إن هذان لساحران، وان هذين لساحران سواء، لعلهم كتبوا الالف مكان الياء. والواو في قوله: والصابئون والراسخون مكان الياء،قال ابن اشتة: يعني انه من ابدال حرف في الكتابة بحرف مثل: الصلوةوالزكوةوالحيوة(١).

فاقرأ، وتأمّل كيف اجهد نفسه، ليجد المخرج لما يراه غلطاً وهو في الحقيقة عين الصواب ثم اعجب بعد هذا مابذلك !!

٦ ـ كما وررووا: أن ابن عباس كان يحذف الواو من قوله: وضياءً، في قوله تعالى: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان، وضياءً.

و يقول: خذوا، أو انزعوا الواو من هنا، واجعلوها هاهنا، في أول قوله تعالى: و ـالذين قال لهم الناس: ان الناس قد جمعوا لكم، فاخشوهم.

لأنه زعمها عطفاً على الموصول قبلها(٢).

و واضح: أنه قد اخطأ في ذلك، ولم يصب أيضاً.

باء: وفيما يرتبط باخطائهم في فهم المعنى، فأدى ذلك إلى اجتهادات خاطئة في حقيقة النص نفسه، نشير إلى الامثلة التالية:

١ ـ ما روي عن ابن عباس، في قوله تعالى: مثل نوره كمشكاة، قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هى: مثل نور المؤمن كمشكاة(٣).

٢ ـ وقرأ أبو حنيفة، وينسب ذلك إلى عمر بن عبدالعزيز أيضاً: إنما يخشى اللهُ من عباده العلماء، برفع الأول، ونصب الثاني(٤).

---

(١) الاتقان ج ١ ص ١٨٤.

(٢) راجع: الدر المنثور ج٤ ص٣٢٠ والاتقان ج١ ص١٨٥ عن ابن أبي حاتم، وعن سعيد بن منصور، وغيره..

(٣) الاتقان ج١ ص١٨٥ عن ابن اشته، وابن ابي حاتم.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج١٤ ص٣٤٤ و راجع: البرهان للزركشي ج١ ص٣٤١ والتمهيد في علوم ←

فان الظاهر هو: أن هذا قد كان لحناً من القارىء، أو أنه لم يفهم معنى الآية، لكنه جعل قراءة له؛ حفاظاً على الموقع الاجتماعي، والعلمي، والسياسي، الذي يتمتع به هذا القارىء، أو ذاك (١).

٣ ـ وقرأ بعضهم: فتوبوا إلى بارئكم، فأقيلوا أنفسكم؛ نظراً لعدم صحة الأمر بقتل النفس، حسب زعم ذلك القارىء، ونسب ذلك إلى قتادة(٢).

٤ ـ وعن عبيد بن عمير: أنه دخل على عائشة، فقال: جئت أسألك عن آية في كتاب الله تعالى، كيف كان رسول الله(ص)، يقرؤها؟.

قالت: أية آية؟!.

قال: الذين يأتون ما أتوا، أو: الذين يؤتون ما آتوا.

قالت: ايتهما أحب إليك ؟.

قلت: والذي نفسي بيده، لأحدهما أحب إلي من الدنيا جميعاً.

قالت: أيهما؟!

قلت: الذين يأتون ما أتوا.

فقالت: أشهد: أن رسول الله(ص) كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّف(٣).

مع أن الموجود في القرآن، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه؛ الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة(٤) وقد اخطأت عائشة أو ذلك الرجل ولم يحفظا الآية على وجهها، أو كذب عليه أو عليها، أو غير ذلك.

٥ ـ وعن ابن عباس بسند صحيح، في قوله تعالى: حتى تستأنسوا وتسلموا،

القرآن ج٢ ص٤٤ /٤٥ والا تقان ج١ ص٧٦ والنشر في القراءات العشر ج١ ص١٦.

(١) راجع: التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٤٤ /٤٥.

(٢) راجع: الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٤٠٢ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٤٤.

(٣) الا تقان ج١ ص١٨٥ عن ابن اشته في المصاحف. (٤) المؤمنون /٦٠.

قال: إنما هي خطأ من الكاتب، حتى تستأذنوا، وتسلموا.

وفي لفظ آخر: هوفيا أحسب مما أخطأت به الكُتّاب(١).

قال الخازن: في هذه الرواية نظر، لان القرآن ثبت بالتواتر(٢).

واعتذر العسقلاني عن ذلك: بانها من الاحرف التي تركت القراءة بها. واعتذروا بغير ذلك أيضاً(٣).

٦ - وعن ابن عباس، أنه قرأ: أفلم يتبين الذين آمنوا: أن لو يشاء الله، لهدى الناس جميعاً.

فقيل له: إنها في المصحف: أفلم ييأس؟!.

فقال: أظن الكاتب كتبها، وهو ناعس، مستوى السينات(٤)

قال الزمخشري: «.. وهذا ونحوه، لايصدق في كتاب الله، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه، ولامن خلفه.

وكيف يخفى مثل هذا، حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الامام، وكان متقلباً في أيدي أولئك الاعلام، المحتاطين في دين الله، المهيمنين عليه، لايغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصاً عن القانون، الذي هو المرجع والقاعدة، التي عليها البناء.

وهذه والله فرية، ما فيها مرية»(٥).

٧ - و روي بأسناد جيد، عن ابن عباس، أنه كان يقول: وقضى ربك، إنما

---

(١) الاتقان ج١ ص١٨٥ عن ابن جرير، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور. ولباب التأويل ج٣ ص٣٢٤ وفتح الباري ج١١ ص٧.

(٢) لباب التأويل ج ٣ ص ٣٢٤.

(٣) راجع: فتح الباري ج١١ ص٧.

(٤) فتح الباري ج٨ ص٢٨٢، والاتقان ج١ ص١٨٥ عن ابن الانباري، والكشاف ج٢ ص٥٣٠.

(٥) الكشاف ج٢ ص٥٣٠ /٥٣١.

هي: و وصى ربك . التزقت الواو بالصاد(١).

قال الضحاك : وكذلك كانت تقرأ وتكتب؛ فاستمد كاتبكم؛ فاحتمل القلم مداداً كثيراً؛ فالتزقت الواو بالصاد، ثم قرأ:

ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، وإياكم: أن اتقوا الله.

ولو كانت قضى من الرب؛ لم يستطع أحد ردّ قضاء الرب، ولكنه وصية أوصى بها العباد(٢).

٨ ـ وعن إبن عباس، أنه كان يقرأ قوله تعالى: «وصى ربك» ـ يقرؤه ـ: أمر ربك ، ويقول:

انها واوان، التصقت احداهما بالصاد(٣).

٩ ـ ولعل قراءة البعض: والسارقون والسارقات؛ فاقطعوا أيديهما(٤). قد نشأت عن أنه أراد تحقيق التناسب، بين (أيديهما)، الذي هو جمع، وبين أصحاب الايدي.

١٠ ـ وعن مجاهد، في قوله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين، لما آتيتكم من كتاب وحكمة، قال: هي خطأ من الكاتب.

وهي قراءة ابن مسعود: ميثاق الذين أوتوا الكتاب(٥).

فقد فهم ـ كما فهم غيره ـ من سياق الآيات، حيث إن الخطاب هو لأهل الكتاب: أن المناسب هو ذلك.

النصّ القرآني في خدمة الاتجاه العقائدي:

كما أن بعض الاجتهادات الخاطئة في النص القرآني، قد نشأت عن

---

(١) فتح الباري ج٨ ص٢٨٣، والاتقان ج١ ص١٨٥ عن سعيد بن منصور.

(٢) الاتقان ج١ ص ١٨٥ عن ابن أشته.

(٣) المصدر السابق.

(٤) محاضرات الأدباء، المجلد الثاني، جزء ٤ ص ٤٣٤.

(٥) الدر المنثور ج٢ ص٤٧ عن: عبد بن حميد، والفريابي، وابن جرير، وابن المنذر.

الالتزام بمذهب عقائدي معين، حيث يحاول من يذهب إليه أن يصوغ النص بحيث يصبح منسجماً مع اتجاهه العقائدي ذاك ..

ولعل هذا هو السر في قراءة بعض المعتزلة:

وكلم الله موسى تكليما بنصب لفظ الجلالة؛ زاعماً: أنه تعالى لايتكلم(١).

وقال الجزري: «وفيها ما يكون حجة لأهل الحق، ودفعا لأهل الزيغ كقراءة: «وملكاً كبيراً»، بكسر اللام، وردت عن ابن كثير، وغيره. وهي من اعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة»(٢).

وحول اختلاف القراءات وامثلتها الكثيرة جداً راجع: فتح الباري ج٩ ص٣٠ ـ ٣٦، والنشر في القراءات العشر، وحجة القراءات، والكشف عن وجوه القراءات السبع وغير ذلك .

حجّة القراءات:

وبعد.. فان من يلاحظ مايحتج به هؤلاء لقراءاتهم المختلفة؛ فانه يجد: أنها أمور استحسانية، واجتهادية، إما بسبب رسم المصحف، أو بسبب فهم المراد على نحو خاص، أو بسبب ما اعتقدوه في كيفية التركيب النحوى للجملة، أو البنية الصرفية، للكلمة، أو اشتقاقها اللغوي، الذي يعكس خصوصية في المعنى، أو ملاحظة النظائر في القرآن الكريم نفسه، أو لغير ذلك من أمور، يجدها المتتبع لتعليلاتهم، وتوجيهاتهم، في الموارد المختلفة.

وقد تجاوزوا في تأويلاتهم واستحساناتهم تلك، الحدود المعقولة، وخرجوا في كثيرٍ منها عن المألوف، حتى ليقول البعض:

«..وما نرى صحيحاً هذا الذي ذهب إليه القراء من تأويلات كثيرة،

---

(١) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٤٤ عن القسطلاني في الاشارات ج١ ص٦٦.

(٢) النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٩.

تكاد تحمل الكلمة عشرين وجهاً، أو ثلاثين، أو اكثر من ذلك، حتى لقد بلغت طرق هذه القراءات، للقراءات العشر ـ فقط ـ تسعماءة وثمانين طريقةً؛ فلقد كان اجتهاداً من القراء، وكان اسرافاً في ذلك الاجتهاد»(١).

نعم.. وأي إسراف، نجم عنه الكثير من الاخطاء الفاحشة، والأوهام البشعة، التي اضطرت العلماء للتنبيه عليها، وإدانتها.. وقد تقدم وسيأتي بعض من كلام ابن قتيبة وغيره في هذا المجال..

ومهما يكن من أمر، فيكفي في وضوح ما ذكرناه، مراجعة الكتب التي تكفلت ببيان تلك الاستحسانات والتوجيهات.. ونذكر هنا بعض الامثلة لذلك، متوخين أن يكون كل منها، من سنخ يختلف عن غيره، ونختار معظمها من كتاب «حجة القراءات» لابي زرعة، عبدالرحمان، بن محمد، بن زنجلة، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع؛ وهي التالية:

١ ـ مالك يوم الدين.

فمن قرأ(٢): مالك، كعاصم والكسائي، فقد احتج بقوله تعالى: قل اللهم مالك الملك، وأدلة أخرى..

ومن قرأ «ملك» فقد احتج بقوله تعالى: الملك القدوس.. وأدلة أخرى(٣).

٢ ـ قوله تعالى: غيابت الجب، (الذي هو في الرسم): غيبت الجب.

قرأها نافع: غيابات، وعللها بأن كل ما غاب عن النظر، من الجب، فهو غيابة، وقرأ الباقون: غيابة، على ظاهر الخط، معللين بأن يوسف عليه السلام

---

(١) تاريخ القرآن للابياري ص١٤٤.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٥/٢٦، التمهيد في علوم القرآن ص٨٣/٨٤عنه.

(٣) التمهيد ج ٢ ص ٨٤.

لم يلق إلا في غيابة واحدة(١).

٣ ـ قوله تعالى: ايات للسائلين (الذي هو في الرسم): آيت للسائلين.

قرأها ابن كثير بلفظ الوحدة، جرياً مع ظاهر الخط، محتجاً بأن شأن يوسف كان آية واحدة. وقرأها الباقون: آيات، إعتماداً علىْ أن الالف محذوفة، وقالوا: إن كل حال جرت على يوسف، فهي آية..(٢).

ومن كتاب ابن زنجلة، والقيسي نختار الموارد الآتية:

٤ ـ قوله تعالى: «من يُصْرَفْ عنه يومئذٍ، فقد رحمه..» الانعام ١٦.

قرأ حمزة، والكسائي، وأبوبكر: من يصرف، بفتح الياء، وكسر الراء، أي من يصرف الله عنه العذاب.. وحجتهم قوله قبلها: قل: لمن ما في السماوات والارض؟ قل: لله.. كما أنه قد ختم الكلام بمثل معنى يصرف؟ فقال: فقد رحمه، ولم يقل: فقد رحم، فيكون على نظيره مما لم يسم فاعله، فكان التوفيق بين أوله وآخره أولى، فجعل آخره مثل الاول ملحقاً به..

وقرأ الباقون: «يصرف» مبنياً للمفعول، وحجتهم: أن هذا الوجه أقل إضماراً لأن المبني للمعلوم لابد من تقدير كلمة (الله) بعده، ليكون فاعلاً له.. ومع بناء الفعل للمجهول؛ ففيه ذكر العذاب، ومع البناء للمعلوم،فقد أضمر ذكر العذاب، وفي قراءة البناء للمجهول ذكر العذاب في يصرف فحسب..(٣).

٥ ـ في قوله تعالى: وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون(٤).

قرأ ابن عامر: ولدار الآخرة بلام واحدة، والاخرة مجرورة. وحجته في

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٥. التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٨٤ عنه

(٢) المصدران السابقان.

(٣) راجع: حجة القراءات ص٢٤٣. وراجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ص٤٢٥.

(٤) الانعام /٣٢.

ذلك : اجماع الجميع على قوله في سورة يوسف: ولدار الآخرة(١)، فرد ابن عامر ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

وقرأ الباقون: وللدار الآخرة بلامين، والآخرة نعت مرفوع.. وحجتهم قوله تعالى في سورة الاعراف «والدار الآخرة خير للذين يتقون»(٢).

٦ ـ قوله تعالى: قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون. الانعام٣٣.

قرأ نافع: يحزنك بضم الياء، وكسر الزاي في جميع القرآن إلا في سورة الانبياء؛ فانه قرأ: لايحزنهم، بفتح الياء، وضم الزاي.

إذ قد ذكر سيبويه: ان احزنته معناه: أدخلته في الحزن، وحزنته: أوصلت إليه الحزن، فقولهم: لايحزنهم الفزع الاكبر، أي لايصيبهم أدنى حزن، فاذا قلت: احزنته أي أدخلته في الحزن، أي أحاط به، وما اهتدى إلى هذا الفرق بين الصيغتين غير نافع(٣).

٧ ـ في قوله تعالى: إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض. ابراهيم (١و٢).

قرأ نافع، وابن عامر (الله) بالرفع على الاستئناف، لأن الذي قبله رأس آية.

وقرأه الباقون بالخفض، بدلاً من الحميد(٤).

٨ ـ قوله تعالى: لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم منها الانعام ٦٣ و٦٤.

---

(١) الاعراف /١٦٨.

(٢) راجع: حجة القراءات ص٢٤٦ وراجع: الكشف ج١ ص٤٢٩/٤٣٠.

(٣) راجع: حجة القراءات ص٢٤٦.

(٤) راجع المصدر السابق ص٢٧٦. والكشف ج٢ ص٢٥.

قرأ عاصم، وحمزة والكسائي: (انجانا) بغير تاء أي لئن انجانا الله. وحجتهم: أنها في مصاحفهم بغير تاء.

وقرأ الباقون: لئن انجيتنا، خطاباً له تعالى.. وحجتهم ما في يونس الآية ٢٢: لئن انجيتنا من هذه. وهذا مجمع عليه؛ فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه(١).

٩ ـ قوله تعالى: ويأمرون الناس بالبخل. النساء ٣٧.

قرأ حمزة والكسائي: بالبخل بفتحتين وقرأ الباقون: بالضم ثم السكون، وهما لغتان(٢).

١٠ ـ في قوله تعالى: و إن تك حسنة. النساء ٤٠.

قرأ نافع وابن كثير: برفع حسنة اسماً لتكن، وهي تامة ولاخبر لها.

وقرأ الباقون بنصب حسنة على أنها خبر لتكن، واسمها مضمر.. أي إن تك زنة الذرة حسنه(٣).

١١ ـ في قوله تعالى: ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل. آل عمران٤٨.

قرأ عاصم ونافع: يعلمه بالياء. وحجتها قوله تعالى قبلها: قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فانما يقول له: كن فيكون. ويعلمه..

وقرأ الباقون: ونعلمه، بالنون. أي نحن نعلمه، وحجتهم قوله قبلها: ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك(٤).

---

(١) المصدر السابق ص٢٥٥. وراجع: الكشف ج١ص٤٣٥

(٢) المصدر السابق ص٢٠٣. والكشف ج١ص٣٨٩.

(٣) المصدر السابق ص٢٠٣. والكشف ج١ص٣٨٩/ ٣٩٠

(٤) راجع: المصدر السابق ص١٦٣. والكشف ج١ص٣٤٤

١٢ ـ في قوله تعالى: تخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي. آل عمران٢٧.

قرأ ابن كثير، وابو عمرو وابن عامر، وأبوبكر: (الميت) بالتخفيف حيث كان. وقرأ الباقون بالتشديد..

أصل الكلمة (ميْوت) قلبوا الواو ياءً للياء التي قبلها فصارت ميْيتا، فمن قرأ بالتخفيف فانه استثقل تشديد الياء مع كسرها فأسكنها فصارت ميْتاً ومن شددها فقد جرى على الاصل، وهما لغتان مشهورتان(١).

١٣ ـ قرأ ابن عامر: ابراهام بألفٍ، كلَّ ما في سورة البقرة، وفي النساء بعد المئة، وفي الانعام خصوص قوله تعالى: ملة ابراهام وفي التوبة بعد المئة: ابراهام وفي سورة ابراهيم: ابراهام وفي النحل ومريم كلها: ابراهام. وفي العنكبوت: الثاني: ابراهام. وعَسَق: ابراهام وفي سور المفصل كلها: ابراهام إلا في سورة الممتحنة: إلا قول ابراهيم، بالياء. وفي سبح: صحف ابراهيم.

وما بقي في جميع القرآن بالياء. وحجته في ذلك: أن كل ما وجده بألف قرأه بألف، وما وجده بالياء قرأه بالياء اتباع المصاحف(٢).

١٤ ـ في قوله تعالى: يضاعفْ لها العذاب ضعفين. الاحزاب ٣٠.

قرأ أبو عمرو: يضعَّف لها العذابُ بالياء والتشديد والعذاب نائب فاعل. وكان أبوعمرو يقول: «انما اخترت التشديد في هذا الحرف فقط لقوله: ضعفين.

وقرأ ابن عامر، وابن كثير، نضعف بالنون، وتشديد العين وكسرها والعذاب معه منصوب على المفعولية، والفاعل هو الله.

---

(١) راجع: المصدر السابق ص١٥٩. والكشف ج١ص٣٣٩.

(٢) راجع: المصدر السابق ص ١١٣ /١١٤.

وقرأ نافع واهل الكوفة: يضاعف إلخ..(١).

١٥ ـ قرأ ابو عمر، وابن كثير، وابن عامر، وأبوبكر: فناداها مَنْ تحتها ألا تحزني. مريم٢٤. أي فناداها الذي تحتها، وهوعيسى، وحجتهم ما روى عن ابي بن كعب قال: الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها.

وقرأ الباقون: من تحتها، بكسر الميم والتاء، أي ناداها جبرئيل. وحجتهم ما روي عن ابن عباس: من تحتها، قال: جبرئيل. ولم يتكلم عيسى، حتى اتت به قومها.

وقال آخرون؛ منهم الحسن البصري: من تحتها: عيسى. أي فناداها عيسى من تحتها.

فالكسر أعم؛ لأنه يحتمل أن يكون المنادي عيسى، ويحتمل أن يكون هو جبرئيل عليه السلام(٢).

كلمتنا الأخيرة :

وكلمتنا الاخيرة هنا: أن المتتبع لكتاب: حجةالقراءات، الذي يناهز عدد صفحاته السبع مئة صفحة، ولكتاب: الكشف عن وجوه القراءات السبع، بمجلديه، يجزم: بأن الرسم القرآني الذي خلا من النقط، ومن الحركات، وحذفت منه الالفات بالاضافة إلى قياسات، واستحسانات واجتهادات القراء في فهم المعاني، وغير ذلك من أمور أشرنا إليها فيما سبق ـ يجزم: بأن كل ذلك: هو أهم اسباب الاختلاف في القراءات، وتعددها..

كما أنه يجد فيهما الدليل الواضح، على أن جل هذه الاختلافات، إن لم نقل:

(١) راجع: المصدر السابق ص ٥٧٥. وراجع: الكشف ج٢ص١٩٨.

(٢) حجة القراءات ص ٤٤١ /٤٤٢. وراجع: الكشف ج١ص٨٦/٨٧.

كلها، ترجع إلى الاجتهاد في الوصول إلى حقيقة النص القرآني، أو إلى حقيقة معناه..

ولأجل ذلك فقد تكررت مقولة: إنهم قد أرجعوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

كما ويجد في هذين الكتابين: أنهم كانوا بملاحظتهم للسياق القرآني، أو للبنية الصرفية للكلمة، وما ينشأ عن ذلك من خصوصية في المعنى، أو لغير ذلك من أمور - إنهم كانوا لأجل ذلك - يقرؤون الكلمة بشكل خاص، ينسجم مع ملاحظاتهم تلك، حيث يرون: أن الكلام يكون أقرب إلى النص القرآني الواقعي، الذي يريدون الوصول إليه..

كما ويظهر منهما: أن القراء أنفسهم، كانوا يعتقدون: بوحدة النص القرآني، وهم يبحثون عن هذا النص الواحد، الذي لا يجوز تجاوزه. وكل منهم يرى: أن المبررات، والاستحسانات الاجتهادية التي اعتمدها، كافية لأن توصله إلى ذلك النص الواحد، النازل من عند إلا له الواحد..

كما أن ذلك يعزز حقيقة أخرى، وهي:

أن القراءات القرآنية، لا يمكن حصرها في سبع قراءات، أو عشر، بل قد تصبح عشرات، وقد تنقص عن السبع أيضاً، ما دام أن عامل نشوئها، ووحدتها، وتعددها هو ما ذكرناه..

كما أن هذه القراءات قد يظهر بطلانها، وعدم جواز اعتمادها إذا ثبت أنها تبتعد عن النص القرآني، وتخالفه، وذلك حينما يثبت بطلان الاجتهاد، أو فساد الاستحسان الذي اعتمدت عليه..

كما أن هذين الكتابين إنما يعالجان جانباً محدوداً مما وقع فيه الاختلاف ويقدمان المبررات لخصوص هذا الجانب، وتبقى روايات واختلافات أخرى في موضوع النص، من قبيل ما ذكر من السور والآيات التي نسخت تلاوتها، ومن قبيل

أقحام بعض التفسيرات، أو التبديل بالمرادفات، ونحو ذلك.. لابد من التماس وجه الحق فيه، في اتجاهات أخرى، وقد قلنا رأينا في هذه المجالات بما فيه الكفاية، لمن أراد الحق، والرشد والهداية..

توقيفية القراءات:

كان ما تقدم، نماذج يسيرة من أخطاء القراء، واجتهاداتهم غير الموفقة، ولاالمعقولة، في أحيان كثيرة، تجاه كتاب الله عزوجل.

و ذلك كله ـ إلى جانب كثير غيره لم نذكره هنا.. يكفي للجزم بعدم صحة ما ذكروه، من أن القراءات كلها توقيفية، مأخوذة من الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم(١).

وقد رأينا: كيف انهم يستدلون لما يذهبون إليه بتوجيهات واستحسانات واهية، وضعيفة، يبدونها من عند أنفسهم، على سبيل التبرع، وفي مقام المحاجة والا ثبات والنفي..

ولو كانت قراءاتهم توقيفية؛ لكان الانسب والأجدر بهم: أن يحتجوا لها بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، مباشرة؛ فان ذلك أتم للحجة، وأحرى أن يكون مقنعاً، وقاطعاً لدابر الخلاف، والاختلاف، كما هو اوضح من أن يخفى.

كما أن الخبر القائل: إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، على نبي واحد، وانما الاختلاف من جهة الرواة..

---

(١) راجع: مشكل الآثار ج٤ ص١٩٨؛ ومناهل العرفان ج١ ص١٤٤ والقراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٧٩ و٨٠ و٨٤ و٩١ وآراء حول القرآن، لآية الله الفاني ص٧٢، والنشر في القراءات العشر ج١ ص١٠ و٢٨ و٤٦ و٥١ و٥٢.

هذا الخبر يدل على عدم وجود اختلاف في النص القرآني أصلاً، فضلاً عن أن يكون هذا الاختلاف قد جاء من قبل الله سبحانه، أو من قبل رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، على شكل قراءات متعددة..

وانما الرواة للقرآن هم الذين يختلفون، وذلك بسبب نسيانهم، أو اشتباههم في النسخ والكتابة، أو بسبب إرادتهم التفسير والبيان، أو لغير ذلك من أمور، أشير إلى طائفة منها في هذا البحث.

وقد التزم الشيعة بهذا الأمر، ولم يقبلوا مقولة نزول القرآن بأكثر من حرف واحد، قال الشيخ الطوسي:

«العرف من مذهب أصحابنا، و الشائع في أخبارهم و رواياتهم: أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد».. ثم ذكر جواز القراءة بما يتداوله القراء، قال: «ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر»(١).

و واضح: أن مقصودهم ليس هو جواز تبديل أقبل بهلم، وتعال، ونحو ذلك،.. وانما هو جواز القراءة بما كان من قبيل الادغام، والروم، والاشمام، والقلب، والامالة، ونحوه وتبديل السين بالصاد في الصراط، ومالك وملك، ونحو ذلك.. لا بما هو أزيد من ذلك مما يوجب تغييراً في المعنى، حتى ولو بمثل التصرف في الحركات الاعرابية.. وان كنا نقول: ان النص القرآني الواقعي، هو اما سين، أو صاد، مالك، أو ملك؛ فاذا ثبت أنه احدهما لم يجز الآخر، إلا إذا قطعنا بالرخصة من قبل المعصوم: النبيّ (ص)، أو الامام(ع).

كما أننا قد عرفنا: أن الابياري قد اعتبر القراءات: اجتهاداً من القراء، ولكنه كان إسرافاً في ذلك الاجتهاد، على حد تعبيره، وان رسم القرآن، واهماله، نقطاً وشكلاً جرّا إلى شيء منها(٢).

---

(١) التبيان ج ١ ص ٧.

(٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٧٢ /٧٣ عن الموسوعة القرآنية ج١ ص٨٠.

أضاف البعض:

«..وقد ذهب اكثر نحاة البصرة، ونفر قليل ممن تابعهم، أمثال الزمخشري، وابن قتيبة، إلى رد بعض القراءات؛ لمخالفتها لقواعدهم النحوية، التي وضعوها خارج دائرة هذه القراءات وامثالها من اللهجات والاساليب العربية»(١).

ونستغرب جداً هذه العبارة الاخيرة من هذا الكاتب، فان تتبع كلماتهم واستشهاداتهم يعطينا خلافها تماماً،وليس ذلك منه إلا تهمة باطلة، لا تستند إلى أساس علمي، وتبتعد عن النزاهة، وعن النظرة الموضوعية: كما هو ظاهر..

القراءات.. تساوق القول بالتحريف:

ويلاحظ: أن القراءات المختلفة، المنقولة على أنها توقيفية عن رسول الله(ص)..، قد اقتضت القراءة بالزيادة لحرف وكلمة، وجملة، وآية كاملة.. والقراءة بالنقيصة، كذلك، والقراءة بالتبديل لبعض الكلمات، أو الحروف، أو الجمل بغيرها.

بل إن كلمة (هو)، في قوله تعالى في سورة الحديد؛ هو الغني الحميد، وكلمة: (من) في قوله تعالى في سورة التوبة على رأس المئة آية، والبسملة في الفاتحة، وفي غيرها.. وغير ذلك، تكون من القرآن على قراءة، وليست من القرآن على قراءة أخرى..

وكذلك الهاء في (تشتهيه الانفس)، وفي (لم يتسنه) ونحو ذلك(٢).

---

(١) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص ٧٤.

(٢) راجع: المحلى ج٣ ص٢٥٣ /٢٥٤، وفتح الباري، ج٩ ص٣٠- ٣٦ والتمهيد في علوم القرآن والاتقان، وغير ذلك..

و راجع: القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف ص٨٩- ٩١. فانه ذكر كلام ابن قتيبة، في وجوه القراءات، وامثلتها على النحو الذي ذكرناه تقريباً، ثم ماعقب به عليها من أنها كلها منزلة من عند الله سبحانه.

وهكذا الحال بالنسبة للتصحيفات في القراءة، والاختلافات في الحركات الاعرابية، في بنية الكلمة، أو في حركة الآخر، واختلاف اللهجات، وغير ذلك مما تقدم ذكره.

ومن الواضح: أن هذا ضرب من ضروب التحريف في القرآن، ولانفهم معنى لان ينزل جبرئيل ويقول للنبيّ الآية الواحدة على الوجوه الكثيرة المختلفة، حسب اختلاف القراء في قراءتها، فيكرر القرآن عليه، وفقاً لتلكم الاختلافات الكثيرة، فان هذا لايعدو عن أن يكون لعبا وعبثا بالقرآن الكريم، ومهزلة من مهازل العقل البشري، لامبرر لها، ولامنطق يساعدها..

ثلاثون ألفاً من القرّاء في صفّين:

هذا.. و رغم الاهتمام البالغ بتدوين القراءات، وتوجيهها، وتقريبها إلى اذهان الناس، والتماس المبررات لها.

و رغم الاصرار الشديد والأكيد، من قبل الكثيرين على حفظها، ونشرها، والقراءة بها. ولاسيما قراءات السبعة المشهورين- وحتى رغم اختلافات النسخ، حتى في مصاحف عثمان واشتباهات النساخ، وغير ذلك من أمور.

نعم.. رغم ذلك كله وسواه، فان القرآن قد بقي محفوظاً ومصوناً، ورفض حفاظه كل تغيير فيه، حتى ذلك الذي ورد في المصاحف العثمانية نفسها، فاجمعت الأمة على موافقة هذا، و رفض الخطأ في ذاك، وهكذا.. وقد وضع حفاظ الأمة النقط والحركات الاعرابية للمصاحف وضبطوها، وبينوا لكل أحد كيفية النطق بالنص القرآني، الذي بقي محفوظاً ومصونا حتى في واوه..

وكيف يمكن أن يتطرق إليه أدنى ريب، وقد كان الذين يحفظونه في صدورهم يعدون بالالوف، يتلقونه كابراً عن كابر، ويهرم عليه الكبير ويشب عليه الصغير، منذ عهد الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.. حتى

ليذكرون: أن الذين حضروا صفين من القراء، كانوا ثلاثين ألفاً(١). فكيف بمن لم يحضرها منهم؟!

ومهما فرضنا هذا العدد مبالغاً فيه، فانه يدل على ضخامة عددهم، وانهم يعدون بالالوف وقد تقدم وسيأتي: أن أباموسى حينما ولي وجمع القراء؛ فقال: لا تُدخلوا علي إلا من جمع القرآن، فدخل عليه زهاء ثلاث مئة منهم..

ثم حدثهم بالحدث الذي يذكر فيه نزول سورة تشبه براءة إلخ..

وتقدم ايضاً أن أميرالمؤمنين عليه السلام، في مجال ترغيبه الناس بحفظ القرآن، قد جعل لمن يحفظ القرآن، حقا في بيت المال، ففرض لمن قرأ القرآن الفين الفين.

وفي نص آخر قال عليه السلام:

«..من دخل في الاسلام طائعاً، وقرأ القرآن ظاهراً؛ فله في كل سنة ماءتا دينار في بيت مال المسلمين. وان منع في الدنيا، أخذها يوم القيامة، وافية، أحوج مايكون إليها».

وقد تقدمت نصوص أخرى في فصل: جمع القرآن في عهد الرسول(ص).

نعم.. وان هذا الحفظ الواسع للقرآن، قد منع بالتأكيد من تأثير تلك الموجة الجامحة، التي تعرض لها القرآن، رغم شدتها، وكثرة دعاتها ـ منع من تأثيرها ـ على قرآنية القرآن، وعلى الثقة به. وكان لابد لكل تلكم القراءات والروايات في اختلاف النص القرآني، من أن تنحسر عن الساحة، وتذهب إلى حيث لارجعة. وثبت النص الصحيح، والقراءة الحقيقية، التي تلقاها عامة المسلمين، خلفاً عن سلف؛ فكان ذلك تصديق وعد الله سبحانه، وهو أصدق القائلين..

---

(١) صفين للمنقري ص ١٨٨.

إنا نحن نزلنا الذكر، و انا له لحافظون.

هذا.. ولايجب أن ننسى هنا: الاهمية البالغة، التي كان يوليها الصحابة الاخيار رضوان الله عليهم، بضبط النص القرآني، والحفاظ على حرفيته، وقد قدمنا: أنهم كانوا يقومون بمقابلة المصاحف، ليطمئنوا إلى عدم وقوع أي اشتباه أو تحريف فيها، وقدمنا أيضاً: أن بعضهم يهدد بالسيف من أجل حرف واحد، رأى أنه يتعرض للخطر، فجزاهم الله خيراً، وعرفهم ثواب ذلك في الجنة إن شاء الله تعالى.

القرّاء في عصرنا الحاضر:

ونود أن نشير أخيراً.. إلى ما قاله ابن قتيبه ـ وهو يتحدث عن حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة؛ فهو يقول:

«..هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب، وأهل الحجاز؛ بافراطه في المد، والهمز، والاشباع. وافحاشه في الاضجاع والادغام. وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الامة ما يسره الله.

وقد شغف بقراءته عوام الناس، وسوقهم، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها.. إلى أن قال: ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، دارّ الوريدين، راشح الجبينين، توهموا: أن ذلك لفضيلة في القراءة، وحذق بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله (ص)، ولا خيار السلف، ولا التابعين. ولا القراء العالمين، بل كانت قراءتهم سهلة رسلة»(١).

هذا كلام ابن قتيبة عن بعض القراء المتقدمين، وما أشبه الليلة بالبارحة.. فياليت ابن قتيبة معنا الآن، لينظر إلى قراءة القراء المعاصرين،

---

(١) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٣٨ عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥٨ـ ٦٣.

كعبد الباسط محمد عبدالصمد، ومصطفى أسماعيل، واضرابهما.. وليرى: أن ما وصف به قراءة حمزة، هو بعينه ينطبق على قراءة هؤلاء.. وكما كان يفتتن الناس بقراءة أولئك ، هاهم يفتتنون بقراءة هؤلاء أيضاً.. فانها ـ كما ذكر ابن قتيبة ـ لا تشبه قراءة رسول الله، ولا السلف، ولا القراء العالمين، الذين كانت قراءاتهم سهلة رسلة، على حد تعبيره..

الباب الرابع

مبرّرات...
ومآخذ...

١ ـ نسخ التلاوة.. سراب
٢ ـ نسخ التلاوة في الأوهام والروايات
٣ ـ روايات وآراء لا تصح
٤ ـ نتيجة وخاتمة

الفصل الأوّل

نسخ التلاوة.. سراب



نسخ التلاوة:

حين رأى فريق من الناس روايات كثيرة تذكرآيات وسوراً، على أنها من القرآن، وليست موجودة فيه، كآية الرضاع، وسورتي الخلع، والحفد، وغير ذلك .

و رأى أن الالتزام بإسقاطها من القرآن، ينشأ عنه القول بتحريف القرآن، وهو أمر بديهي البطلان.

وحين رأى: أن قسماً من هذه المنقولات قد ورد في كتب صحاحه، ومسانيده المعتبرة..

حين رأى ذلك ـ التجأ إلى القول بنسخ التلاوة(١)، و ذلك من أجل التخلص من ورطة تلك الأحاديث، وحفاظاً على قدسية القرآن، حتى لاينسب إليه أمر باطل ومشين..

نسخ التلاوة وجمع القرآن:

ومن الطريف : أن نذكر هنا: أن البعض قد ادعى :

أنهم إنما لم يجمعوا القرآن في مصحف واحد؛ لأن النسخ كان يرد على

(١) راجع في نسخ التلاوة: البرهان للزركشي، والاتقان للسيوطي، والمستصفى للغزالي، وأصول السرخسي ج٢ وفواتح الرحموت، وغير ذلك من كتب الاصول، وكتب علوم القرآن..

بعضه، ويرفع الشيىء بعد الشيىء من التلاوة، كما ينسخ بعض احكامه. فلم يجمع في مصحف واحد، ثم لورفع بعض تلاوته؛ لأدى ذلك إلى الاختلاف، واختلاط أمر الدين(١).

ولكننا نقول:

إن ما ذكره هؤلاء، ما هو إلا رجم بالغيب، وتخرص بلا جهة، ولا دليل حيث يمكن أن يكون عدم جمع القرآن في زمنه ـ لو سلّم ـ راجعاً إلى أنه لم يتم نزوله بعد، كما قد يكون ثمة أسباب أخرى لذلك..

هذا.. بالاضافة إلى ان النبيّ (ص) كان يقرأ القرآن على الصحابة، ويرسل المعلمين والمقرئين إلى مختلف البلاد والاقطار، حتى إلى اليمن، فلو كان ثمة آيات، أو سور تنسخ تلاوتها، لوجب عليه ابلاغ الجميع، ولكان اللازم هو أن يجمع القرآن، ليكون المرجع لهم فيما يختلفون فيه: أنه منسوخ التلاوة، أو ليس منسوخها..

هذا.. مع العلم بأنه تقدم البحث مفصلاً حول موضوع جمع القرآن في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأوردنا نصوصاً وشواهد كثيرة، تثبت أنه قد جمع في زمنه (ص)، من قبل كثيرين من صحابته، تاماً، أو ناقصاً..

أدلّة نسخ التلاوة:

ان نسخ التلاوة يتصور على نحوين:

١ ـ نسخ التلاوة والحكم معاً. وقد اثبته كثيرون من علماء أهل السنة.

---

(١) لباب التأويل للخازن ج١ ص٨. والبرهان للزركشي ج١ ص٢٣٥ و راجع: ص٢٦٢ و راجع: الاتقان ج١ ص١٥٧ عن الخطابي. و راجع: فتح الباري ج٩ ص١٠. ومباحث في علوم القرآن للقطان ص١٢٤ و١٢٥ عن الزركشي والسيوطي.

٢ ـ نسخ التلاوة دون الحكم.

وقد ادعوا الاتفاق على ثبوت القسم الأوّل(١).

أما القسم الثاني، فانهم ـ وان اعترفوا بوقوع النقاش فيه من البعض؛ ولكنهم أثبتوه أيضاً، استناداً إلى خبر عائشة، الدال على نسخ العشر رضعات، بخمس معلومات، توفي النبيّ (ص)، وهن فيما يقرأ من القرآن..

مع أن ذلك لايوجد فعلاً في القرآن، فعلم أنه مما نسخ تلاوته، وبقي حكمه(٢)..

وإذن.. فهناك دليلان:

أحدهما: الاتفاق، في القسم الأوّل، والشهرة في الثاني..

الثاني: الاخبار..

وثمة دليل ثالث، وهو قوله تعالى:

«ما ننسخ من آية، أو ننسها، نأت بخير منها، أو مثلها..»(٣).

فقد رووا عن قتادة، قوله فيها: «..كان ينسخ الآية بالآية التي بعدها ويقرأ نبي الله(ص) الآية، أو اكثر من ذلك، ثم تنسى، وترفع..»(٤).

وعن الحسن، في تفسيرها: «اقرئ قرآناً، ثم نسيه، فلم يكن شيئاً من القرآن ما قد نسخ، وانتم تقرؤونه..»(٥).

---

(١) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٧٣ ومناهل العرفان ج٢ ص١١٠ ونظرية النسخ في الشرائع السماوية ص١١٩

(٢) راجع المصادر السابقة، وغيرها مما سيأتي..

(٣) البقرة ١٠٦ و ذكر الاستدلال بها على نسخ التلاوة في أصول السرخسي ج٢ ص٧٨.

(٤) تفسير جامع البيان ج١ ص٣٧٩ والدر المنثور ج١ ص١٠٥ عنه وعن عبدبن حميد، وابي داود في ناسخه.

(٥) تفسير جامع البيان ج١ ص٣٧٨ والدر المنثور ج١ ص١٠٥ عنه.

وثمة روايات أخرى تفيد هذا المعنى، عن عبيد بن عمير، وابن عباس، وابي العالية، وابن عمر(١).

واستدل على نسخ التلاوة والحكم أيضاً بقوله تعالى: سنقرؤك فلا تنسى إلا ماشاء الله؛ فالاستثناء دليل على جواز ذلك.

وبقوله تعالى: ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك(٢).

نحن.. وأدلّة نسخ التلاوة:

ولكننا بدورنا لانستطيع قبول نسخ التلاوة، ولانرى ما ذكر له من أدلة كافياً لاثباته.. وذلك لمايلي:

١ و ٢ ـ فأما بالنسبة لدعوى الاتفاق، والأستدلال بالأخبار، فإننا نقول:

إنه عدا عن مخالفة جماعة الامامية في ذلك.. فقد:

قال الغزالي: «..قال قوم: نسخ التلاوة أصلاً ممتنع..»(٣).

وانكره جماعة من المعتزلة.. وعن ابي مسلم، ومن لفّ لفه، عدم جوازه شرعاً(٤).

واعتبر الدكتور صبحي الصالح القول بنسخ التلاوة جرأة عجيبة، وأنهم إنما استندوا فيه إلى أخبار آحاد، لاحجة فيها..

وأنكره أيضاً: ابن ظفر في «الينبوع». للاستناد فيه إلى أخبار الآحاد أيضاً(٥).

---

(١) راجع: الدر المنثور ج١ ص١٠٤ و١٠٥ عن آدم، وابن جرير، والبيهقي، وأبي داود، وابن ابي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن عدي، وابن عساكر، والطبراني.

(٢) راجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٨.

(٣) المستصفى ج ١ ص ١٢٣.

(٤) راجع: مناهل العرفان ج٢ ص١١٠ و١١٢ وراجع: الإحكام في اصول الاحكام ج٣ ص١٢٩ وأوائل المقالات ص١٠١ والبيان للخوئي ص٢٢٥ ونظرية النسخ في الشرائع السماوية ص١١٩ و١٢١.

(٥) مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٨ و٢٥٩.

وهو أيضاً ما ذكره الجزيرى، الذي ردّه بصورة قاطعة أيضاً(١).

وسيأتي رد الابياري له.

وكذلك عبد المنعم النمر أيضاً

ويرد على نسخ التلاوة دون الحكم: أنه «لعل ناسخه مما أنزل في القرآن» ولكن لم يبلغنا؛ لانتساخ تلاوته، مع بقاء حكمه؛ لأن فتح هذا الباب، يؤدي إلى القول بالوقف في جميع احكام الشرع»(٢).

والملفت للنظر هنا: أن البعض ينكر نسخ التلاوة دون الحكم، بحجة: أن الاستناد فيه إلى أخبار آحاد فراجع ما عن القاضي في الانتصار(٣)، كما ونسب انكار ذلك إلى بعض أهل العلم(٤).

وقالوا: أن «ما نقل آحاداً، لايكون قرآناً، وما ليس قرآناً، فلا يكون منسوخ التلاوة»(٥).

نعم.. إنهم ينكرون نسخ التلاوة، دون الحكم؛ استناداً إلى أنه أخبار آحاد، ولكنهم لاينكرون نسخ الحكم والتلاوة معاً، مع أن ما روي فيه أيضاً، ما هو إلا أخبار آحاد، بالاضافة إلى وجوه ضعف أخرى كثيرة، سيأتي التعرض لها حين الكلام على كل واحدة واحدة منها..

هذا.. وقد حاول البعض: أن يجيب: بأن كونها أخبار آحاد لايضر؛ لأن ثبوت النسخ شيىء، وثبوت القرآن شيىء آخر؛ فالأول يكفي فيه الدليل الظني، دون الثاني.

---

(١) الفقه على المذاهب الاربعة ج٤ ص٢٥٧ و راجع ص٢٠٦، وعنه في التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨١.

(٢) راجع: اصول السرخسي ج٢ ص٦٩. فانه ذكر هذا، ولم يستطع ان يجيب عنه.

(٣) البرهان للزركشي ج٢ ص٣٩ / ٤٠ و راجع: مباحث في علوم القرآن ص٢٣٨ و٢٣٩.

(٤) مباحث في علوم القرآن ص٢٣٩.

(٥) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٧٣.

وما هنا، إنما هو من قبيل النسخ، لا ثبوت القرآن(١).

ولكنه كلام لا يعول عليه؛ لأن النسخ قد ورد على حكم ما هو قرآن، وعلى تلاوة ما هو قرآن، لا على حكم ولا على تلاوة ما هو خبر و رواية..

ولذا.. فقد عبروا عنه بأنه نسخ التلاوة؛ فما لم تثبت القرآنية؛ فلا يكون هناك حكم، ولا تلاوة لقرآن؛ ليرد النسخ عليه..

وهذا بالذات.. هو ما أشار إليه ابن عبد الشكور في عبارته الآنفة الذكر.

و بعد.. فقد رد الدكتور عبد المنعم النمر، قولهم بنسخ الحكم والتلاوة معاً، والذي استدلوا عليه بحديث عائشة، حول آيات الرضاع، التي توفي رسول الله(ص)، وهن فيما يقرأ من القرآن ـ ردّ ذلك بقوله:

«..فاذا كانت الآيتان، قد توفي الرسول، والصحابة يقرؤونهما، فأين ذهبتا إذن؟!.

وكيف تنسخ تلاوتهما وحكمهما معاً؟ مع أن الناسخة تفيد حكماً، وهو معمول به لدى الشافعية، وإن لم يعمل به الحنفية؟!..

وما الداعي لنسخ الآية المفيدة حكماً، وحذفها من القرآن؟! وإن سلمنا بحذف الآية المنسوخ حكمها وتلاوتها..

ان العلماء الذين يقولون بهذا، يذكرون حِكَماً ومبررات لهذا النسخ لا تثبت أمام النقد»(٢).

ولا يخفى أن كلامه ينسحب على نسخ التلاوة دون الحكم أيضاً..

أما الابياري؛ فقد قال في مقام ردّ نسخ التلاوة والحكم معاً:

«..وهذا عندي قسم يكاد سرده يدل عليه، ويكشف عن سقوطه؛ فما أجلّ الله حكيماً عليماً؛ وما كانت الرسالة تجربة بشرية، يجوز عليها تعديل، او

---

(١) مباحث في علوم القرآن للقطان ص٢٣٨.

(٢) علوم القرآن الكريم ص ٢١٨.

الوقوع فيما سينقض بعد حين..

ولقد كان الرسول يحدث المسلمين بحديثه، ويقرأ عليهم وحي السماء.

ولقد كان عليه السلام يعارضهم ما حملوه عنه على التوالي، حرصاً على سلامة الوحي، من أن يختلط به غيره، وكم من سامع خلط بين ما هو وحي، وبين ما هو حديث للرسول. ولكنه كان بعد حين قليل مردود إلى السلام، حين يلقى بما عنده الرسول، أو يلقى صحابياً على بصيرة بما هو وحي، وبما هو حديث.

وسرعان ما كانت تستقيم الامور، وسرعان ما كان يبين هذا من ذاك.

حتى إذا حان أن يقبض الله إليه رسوله، كانت العرضة الاخيرة للقرآن، ولم تكن إلا لهذا ومثله..»(١).

ثم ذكر القسم الآخر، وهو نسخ التلاوة دون الحكم، وناقش في سلامة دليله، بما لا مجال له هنا..

ولكن لنا تحفظاً على بعض ما قاله هنا، وهو قوله: «يجوز عليها التعديل، أو الوقوع فيما سينقض بعد حين».

فان النسخ ليس تعديلاً في الشريعة، بعد أن ظهر الخلل فيها، وإنما هو انتهاء أمد حكمٍ مّا، قد كان لابديل عنه؛ بملاحظة ظروفه في ذلك الحين، ثم لما تبدلت الظروف والاحوال صار لابد من حكم آخر، ينسجم مع المستجدات على صعيد الواقع.

وهذا أمر مقبول في حد ذاته، ولا غضاضة فيه، وبملاحظته ورد النسخ في الاحكام، وتلقاه العلماء بالقبول..

٣ـ كلام البلاغي حول نسخ التلاوة

وقال العالم الرباني الحجة، الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله، حول

---

(١) تاريخ القرآن، للأبياري ص ١٦٦ /١٦٧.

نسخ التلاوة، بعد أن ذكر: أن الاخبار فيه أخبار آحاد:

«..وأين أخبار الآحاد، من اثبات القرآن المبني على القطع، في الجامعة الاسلامية؟. بل انك لا ترى في القرون العديدة، جماعة، أو واحداً من المسلمين، يعتمدون في أمر القرآن على غير اليقين، أو يحتفلون في شأنه بأخبار الآحاد، احتفالاً دينياً أساسياً.

نعم.. ربما يذكر بعض المحدثين شيئاً من ذلك ذكراً تاريخياً. وقد ذكر في الاتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات: عشرة منها، عن راوٍ واحد، وهو (أبو عبيدة)، وكلها تدل على أن ما نسبته إلى القرآن، ليس من منسوخ التلاوة وإنما هو مما أضاعته الأمة..

وأن خصوص روايات: (عائشة) و(حميدة) و(مسلمة بن مخلد) من جمله هذه العشرة الصريحة في ذلك، ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة، صريحة أيضاً في ذلك.

وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زرّبن حبيش) و(خالة أبي أمامة) في لفظ آية الرجم، كما اختلف في لفظها، وشأن عمر معها ما أخرجه الحاكم، والنسائي، وابن الضريس، وما ذكره الاتقان عن البرهان.

على أن هذه الروايات مردودة أيضاً بوجهين:

الأوّل: هو أن ما زعمت كونه من القرآن، لانجد له نسبة مع القرآن، الا كنسبة الفحمة البالية، مع ترصيع تاج الملك.

الثاني: هو أن نقلها لضياع كثير من القرآن من الأمة، ليكذبه قول اللّه جل اسمه، في سورة الحجر ٦ - ١٠ (إنا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون)؛ فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم.

وليس في روايات الاتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة، إلا ما أخرجه الطبراني، عن (ابن عمر)، واين هذه الرواية، من القبول في الجامعة

الاسلامية، ولاسيما في شأن القرآن الكريم»(١) انتهى.

٤ ـ هذا.. ولابد لنا من التذكير هنا: بأن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، إذا كان يهتم بتعليم القرآن، ونشره في القبائل، ويرسل المعلمين له إلى مختلف البلاد، حتى إلى اليمن، ومكة وغيرها ـ إذا كان كذلك ـ فان عليه أن يرسل إلى نفس هذه البلاد، من يبين لهم منسوخ التلاوة من غيره، ويطمئن إلى عدم وقوع أي اشتباه، من أي كان في هذا المجال..

فكيف إذا كان كبار صحابته، وأعاظم قُرائه، ومنهم من أمر هو نفسه بأخذ القرآن عنهم، كأبي بن كعب، وابن مسعود، وكذلك عائشة، وعمربن الخطاب، وغيرهم.. يقعون في هذا الاشتباه الكبير، في موارد كثيرة؟!..

ومما يؤيد ذلك: أن نفس هؤلاء الذين قبلوا بنسخ التلاوة، قدرووا ـ وإن كنا، نحن نعتقد بعدم صحة هذه الرواية ـ في حديث نسيان النبيّ(ص) آية من سورة المؤمنين، ولومه أبي بن كعب على عدم تذكيره بها، فاحتج أبي: بأنه ظن أنها نسخت ـ رووا ـ أنه(ص) قال له:

«لو نسخت لانبأتكم بها»(٢).

وإن كنا نرى: أن هذه الرواية، لا تصح، لعدم جواز النسيان على رسول الله(ص)، ولاسيما بالنسبة للقرآن الكريم، وسيأتي بعض الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى.

٥ ـ وأما بالنسبة لآية: سنقرؤك فلا تنسى، إلا ما شاء الله.. فهي أيضاً لا تدل على نسخ التلاوة..

و ذلك لأن الاستثناء الوارد فيها، لايراد به بيان وقوع بعض النسيان منه صلّى الله عليه وآله وسلّم.. لأن الآية واردة في مقام الامتنان؛ ولامعنى

---

(١) الهدى إلى دين المصطفى ج ١ ص ٣٣٦.

(٢) أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٥.

للامتنان عليه، إذا كان سوف ينسيه بعض ما يقرؤه..

وإنما جيئ بالاستثناء هنا من أجل بيان عموم قدرته تعالى، وأنها تبقى ثابتة، وسارية في جميع الاحوال، وإن كان تعالى لايُعمِلُها، في بعض الموارد.

فهو على حد قوله تعالى: ولو شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك، ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً(١). وقوله تعالى: وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض، الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ(٢).

٦ ـ والجواب عن آية: ولو شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك، هو نفس الجواب الآنف الذكر؛ فلا نعيد.

٧ ـ وأما بالنسبة لآية النسخ.

فهي لا تدل أيضاً على نسخ التلاوة، و ذلك لأمور عدة:

فأولاً: إن لفظ «آية» في قوله: «ما ننسخ من آية» إذا ورد في القرآن الكريم بصيغة المفرد؛ فانما يراد به الأمر العظيم، الخارق للعادة، الآتي من قبل الله سبحانه، كالذي أشير اليه في قوله تعالى: وما نرسل بالآيات الا تخويفاً(٣) ونحو ذلك.

أما الآية بمعنى الفقرة القرآنية؛ فلم يثبت: أن القرآن استعملها بلفظ المفرد، وأراد بها ذلك.

وثانياً: ولو سلم، فاننا نقول: إن قوله تعالى: ما ننسخ من آية إلخ.. قد ورد في مقام التعريض بأهل الكتاب، والمشركين، فلا بد وأن يراد به نسخ ما ورد في الشرايع السابقة، لأجل هذه القرينة(٤).

---

(١) الاسراء /٨٦.

(٢) هود /١٠٨. وقد أشار إلى ذلك أيضاً في الميزان ج٢٠ ص٢٦٦.

(٣) قد أشار إلى ذلك بعض المحققين أيضاً.

(٤) وقد ورد استعمال لفظ (آية) بالنسبة للكتاب السماوية السابقة في أكثر من مورد في القرآن، ←

فلا يبعد على هذا: أن يكون المراد نوع آخر من النسخ، إذ قد ذيلت الآية بما يشير بوضوح إلى أن المراد بكلمة «آية» أمر سماوي، يحتاج إلى قدرة وسلطان، ومالكية مطلقة، وحقيقية للسماوات والأرض، إلى حد أنه لا يستطيع أحد: أن يجد له ولياً أو نصيراً من دون الله سبحانه، يمكنه أن يمنع من اصابته بتلك الآية..

ثم هو يوبخهم بأنهم يريدون أن يسألوا رسولهم، كما سأل بنوا إسرائيل نبي الله موسى من قبل: أن يريهم الله جهرة، ونحو ذلك..

وكل ذلك قرينة على أن المراد بلفظ: «آية» في هذا المورد، هو الأمر العظيم الخارق للعادة، والآتي من قبل الله سبحانه..

فانظر إلى سياق الآيات، فانها كما يلي:

ما ننسخ من آية، أو ننسها نأت بخير منها، أو مثلها. ألم تعلم: أن الله على كل شيئ قدير؟!.

ألم تعلم: أن الله له ملك السماوات والأرض، وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير؟!.

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئِل موسى من قبل.

وثالثاً: إن الآيات التي يدعى نسخ تلاوتها، قد حفظت و دونت في الكتب، ولا تزال موضع جدل، وأخذ وردّ..

ولم يرد في الروايات ما يدل على حدوث نسيان شيئ منها في زمنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلا في بعض الشواذ، التي لا يعتد بها..

وسيأتي في الفصل التالي تفنيد معظم، إن لم يكن كلّ.. ما ادّعي نسخ

كقوله تعالى: ألم يأتكم رسل منكم، يتلون عليكم آيات ربكم. الزمر /٧١. وقوله تعالى: ليسوا سواء من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله، آناء الليل وهم يسجدون. آل عمران /١٠٩ وغير ذلك.

تلاوته، واحداً بعد الآخر، إن شاء الله تعالى..

ورابعاً: ثم إنه يرد هنا سؤال: أن الانساء، هل هو لنفس المنسوخ من الآيات القرآنية، أو لغير المنسوخ منها..

فان كان الانساء لنفس المنسوخ، فلا معنى للترديد فيما بين النسخ، والانساء..

و إن كان لغير المنسوخ، لزم ذهاب قسم من القرآن، ونقصان الشريعة، والتفريط بما يلزم العمل به.. وهو أمر باطل ومردود..

وخامساً: لو كان المراد هنا هو الآية القرآنية.. فلا معنى لأن يأتي بخير منها أو مثلها..

و ذلك لأنها قبل نسخها قد كانت هي المناسبة، والمتعينة في موردها، ولا يوجد خير منها، بملاحظة، الموضوع الذي عالجته، وما يحيط به من ظروف وأحوال.

وبعد النسخ، وتبدل الموضوع، وطروّ أحوال وظروف اخرى، اقتضت ثبوت حكم آخر وآية أخرى، فان ذلك الجديد، لايكون مثل القديم، ولايكون في غير هذا الجديد خير أصلاً بالنسبة لمورد ثبوته، بل قد يكون مفسداً ومضراً..

والخلاصة: أنه مع وحدة الموضوع؛ فلا معنى للنسخ، ومع اختلافه، فلا معنى للمماثلة، فضلاً عن المفاضلة..

وقد يمكن ان يجاب عن هذه المناقشة، بأن المراد: أنها خير منها بعد حدوث التغير فهي من حين حدوثه تكون خيراً من الآية السابقة، أو تكون مثلها في تحقيق الغرض المنشود.. فكل واحدة تكون في زمنها خيراً من الاخرى، أو مثلها..

ولكنه جواب لايصح؛ إذ أن الآية، قد تضمنت ذكر المماثلة أيضاً، وهي لامعنى لها في صورة النسخ، حتى ولو لوحظ اختلاف الموضوع وظروفه في زمانيهما..

كما لامعنى للمماثلة في صورة الانساء أيضاً، لأن الإنساء حينئذٍ يكون عبثاً، وبلا مبرر ظاهر..

ونستخلص من كل ما تقدم: أنه لايصلح أن يراد من لفظ «آية» في هذا المورد الفقرة القرآنية المعهودة.

بل المراد بها هو الآية الخارقة للعادة، التي يرسلها الله تخويفاً لعباده وانذاراً، أو تثبيتاً لهم، وذلك ظاهر لايخفى.

صحف إبراهيم وموسى:

هذا.. وقد ذكروا: أن نسخ التلاوة والحكم قد وقع بلا ريب، وذلك بالنسبة لصحف ابراهيم وموسى، وسائر زبر الأولين؛ فانها كانت نازلة، تقرأ ويعمل بها، ثم لم يبق شيئ منها في ايدينا، تلاوةً ولاعملاً به؛ فلا طريق لذلك سوى القول بانتساخ التلاوة والحكم فيما يحتمل ذلك (١) والوقوع أدل دليل على الإمكان واقومه.

ولكننا نقول: إن هذا كلام لايصح؛

أولاً: لانه لم يثبت انتساخ تلاوة صحف ابراهيم ولاغيرها، غاية الأمر أنها غير موجودة في ايدينا بعينها، ولو وجدت فلما ذا لا تتلى؟! وأما بالنسبة لنسخ بعض احكامها، فانه لايلزم منه نسخ تلاوتها. كما هو ظاهر..

وثانياً: من الذي قال: إنه قد ثبت لتلك الصحف، وغيرها، عين ما ثبت للقرآن الكريم من احكام، كعدم جواز مسّ الجنب لها، أو وجوب قراءتها في الصلاة ونحو ذلك؟!.

فان ذلك لادليل عليه.. واذن.. فنسخ تلاوتها، أو عدمه يبقى بلا أثر.

---

(١) راجع: أصول السرخسي ج٢ ص ٧٨.

نسخ التلاوة لا يحلّ المشكلة:

ولو أننا تغاضينا عن ذلك كله.. فان نسخ التلاوة ـ لو سلمناه لهم ـ لايحل لهم مشكلاً، ولايجديهم نفعاً..

و ذلك لأن كثيراً من الأخبار، التي تدعي سقوط آيات، أو سور قرآنية، هي إما ظاهرة، أو صريحة في بقاء ما سقط وحذف على صفة القرآنية، إلى ما بعد وفاة النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم..

فلاحظ:

حديث اصرار عمر على كتابة آية الرجم بيده في القرآن..

وحديث الخمس رضعات، التي توفي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهن فيما يقرأ من القرآن..

وحديث رضاع الكبير.

وآية الرجم.. اللتين كانتا في صحيفة، تحت سرير عائشة، فدخلت الداجن؛ فأكلتها، وهم متشاغلون بوفاته(ص).

وسورتي الخلع، والحفد، اللتين كانتا مكتوبتين في مصحف أبي بن كعب.

وحديث: سقوط أول سورة براءة مع البسملة..

وحديث: ذهب قرآن كثير..

وحديث: ذهبت حروف من القرآن، بسبب موت بعض الصحابة في يوم مسيلمة.

وحديث: إن القرآن الموجود، لايبلغ عدد حروفه، ثلث عدد حروف القرآن الاصلي..

إلى غير ذلك مما لامجال لتتبعه، في عجالة كهذه، ويجده المتتبع في ثنايا هذا البحث، وفي مصادره، إن أراد..

هـذا كـله.. عدا عن الروايـات التي نـقلت القراءات المختـلفة، المتضمنة للتصرف في الآيات القرآنـية، والظاهرة في التحريف، والتي يصرّ أصحابها على ثبوتها، وعلى القراءة بها، بـعد وفاة رسول الله صلّى الله علـيه وآله وسلّم.. وهي كثيرة جداً..

النسخ بعد وفاة النبيّ(ص):

ومـعنى ذلـك هـو: أن نسخ التلاوة المـدعـى ـإن كـان شـاملاً لهذه الموارد، وهي أهمـها، ومعظـمهـا، فانه يـكون قـد حصل بعـد وفاته صلّى الله عـليه وآله وسلّم..

وهـذا أمـر باطـل ومـرفوض، وقـد فـنـده العـلماء وردوه بـالادلة الـقـاطعة، والبراهين الساطعة..

وهو عين القول بالتحـريف؛ الذي ينكرونه، ويـقيمون الادلة على بطلانه، ويرمون غيـرهم ـافتـراء منهم ـ به؛ إذ لامعنى لأن تـبقى آية تتلى، ويـعمل بها إلى حين وفاته صلّى الله عليـه وآله وسلّم، ثم بعد وفاتـه(ص) تنسى وتذهب.. إن ذلك هو عين القول بالتحريف، المرفوض جملة وتفصيلاً..

قال السرخسي:

«لايجوز هـذا الـنـوع مـن الـنسخ في القرآن عـنـد المسـلمين. وقـال بعض الملـحدين، ممن يتستر بـاظـهار الاسلام، وهو قاصد إلى إفسـاده: هذا جائز بعد وفـاتـه(ص) أيضـاً. واستـدل في ذلـك بمـا روي عـن أبي بكـر: لا تـرغـبوا عن آبائكم؛ فانه كفر بكم إلخ..»

[ثم ذكر السرخسي من شواهـد ذلـك وأدلته، ما ذكر أنه نزل في قضـية بئر معونة، وآية الرجم، وكون سورة الاحزاب مثل سورة البقرة، أو أطول].

إلى أن قال: «..وقد ثبـت: أنه لاناسـخ لهذه الشريعة بوحي ينزل بعد وفاة

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولو جوزنا هذا في بعض ما أوحي إليه، لوجب القول بتجويز ذلك، في جميعه؛ فيؤدي إلى القول: بأن لايبقى شيئ مما ثبت بالوحي بين الناس في حال بقاء التكليف، وأي قول أقبح من هذا؟!! ومن فتح هذا الباب لايأمن أن يكون بعض ما في أيدينا اليوم، أو كله مخالف لشريعة رسول الله، بأن نسخ الله ذلك بعده، والف بين قلوب الناس على ان الهمهم ما هو خلاف شريعته»(١).

وقال الاستاذ السايس في مقام الرد على حديث عائشة في عدد الرضعات:

«حديث لايصح الاستدلال به؛ لا تفاق الجميع على أنه لايجوز نسخ تلاوة شيئ من القرآن بعد وفاته(ص)، وهذا هو الخطأ الصراح..»(٢).

وعلق عليه تلميذه الاستاذ العريض بقوله:

«..وهذا هو الصواب الذي نعتقده، وندين الله عليه، حتى نقفل الباب على الطاعنين في كتاب الله تعالى، من الملاحدة، والكافرين إلخ..»(٣)

نسخ الكتاب بالسنّة:

وبعد.. فانه عدا عن ان تلك الروايات ـ روايات أحاد، وقد صرحوا باتفاق العلماء أجمع، على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد..(٤)

ونسبه القطان إلى الجمهور(٥).

وعلله رحمة الله الهندي بـ «أن خبر الواحد، إذا اقتضى علماً؛ ولم يوجد في

(١) أصول السرخسي ج٢ ص٧٨ و٧٩ و راجع: اكذوبة تحريف القرآن ص٣٧. والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٠.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٢ عن: فتح المنان على حسن العريض ص٢١٦ـ ٢١٧.

(٣) التمهيد ج٢ ص٢٨٢ عن فتح المنان ص٢١٩.

(٤) الموافقات ج.٣ ص ١٠٦.

(٥) مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٧.

الادلة القاطعة ما يدل عليه، وجب ردّه، على ما صرح به ابن المطهر الحلّي في كتابه المسمى بمبادئ الوصول، إلى علم الاصول»(١).

نعم .. عدا عن ذلك ـفان الشافعي، واكثر أهل الظاهر قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وبهذا صرح احمدبن حنبل، في احدى الروايتين عنه. بل من قال بامكانه بالمتواتر، منع من وقوعه(٢).

و إذن.. فلا يصح دعوى نسخ التلاوة، ولاغيرها، حتى ولو ادعي تواتر أخبار النسخ، مع أنها لا تعدو عن أن تكون أخبار آحاد، معظمها ضعيف السند، واهي المتن، كما يعلم بالمراجعة إليها..

نسخ التلاوة عند أبي بكر الرازي:

وأما إذا أخذنا بقول أبي بكر الرازي وهو: ان: «نسخ الرسم والتلاوة، إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه، ويرفعه من أوهامهم، ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته، وكتبه في المصحف، فيندرس على الايام، كسائر كتب الله القديمة، التي ذكرها في كتابه، في قوله: «ان هذا لفي الصحف الاولى، صحف ابراهيم وموسى»(٣) ولايعرف اليوم منها شيئ(٤).

وقال السرخسي حول نسخ التلاوه والحكم: «..وله طريقان: إما صرف الله تعالى عنها القلوب، واما موت من يحفظها من العلماء لا إلى خلف»(٥).

---

(١) اظهار الحق ج ٢ ص ٩٠.

(٢) الإحكام في اصول الاحكام للآمدي ج٣ ص١٣٩ و راجع: البيان للخوئي ص٢٢٤ ومباحث في علوم القرآن ص٢٣٧ و راجع: أصول السرخسي ج٢ ص٦٧ عن الشافعي في الرسالة.

(٣) سورة الاعلى /١٨ و١٩. .

(٤) الامام الصادق ص٣٤٠ عن الا تقان ج٢ ص٢٦. والبرهان للزركشي ج٢ ص٤٠.

(٥) أصول السرخسي ج٢ ص ٧٨.

انـنا إذا أخـذنا بهـذا القـول، فـان جميـع ما ورد في هـذا الاخبـار، لايـكون كذلك ، فلا يكـون من منسوخ التـلاوة، بل يتمحض في كـونه مختلقاً وموضوعاً، ما دام أنه لم يذهب من الاوهام ومامات حفاظه و بقي بين ايدي الناس، ولـكنهم لايهتمون بـه، ولايـلتفتون إليه، لا لاجل ما ذكره الـرازي، بل لأجل اعتقـادهم بانه ليس من القرآن في شيء لامن قريب، ولامن بعيد.

هذا.. مع الـعلم: بأن قـول الرازي هذا لادلـيل عليـه، ولابرهان يساعده، وإنما هو محض دعوى..

وقال السرخسي بعـد أن استـدل على بطلان النسخ بعد وفاتـه بآية الحفظ، وبأنه يلزم أن لانطمئن لثبوت أي حكم في أيدينا اليوم ـقال ـ: «وبه يتبين أنه لايجوز نسخ شيئ منه بـعد وفاته، بطريق الاندراس، وذهـاب حفظه من قلوب الـعبـاد، ومـا يـنـقـل مـن أخـبـار الآحـاد، شـاذ، لايكـاد يصح شـيـئ منهـا إلخ..»(١).

---

(١) أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩.

الفصل الثاني

نسخ التلاوة في ...

الأوهام والروايات ...

بداية:

إننا نذكر في هذا الفصل طائفة من الروايات، التي ذكرت سوراً، أو آيات، زُعم أنها كانت في القرآن، وحذفت منه، أو زعموا نسخ تلاوتها.. أو اكلتها الداجن، وما إلى ذلك..

ولسوف يتضح بما لامزيد عليه: أنها روايات باطلة، وغير معقولة، أو أنها قد أسيئ فهمها.. أو أنه قد كان ثمة تعمد في طرحها على النحو الذي جاءت عليه.. إلى غير ذلك من جهات وعلل مختلفة.. فنقول: وبالله التوفيق، وعليه التكلان..

لايملأ جوف ابن آدم إلّا التراب:

عن أبي موسى الاشعري(١): أنه جمع قراء البصرة؛ فكانوا ثلاث مئة رجل، وقال لهم في كلام له:

---

(١) لم نفهم السبب في جمعه لهؤلاء القراء، واخباره لهم بذلك، إلا أن يكون قد أراد افهامهم: أن لديه علماً آخر ليس لديهم منه.. وأما القول بأنه أراد: أن يدين الهيئة الحاكمة لأنها جمعت القرآن ولم تستعن به، فأزعجه ذلك، ودفعه إلى التشكيك بصواب ما قامت به هذا القول ـ قد لايكون دقيقاً فان ابا موسى كان من عمال الهيئة الحاكمة، ومن المتحمسين لها، وظل على ولائه ووفائه لها إلى آخر حياته فيما نعلم

كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها، غير أني حفظت منها:

لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى وادياً ثالثاً، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات، فانسيتها، غير اني حفظت منها:

يا أيها الذين آمنوا، لم تقولون ما لا تفعلون؟ فتكتب شهادة في أعناقكم؛ فتسألون يوم القيامة.

وقد ذكر في العديد من المصادر عبارات مستقلة تارة، وفي ضمن عبارات أخرى زعموا: أنها حذفت من سورة البينة، من بينها جملة:

«..ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

روي ذلك عن: أنس، وابن عباس، وأبي هريرة، وابن الزبير، وبريدة، وأبي بن كعب، وأبي واقد الليثي، وطاووس، وأبي موسى الأشعري(١).

---

(١) راجع ما تقدم، كلاً أو بعضاً، في: مستدرك الحاكم ج٢ ص٢٢٤، وتلخيصه للذهبي، بهامشه وصحيح مسلم ج٣ ص١٠٠ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٦٦ ومشكل الآثار ج٢ ص٤١٩ وحلية الاولياء ج٤ ص١٨٧ وج١ ص٢٥٧ والمصنف للصنعاني ج١٠ ص٤٣٦ بطريقين، ومسند أحمد ج٥ ص١٣١ و١٣٢ والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٦ و٣٧ وجامع البيان للطبري ج١ ص٣٨١ والاتقان ج٢ ص٢٥ والروض الأنف ج٣ ص٢٤٠ والايضاح لابن شاذان ص٢٢٠ / ٢٢١ ومناهل العرفان ج٢ ص١١١ والبيان للخوئي ص٢٢٢ وحياة الصحابة ج٣ ص٣٦٦ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء ٢ جزء٤ ص٤٣٣ وتاريخ القرآن للابياري ص١٦٦ وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٤ /٤٦٥ وتاريخ الاسلام للذهبي ج٢ ص٢٨٨ وكنز العمال ج٢ ص٣٥٩ و٣٦٠ عن بعض من تقدم وعن: الطبراني، وابي عوانة، وسعيدبن منصور، ومجمع الزوائد ج٧ ص١٤٠ و١٤١ عن أحمد ورجاله الصحيح والطبراني في الأوسط وابن ماجة، والترمذي. والجامع الصغير ج٢ ص١٣١ عن بعض من ذكر، وعن صحيح البخاري، وتاريخه، والبزار، وابن ماجة. والدر المنثور ج١ ص١٠٥ و١٠٦ وج٦ ص٣٧٨ عن بعض من ذكر، وعن: ابن مردويه، و دلائل النبوة للبيهقي، وابي عبيد في فضائله، وابن الضريس، وشعب الايمان للبيهقي، والطبراني، وابي داود، وابي يعلي، والبزار، والبخاري، وابن الانباري.

بل ذكر الراغب: أن ابن مسعود قد أثبتها في مصحفه(١).

ونقول:

أولاً: إن من يراجع هذه العبائر المدّعاة يجد: أنها لا تشبه أسلوب القرآن، ولا تصل إليه في مستواها البلاغي، لامن قريب، ولامن بعيد.. وإنما هي كلام عادي، بكل ما لهذه الكلمة من معنى..

وثانياً: إن هذا الكلام: ولا يملأ جوف ابن آدم إلخ. قد نقل عن: ابن عباس(٢)، وعن أنس(٣)، وعن طاووس(٤) وعن سعدبن ابي وقاص(٥) وبريدة(٦)، منسوباً إلى النبيّ (ص)، على أنه كلام له(ص)، لاعلى أنه قرآن منزل..

وثالثاً: نقل عن أنس، وعن ابن عباس، بعد العبارة المذكورة: «..فلا أدري، أشيئ أنزل، أم شيئ كان يقوله» أو: «..فلا أدري، أمن القرآن هو أم لا»(٧).

ونقل أيضاً: أن أبياً شك في أن يكون ذلك قولاً من رسول الله، أوقرآناً منزلاً(٨).

و رابعاً: قد تضمن الحديث: إخبار أبي موسى للقراء بأنه قد كان ثمة سورة

واكذوبة تحريف القرآن ص٣٠ عن بعض من ذكر، وعن: جامع الاصول ج٣ ص٥٢.

(١) محاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٣.

(٢) ذكر أخبار أصبهان ج٢ ص٢٨٣ و راجع: مسند أحمد ج٥ ص١١٧ وكنز العمال ج٢ ص٣٦٠ عن احمد، وابي عوانة وسعيدبن منصور..

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ٩٩ و ١٠٠.

(٤) المصنف للصنعاني ج ١٠ ص٤٣٦.

(٥) المعجم الصغيرج ١ ص ١٣٩.

(٦) مشكل الآثارج ٢ ص ٤١٧ /٤١٨.

(٧) صحيح مسلم ج٣ ص١٠٠ وسنن الدارمي ج٢ ص ٣١٨ /٣١٩.

(٨) الدر المنثورج٦ ص٣٧٨ عن ابن الضريس وفي مشكل الآثارج٢ ص٤٢٠ وفيه أنه قال: كنا نرى: أن هذا الحرف من القرآن: لوأن إلخ..

تشبه براءة في الشدة والطول، كان فيها هذا النص، وكان هناك سورة أخرى، كانوا يشبهونها بالمسبحات، قد أنسيها أبو موسى معاً..

فلا ندري، لما ذا لم ينقل لنا ذلك غير أبي موسى الاشعري من الصحابة؟؟!.

ولما ذا لم يحفظها أحد منهم؟!.

وهل يعقل أن يحفظها أبوموسى، وينساها كل صحابته(ص)؟.

وأين كان كتّاب الوحي عن هاتين السورتين؟.

ولم لم يستدعهم النبيّ(ص) لكتابتها،كما كان يستدعي الكتاب لكتابة كل آية تنزل، فور نزولها..

وأخيراً.. فإننا نلاحظ: أن هذه الفقرة بعينها: ولايملأ جوف ابن آدم إلخ.. قد روى ابي بن كعب: أنها كانت ضمن سورة البينة، كما رواه الحاكم في مستدركه، ورواه غيره أيضاً، كما يعلم بالمراجعة إلى المصادر المذكورة حين ذكر الرواية في ما سبق، فهل ان سورة البينة هي التي نسيها أبوموسى، وكانت بمقدار براءة؟ أم انها سورة أخرى غيرها.. وعلى الفرض الثاني يرد سؤال: لما ذا وردت هذه الآية بعينها في هاتين السورتين؟. وما هو السر في نسخ آية من هذا القبيل، وليس في معناها ولالفظها ما يقتضي النسخ.

سورتا الخلع والحفد:

وقد ذكروا: أنه يوجد في مصحف ابن عباس، قراءة ابي، وأبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثني عليك الخير، ولانكفرك، ونخلع، ونترك من يفجرك.

وفيه: اللهم اياك نعبد، ولك نصلي، ونسجد، واليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك، ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق..

وهذان النصان يعرفان بسورتي الخلع والحفد.. ويقال: انهما في مصحف ابي، وابن مسعود أيضاً(١). بل لقد قال الراغب: إن زيد بن ثابت قد اثبتهما في القرآن(٢).

ونقول:

أولاً: إن ملاحظة النص السابق يعطينا: أنه لا يُشبه اسلوب القرآن في شيئ، وهو كلام قلق، وغير منسجم، كما هو ظاهر..

وثانياً: يرد سؤال: إنه لما ذا اختص أبي بن كعب بالاطلاع على قرآنية هذين النصين، دون سائر علماء الأمة وقرائها.

وثالثاً: انا حتى لو قبلنا: إن هذا الكلام قد نزل به جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد كان جبرئيل ينزل عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما ليس بقرآن، كالأحاديث القدسية، والاخبارات الغيبية، وكثير من التعاليم والاحكام الشرعية، ولربما تفسيرات لآيات وسور قرآنية.

و رابعاً: لقد انكر صاحب الانتصار، وايده غيره، قرآنية سورتي الحفد والخلع، فهو يقول:

«..إن كلام القنوت المروي: أن أبي بن كعب أثبته في مصحفه، لم تقم

---

(١) راجع الاتقان ج١ ص٦٥ وج٢ ص٢٦ عن ابن الضريس، والطبراني، بسند صحيح، والبيهقي، وأبي داود، وابي عبيد في المراسيل، وابي عبيد، ونسبه الطبراني في رواية له إلى علي عليه السلام، واخرجها أيضاً، محمد بن نصر المروزي في كتابه: الصلاة و راجع: أيضاً: الدر المنثور ج٦ ص٤٢١، عن بعض من تقدم، وعن: ابن ابي شيبة وابي الحسن القطان في المطولات، والطحاوي، والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٧ و١٢٧ ومناهل العرفان ج١ ص٢٥٧، وكنز العمال والبيان لآية الله الخوئي ص٢٢٣ /٢٢٤ وجواهر الاخبار والآثار بهامش البحر الزخار ج٢ ص٢٤٩ و راجع الفهرست لابن النديم ص٣٠.

واكذوبة تحريف القرآن ص٣٣ عن بعض من تقدم، وعن روح المعاني ج١ ص٢٥.

(٢) محاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ص٤٣٣

الحجة بأنه قرآن منـزل، بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآناً لنقل الينا، وحصل العلم بصحته».

إلى أن قال: «..ولم يصح ذلك عنه، إنما روي عنه: أنه أثبته في مصحفه. وقد اثبت في مصحفه ما ليس بقرآن، من دعاء أو تأويل إلخ.

أضاف الزرقاني: وهذا الدعاء، هو الذي أخذ به السادة الحنفية. وبعضهم ذكر: أن أبيا(رض) كتبه في مصحفه، وسماه: سورة الخلع والحفد..»(١).

وقال الباقلاني: «يجوز أن يكتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت، لئلاّ ينساه، كما يكتب الواحد منا بعض الادعية على ظهر مصحفه..»(٢).

وخامساً: إن عدداً من الروايات التي ذكرت هذا النص قد ذكرته على أنه دعاء، ولم تصرح بكونه قرآناً؛ فراجع (٣):

وحديث قنوت علي عليه السلام به، ليس فيه ما يدل على أنه عليه السلام كان يعتقد قرآنيته، إذ قد يكون قنت به على أنه دعاء.

نعم.. قد صرح راوى ذلك عنه: باعتقاده هو ـ لا علي ـ بقرآنيته.

مضافاً إلى أن نفس هذه الرواية تُروى تارة للغافقي مع عبدالملك، وأخرى له مع عبدالعزيز من مروان.

كما أن حديث تعليم علي عليه السلام هذا النص للغافقي؛ هو كذلك أيضاً، لايدل على اعتقاد أميرالمؤمنين بالقرآنية لهما.. وإنما غاية مايدل عليه: أن

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص٢٦٤ وراجع: البرهان للزركشي ج٢ ص١٢٨ واكذوبة تحريف القرآن ص٣٥ و٥٢ /٥٣ عنهما، وعن نكت الانتصار.

(٢) اعجاز القرآن للباقلاني، بهامش الا تقان ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) هناك عدة روايات في الدر المنثور ج٦ ص٤٢٠ـ ٤٢٢ والا تقان ج١ ص٦٥ عن ابن الضريس والبيهقي ومحمدبن نصر والسنن الكبرى ج٢ ص٢١٠ والمصنف ج٣ ص٢١٢.

الغافقي قد اعتقد ذلك (١). وكذلك قراءته له في قنوته(٢).

لكن الرواية التي عن عمر بن الخطاب قد صرحت: بأن جبرئيل هو الذي علم النبيّ(ص) هذا القنوت، نزل عليه به، وهو في الصلاة..(٣) وكذا رواية أنس، فانها صرحت: أنهما أنزلتا من السماء(٤). وقد عرفنا عدم صحة ذلك..

ولكن من الواضح أنه ليس كل مانزل من السماء يكون قرآناً فلعله حديث قدسي أو غيره.

وسادساً: لما ذا لم يكتبهما النبيّ في مصحفه فور نزولهما، كما كان يكتب غيرهما فور نزوله.

ملاحظة ذات مغزى:

وبعد.. فلعله يحلو للبعض أن يتصور: أن قراءة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لهذا الدعاء في قنوته، والاهتمام برواية ذلك عنه(٥).. قد جعل البعض يصر على القول بقرآنيته. ودفعه إلى تقوية هذا الاحتمال، أو فقل: تقوية هذا التصور.. ويروى أيضاً: أن الحسن البصري، وطاووس، وابراهيم، وآخرين، كانوا يقرؤونه في قنوتهم(٦).

---

(١) المصدران السابقان، وكنز العمال عن إبن ابي شيبة، ومحمد بن نصر.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١١٤.

(٣) راجع: الدر المنثور ج٦ ص٤٢١ عن البيهقي، والاتقان ج١ ص٦٥ عن البيهقي، وابي داود في المراسيل.

(٤) الدر المنثور ج٦ ص٤٢١ عن ابي الحسن القطان في المطولات.

(٥) المصنف للصنعاني ج٣ ص١١٠ و١١١ و١١٥ و١١٢/١١٣ والسنن الكبرى ج٢ ص٢١١. الاتقان ج١ ص٦٥ والدر المنثور ج٦ ص٤٢٠ و٤٢١ عن: ابن الضريس، والبيهقي في سننه، ومحمد بن نصر، وابن أبي شيبة، في المصنف، في عدد من النصوص..

(٦) المصنف ج٣ ص١١٦ و١١٧ و١١٩.

ولكنهم غفلوا عن أنه ليس في ذلك دلالة على اعتقاد الخليفه بقرانيته؛ إذ لعله إنما كان يقرؤه لاعتقاده بكونه دعاءً، علمه جبرئيل عليه السلام للنبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أو لعله دعاء أنشأه عمر نفسه، أو غيره من الصحابة، ما دام لم تثبت لنا رواية تعليم جبرئيل عليه السلام إياه للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم..

ومن يدري: فان الحب الأعمى، ومتابعة الهوى، لربما يدعوان الانسان إلى أمور كثيرة وكبيرة، نعوذ بالله منها، ومن آثارها وعواقبها..

آية الرضاع:

عن عائشة: كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله(ص)، وهن فيما يقرأ من القرآن(١).

زادت في رواية أخرى: ولكن من كتاب الله ما قبض مع

---

(١) المصنف للصنعاني ج٧ ص٤٦٧ و٤٧٠ وصحيح مسلم ج٤ ص١٦٧ و١٦٨ والجامع الصحيح للترمذي ج٣ ص٤٥٦ والمحلى ج١٠ ص١٥ و١٤ وتأويل مختلف الحديث ص٣١٤ والتبيان ج١ ص١٣ والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٩ و راجع ص٤١ وبداية المجتهد ج٢ ص٣٦ والاحكام للآمدي ج٣ ص١٢٩ والمستصفى للغزالي ج١ ص١٢٤ وفواتح الرحموت بهامشه ج٢ ص٧٣ ومشكل الآثار ج٣ ص٦ و٧ واصول السرخسي ج٢ ص٧٩. ومناهل العرفان ج٢ ص١١٠ و١١١ والاتقان ج٢ ص٢٢ عن الصحيحين ونهج الحق ص٥٤٠ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٢ ص٤٨٦، عن عبدالرزاق وابن جرير والبيان للخوئي ص٢٢٣ عن مسلم، والفقه على المذاهب الاربعة ج٤ ص٢٥٧ وعلوم القرآن الكريم ص٢١٨ وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٧ ودراسات في الكافي والصحيح ص٣٥٠ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٠ و٢٨٢ عن الشافعي وصححه، ومالك وغيره، والدر المنثور ج٢ ص١٣٥ عن بعض من تقدم، وعن مالك ، وابن الضريس، وابن ماجة، وابن ابي شيبة، ومصابيح السنّة ج٢ ص٢١. والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٤٥٤ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج٢ ص١١٨ وسنن النسائي ج٦ ص١٠٠ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦٢٥.

النبيّ (ص)(١).

يقول البعض: إنه يظهر من هذا: أن تلاوتها كانت باقية لم تنسخ(٢).

ثم أجابوا عن ذلك: بأن الاظهر نسخ تلاوتها، ولكن لم يبلغ ذلك كل الناس، الا بعد وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم(٣).

ونقول:

أولاً: إننا نجد رواية عن عائشة تقول: لقد كان في كتاب الله عزوجل عشر رضعات، ثم ردّ ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبيّ (ص).

وأخرى عنها تقول: كان مما نزل من القرآن، ثم سقط: لايحرم الاعشر رضعات، أو خمس معلومات (٤).

فهذه الرواية صريحة، في أن آية الرضاع قد قبضت مع النبيّ(ص)، ولم تبق بعده، تقرأ على أنها من القرآن.

وأصرح من ذلك ما رواه السرخسي عنها، حيث زاد قولها: «وكان ذلك مما يتلى في القرآن بعد وفاة رسول الله(ص) الحديث..»(٥).

إلا أن يقال: إن قبضها مع النبيّ(ص). لايعني أنها قد محيت من الصدور، بل يدل ذلك على نسخ تلاوتها؛ فلعل بعضهم لم يبلغه نسخ تلاوتها..

ولكننا نقول بالاضافة إلى: أن نسخ التلاوة أمر باطل، ولايصح، فلا مجال للمصير إليه. أولاً: إننا لم نفهم لماذا، وما الدليل على أن بعض القرآن قد قبض مع

---

(١) المصنف للصنعاني ج٧ ص٤٧٠ والدر المنثور ج٢ ص١٣٥.

(٢) البرهان للزركشي ج٢ ص٣٩ ومباحث في علوم القرآن، للقطان ص٢٣٨.

(٣) مباحث في علوم القرآن للقطان ص٢٣٨ والفقه على المذاهب الاربعة ج٤ ص٢٥٧.

(٤) الدر المنثور ج٢ ص١٣٥ عن ابن ماجة، و ابن الضريس.

(٥) اصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩.

النبيّ (ص)؟ ولو جاز ذلك، فهو من قبيل نسخ القرآن بعد موته (ص)، أو بموته. وهو أمر لايمكن قبوله، ولاشك في بطلانه، ولايحلّ لأحد أن يجوّزه(١).

وثانياً: قد روي عن عائشة، أنها قالت في الرضاعة: لايحرم منها دون سبع(٢).

وثالثاً: قال الطحاوي: «..وهذا مما لانعلم أحداً رواه كما ذكرنا، غير عبدالله بن أبي بكر و هو عندنا وهم منه.. لأن ذلك لو كان لكان كسائر القرآن، ولجاز أن يقرأ به في الصلوات، وحاشا لله، أن يكون كذلك، أو يكون قد بقي من القرآن ماليس في المصاحف التي قامت بها الحجة علينا... إلى أن قال: ولكان لو بقي من القرآن غير ما فيها، لجاز أن يكون ما فيها منسوخاً، لايجب العمل به، وما ليس فيها ناسخ، يجب العمل به. وفي ذلك ارتفاع وجوب العمل بما في ايدينا مما هو القرآن عندنا..»(٣).

ورابعاً: قال ابن التركماني: «قلت: قد ثبت: أن هذا ليس من القرآن الثابت، ولاتحل القراءة به، ولا إثباته في المصحف، ومثل هذا عند الشافعي ليس بقرآن ولاخبر»(٤).

وخامساً: إن عائشة نفسها قد أرسلت بسالم بن عبدالله، إلى اختها أم كلثوم: أن ارضعيه عشر رضعات، حتى يدخل علي. فأرضعته ثلاث رضعات ثم مرضت، ولم تكمل له إلى عشر، فلم يكن يدخل على عائشة؛ من أجل انه لم يتم العشرة(٥).

---

(١) راجع المحلى ج١٠ ص١٦. وقد تقدم في الفصل السابق، بعض الكلام في نسخ التلاوة بعده(ص).

(٢) الدر المنثور ج٢ ص١٣٥ عن عبدالرزاق، والمحلى ج١٠ ص١٠ والجوهر النقي، بهامش السنن الكبرى ج٧ ص٤٥٤.

(٣) مشكل الآثار ج٣ ص ٦ /٧.

(٤) الجوهر النقي، المطبوع بهامش السنن الكبرى ج٧ ص٤٥٤.

(٥) راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج٢ ص١١٤ والمحلى ج١٠ ص٩ و١٠ وطبقات ابن سعد ط صادر ج٨ ص٢٧١ والمصنف ج٧ ص٤٦٩ و٤٧٠.

قال الشافعي: أمرت به عائشة(رض) يرضع عشراً، لأنها اكثر الرضاع، ولم تتم له خمساً؛ فلم يدخل عليها (١).

ويرد عليه: أنها إذا كانت تروي نسخ العشر رضعات، بالخمس، فلما ذا تطلب العشر إذن..

ويلاحظ هنا: أن حفصة كذلك. قد طلبت ارضاع عاصم بن عبدالله عشر رضعات أيضاً(٢).

بل لقد روي عن عروة بن الزبير قوله: كانت عائشة لا ترى شيئاً، دون عشر رضعات فصاعداً(٣).

هذا.. بالاضافة إلى الايرادين: الثالث والرابع الآتيين في الفصل التالي، الدالين على بطلان ماذكر في عدد حروف وأي القرآن حيث أشرنا إلى جمع القرآن في عهد النبيّ (ص)، وكتابة الصحابة مصاحف لانفسهم، فانتظر.

الداجن والصحيفة:

ويقولون: إن آية الرجم، و رضاع الكبير، كانتا في صحيفة تحت سرير عائشة، فلما مات رسول الله(ص)، وتشاغلوا بموته، دخلت الداجن، فأكلت تلك الصحيفة، كما تقول عائشة(٤).

---

(١) سنن البيهقي ج٧ ص٤٥٧ و راجع: الجوهر النقي بهامشه ج٧ ص٤٥٤.

(٢) سنن البيهقي ج٧ ص٤٥٧ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج٢ ص١١٥ والمحلى ج١٠ ص١٠ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٤٧٠.

(٣) المحلى ج١٠ ص١٠ والسنن الكبرى ج٧ ص٤٥٨.

(٤) راجع: تأويل مختلف الحديث ص٣١٠ و٦٠ ومسند أحمد ج٦ ص٢٦٩، ومحاضرات الادباء المجلد الثاني ج٤ص٤٣٤ وحياة الحيوان ج١ص٢٩٥، والمحلى ج١١ ص٢٣٥ /٢٣٦ وصححه، وسنن ابن ماجة ج١ ص٦٢٥ /٦٢٦ والجامع لاحكام القرآن ج١٤ ص١١٣ والبحار ج٨٩ ص٤١ وسنن الدارقطني ←

ونقول:

أولاً: قال السرخسي هنا: حديث عائشة، لايكاد يصح. لأن بهذا لاينعدم حفظه من القلوب، ولايتعذر عليهم به اثباته في صحيفة أخرى، فعرفنا: انه لاأصل لهذا الحديث(١).

وثانياً: قد قلنا صحيح: ان النبيّ (ص) قد جمع القرآن في عهده، وكان له كتاب يكتبونه له، ولكن القرآن لم يكن موجوداً عنده فقط، فقد كان للصحابة أيضاً مصاحف مكتوبة، ويقرؤن فيها. كما أنه قد جمع القرآن في عهده(ص) عدد من الصحابة، وصلت إلينا أسماء بعضهم؛ فلا يعقل: أن تكون الداجن قد اكلت قرآنا لم يصل الينا، ولا كتبه سائر الصحابة، ولاحفظوه.. ولو في صدورهم سوى عائشة.. كما هو ظاهر الرواية، بل صريحها..

وثالثاً: بالنسبة لآية الرجم، فاننا قد قلنا: إنه لايصح اعتبارها قرآناً، وقد أقمنا الادلة والشواهد على ذلك فيما يأتي..

و رابعاً: إن القزويني، بعد أن ذكر: أن ذلك لم يرد في كتب الشيعة، ولا رواه أحد من علمائهم ـ أو رد عليه: بأن قوله تعالى: انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون يدل على عدم صحة هذه الرواية، وإلا لكانت عائشة جاهلةً، والنبيّ (ص) غافلاً، والله ـ والعياذ بالله ـ كاذباً(٢).

وقول القزويني هذا، وكذلك تتبعنا للكتب الشيعية، يجعلنا نتعجب كثيراً

ج٤ ص١٧٩، والنقض للقزويني ص١٣٥ والكشاف ج٣ ص٣١٨، وصححه المعلق في هامشه. والاحتجاج ج١ ص٢٢٢ والدر المنثور ج٢ ص١٣٥، والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨١ و٢٨٥ عن المحلى، وعن أصول السرخسي ج٢ ص٧٨ ـ ٨٠. ونقله المعلق على الكشاف ج٣ ص٥١٨ عن: إبراهيم الحربي في الغريب، وابي يعلي، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في المعرفة، والدارقطني، والبزار.

(١) راجع: أصول السرخسي ج ٢ ص ٧٩ /٨٠.

(٢) النقض ص ١٣٥ /١٣٦.

من الزمخشري، الذي قال عن حديث الداجن والصحيفة إنه: «..من تأليفات الملاحدة والروافض(١)».

مع أن علماء الشيعة ما رووا هذه الرواية ولا دوّنوها في كتبهم، وإنما وجدت في الكتب المعتبرة، والمعتمدة لدى أهل السنة.

ولانريد أن نذهب بعيداً هنا، وإنما نكتفي بملاحظة ما ذكره المعلق على الكشاف ـوهو سني- حيث ردّ على الزمخشري قوله ذاك، وقال له: إن رواي الرواية ثقة غير متهم، ثم ذكر من رواها منهم، وهو ابراهيم الحربي في الغريب، وابو يعلي، والدارقطني، والبزار، والطبراني في الاوسط، والبيهقي في المعرفة.

ثم ادعى المعلق: أن هذا مما نسخ حكمه، وبقي تلاوته: وأن اكل الداجن للصحيفة إنما وقع بعد النسخ(٢) وليلاحظ هنا أيضاً ما ذكره ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث..

ونقول للمعلق: لقد تكرر منا القول: ان نسخ التلاوة لايصح، ولادليل عليه، ولو صح؛ فدعواه هنا ما هى الا رجم بالغيب، وتخرّص محض.

وخامساً: إن آية الرجم ـكما يدعون- كانت جزءاً من سورة الاحزاب، ونصها موجود، رواه لهم عمربن الخطاب، واراد كتابتها في المصحف، لكن زيداً رفض قبول ذلك منه؛ لأنه كان وحده، ولم يشهد معه بها أحد.. وبقي يكرر: أنه لولا أن يقال عنه: إنه زاد في القرآن لكتبها بيده في المصحف. وسياتي الحديث عن ذلك إن شاء الله تعالى..

كما أن آية رضاع الكبير عشراً معلومة لديهم، فلما ذا لم يكتبوا هاتين الآيتين، أو احداهما في المصحف؟!.

---

(١) الكشاف ج ٣ ص ٥١٨. وقد تقدمت مصادر اخرى أيضاً.

(٢) المصدر السابق.

ولما ذا لم يوافق زيد بن ثابت على ذلك ؟!

و إذا كانت آية الرضاع منسوخة؛ فآية الرجم ليست بمنسوخة، حسب روايتهم!! ولاأقل من أن يكتبوا الآية الناسخة لآية الرضاع، بالخمس المعلومات، أو الآية الناسخة لآية الرجم.. إلا أن يكون الناسخ هو السنة ولكن نص روايتهم يابى عن هذا الاحتمال، كما هو ظاهر..

وأيضاً.. لما ذا كتبوا خصوص هاتين الآيتين في صحيفة مستقلة، دون سائر الآيات، فما هو وجه الجمع، والربط بينهما.. إلى غير ذلك من الاسئلة، التي لامجال لها.

رضاع الكبير:

وأما بالنسبة إلى رضاع الكبير، فهو أيضاً، مما لايمكن أن يصح، ولاأقلّ من أنه موضع شك كبير..

فأولاً: ان هذا الحكم قد انفردت فيه عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبيّ(ص)، وبقيت هي مصرة على رأيها، وعلى العمل به، فلما ذا لم تحتج عليهم بالآية، أو يحتجوا عليها بنسخها. ولايثبت قرآن، ولانسخ تلاوة بخبر واحد معارض ومرفوض بهذه الصورة.

قال ابو عمر، بن عبدالبر: «انكر جماعة أزواج النبيّ(ص) على عائشة رضاع الكبير، ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك. وانكر ذلك أيضاً: ابن مسعود على أبي موسى الاشعري، وقال: انما الرضاعة ما أنبت اللحم، والدم؛ فرجع أبوموسى إلى قوله..»(١).

وثانياً: إن رواية سالم مولى أبي حذيفة، إنما روتها عائشة لدفع اعتراض أم

---

(١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٥.

سلمة عليها: كيف تترك الغلام الأيفع يدخل عليها(١).

وظاهر الرواية: أن عائشة هي التي كانت تعلم بهذه القضية، ولم تكن أم سلمة تعلم بها. فهل هذا معقول، أو مقبول؟!.

وهب: انها علمت بها دون أم سلمة، فكيف علمت بالآية دونها، و دون سائر الصحابة؟! حتى انها لم تنقل عن غيرها.

وثالثاً: إن قضية سالم مشكوكة عندنا، وملخصها: أن عائشة قد روت هذه الرواية لزوجات النبيّ محتجة بها عليهن، وهي: أنه بعد نزول آية: ادعوهم لآبائهم، وجدت زوجة أبي حذيفة، أن زوجها يتأذى من دخول سالم عليها، وهي على غير استعداد.. فرفعت أمرها إلى رسول الله(ص)؛ فأمرها بارضاعه خمس رضعات [وفي رواية عشر رضعات(٢)] ففعلت، فصار يدخل عليها، و ذهب ما في نفس أبي حذيفة.

فبذلك كانت عائشة تأمر أخواتها، و بنات أخواتها: أن يرضعن من أحبت عائشة: أن يراها، ويدخل عليها، ان كان كبيراً خمس رضعات، ثم يدخل عليها.

وابت أم سلمة، وسائر أزواج النبيّ(ص): أن يُدخِلْنَ عليهن أحداً بتلك الرضاعة، حتى يرضع في المهد..(٣)

ونحن نشك في قصة سالم من أساسها، و ذلك لما يلي:

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص١٧٤. (٢) مسند أحمد ج٦ ص٢٦٩.

(٣) راجع هذه القضية في: صحيح مسلم ج٤ ص١٦٨- ١٧٠ ومسند أحمد ج٦ ص٢٧١ ومنتخب كنز العمال بهامشه ج٢ ص٤٨٦، والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج٢ ص١١٥ /١١٦ وسنن النسائي ج٦ ص١٠٤-١٠٦ وأسد الغابة ج٢ ص٢٤٦ وطبقات ابن سعد ط صادر ج٨ ص٢٧٠ /٢٧١ والاصابة ج٢ ص٧ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦٢٥ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٠٦ وسنن الدارمي ج٢ ص١٥٨ وتأويل مختلف الحديث ص٣٠٥ /٣٠٦ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٤٦٠ و٤٥٩.

١ - إنه يظهر من بعض روايات مسلم، وغيره: أن امرأة ابي حذيفة قد أتت إلى النبيّ(ص) حين بلوغ سالم مبلغ الرجال.. وأن ذلك كان بعد نزول قوله تعالى: ادعوهم لآبائهم، الذي هو في سورة الاحزاب، أي في حوالي السنة الخامسة، بعد الهجرة..

ويرد عليه:

أن هناك روايات، حتى في صحيح مسلم تصرح: بأن سالماً قد شهد بدراً(١) بل هناك روايات تصرح بأنه قد هاجر، قبل هجرة الرسول(ص) وكان يؤم المهاجرين بقباء، قبل أن يقدم رسول الله(ص)(٢).

ومعنى ذلك: أنه كان قد بلغ الحلم -وصار رجلاً، يتولى مهمات كبيرة، لا تصلح إلا للمسنين، كامامة المهاجرين- قبل نزول آية سورة الاحزاب بسنوات كثيرة..

٢ - إن بعض روايات سالم تصرح: بأنها قد أرضعته خمساً، وفي بعض الروايات: خمسة ايام (فراجع مصادر الرواية كالموطأ وغيره)-وأنها (يعني عائشة) كانت بعد ذلك، إذا أرادت إدخال أحد الرجال عليها، أمرت من نسائها من يرضعه خمساً، مع أنها هي نفسها قد روت: أن الصحيفة التي اكلتها الداجن كان فيها: أن رضاع الكبير عشر، لا خمس.

٣ - كما أنها هي نفسها تصرّ على كون الرضاع عشراً في غير موضع من الروايات، حسبما قدمناه..

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص١٦٨ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج٢ ص١١٥ واسد الغابة ج٢ ص٢٤٦ وطبقات ابن سعد، ط صادر ج٨ ص٢٧١ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦٢٥ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٠٦ وتأويل مختلف الحديث ص٣٠٦.

(٢) طبقات ابن سعد ج١ ص٢٢٦ وج٢ ص٣٥٢ وج٤ ص٣١١ ط صادر والاصابة ج٢ ص٧ وأسد الغابة ج٢ ص٢٤٥ والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٧٠ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٠٦.

ولهذا.. فقد قال ابن قتيبة: «..فاما رضاع الكبير عشراً؛ فنراه غلطاً من ابن اسحاق..»(١). ولكن لماذا من ابن إسحاق، لا عائشة؟!

٤ ـ وبعد.. فقد ورد: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد آخى بين أبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة(٢)..

وقيل: آخى بينه وبين أبي بكر(٣).

ومعلوم أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، إنما كان يؤاخي بين الرجل ونظيره، حسبما صرحت به النصوص.. (٤) ومن غير الطبيعي: أن يواخي بين طفل صغير، لم يبلغ الحلم، وبين رجل كبير، فان ذلك تناقض واضح، ولا يرضاه ذلك الرجل المسنّ لنفسه، ويراه ـ كما يراه الناس أيضاً ـ اهانة له، وتحقيراً بلا مبرر ظاهر..

٥ ـ كما ويظهر من بعض الروايات: أن سهلة بنت سهيل، قد استنكرت ارضاعه، وهو كبير؛ فأخبرها صلّى الله عليه وآله وسلّم: انه يعلم ذلك..(٥) ولم يزد على ذلك شيئاً..

فهو صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يحل مشكلتها، ولا رفع استغرابها، بالنسبة لامكان رضاعه من ثديها، حيث ان الظاهر هو: أنها قد فهمت الرضاع بالصورة المتعارفة، من الثدي، مع كونه ليس من محارمها ويحرم عليه ملامسة ثديها؛ فكيف صح ارتكاب هذا المحرّم إذن؟!.

ولا يدفع ذلك: أن المقصود هو أن تحلب له من ثديها، ويشرب!

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص٣١٤.

(٢) طبقات ابن سعد ج٣ ص٤١٠.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٧٠ وتأويل مختلف الحديث ص٣٠٦ و٣٠٨.

(٤) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ج٣ ص٦٠.

(٥) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٣٠٨.

إذ قد كان ينبغي للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أن يرفع استغرابها باخبارها: أن مقصوده هو ذلك . ولكنه(ص) لم يفعل..

٦ ـ وأخيراً.. فلما ذا لم تحتج عائشة على نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، بوجود الآية القرآنية، التي تنص على رضاع الكبير؟!.

ولماذا اكتفت بالاستدلال بقضية سالم، مولى أبي حذيفة؟!..

ولماذا لم يقبل نساء النبيّ(ص) منها، حتى هذا الاستدلال؟!..

ولماذا رأين أن هذا الحكم خاص بسالم؟!.

ولماذا لم يفهموا ذلك بالنسبة لكل حكم طُبِّق على شخص معين؟!..

اترى انهن كن يرين عدم صحة رواية عائشة، ولكنهن لم يردن التصريح بذلك ، مرعاةً لها، أو خوفاً من سلطانها؟! أو لعدم اطلاعهن على حقيقة قصة سالم وملابساتها؟!.

إلى غير ذلك من الاسئلة التي لامجال لها..

قصة الداجن صحيحة:

ولكننا مع ذلك :

لانستبعد: أن تكون الداجن، قد اكلت بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم صحيفة فيها بعض القرآن. وذلك حينما كانوا مشغولين بكتابة مصحف للخليفة، حيث لم يكن لديه ـ فيما يبدو مصحف تام، حتى ذلك الوقت، فقد كان «.. كتّاب عمر يكتبون، والكاتب يومئذٍ عثمان، فقدمت الداجن، وأكلت تلك الصحيفة..»(١).

---

(١) راجع كتاب: سليم بن قيس ص٩٩. و راجع أيضاً كتاب: الاحتجاج للطبرسي رحمه الله ج١ ص٢٢٢ والايضاح للفضل بن شاذان ص٢١١ـ ٢١٢ ناقلا لذلك عن أهل السنة..

ويبدو: أنها حادثة شخصية، إذ أن القرآن قد كتبه الرسول(ص) نفسه، وكان له حفاظه؛ كما أنه كان مكتوباً في المصاحف لدى كثير من الصحابة، منذ عهد رسول الله(ص)..

ولعل عائشة.. قد اشتبه عليها الأمر، بسبب نسيانها ما نقل إليها، أو بسبب خلطها في الازمان، بسبب تقادم العهد، فنسبت ما حصل في زمان عمر، وعثمان، إلى زمان متقدم عليه..

ولعلها حين روت: أن ذلك كان حين تشاغلهم بوفاته(ص)، قد أرادت ابعاد الموضوع عن عمر، وعثمان، حتى لايتّهما بالتسامح في حفظ القرآن.. ولعل.. ولعل..

سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة:

١ ـ روي عن عائشة أن سورة الأحزاب، كانت تُقرأ في زمان النبيّ(ص) في ماءتي آية. وفي لفظ الراغب: ماءة آية(١).

٢ ـ وعن عمر، وأُبي بن كعب، وعكرمة: أن سورة الاحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي اطول منها، وفيها كانت آية الرجم(٢).

---

(١) الاتقان ج٢ ص٢٥ والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١٤ ص١٣، والدر المنثور ج٥ ص١٨٠ عن ابي عبيد في الفضائل، وابن الانباري، وابن مردويه، ومناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٢١ ومحاضرات الراغب المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤.

(٢) راجع: مستدرك الحاكم ج٤ ص٣٥٩، وتلخيصه للذهبي، بهامش الصفحة، والمحلى ج١١ ص٢٣٤ /٢٣٥ وصححه، وذكر اخبار أصفهان ج٢ ص٣٢٨ وج١ ص٢٩٢ و راجع: مسند أحمد ج٥ ص١٣٢ والمصنف لعبدالرزاق ج٣ ص٣٦٥ وج٧ ص٣٣٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٢١١. والجامع لاحكام القرآن ج٢ ص٦٣ وج١٤ ص١١٣، والاحتجاج ج١ ص٢٢٢، والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٥ وكتاب سليم بن قيس ص٩٩ والبحار ج٨٩ ص٤١ ونيل الاوطار ج٧ ص٢٥٤ /٢٥٥ عن صحيح ابن حبان، وعن أحمد، والطبراني في الكبير، وكنز العمال ج٢ ص٣٥٩ ومنتخبه بهامش مسند أحمد ج٢

وعن حذيفة: «..قرأت سورة الاحزاب على النبيّ (ص)، فنسيت منها سبعين آية، ما وجدتها»(١).

ونقول:

أولاً: إننا نلاحظ وجود اختلاف فاحش بين الروايات، في بيان مقدار ما كانت عليه سورة الاحزاب.. الأمر الذي يشير إلى عدم صحة أغلب تلك النصوص..

فيروى عن حذيفة: أن ما نسيه منها هو سبعون آية، ومعنى ذلك هو أنها كانت مئة وثلاثاً وأربعين آية..

وعن عائشة: إنها كانت تقرأ في مائتي آية.

وفي نص الراغب: ماءة آية.

وعن عمر، وابي: إنها تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها.. وسورة البقرة هي مئتان وست وثمانون آية..

وثانياً: قد ذكروا: أن آية الرجم كانت منها، فلماذا يخاف عمر إذا كتبها في المصحف: أن يقال: إن عمر قد زاد في كتاب الله؟!..

ولماذا لم يردها عثمان فيها، حينما كتب المصاحف، فهل هو لم يقدر عليها أيضاً؟! وكيف لم يقدر عليها، وهي محفوظة ومتداولة؟ بل لقد رويت عن

ص٤٣ عن مصادر كثيرة، والاتقان ج٢ ص٢٥ والكشاف ج٣ ص٥١٨ واصول السرخسي ج٢ ص٧٩.

والدر المنثور ج٥ ص١٧٩ عن بعض من تقدم، وعن: الطيالسي، وسعيد بن منصور وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن منيع، والنسائي، وابن المنذر، وابن الانباري في المصاحف، والدارقطني في الافراد، وابن مردويه، والضياء في المختارة، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٣١٥ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٤ / ٢٨٥ والبيان ص٢٢٢ ومناهل العرفان ج٢ ص١١١.

(١) الدر المنثور ج٥ ص١٨٠ و راجع الايضاح للفضل بن شاذان ص٢٢١.

أبي بن كعب نفسه، وهو الذي كان يملي المصاحف على الكتّاب!! فلماذا لم يملها فيما أملاه عليهم؟!.. وهل يكون خزيمة، أو أبو حزيمة الأنصاري كافياً لاثبات آخر سورة التوبة، ولايكون عمر، وأبي؟ كافيان لذلك. وهل يزيد الشاهدان على هؤلاء؟!.

وثالثاً: يلاحظ: أن الرواية الواردة عن أبي تقول: إن المفقود من سورة الاحزاب قد رفع.. وفي رواية عن عمر: إن آية الرجم ذهبت في قرآن كثير، ذهب مع محمد..

ولكن نصوصاً أخرى تدل على أنهم في زمن عثمان، لم يقدروا منها إلا على ما هو الآن.. أو أنه قد نسي منها، حافظها سبعين آية، ومعنى ذلك: هو أن ما لم يكتبوه لم يرفع.

ويبدو: أن مرادهم بالرفع: هو نسخ التلاوة.

ولكن يرد عليه: أن تعبيرهم بـ «ذهب» لايلائم ذلك، وكذا قولهم: إنهم لم يقدروا إلا على ما هو موجود بالفعل..

و رابعاً: لماذا لم يكتب الصحابة، وكتاب رسول الله(ص) ما ضاع من سورة الاحزاب، أو ما نسي منها..

وكيف ينسى جميع الصحابة هذا المقدار الكبير من سورة واحدة، فلايتذكره، أو بعضه أحد منهم..

وكيف نسي الجميع ما جاء به جبرئيل من هذه السورة، ولم يتذكروا سوى آية الرجم للشيخ والشيخة، والتي لانرتاب أيضاً في أنها ليست آية قرآنية، هذا كله عدا عن عدم صحة نسخ التلاوة من الاساس، حسبما قد مناه.

آية الرجم في اعتقاد عمر بن الخطّاب:

روي: أن عمر بن الخطّاب، كان يعتقد: أن القرآن ينقصه آية الرجم،

وهي على حد زعمه التالية:

«إذا زنيا الشيخ والشيخة(١)، فارجموهما البتة، نكالاً من الله، والله عزيز حكيم.» أو نحو ذلك..

يقول عمر: «لولا أن يقول الناس: إن عمر زاد في كتاب الله؛ لكتبت آية الرجم بيدي»(٢).

---

(١) يلاحظ: وجود الف التثنية في «زنيا»، ثم جاءت كلمتا الشيخ والشيخة، فالعبارة كأنها واردة على لغة: أكلوني البراغيث..

(٢) راجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٩ وصحيح البخاري ج٤ ص١٥٢ /١٥٣ و١١٥ وسنن الدارمي ج٢ ص١٧٩ وصحيح مسلم ج٥ ص١١٦ وطبقات ابن سعد ج٣ ص٣٣٤ ط صادر والمحلى ج١١ ص٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ ومسند أحمد ج ١ ص٢٣ و٢٩ و٣٦ و٤٠ و٤٣ و٥٠ و٥٥ وج٥ ص١٣٢ و١٨٣ ومستدرك الحاكم ج٤ ص٣٥٩ و٣٦٠ وتلخيصه للذهبي بهامشه والسنن الكبرى ج٨ ص٢١٢ و٢١٣ و٢١١ بعدة أسانيد، والجامع الصحيح ج٤ ص٣٨ و٣٩ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٣١٥ و٣٣٠ وج٥ ص٤٤١ وكشف الاستار عن مسند البزار ج٢ ص٢٩٥ والروض الأنف ج٣ ص٢٤٠ والجامع لاحكام القرآن ج٢ ص٦٦ وج١٤ ص١١٣ وسنن ابي داود ج٤ ص١٤٥ ومسند الطيالسي ص٦ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٨٥٣ والموطأ ج٣ ص٤٢ واختلاف الحديث للشافعي، بهامش الام ج٧ ص٢٥٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص٥ و٦ ومحاضرة الاوائل ص٣٥ والمستصفى ج١ ص١٢١ وفواتح الرحموت بهامشه ج٢ ص٧٣ ونيل الاوطار ج٧ ص٢٥٤ واصول السرخسي ج٢ ص٧١ و٧٩ والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٥ و راجع ص٤١ والخلاف ج٣ ص١٧٥ والتبيان ج١ ص١٣ والاحكام في اصول الاحكام ج٣ ص١٣٠ و١٤٠ ومقدمة تفسير البرهان ص٤٣ عن الحاكم وجامع السيوطي. والايضاح لابن شاذان ص٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ وفتح الباري ج١٢ ص١٠٤ وج١٣ ص١٤٠ والبحر الزخار ج٢ ص٢٤٤ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه ج٢ ص٢٤٤ /٢٤٥ عن الستة الا النسائي والاتقان ج١ ص٥٨ وج٢ ص٢٦ وراجع ص٢٥ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٣ /٤٣٤ وتأويل مختلف الحديث ص٣١٣ والكشاف ج٣ ص٥١٨ عن ابي بن كعب ومعالم القربة ص٢٧٨ واحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٢٦٤ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٦٠ و٣٦١ عن بعض من ذكر، والبيان للخوئي ص٢٢٠ وتاريخ القرآن للابياري ص١٦٧ وتفسير الميزان ج١٢ ص١١٣ وعلوم القرآن الكريم ص٢١٩ ومناهل العرفان ج١ ص١١١ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٤ و٢٨٥ والفقه على المذاهب الاربعة ج٤ ص٢٥٩ وحياة الصحابة ج٢ ص١٢ و راجع ج٣ ص٤٩٩ وكنز العمال ج٥ ص٢٣٨- ٢٤٠ وج٢ ص٣٦٦ /٣٦٧ و٣٦١ عن بعض من ذكر، ←

قال ابن عبد الشكور: «..وهذا ثابت بطرق، لايبعد أن يدعى التواتر»(١).

وكلام عمر الآنف الذكر يدل على أن كتابتها في المصحف جائزة، ومعنى ذلك: هو أنها مما لم تنسخ تلاوته بنظره!! لوصح القول بنسخ التلاوة!! وقد اثبتنا عدم صحته، وعدم ثبوته..

وقد استدل على ما ذهب إليه: برجم النبيّ (ص)، وأبي بكر، و بفعل نفسه أيضاً..

وفي نص آخر عنه قوله: لاتخدعن عن آية الرجم، فانها قد نزلت في كتاب الله عزوجل، وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمّد، وآية ذلك: أنه قد رجم، وأن أبابكر قد رجم، و رجمت بعدهما..(٢).

هذا.. وقد رويت رواية في آية الرجم أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام(٣).

وعن ابن اشتة: ان عمر أتى بآية الرجم إلى زيد، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده(٤).

وعن العدني، وسعيدبن منصور، وابن ابي شيبة، وابن الجارود، وابي عوانة، وابن جرير والحلية، ومسدد، وابن الانباري في المصاحف. والدر المنثور ج٥ ص١٧٩ و١٨٠ وج١ ص١٠٦ عن بعض من تقدم، وعن: ابن الضريس وابن مردويه وأبي يعلى، ونقل عن ابي عبيد أيضاً ومشكل الآثار ج٣ ص٢-٦.

وأكذوبة تحريف القرآن ص٢٨ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن ابي شيبة ج٤ ص٥٦٤ وج١٠ ص٧٦ وعن الفرقان للخطيب ص٣٦.

(١) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٧٣.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٧ ص٣٣٠.

(٣) راجع: الكافي ج٧ ص١٧٧ والتهذيب للطوسي ج١٠ ص٣ ومن لايحضره الفقيه ج٤ ص٢٦، والوسائل ج١٨ ص٣٤٧ ومباني تكملة المنهاج ج١ ص١٩٥ و راجع: التبيان ج١ ص١٣ والبحار ج٨٩ ص٦٣. وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٤.

(٤) الاتقان ج١ ص٥٨ وعن فتح الباري لابن حجر العسقلاني..

ونقول:

إن ذلك لايصح، وذلك عدا عما قدمناه، من وجود كتاب له(ص)، ووجود مصاحف لدى الصحابة مكتوبة في زمن رسول الله، ووجود حفاظ للقرآن، قد وعوه وجمعوه، ولم يفتهم منه شيئ، فان مجيئ عمر بهذه الآية المزعومة لزيد بن ثابت حين كتابته للمصاحف، فلم يكتبها زيد، لأن عمر كان وحده(١). يدل على أنها ليست من القرآن. وإن كان عمر قد أحب أن يجعلها فيه ،منه .. ونزيد في الاستدلال على ذلك ،ما يلي:

أولاً: إن هذه العبارة تدل على ثبوت الرجم على الشيخ والشيخة، حتى مع عدم الاحصان. فبعد تخصيصها بالاحصان، لايبقى فرق بين الشيخ والشيخة، وغيرهما؛ فلا يعود للرواية خصوصية، حيث إنه يجب الرجم على المحصن مطلقاً، فتى كان أو شيخاً..

ولأجل ذلك فقد حمل بعض العلماء، ما روى عن الامام الصادق عليه السلام، على التقية(٢).

وقال الجزري:

«..انني لاأتردد في نفيه؛ لأن الذي يسمعه لأول وهلة، يجزم بأنه كلام مصنوع، لاقيمة له بجانب كلام الله، الذي بلغ النهاية، في الفصاحة والبلاغة.

فضلاً عن كونه لاينتج الغرض المطلوب؛ فان الرجم شرطه الاحصان، والشيخ في اللغة من بلغ سن الأربعين؛ فمقتضى هذا: أنه يرجم، ولو كان بكراً لم يتزوج، وكذا إذا زنا الفتى، وهو في سن العشرين مثلاً، وهو متزوج؛ فانه لايرجم!!..

---

(١) الاتقان ج١ ص٥٨ عن ابن اشتة في المصاحف.

(٢) قد أشار إلى ما تقدم في: مباني تكملة المنهاج ج١ ص١٩٦ وتعليقات غلامرضا مولانا على تفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٤.

فمثل هذه الكلمة لايصح مطلقا، أن يقال: إنها من كتاب الله..»(١).

وثانياً: إن ثمة روايات تفيد: أن الخليفة لم يكن يرى: أنها آية، ولكنه أراد التحفظ على حكم الله في رجم الشيخ والشيخة ـ ولعله كان يتخيل: أن الناس قد يرحمون كبار السن، ويرقون لحالهم. أو يتساهلون معهم، احتراماً لهم، أو مراعاة لعلاقاتهم بهم، أو لما يكون لهم من نفوذ، أو لغير ذلك ـ فتشدد في أمرهما حفاظاً على حكم الرجم، حتى لايندرس، أو يكفر به من يأتي بعده..

ولعل ذلك يتضح بملاحظة الروايات التي تفيد:

أنه أراد أن يكتب شهادة نفسه، وشهادة عبدالرحمان بن عوف، وفلان، وفلان، في ناحية المصحف: أن رسول الله قد رجم، ورجموا بعده؛ لأنه سيجيئ قوم يكذبون بالرجم، وبالدجال إلخ .(٢).

وفي رواية أخرى: لولا أني اكره: أن أزيد في كتاب الله، لكتبته في المصحف؛ فاني قد خشيت أن تجيئ أقوام لايجدونه في كتاب الله، فيكفرون به..(٣).

فهو إذن.. لايرى: أن هذا النص آية قرآنية، ولكنه أراد التحفظ على حكم الرجم بزعمه.. وهذا نظير: محاولته التحفظ على حكم شارب الخمر، وعلى ميقات أهل العراق؛ فقد روي عن الحسن، قال:

همّ عمر بن الخطّاب: أن يكتب في المصحف: أن رسول الله ضرب في الخمر ثمانين، ووقّت لأهل العراق ذات عرق(٤).

---

(١) الفقه على المذاهب الابعة ج٤ ص٢٥٩.

(٢) مسند أحمد ج١ ص٢٣ وكنز العمال ج٥ ص٢٣٨ عنه وعن ابي يعلى، وعن ابي عبيد.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ج٤ ص٣٨ وسنن البيهقي ج٨ ص٢١٣ وكنز العمال ج٥ ص٢٣٩ ـ ٢٤٠ عنهما وعن الطبري.

(٤) المصنف ج٧ ص٣٨٠ / ٣٧٩.

وثالثاً: قال الابياري:

«..وأحسب أن عمر لو صح هذا عنه؛ وأنه سمعها من الرسول، ما تخلف عن أن يكتبها..

ثم.. ألم يسمعها مع عمر غيره؟، فيجعل شاهداً معه، إن كان عمر لايرى أنه وحده مجزئ؟!..

اللهم.. إن هذا ينقض علينا ذاك التحري في الجمع، الذي قام به الصحابة، وينقض علينا تلك المعارضات التي كانت تتم بين الرسول والقارئين. وينقض علينا التفكير السليم.

ما نحب لمن يعالج كتاب الله، إلا أن يكون ذا تفكير سليم..»(١).

ورابعاً: إننا لم نفهم هذا التناقض في كلام الخليفة الثاني، حيث يفهم من بعض كلامه: أنه يخاف من انكار الناس مطلق الرجم، وكفرهم به ـ ويستدل له بفعل النبيّ (ص)، وابي بكر وفعله هو، ثم يستشهد بنص لايدل على تشريع مطلق الرجم، بل على خصوص رجم الشيخ والشيخة، وان كان يخشى من انكار الناس رجم الشيخ والشيخة؛ فانه يستدل له بنص لا يسلم له به الناس، بل هو يعلم: أنهم يردونه وينكرونه ـ ويصرح بذلك، وبأنهم سيعتبرونه؛ قد زاد في كتاب الله ما ليس منه

وعلى هذا.. فقد يكون مراده بنزول الرجم: هو نزوله على النبيّ، على أنه حكم شرعي، من قبل الله سبحانه، لاعلى أنه قرآن.. ولعل إلى ذلك تشير الرواية التالية:

عن عبدالرحمان بن عوف: أن عمر بن الخطّاب خطب الناس، فسمعته يقول: ألا وان ناساً يقولون: ما بال الرجم؟ وفي كتاب الله الجلد!!. وقد رجم

---

(١) تاريخ القرآن للابياري ص١٦٧.

النبيّ(ص)، ورجمنا بعده، ولو لاأن يقول قائلون، ويتكلم متكلمون: أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لا ثبتُّها كما نزلت(١).

فهذه الرواية تفيد: أنه قد كان في عهد عمر، من ينكر حكم الرجم من الاساس، وذلك استناداً إلى أنه لم يرد في القرآن إلا الجلد؛ فانكارهم لرجم الشيخ والشيخة ـ إذا زنيا محصنين، يصبح له مبرراته المختلفة، حسبما ألمحنا إليه.. ويصبح اهتمام الخليفة بالتأكيد على الزجم، وخصوصاً رجم الشيخ والشيخة، واضح المنشأ والمأخذ أيضاً(٢)، ولكن قوله الأخير: «كما نزلت» يشير إلى اصراره على اعتبارها قرآناً منزلاً من عندالله.

إلا أن يكون مراده: أنه حكم شرعي نزل على الرسول، لاعلى أنه قرآن..

أو يريد: أنها نزلت على نبي آخر، غير رسول الله(ص). وهذا بعيد..

و واضح: أنه لايمكن دعوى نسخ التلاوة لآية الرجم؛ لان التعليل يقول: إن زيداً لم يكتبها، لأنه عمر جاء بها وحده، مع أنها لو كانت منسوخة التلاوة، فانها لا تكتب مطلقاً..

ولايبعد القول:

إنه يمكن: أن يكون الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ذكر لهم

---

(١) الدر المنثور ج٥ ص١٨٠ عن أحمد، والنسائي..

(٢) ولكن تبق لنا ملاحظة هنا، وهي: أن للبعض أن يتساءل: لماذا يهتم الخليفة بالحفاظ على هذا الحكم الشرعي بالخصوص، مع أننا نجده نفسه يبادر إلى تغيير بعض الاحكام الثابتة عنه(ص)، كحكم زواج المتعة، وحي على خير العمل في الاذان، وصلاة التراويح، وغير ذلك.. (راجع كتاب: الغدير ج٦، و دلائل الصدق، والنص والاجتهاد).٠ وقد يمكن للبعض أن يتلمس مبررا لذلك في ما ربما يظهره عمر من حساسية خاصة تجاه بعض الاحكام، ولاسيا ما يتعلق منها بأمور النساء، كمهورهن، والتمتع بهن، وما إلى ذلك..

رجم الشيخ والشيخة، موضحاً لهم: أنه إذا كان محصناً فانه يرجم كغيره، بلا فرق. ولكن على أن يكون ذلك رواية عنه، لا آية قرآنية..

ويبدو: أن زيد بن ثابت، كان يرى ذلك؛ فقد روي عنه، أنه قال:

«أشهد لسمعت رسول الله(ص) يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة..»(١).

قال ذلك زيد حينما انتهى إلى هذه الآية ـ على حد تعبيرهم ـ ولكنه لم يكتبها، وهذا يعني: أنه يعتبرها حديثاً عنه(ص)، لا قرآناً.. والتعبير بكلمة «آية» في الرواية، إنما هو من الرواة.

كما أنه لا ضير في أن يعتقد زيد بنزول هذا الحكم بخصوصه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

وأخيراً.. فاننا نلاحظ:

١ـ أن الروايات قد اختلفت في نقلها لنص هذه الآية المزعومة.

٢ ـ إن الركاكة ظاهرة على عبارتها، ولا تناسب اسلوب القرآن، لا من ريب، ولا من بعيد .

٣ ـ إنهم قد اختلفوا في حقيقة العبارة التي اطلقها عمر في هذا المجال.. كما اختلفوا في المناسبة التي اقتضتها وتفصيلاتها.

آية رجم الشيخ والشيخة في التوراه.

وبعد.. فاننا نجد: أن هذه الآية المزعومة، قد كانت في توراة اليهود، فقد جاء في رواية مطولة، عن ابن زيد، يذكر فيها انكار اليهود حكم الرجم في

(١) راجع: سنن البيهقي ج٨ ص٢١١ وسنن الدارمي ج٢ ص١٧٩ ومسند أحمد ج٥ ص١٨٣. و راجع: المحلى ج١١ ص٢٣٥.

الزنا، حينما قررهم النبيّ(ص) بذلك، في قصة زنا وقعت فيهم..

فطلب صلّى الله عليه وآله وسلّم أعلمهم بالتوراة، فلما أتاه، ناشده صلّى الله عليه وآله بالله، وبالتوراة التي انزلها الله تعالى على موسى، يوم طور سيناء، ما يجد في التوراة؟!.

فجعل يروغ، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ينشده بالله، وبالتوراة، التي انزلها على موسى يوم طور سيناء، حتى قال:

يا أبا القاسم:

«الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة..»

فقال رسول الله(ص): فهو ذاك، إذهبوا بهما، فارجموهما.. إلخ..(١)

فان الظاهر هو: أنه قد سمع بعض الصحابة ذلك من كعب الاحبار، أو من غيره من مظهري الاسلام.. ولعله زعم له: أنها وحي نزل على النبيّ(ص)، فصدقه، بحسن نية، وسلامة طوية.. في أحسن الفروض.

٤ ـ آيات نزلت ثم نسخت:

ثم إنهم يقولون: إن الله سبحانه قد أنزل في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآناً. قال أنس: «قرأناه، ثم نسخ، أي نسخت تلاوته، وهو: بلّغوا عنا قومنا: انا قد لقينا ربنا؛ فرضي عنا، ورضينا عنه، وفي رواية عنه: وأرضانا»(٢).

---

(١) جامع البيان ج ٦ ص١٥٧.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٥٣، وصحيح البخاري ج٣ ص١٩ و٢٠ وصحيح مسلم ج٢ ص١٣٦ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٩ و٢٣٧ ومغازي الواقدي ج١ ص٣٥٠ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٣٦٠ ومسند أبي عوانة ج٢ ص٣١١/٣١٢ وحياة الصحابة ج١ ص٥٤٥ وطبقات ابن سعد ج٢ ص٥٣ و٥٤ ط صادر، والاكتفاء للكلاعي ج٢ ص١٤٥ وبهجة المحافل ج١ ص٢٢٤ والروض الانف ج٣ ص٢٣٩ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٣٠ والسيرة الحلبية ج٣ ص١٧٢ والاتقان ج٢ ص٢٦ ←

ونقول: إننا نجزم بعدم صحة كونه من القرآن، وذلك للامور التالية:

أولاً: قال السهيلي: «ليس عليه رونق الاعجاز. فيقال: إنه لم ينزل بهذا النظم، بل بنظم معجز كنظم القرآن»(١).

ولكن قوله: إنه لم ينزل بهذا النظم، لااعتبار به؛ ما دام أنه لم يرد ما يؤيده أو يدل عليه.. فلماذا لم يرو لنا ذلك النص المعجز؟! فهل هو إلا محض تكهن و رجم بالغيب؟!. فالاعتذار المذكور تبرع مرفوض، ولاشاهد له، ولادليل عليه.

وثانياً: لقد روى البخاري ما يدل على أن هذه العبارة ليست وحياً، بل هي من كلام النبيّ(ص)، نقله للناس على لسان أصحابهم الذين قتلوا. تقول الرواية: إن النبيّ(ص) نعاهم؛ فقال:

«إن أصحابكم قد أصيبوا، وانهم قد سألوا ربهم؛ فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك، ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم..»(٢).

وفي رواية أخرى عن أنس: «بلغ الله نبيه(ص) على لسان جبريل عليه السلام: أنهم لقوا ربهم؛ فرضي عنهم، وأرضاهم..»(٣).

والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٣٩ / ١٤٠ والكامل لابن الاثير ج٢ ص١٧٢ ومشكل الآثار ج٢ ص٤٢٠ واصول السرخسي ج٢ ص٧٩ وحلية الاولياء ج١ ص١٢٣ والمواهب اللدنية ج١ ص١٠٣ والبداية والنهاية ج٤ ص٧١ و٧٢ وج٧ ص٣٤٩ وفتح الباري ج٧ ص٢٩٧ وتاريخ الطبري ج٢ ص٥٥٠ والدر المنثور ج١ ص١٠٥ وج٢ ص٩٥ عن بعض من تقدم وعن أحمد وابي داود في ناسخه، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن حبان، والبيهقي في الدلائل وتفسير جامع البيان ج١ ص٣٨١.

(١) شرح بهجة المحافل للاشخر اليمني ج١ ص٢٢٤ والروض الأنف ج٣ ص٢٣٩ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦٠.

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص٢٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٤١ والبداية والنهاية ج٤ ص٧٢ والسيرة الحلبية ج٣ ص١٧٢.

(٣) السيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦٠.

وفي نص آخر عن الضحاك، قال: لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد، لقوا ربهم فأكرمهم، فأصابوا الحياة، والشهادة، والرزق الطيب. قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا من يبلغهم: أنا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا؛ فقال الله: انا رسولكم إلى نبيكم، واخوانكم؛ فانزل الله: ولا تحسبن الذين قتلوا.. إلى قوله: ولاهم يحزنون..»(١).

وثالثاً: إن نسخ التلاوة ـ بمعنى: أن يصبح الكلام ليس له حكم القرآن، أي بحيث يتعبد بتلاوته، ويقرأ في الصلاة، ولايمسه ولايقرؤه الجنب، ولايمسه إلا الطاهر(٢)، وغير ذلك من احكام ـ واختار بعضهم عدم الجواز(٣)ـ إن نسخ التلاوة هذا.. قد علم انه لا يصح.. فلا نعيد.. هذا كله عدا عما تقدم من أنه لو كان ثمة آيات من هذا القبيل، لاثبتها الرسول(ص) والصحابة، في المصاحف، وللزم ابلاغ من في البلاد البعيدة بنسخها، وغير ذلك.

السورة المنسية:

عن ابن عمر، قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما اياها رسول الله، فكانا يقرآن بها؛ فقاما ذات ليلة يصليان، فلم يقدرا منها على حرف؛ فأصبحا غاديين على رسول الله(ص)؛ فذكرا ذلك له؛ فقال: إنها مما نسخ؛ فالهوا عنها..(٤).

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٩٥ عن ابن جرير.

(٢) السيرة الحلبية ج٣ ص١٧٢ والاحكام للآمدي ج٣ ص١٣٠ والمستصفى للغزالي ج١ ص١٢٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج٢ ص٧٤ وفتح الباري ج٧ ص٢٩٩ ومناهل العرفان ج٢ ص١١٢ والبيان ص٢٢٤ واصول السرخسي ج٤ ص٨١.

(٣) البيان في تفسير القرآن ص٢٢٤ /٢٢٥ و راجع: الاحكام الآمدي ج٣ ص٢٠١-٢٠٣.

(٤) مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٤ و١٥٦ ومشكل الآثار ج٢ ص٤١٧ و٤١٨ والاتقان ج٢ ص٢٦ والجامع لاحكام القرآن ج٢ ص٦٣، وتاريخ الاسلام للذهبي ج٢ ص٢٨٩ وقال: الحديث صحيح. وفيه ←

وعن ابن مسعود، قال: اقرأني رسول الله(ص) آية، فحفظتها وكتبتها في مصحفي، فلما كان الليل رجعت إلى مصحفي فلم أرجع فيها بشيء، وغدوت على مصحفي، فاذا الورقة بيضاء، فاخبرت النبيّ(ص)، فقال لي: يا ابن مسعود، تلك رفعت البارحة(١).

أولاً: بالنسبة للرواية الاولى: هل اقرأ رسول الله(ص) هذين الرجلين وحدهما دون سائر المسلمين، أم أنه قرأها لعامة المسلمين، وإذا كان قد اقرأها لعامة المسلمين، فلماذا خصصت الرواية هذين الرجلين بالذكر، دون كل أحد.. أم يعقل: أن يكون هذان الرجلان فقط، قد نسيا السورة، ولم ينسها غيرهما، فاقتضى ذلك تخصيصهما بالذكر؟!.

ثم.. من هما هذان الرجلان؟!.

ولماذا يقصد ابن عمر اهمال ذكر اسميهما لنا؟!.

وثانياً: بالنسبة لكلا الروايتين: هل كان ما ينسخ من القرآن ينساه الناس؟! ولماذا لم تنس سائر الموارد التي يزعم؛ أنها قرآن منسوخ، من قبيل الآية التي يزعمون نزولها في بئر معونة، وسورتي الخلع والحفد، وآية الرجم وغيرها؟!.

وثالثاً: يذكر التاريخ: أنه قد كان للنبيّ(ص)، كتاب يكتبون ما ينزل عليه من القرآن، حتى إنه كان يطلبهم فور نزول القرآن عليه لكتابته وضبطه، وانه كان لدى الصحابه مصاحف خاصة بهم، يكتبون فيها ما يسمعونه من قرآن ينزل على رسول الله(ص).. وعليه فاننا نسأل:

انهم لم يقدروا منها إلا على: بسم الله الرحمان الرحيم. ومعنى ذلك أنه يجب كتابة البسملة وحدها ويشار إلى الضائع من السورة في القرآن. والدر المنثور ج١ ص١٠٤ و١٠٥ عن: الطبراني، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن الانباري في المصاحف، وأبي ذر الهروي في فضائله، والبيهقي في الدلائل. وراجع: المصنف للصنعاني ج٣ ص٣٦٣ وفي هامشه عن: الطبراني في الاوسط ج٧ ص١٥٦.

(١) تاريخ القرآن للابياري ص١٦٦.

هل كان رسول الله(ص) يكتب السور، التي تنسخ فيما بعد؟!

و إذا كان يكتبها، فهل كان يمحوها حينما تنسخ، أم يتركها؟! أم أنها تمحى بنفسها؟!

و إذا كان يمحوها من مصحفه، فماذا كان يصنع في المنسوخ الذي كتبه الناس في مصاحفهم؟!.

و إذا كانت تنمحي بنفسها، فلماذا لم تمح سائر الموارد التي نسخت، من مصاحف الصحابة؟!..

و رابعاً: نعود فنذكّر بأن نسخ التلاوة لايصح، ولم يثبت، وقد ردّه كثير من العلماء والمحققين..

الصلاة على المصلّين في الصفوف الاولى:

عن حميدة بنت ابي يونس، قالت: قرأ علي أبي: ـوهو ابن ثمانين سنةـ في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبيّ، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما، وعلى الذين يصلون في الصفوف الاولى، قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف(١).

ونقول:

أولاً: إن هذا خبر واحد، لايثبت به قرآن..

وثانياً: كيف بلغ ذلك عائشة دون غيرها من سائر الصحابة، ولاسيما كتاب الوحي منهم، وكذلك حفّاظ القرآن، وجمّاعه، ولم يكتبوه في مصاحفهم؟!.

وثالثاً: إن الظاهر هو أن هذا لو صح فهو رواية عن رسول الله، فنخيلت

---

(١) الا تقان ج٢ ص٢٥ عن ابي عبيد والبيان للخوئي ص٢٢٢ عنه.

عائشة: أنه قرآن، فكتبته في مصحفها، ويؤيد ذلك:

ما روي عن البراء بن عازب، أنه قال: قال رسول الله(ص):«إنّ الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول، وزينوا القرآن بأصواتكم إلخ..» (١).

بل لقد روى الحاكم عن عائشة؛ عن رسول الله(ص)، قال: إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف(٢).

وقد تكون إنما كتبت ذلك في مصحفها، مع اعتقادها بأنه حديث نبوي، فان ذلك كان شائعاً حسبما يظهر من الرواية المتقدمة، بالنسبة لكتابة شهادة ابن عوف وغيره في أمر الرجم، في حاشية المصحف..

وكذلك ما تقدم، من أن عمر أراد: أن يكتب في حاشية المصحف مقدار الجلد في الخمر، وأنه(ص) قد وقّت لاهل العراق ذات عرق..

فان الظاهر: هو أنهم، كانوا يكتبون ما يرون له أهمية، وخطراً في حاشية المصحف..

آية الجهاد:

عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما انزل علينا:

«أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة»؟! فانا لانجدها!!..

قال: اسقطت فيما أسقط من القرآن (٣).

---

(١) المصنف ج٢ ص٤٨٤. (٢) مستدرك الحاكم ج١ ص٢١٤ وتلخيصه للذهبي وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقهالذهبي أيضاً.

(٣) الاتقان ج٢ ص٢٥ وكنز العمال ج٢ ص٣٥٨ عن ابي عبيد والبيان ص٢٢٣ عن الاتقان، والدر المنثور ج١ ص١٠٦ عن ابي عبيد، وابن الضريس، وابن الانباري، وراجع: مقدمة تفسير البرهان ص٤٢ عن الخطيب. ومشكل الآثار ج٢ ص٤١٨.

ونقول: إنهم يقولون: إن زيد بن ثابت هو الذي جمع القرآن، بأمر من أبي بكر وعمر، وباشرافهما؛ فمن الذي يمكن أن يكون قد أسقط هذه الآية المزعومة غيره؟! ولابد أن يكون ذلك عن رضىً، وممالأة منهم!!.

وبعد أن اطلع عمر على اسقاطها -إن كان ذلك سهواً!!- فقد صار هو وعبدالرحمان بن عوف شاهدين؛ فليشهدا عند زيد، وليثبتها في القرآن، أليس يقولون: إنه كان يكتب القرآن إذا شهد اثنان من الصحابة بقرآنيته!!..

وبعد.. فما هو المعنى المتميز لهذه الآية المزعومة، الذي دعاهم إلى اسقاطها؟ أليس الأمر بالجهاد موجوداً في القرآن؟! وما هي الفائدة المتوخاة من قوله: «كما جاهدتم أول مرة»؟.

إلى غير ذلك من الاسئلة، التي يمكن ان تستخلص مما قدمناه من مطالب فيما سبق من صفحات..

وان كانت قد سقطت، من عهد رسول الله(ص)، بحيث يكون النبيّ(ص) نفسه هو الذي أسقطها.. فهل اسقطها من مصحفه، ومن سائر مصاحف الصحابة؟؟ وهل اسقطها من حفظ الحفاظ الذين كانوا في طول البلاد وعرضها؟!.

ولو كان كذلك فلماذا لم يعرف ذلك عمر، ولم يصل إليه، وهو الرجل الملازم للنبيّ والذي كان إذا غاب اخبره صاحبه ابوبكر بكل ما يجدّ ويحصل؟!.

السورة المزعومة في الولاية:

وبالنسبة إلى سورة الولاية المزعومة، فلم يذكرها أحد من المتقدمين، وإنما وجدت مؤخراً في كتاب: دبستان المذاهب(١).. فيظهر: أنها من وضع الغلاة.

---

(١) بحر الفوائد ص١٠١ عن كتاب دبستان المذاهب ومختصر التحفة الاثني عشرية ص٣١ و٣٢.

وقد علق الأشتياني رحمه الله على هذه السورة المكذوبة، بقوله:

«ولكنك خبير بأنها ليست من القرآن المنزل اعجازاً قطعاً؛ إذ بقدر كل عارف بلغة العرب: أن يأتي بمثلها. مع أنه قال سبحانه: لئن اجتمعت الانس والجن الآية»(١).

هذا كله.. عدا عن التصريحات المتكررة من الائمة عليهم السلام، بأن اسم علي عليه السلام لم يذكر في القرآن صريحاً. وذكروا سرّ ذلك، وقد بحثنا ذلك في ما تقدم من هذا الكتاب فليراجع.

الولد للفراش...:

وأما بالنسبة لفقرة: الولد للفراش، وللعاهر الحجر، التي رووا: أنها آية(٢)، فما لايشك أحد في أنها كلمة مأثورة.

ويرويها أبوهريرة، والحسن، وأبوسلمة، على سبيل الترديد بينه وبين ابي هريرة، على أنها من قول النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم(٣)، وهذا هو الذي استقرّ في نفس كل مسلم فيما نعلم..

فالذي يظهر: هو أن هؤلاء، قد خلطوا بين كلام الرسول، وبين القرآن؛ فتخيلوا بعض كلامه(ص) قرآناً..

ولعلّ هذا هو السر في بعض الموارد الاخرىٰ أيضاً.. والله هو العالم بحقيقة الحال.

وأخيراً.. فان من أحاط علماً بما ذكرناه، فانه لايبقى لديه شك، ولاشبهة

---

(١) بحر الفوائد ص ١٠١.

(٢) تقدمت المصادر في الفصل الاول من هذا الكتاب.

(٣) راجع مسند أحمد ج٢ ص٢٣٩ و٢٨٠ و٣٨٦ و٤٠٩ و٤٦٦ و٤٧٥ و٤٩٢.

في عدم صحة ما ورد في أوائل هذا الكتاب، في الفصل الاول فيه، مما يدل على نقص الكتاب الكريم، أو تحريفه وقد اتضحت الكثير من الامور التي تفيد في تفنيد تلك الادعاءات، ودحض هاتيكم الافتراءات..

وحيث إن التعرض لذلك، لايعني سوى مجرد الإعادة لما سبق، فإننا نكل أمر ذلك إلى ذكاء القارئ وفطنته، فان ثقتنا به كبيرة، وهو لذلك حري وجدير.

الامام البلاغي: البحّاثة النيقد:

وبعد.. فانني حين الاشتغال بطباعة هذا الكتاب، وجدت: أن العلامة الحجة الشيخ البلاغي رحمه الله، قد تعرّض في كتابه القيم: آلاء الرحمان ص١٩ - ٢٥ لبعض مادعي نسخ تلاوته، وفنّده بالطريق العلمي الرصين والقوي.

وبما أنه قد تعرّض لنقاط جديرة بالاهتمام والملاحظة، فقد رأيت أن الحق كلامه بعينه في هذا الفصل، إتماماً للفائدة، ووفاء لهذا العالم النيقد، والبحاثة الفذ..

فقد قال رحمه الله تعالى:

لايملأ جوف ابن آدم إلا التراب:

في الجزء الخامس من مسند أحمد، عن أبيّ بن كعب، قال: ان رسول الله(ص)قال: انّ الله أمرني ان اقرأ عليك القرآن. قال: فقرأ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» فقرأ فيها: «لو أنّ ابن آدم سأل وادياً من مال، فاعطيه، لسأل ثانيا، فلو سأل ثانيا فاعطيه لسأل ثالثا، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وان ذلك الدين القيم عندالله الحنيفية، غير المشركة، ولااليهودية، ولاالنصرانية. ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

وفي رواية الحاكم في المستدرك، ورواية غيره أيضاً: «ان ذات الدين عندالله الحنيفية، لاالمشركة». وفي رواية «غير المشركة» إلى آخره. وعن جامع الأصول لابن الأثير الجزري: «ان الدين عندالله الحنيفية المسلمة، لااليهودية، ولاالنصرانية، ولاالمجوسية».

وذكر في المسند أيضاً بعد هذه الرواية، عن أبي قال: قال لي رسول الله(ص): انّ الله أمرني ان اقرأ عليك، فقرأ عليّ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. رسول من الله يتلو صحفا مطهرة. فيها كتب قيّمة. وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءتهم البيتة. إن الدين عندالله الحنيفية، لاالمشركة، ولااليهودية، ولاالنصرانية. ومن يفعل خيرا فلن يكفره». قال شعبة: ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: «لو أن لابن آدم واديين من مال لسئل واديا ثالثا، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب». قال: ثم ختمها بما بقي منها انتهى. وهذا الروايات رواها أيضاً: أبو داود الطيالسي، وسعيد بن منصور في سننه، والحاكم في مستدركه، كما في كنز العمال.

وذكر في المسند أيضاً عن أبي واقد الليثي، قال: كنا نأتي النبيّ(ص) إذا انزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: انّ الله عزّوجلّ قال: «إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحبَّ أن يكون له ثانٍ، ولو كان له واديان لأحبَّ أن يكون لهما ثالثا. ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثمّ يتوب الله على من تاب انتهى.

هب انّ المعرفة والصدق لايطالبان المحدثين «ولانقول القُصّاص» ولايسألانهم عن هذا الاضطراب الفاحش فيما يزعمون انّه من القرآن، ولايسألانهم عن التميز بين بلاغة القرآن وعلو شأنه فيها، وبين انحطاط هذه الفقرات. ولكن أليس للمعرفة أن تسألهم عن الغلط في قولهم: «لاالمشركة»؟

فهل يوصف الدين بأنه مشركة؟! وفي قولهم: «الحنيفية المسلمة»، وهل يوصف الدين أو الحنيفية بأنه مسلمة؟! وقولهم: «انّ ذات الدين»، وفي قولهم: «إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاة» مامعنى انزال المال؟! وما معنى كونه لإقام الصلاة؟.

هذا واستمع لما يأتي، في الجزء السادس من مسند أحمد، مسندا عن مسروق قال: قلت لعائشة: هل كان رسول الله يقول شيئا إذا دخل البيت؟ قالت: كان إذا دخل البيت تمثل: لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولايملأ فمه إلا التراب، وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ويتوب الله على من تاب.

وفي الجزء السادس، في اسناده عن جابر، قال: قال رسول الله(ص): لوان لابن آدم واديا من مال لتمنى واديين، ولو انّ له واديين لتمنى ثالثا، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وباسناده أيضاً قال: سئل جابر: هل قال رسول الله: لوكان لابن آدم وادٍ من نخلٍ، تمنى مثله حتى يتمنى أو دية، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب انتهى.

وهل تجد من الغريب أو الممتنع في العادة: ان يكون لابن آدم وادٍ من مال، أو من نخل؟. أو ليس في بني آدم في كل زمان من ملك واديا من ذلك بل واديان؟! اذن فكيف يصح في الكلام المستقيم أن يقال: لوكان لابن آدم. لوأن لابن آدم؟ أو ليست لو للامتناع؟! ياللعجب من الرواة لهذه الروايات ألم يكونوا عربا، أو لهم المام باللغة العربية؟!.

نعم يرتفع هذا الاعتراض بما رواه أحمد في مسند ابن عبّاس: لوكان لابن آدم واديان من ذهب، وكذا مايأتي من رواية الترمذي عن أنس.

وأيضاً إن تمنى الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب يحتاج إلى التوبة،

إذن فما هو وجه المناسبة بتعقيب ذلك بجملة: «ويتوب الله على من تاب».

وإن شئت ان تستزيد مما في هذه الرواية من التدافع والاضطراب، فاستمع إلى مارواه الحاكم في المستدرك: ان أبا موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها بالطول والشدّة ببراءة، فأنسيتها، غير اني حفظت منها: لوكان لابن آدم واديان من مال، لابتغى ثالثاً. ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وذكر في الدر المنثور انه أخرجه جماعة عن أبي موسى. وأضف إلى ذلك في التدافع والتناقض: مااسنده في الاتقان، عن أبي موسى أيضاً، قال: نزلت سورة نحو براءة، ثمَّ رفعت، وحفظ منها: ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم، ولو ان لابن آدم واديين لتمنى إلى آخره. واسند الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله(ص): لوكان لابن آدم وادٍ من ذهب لأحبَّ أن يكون له ثانٍ، ولايملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وها انت ترى روايات عائشة، وجابر، وأنس، وابن عباس، تجعل حديث الوادي والواديين من قول رسول الله وتمثله. فهي بسوقها تنفي كونه من القرآن الكريم. ومع ذلك فقد نسبت إلى كلام الرسول(ص) مايأتي فيه بعض من الاعتراضات المتقدمة مما يجب ان ينزّه عنه، ودع عنك الاضطراب الذي يدع الرواية مهزلة.

آية الرجم:

وقال رحمه الله بالنسبة لآية الرجم: الشيخ والشيخة؛ فارجموهما البته إلخ:

ماوجه دخول الفاء في قوله: «فارجموهما»، وليس هناك مايصحح دخولها من شرط، أو نحوه، لاظاهر، ولاعلى وجه يصح تقديره، وإنما دخلت الفاء على الخبر، في قوله تعالى في سورة النور: «والزانية والزاني فاجلدوا»؛ لأن كلمة: اجلدوا بمنزلة الجزاء لصفة الزنا في المبتدأ. والزنا بمنزلة الشرط. وليس الرجم

جزاءً للشيخوخة، ولاالشيخوخة سببا له.

نعم الوجه في دخول الفاء هو الدلالة على كذب الرواية.

ولعلّ في رواية سليمان بن خالد سقطا؛ بأن تكون صورة سؤاله: هل يقولون في القرآن رجم ؟.

إلى أن قال:

اضف إلى ذلك مارواه في الموطأ، والمستدرك ، ومسدد، وابن سعد، من ان عمر قال قبل موته بأقل من عشرين يوما فيما يزعمونه من آية الرجم: لولا ان يقول الناس: زاد عمربن الخطّاب في كتاب الله؛ لكتبتها : «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة». واخرج الحاكم، وابن جرير، وصححه أيضاً: ان عمر قال: لما نزلت اتيت رسول الله(ص) فقلت: اكتبها «وفي نسخة كنز العمال»: اكتبنيها، فكأنه كره ذلك . وقال عمر: الا ترى: ان الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد، وان الشاب إذا زنا وقد احصن رجم.

فالمحدثون يروون: ان عمر يذكر: ان رسول الله كره ان تكتب آية منزلة، وعمر يذكر وجوه الخلل فيها. فياللعجب منهم.

وفي الاتقان: أخرج النسائي، ان مروان قال لزيدبن ثابت: ألا تكتبها في المصحف؟ قال: ألا ترى: ان الشابين الثيبين يرجمان؟ وقد ذكرنا ذلك لعمر، فقال: أنا اكفيكم فقال: يا رسول الله، اكتب لي آية الرجم. قال: لا تستطيع انتهى. فزيدبن ثابت يعترض عليها. ولما رأوا التدافع بين قول عمر: اكتبها لي، وبين قول النبيّ لا تستطيع قالوا: أراد عمر بقوله ذلك: إئذن لي بكتابتها. وكأنهم لايعلمون ان عمر عربي، لايعبر عن قوله اذن لي بكتابتها بقوله: اكتبها لي. ومع ذلك لم يستطيعوا ان يذكروا وجها مقبولا لقوله(ص) لا تستطيع. وفي رواية في كنز العمال، عن ابن الضريس، عن عمر، قلت لرسول الله: اكتبها يا رسول الله. قال: لااستطيع.

وأخرج ابن الضريس عن زيدبن اسلم: ان عمر خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرجم، فإنه حق، ولقد هممت ان اكتبه في المصحف، فسألت أبي بن كعب فقال: أليس اتيتني وانا استقرئها رسول الله، فدفعت في صدري، وقلت: كيف يستقرئه آية الرجم، وهم يتسافدون تسافد الحمر انتهى.

فهذه الرواية تقول: ان عمر لم يرض بانزال شيء في الرجم. وليت المحدثين يفسرون حاصل الجواب من أبي لعمر، وحاصل منع عمر لأبي عن استقرائها.

إلى أن قال:

هذا ومما يصادم هذا الروايات ويكافحها، ماروي من أن علياً(ع) لما جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس، ورجمها يوم الجمعة، قال: اجلدها بكتاب الله، وارجمها بسنة رسوله، كما رواه أحمد، والبخاري، والنسائي، وعبدالرزاق في الجامع، والطحاوي، والحاكم في مستدركه، وغيرهم. ورواه الشيعة عن علي(ع) مرسلاً، فعلي(ع) يشهد بأن الرجم من السنة، لامن الكتاب..

وحول سوره الخلع قال رحمه الله:

لانقول لهذا الراوي: ان هذا الكلام لايشبه بلاغة القرآن ولاسوقه؛ فانا نسامحه في معرفة ذلك، ولكنا نقول له: كيف يصح قوله: يفجرك ؟ وكيف تتعدى كلمة يفجر؟

وأيضاً: ان الخلع يناسب الأوثان، إذن فماذا يكون المعنى؟ وبماذا يرتفع الغلط.

وقال رحمه الله حول سورة الحفد:

ولنسامح الراوي أيضاً فيما سامحناه فيه في الرواية الاولى ولكنا نقول له: مامعنى الجدّ هنا؟ أهو العظمة؟ أو الغنى؟ أو ضد الهزل؟ أو هو حاجة السجع؟

نعم في رواية عبيد: نخشى نقمتك. وفي رواية عبدالله: نخشى عذابك.

وما هي النكتة في التعبير بقوله: ملحق؟!.

وما هو وجه المناسبة، وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله، بأن عذاب الله بالكافرين ملحق؟ بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لأن لا يخاف المؤمن من عذاب الله؛ لأن عذابه بالكافرين ملحق.

ثم قال رحمه الله تعالى حول آية الولاية:

ومما الصقوه بالقرآن المجيد: مانقله في فصل الخطاب، عن كتاب: دبستان المذاهب، انه نسب إلى الشيعة، انهم يقولون: ان احراق المصاحف سبب اتلاف سور من القرآن، نزلت في فضل عليّ(ع) وأهل بيته(ع)؛ «منها» هذه السورة، وذكر كلاما يضاهي خمسا وعشرين آية في الفواصل، قد لفق من فقرات القرآن الكريم على اسلوب آياته؛ فاسمع مافي ذلك من الغلط، فضلا عن ركاكة اسلوبه الملفق.

فمن الغلط: «واصطفى من الملائكة، وجعل من المؤمنين، أولئك في خلقه». ماذا اصطفى من الملائكة؟ وماذا جعل من المؤمنين؟ وما معنى أولئك في خلقه؟.

ومنه: «مثل الذين يوفون بعهدك، اني جزيتهم جنات النعيم». ليت شعري ماهو مثلهم؟.

ومنه: «ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف، فبغوا هارون؛ فصبر جميل» مامعنى هذه الدمدمة؟ وما معنى: بما استخلف؟ وما معنى: فبغوا هارون؟ ولمن يعود الضمير في بغوا؟ ولمن الأمر بالصبر الجميل؟.

ومن ذلك: «ولقد اتينا بك الحكم كالذي من قبلك من المرسلين، وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون» مامعنى: اتينا بك الحكم؟ ولمن يرجع الضمير

الذي في منهم ولعلهم؟ هل المرجع للضمير هو في قلب الشاعر؟. وما هو وجه المناسبة في لعلهم يرجعون؟.

ومن ذلك: «وان علياً قانت في الليل ساجد، يحذر الآخرة، ويرجو ثواب ربّه، قل: هل يستوي الذين ظلموا، وهم بعذابي يعلمون». قل: ما محل قوله: هل يستوي الذين ظلموا؟ وما هي المناسبة له في قوله وهم بعذابي يعلمون؟.

ولعل هذا الملفق تختلج في ذهنه الآيتان الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة الزمر، وفي آخرها: «هل يستوي الذين يعلمون، والذين لايعلمون»؛ فأراد الملفق: أن يلفق منهما شيئا بعدم معرفته فقال في آخر مالفق: هل يستوي الذين ظلموا. ولم يفهم انه جيء بالاستفهام الانكاري في الآيتين، لأنه ذكر فيهما الذي جعل لله انداداً ليضل عن سبيله، والقانت آناء الليل يرجو رحمة ربّه؛ فهما لايستويان، ولايستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون. هذا بعض الكلام في هذه المهزلة.

وان صاحب فصل الخطاب، من المحدثين المكثرين، المجدين في التتبع للشواذ، وانه ليعدّ امثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة، ومع ذلك قال: انه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة.

فياللعجب من صاحب دبستان المذاهب، من اين جاء بنسبة هذه الدعوة إلى الشيعة؟ وفي أي كتاب لهم وجدها؟ أفهكذا يكون النقل في الكتب؟.

ولكن لاعجب (شنشنة أعرفها من أحزم)؛ فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب، كما في كتاب الملل للشهرستاني، ومقدمة ابن خلدون، وغير ذلك مما كتبه بعض الناس في هذه السنين والله المستعان..

انتهى كلام الحجة البلاغة رحمه الله تعالى.

الفصل الثالث

روايات وآراء لا تصحّ



عدد حروف القرآن وآياته:

أخرج الطبراني بسند موثق، عن عمر بن الخطاب، مرفوعاً: «القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف»(١).

وقيل: ألف ألف، و واحد وعشرون ألفاً، ومئة وخمسون حرفاً. وقيل: غير ذلك(٢).

وفي نص آخر: سبعة عشر ألف آية(٣).

مع أن القرآن الموجود فعلا، أقل من ثلث هذا العدد(٤)..

ونقول:

---

(١) الاتقان ج١ ص٧٠ وكنز العمال ج١ ص٤٦٠ و٤٨١ عن الطيالسي، وابي نصر السجزي في الابانة، وابن مردويه، والطبراني في الصغير، ومجمع الزوائد ج٧ ص١٦٣ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٤٩ وج٢ ص١٢٧ ومناهل العرفان ج١ ص٣٤٢ و راجع ص٢٧٣ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٢١ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص٣١٤ واكذوبة تحريف القرآن ص٣١ عن الإتقان وعن كنز العمال ج١ ص٥١٧ و٥٤١.

(٢) راجع: سعد السعود ص ٢٧٨ و٢٧٩.

(٣) الكافي ج٢ ص٤٦٣.

(٤) راجع: سعد السعود ص١٧٩ والاتقان ج١ ص٦٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٧ والوافي ج٥ ص٢٧٤ ومصابيح الانوار ج٢ ص٢٩٥ وتاريخ القرآن للابياري ص١٥٨ واعتقادات الصدوق، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ومحاضرات الادباء المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٣ والفهرست لابن النديم ص٣٠.

أولاً: قال الصدوق:

«بل نقول: إنه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن، لكان مبلغه مقدار سبع عشرة ألف آية، وذلك مثل قول جبرئيل للنبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: إنّ اللّه يقول لك: يا محمّد، دار خلقي مثل ما أداري، ومثل قوله: إتق شحناء الناس، وعداوتهم، إلخ..».

ثم يذكر كثيراً من الفقرات التي تتعلق بوصايا جبرئيل له(ص) بالسواك والجار وغير ذلك، وما أبلغه إياه من أوامر إلهية، كأمره تعالى له بعد الخندق بالمسير إلى بني قريظة، وغير ذلك مما لا مجال له هنا(١).

وثانياً: يلاحظ: وجود اختلاف في رواية عدد الحروف، الأمر الذي يضعف الثقة بصحتها، وصدورها..

وثالثاً: هناك النصوص التي تعد بالمئات، إن لم تزد على ذلك، وتدل على أن هذا الذي وصل الينا هو نفس المصحف، الذي كتبه عثمان، وأرسله إلى الاقطار الاسلامية، بل لقد ادُّعِيَ: أنه هو نفس ما جمعه أبوبكر، أو عمر، قبل ذلك .. ونحن نرى: أنه هو نفس ما تركه رسول الله(ص)؛ فلو كان قد ذهب منه ثلثاه؛ لقامت قيامة الصحابة، وسائر المسلمين، ولتواتر نقل ذلك لنا، واعلنت به المعارضة، ولظهرت المطالبة بالمبادرة إلى ما يحفظ لهم ما بقي منه..

أضف إلى ذلك: أننا قد ذكرنا في هذا الكتاب: أن صحابة النبيّ(ص) كانوا لايقبلون بأدنى تصرف، يتعرض له كتاب ربهم، بل هم على استعداد لحمل السيف، وخوض غمار حرب لا تعلم نتائجها، في سبيل حرف من حروفه، ولو مثل الواو، أو نحو ذلك، كما جرى لابي بن كعب(رض).

---

(١) اعتقادات الصدوق، المطبوع مع الباب الحادي عشر سنة ١٢٨٢هـ.ق. باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

بل إن ما جرى على أبي ذر رضوان الله تعالى عليه، قد كان في سبيل دفاعه عن حريم القرآن العظيم، والسنة الشريفة.

هذا إلى شواهد كثيرة أخرى تؤيد ذلك، وتدعمه..

ورابعاً: ولا يجب أن ننسى أخيراً.. أن الصحابة قد كتبوا كثيراً من مصاحفهم في عهد رسول الله(ص)، وان كانوا قد كتبوها مشوشة الترتيب، كل حسبما تيسر له.. وقد أوردنا بعض النصوص الدالة على وجود المصاحف في عهده(ص) لديهم..

هذا بالاضافة إلى وجود كثير من الصحابة قد جمعوا القرآن كله في عهد رسول الله(ص)، وقد حفظ لنا التاريخ اسماء طائفة منهم. وكان حفاظ القرآن يعدّون بالمئات والالوف إلى آخر ما قدمناه، مما لا مجال لاعادته..

هل ينسى النبيّ(ص) القرآن؟!:

عن عائشة، قالت: سمع النبيّ(ص) رجلاً يقرأ في المسجد؛ فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية، من سورة كذا..

وفي نص آخر: لقد أذكرني آية كذا وكذا، كنت أُنسيتها، من سورة كذا وكذا(١).

وفي نص آخر: أنه(ص) قرأ في صلاته؛ سورة المؤمنين، فأسقط منها آية، ثم قال بعد الفراغ: الم يكن فيكم أبي؛ فقال: نعم يا رسول الله، فقال: هلا ذكرتنيها؟ فقال: ظننت أنها نسخت. فقال: لو نسخت لانبأتكم بها(٢).

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٥٠ وج٢ ص٦٧ ومسند أحمد ج٦ ص٦٢ و١٣٨، وعن صحيح مسلم وسنن ابي داود ج٢ ص٣١ وكنز العمال ج١ ص٥٣٨ عن أحمد، وابي داود، والبخاري ومسلم.

(٢) أصول السرخسي ج٢ ص٧٥.

ونقول:

بالنسبة لهذه الرواية الأخيرة؛ إنها لا تصح، ولو صحت، فهي لا تدل على تحريف القرآن، وذلك: لأنها تصرح: بأنه(ص) عاد فذكر ما نسيه.

نعم هي تدل على امكان حصول النسيان لبعض القرآن منه(ص)، ولا تدل على حصول ذلك فعلاً..

أما سبب حكمنا على هذه الرواية بعدم الصحة، فيرجع إلى الامور التالية:

أولاً: إن النبيّ(ص) لايمكن أن ينسى القرآن بعد أن كان الله تعالى هو الذي تعهد للنبيّ(ص) بعدم نسيانه شيئاً منه؛ قال تعالى: «سنقرؤك فلا تنسى، إلا ما شاء الله»(١).

وقوله تعالى إلا ما شاء الله، إنما هو للاشارة إلى ان تأمين الله لرسوله(ص) من النسيان، ليس أمراً خارجاً عن إرادته تعالى؛ لأنه سبحانه لايعجزه شيئ، وانما هو بكرم منه تعالى، وتفضل، أو استجابة لمقتضيات الحكمة، لابتحتيم عليه والزام..

فهو من قبيل قوله تعالى: «..وأما الذين سعدوا، ففي الجنة خالدين فيها، ما دامت السماوات والارض، إلا ما شاء ربك، عطاءً غير مجذوذ»(٢).

وثانياً: لقد رأينا النبيّ(ص) ينعى على من ينسى آيات القرآن، ويحذر من ذلك بصورة قوية، وقاطعة:

١ ـ فعن عبدالله بن مسعود عنه(ص)، قال: بئسما لاحدكم، أو بئسما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت، وكيت، بل هو نسي، استذكروا القرآن

---

(١) سورة الأعلى ٦ ـ ٧.

(٢) سورة هود ١٠٨. و راجع في ذلك: تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، للشيخ محمد عبده ص٦٨ والكشاف ج٤ ص٧٣٩ وتفسير الميزان ج٢٠ ص٢٢٦.

إلخ..»(١).

٢ ـ عن سعيد بن عبادة: ان رسول الله(ص)، قال: ما من رجل يتعلم القرآن، ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة، وهو أجذم(٢).

إلا أن يقال: إنه يقصد بهذه الرواية نسيان جميع القرآن، لابعضه.. فلا تكون شاهداً لما نحن بصدده..

٣ ـ و روى الترمذي: عنه(ص): عرضت علي أجور أمتي، حتى القذاة، يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي؛ فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن، أو آية، أوتيها رجل، ثم نسيها(٣) وبمعناه غيره(٤)

وثالثاً: إن القرآن هو من أهم الامور التبليغية، التي يفترض بالنبيّ(ص) أن يقوم بها، وهو محور دعوته(ص)، وأساسها الذي تقوم عليه.. فلو سلم أنه(ص) يمكن أن ينسى أي شيئ؛ فانه لايمكن أن ينسى شيئاً يرتبط بالتبليغ، وما يعتبر اساس ومحور الدعوة..

والاعتذار عن ذلك بأنه(ص) كان قد بلّغ تلك الآيات، وحفظها الصحابة، وكتبوها، وبلغ حفظها وكتابتها مبلغ التواتر(٥).

---

(١) راجع: صحيح البخاري ج٣ ص١٥٠ في ثلاث مواضع. وسنن الدارمي ج٢ ص٣٠٨ /٣٠٩ و٤٣٩ ومسند أحمد ج١ ص٤١٧ و راجع ص٣٨٢ و٤٣٨ و٤٢٣ و٤٢٩ و٤٤٩ و٤٦٣ وكنز العمال ج١ ص٥٤٥ و٥٤٣ عن البخاري وأحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وعن مستدرك الحاكم، والطبراني، ومحمد بن نصر والترغيب والترهيب ج٢ ص٣٦٢.

(٢) سنن الدارمي ج٢ ص٤٣٧ وكنز العمال ج١ ص٥٤٤ و٥٤٣ و٤٦٤ عن محمد بن نصر ومسلم والدارمي ،والطبراني والبيهقي في شعب الايمان،وابي داود،وأحمدوابن حبان والترغيب والترهيب ج٢ ص٣٥٩.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص١٧٨ /١٧٩ وكنز العمال ج١ ص٥٤٣ عنه وعن ابي داود والترغيب والترهيب ج٢ ص٣٥٩ عن ابي داود والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه.

(٤) كنز العمال ج١ ص٥٤٤ و٥٤٥ عن محمد بن نصر،والطبراني،والخطيب في تاريخه وابن ابي شيبة.

(٥) مباحث في علوم القرآن ص١٣٥.

ـهذا الاعتذارـ ليس له شاهد في الرواية المذكورة، ولافي غيرها، بل هو مجرد رجم بالغيب، لايستند إلى حجة، ولايؤيده برهان.

بل إن نفس تلك الرواية ـباستثناء ما روي عن مطالبته ابي بن كعب بالفات نظرهـ إنما تقول: إنه(ص) قد نسي تلك الآيات، وليس فيها ما يدل على أن نسيانه لها قد كان بعد تبليغها للناس، أو قبله.. كما أنه ليس في تلك الرواية أن ذلك الرجل قد قرأ نفس تلك الآيات المنسية. كما يريد أن يدعيه هذا القائل(١) فلعله قد قرأ غيرها، فتذكر النبيّ(ص) تلك الآيات، لمناسبة كانت بينهما، من باب تداعي المعاني..

أضف إلى ذلك: أن نسيانها معناه: أنه لايلتفت إلى العمل بمقتضاها، ولايستفيد منها الفائدة المتوخاة لابالنسبة إلى نفسه، ولابالنسبة للناس.

المعوّذتان وابن مسعود:

ويقولون: إن ابن مسعود، كان يرىٰ: أن المعوذتين ليستا من القرآن، وكان يحكهما من المصحف(٢).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع: صحيح البخاري ج٣ ص١٤٤ ومشكل الآثار ج١ ص٣٣ و٣٤، ومسند أحمد ج٥ ص١٢٩ و١٣٠، بعدة أسانيد، وتفسير القمي ج٢ ص٤٥٠ والبحار ج٨٩ ص٣٦٣ /٣٦٤ عنه، والمعتصر من المختصر ج٢ ص٢٥١ والتفسير الكبير للرازي ج١ ص٢١٣ والاتقان ج١ ص٦٥ و٧٩ و٨٠ و راجع ص٦٤ وإرشاد الساري ج٧ ص٢٤٢ وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٤١٥، وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٩، وفتح الباري ج٨ ص٥٧٠- ٥٧٣ ومناهل العرفان ج١ ص٢٦٨ والفقه على المذاهب الاربعة ج٤ ص٢٥٨، وكنز العمال ج٢ ص٣٥٦ و٣٥٧ عن أحمد، والحميدي، والبخاري، ومسلم، وابن حبان والدارقطني في الافراد، والدر المنثور ج٦ ص٤١٦ عن بعض من تقدم، وعن: البزار، والطبراني، وابن مردويه، ومجمع الزوائد ج٧ ص١٤٩ و١٥٠ عن بعض من تقدم والجامع لاحكام القرآن ج٢٠ ص٢٥١ و راجع محاضرات الادباء، المجلد الثاني ص٤٣٤ والايضاح لابن شاذان ص٢٢٩ وص٥٧ ←

ونقول:

أولاً: لقد حاول البعض انكار نسبة ذلك إليه، مثل الرازي(١)، وابن عبدالشكور(٢)، وابن المرتضى، وابن حزم في المحلى(٣)، والنووي في شرح المهذب، وابي بكر ابن الطيب في التقريب(٤).

وكذا الباقلاني، الذي استدل لذلك، بأنه لوصح عنه ذلك؛ لكانت الصحابة تناظره، وكان يظهر وينتشر. وقد تناظروا في أقل من هذا.. ثم صرح بعد ذلك بأنها روايات شاذة، ومولّدة(٥).

ونحن و إن كنا لانوافق هؤلاء ـ كما سيتضح ـ فاننا إنما نورد كلامهم رعاية للامانة، وللاحاطة بالمطلب من جميع جوانبه، فان ابن مسعود، يمكن أن يكون قد عاش مرحلتين: مرحلة كان ينكر هما فيها..

ومرحلة أخرى: كان يعترف فيهما بهما، بعد ثبوتهما لديه.

ثانياً: لقد قال الباقلاني: «كانت السنّة عنده (أي ابن مسعود): أن لايكتب في المصحف، إلا ما أمر النبيّ(ص) باثباته فيه، ولم يجده كتب ذلك، ولاسمعه أمر به(٦)».

والفهرست لابن النديم ص٢٩ وكشف الاستار عن مسند البزار ج٣ ص٨٦ وشرح الشفاء للقاري ج٢ ص٣١٥.

واكذوبة تحريف القرآن ص٢٨ عن بعض من تقدم وعن مصنف ابن ابي شيبة ج١٠ ص٥٣٨ وعن روح المعاني ج١ ص٢٤.

(١) التفسير الكبير ج١ ص٢١٣.

(٢) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٩.

(٣) راجع: البرهان للزركشي ج٢ ص١٢٧ /١٢٨ وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص٩ والا تقان ج١ ص٧٩ / ٨٠ والبحر الزخار ج٢ ص٢٤٩ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه، عن الانتصار، وشرح الشفاء، لملا علي القاري ج٢ ص٣١٥.

(٤) المحلى ج١ ص١٣.

(٥) اعجاز القرآن للباقلاني، المطبوع بهامش الا تقان ج٢ ص١٩٤.

(٦) الا تقان ج١ ص٧٩ وشرح الشفاء للقاري ج٢ ص٣١٥.

ونقول: إنه قد كان بامكان ابن مسعود: أن يرجع إلى المصحف، الذي كتب، وجمع بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ ليتأكد: إن كان(ص) قد كتبهما فيه، أم لا.. وعلى أي حال، فان ما ذكره الباقلاني، لايعدو عن أن يكون دعوى تحتاج إلى اثبات، وإن كان صِرف احتمالها يكفي في المقام..

وثالثاً: إنهم يذكرون: أن عاصماً قد أخذ قراءة المعوذتين، عن زرّبن حبيش، عن ابن مسعود. وقالوا: هذه القراءة صحيحة، ونقلها عن ابن مسعود صحيح..(١).

ورابعاً: عن سفيان بن عيينة، عن عبدة، وعاصم، عن زرّ، قال: قلت لأبيّ: إن أخاك يحكهما من المصحف!!. فلم ينكر.

قيل لسفيان: ابن مسعود؟!.

قال: نعم. وليسا في مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله(ص) يعوذ بهما الحسن والحسين، ولم يسمعه يقرؤهما في شيئ من صلاته؛ فظن أنهما عوذتان. وأصرّ على ظنه، وتحقق الباقون كونهما من القرآن، فأودعوهما إياه(٢).

وذلك هو ما يذهب إليه ابن قتيبة أيضاً(٣).

وذلك يدل: على أنها شبهة قد وقع فيها ابن مسعود، ولعله عاد فاتضح له الحق؛ فقبله، فقرأهما عاصم عليه بعد ذلك..

وهذا بالذات هو رأي الزرقاني، وغيره أيضاً: أي أن ابن مسعود، كان في أول أمره ينكر قرآنية المعوذتين، فلما تبين له قرآنيتهما بعد، وتم التواتر، وانعقد

---

(١) راجع: البرهان للزركشي ج٢ ص١٢٨ وشرح الشفاء للقاري ج٢ ص٣١٥ والاتقان ج١ ص٧٩ وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص٩ ومناهل العرفان ج١ ص٢٦٩ والمحلى ج١ ص١٣.

(٢) مسند أحمد ج٥ ص١٣٠.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ج٢٠ ص٢٥١ والاتقان ج١ ص٨٠.

الاجماع على قرآنيتهما، كان في مقدمة من آمن بأنهما من القرآن(١).

و دعوى أنهما ليستا في مصحف ابن مسعود.

يقابلها:

أن البعض يذكر: أن ابن مسعود قد كتبهما في مصحفه على أنهما عوذتان، نزل بهما جبرئيل عليه السلام(٢).

إلا أن يقال: إن ما كان كذلك، يكتب بصورة متميزة، توضح أنه ليس من جملة القرآن..

تكفير منكر المعوّذتين:

ولكننا نجد في مقابل ذلك: أن يزيد بن هارون، قال: المعوذتان بمنزلة البقرة وآل عمران، من زعم أنهما ليستا من القرآن؛ فهو كافر بالله العظيم(٣).

فقيل له: فقول عبدالله بن مسعود فيهما؟!.

فقال: لا خلاف بين المسلمين، في أن عبدالله بن مسعود مات، وهو لا يحفظ القرآن كله(٤).

و دعوى عدم الخلاف هذه، لاريب في أنها تجنٍّ على ابن مسعود، كما يعلم من النصوص التي تقدمت في بعض الفصول..

محاولة غير موفقة:

وحاول البعض؛ أن يجيب: بأن ابن مسعود إنما لم يكتب المعوذتين في

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص٢٦٩ وراجع: شرح الشفاء لملا علي القاري ج٢ ص٣١٥.

(٢) راجع: البحر الزخارج ج٢ ص٢٤٩ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه.

(٣) قال النووي في شرح المهذب: إن على ذلك اجماع المسلمين راجع شرح الشفاء للقاري ج٢ ص٣١٥ و راجع أيضاً: المحلى ج١ ص١٣.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٥٣.

مصحفه؛ لأنه أمن عليهما النسيان، فأسقطهما، وهو يحفظهما، كما أسقط فاتحة الكتاب، وليس يشك في حفظه واتقانه لها.

و رُدَّ عليه: بأنه قد اثبت سورة التوحيد، والكوثر والنصر، وهي أيضاً محفوظة، ويؤمن نسيانها(١).

ونقول: اننا حتى لو فرضنا: أن ابن مسعود، قد أغفل اثبات المعوذتين في مصحفه، واستمر على ذلك لشبهة فاسدة عرضت له؛ فان ذلك لن يضر القرآن شيئاً، ما دام أن مصحفه ليس عاماً للمسلمين، بل هو مصحف شخصي. وما دام أن الأمة قد أجمعت على خلافه.. مع قرب احتمال: أن يكون قد عاد، فاعتقد بقرآنيتهما، بعد أن ظهر له ذلك، حسبما تقدم.

والملاحظ: أن الشك في المعوذتين قد استمر إلى زمان الصادق عليه السلام؛ فعن صابر، مولى بسام قال: أمّنا أبوعبدالله(ع) في صلاة المغرب؛ فقرأ المعوذتين، ثم قال: هما من القرآن(٢).

وسئل عليه السلام عن المعوذتين، أهما من القرآن؟ فقال: هما من القرآن. فقال الرجل: انهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود، ولا في مصحفه؟ فقال عليه السلام: أخطأ ابن مسعود، أو قال: كذب ابن مسعود. وهما من القرآن إلخ..(٣).

عن ابي بكر الحضرمي، قال: قلت لابي جعفر(ع): ان ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف. فقال: كان أبي يقول: انما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن(٤).

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ج٢٠ ص٢٥١.

(٢) الكافي ج٣ ص٣١٧ والوسائل ج٤ ص٧٨٦ عنه.

(٣) طب الائمة لابني بسطام ص١١٤ والوسائل ج٤ ص٧٨٦ عنه.

(٤) تفسير القمي ج٢ ص٤٥٠ والوسائل ج٤ ص٧٨٧ عنه.

الفاتحة ليست في مصحف ابن مسعود:

وبعد.. فان من المعلوم: أن ابن مسعود، لم يكتب الفاتحة أيضاً في مصحفه، وكذلك ابي بن كعب(١). وحكى الرازي عن ابن مسعود: انكار كون الفاتحة، والمعوذتين، من القرآن(٢).

وقد انكر ابن حزم نسبة ذلك إليه، واستدل بصحة ما روي من قراءة عاصم على ابن مسعود(٣).

وقد اعتذروا عنه؛ بأن من القريب جداً، بل من المقطوع به: أن يكون قد أهمل كتابتها في مصحفه، من أجل وضوح قرآنيتها؛ ولأنه يعلم ان الفاتحة، التي تقرأ في كل يوم عدة مرات في الصلاة، مما لايمكن أن ينسى، أو يعرض الشك فيه(٤).

ولنفرض: أنه لم يكتبها في مصحفه الشخصي، فماذا يضر ذلك، بعد أن كانت قرآنيتها، من ضروريات الدين، وبعد اجماع الأمة على قرآنيتها؟! وهل عدم كتابتها تدل على اعتقاده بعدم قرآنيتها؟!..

لماذا الاصرار على اتهام ابن مسعود؟

ونحن نكاد نقطع: بأن الاصرار على اتهام ابن مسعود، بأنه كان ينكر

---

(١) البحر الزخارج ج٢ ص٢٤٩ وجواهر الاخبار والآثار بهامشه. و راجع: الجامع لاحكام القرآن ج٢٠ ص٢٥١، والفهرست لابن النديم ص٢٩ والاتقان ج١ ص٦٤ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٤ ص٤٣٤.

(٢) جواهر الاخبار والآثار، المطبوع بهامش البحر الزخارج ج٢ ص٢٤٩.

(٣) المحلى ج١ ص١٣.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج٢٠ ص٢٥١.

أن تكون الفاتحة من القرآن (١) (وحتى إثارة الشبهة حول حفظ ابي بن كعب)، ناشئ عن دوافع سياسية؛ بسبب معارضته لزيدبن ثابت، في تصديه لكتابة القرآن، والاعتماد عليه في هذا الأمر الخطير دونه.. ويكفيه ذنباً عندهم، عدم تسليمه مصحفه لهم ليحرقوه، كسائر المصاحف.. هذا عدا عن أمور كثيرة أخرى، كانت مثار خلاف بينه وبين الخليفة الثالث عثمان..

فلعل تجار السياسة، والسياسيين والمنافسين، أرادوا: أن يظهروا عدم صلاحيته للتصدي لمهمة كتابة القرآن، بعد أن كان يقع بهذا الخطاء الفاحش والمعيب، حتى وان كان النبيّ (ص) قد أمرهم بأن يأخذوا القرآن منه، رطباً كما أنزل..

ومن هنا.. فاننا نستطيع أن نفهم ما يرمي إليه قول يزيدبن هارون، عن ابن مسعود: إنه مات ولم يجمع القرآن.

فانه لو استطاع أن يكفّر ابن مسعود، ويخرجه عن الدين، لفعل..

فانه لو استطاع ان يكفّر ابن مسعود، ويخرجه عن الدين، لفعل.. وقد ألمح حتى إلى تكفيره أيضاً في كلامه السابق، فليراجع.

البسملة ليست من القرآن:

ويقولون: إن قراء المدينة، والبصرة، والشام، وفقهاءها، (وزاد البعض: فقهاء الكوفة) يقولون: إن البسملة ليست آية قرآنية، في جميع سور القرآن، حتى الفاتحة، وانما كتبت للفصل والتبرك بها. وهو مذهب أبي حنيفة، ومن تابعه (٢).

---

(١) راجع: الاتقان ج١ ص٧٩.

(٢) راجع: الكشاف ج١ ص١، وغرائب القرآن بهامش تفسير الطبري ج١ ص٧٦ و راجع ص٧٨ ←

وقال ابن طاووس: ان ذلك هو مذهب سلف أهل السنة، وابي علي الجبائي(١).

وحسب تعبير البعض: إنه قول الشافعي قديماً، وهو قول قدماء الحنفية(٢).

وهو قول مالك واصحابه(٣)، وقواه القرطبي(٤)، ونقل أيضاً عن الحسن(٥).

وقال الجزري: «..وهو مذهب مالك، وابي حنيفة والثوري، ومن وافقهم إلخ»(٦).

وأبو عمرو، وقالون ومن تابعه من قراء المدينة، لايعتقدونها آية من الفاتحة(٧).

وتعليقات أحمد محمد شاكر على الجامع الصحيح للترمذي ج٢ ص٢٠ و١٩، والامام زيد لابي زهرة ص٣٥٠ عن البحر الزخارج ج٦ وعن الفصول اللؤلؤية ورقة رقم٤٤ وكلا الكتابين مخطوط بدار الكتب المصرية. و راجع أيضاً: التفسير الكبير ج١ ص١٩٦ واحكام القرآن للجصاص ج١ ص٨ و٩ وأشار إلى الخلاف مع شيئ من التفصيل أو بدونه في المصادر التالية: ارشاد الفحول ص٣١ وكنز الدقائق، المطبوع مع البحر الرائق ج١ ص٣٣٠، وبداية المجتهد ج١ ص١٢٦ و١٢٧ واكذوبة تحريف القرآن عن احكام القرآن لابن العربي ج١ ص٢ وعن روح المعاني ج١ ص٣٧ وعن الانتصار للباقلاني ص٧١-٧٤. و راجع: فقه السنة ج١ ص١٣٦ والمستصفى ج١ ص١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج٢ ص١٤ و١٥- للاطلاع على الخلاف المذكور. والكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٣.

(١) سعد السعود ص١٤٥.

(٢) السيرة الحلبية ج١ ص٢٤٨. واشار إلى قول الشافعي في: احكام القرآن للجصاص ج١ ص٩٣ وعمدة القاري ج٥ ص٢٨٤ و راجع: نصب الراية ج١ ص٣٢٧.

(٣) فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص١٤ و راجع ص١٥ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٩٦ و راجع ص٩٣ و راجع: تبيين الحقائق ج١ ص١١٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص١٦ والاتقان ج١ ص٧٨ ومجمع الانهر ج١ ص٩٣ والتفسير الكبير ج١ ص١٩٤ وشرح الشفاء للقاري ج٢ ص٣١٤.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٩٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) النشر ج١ ص١٧٠.

(٧) النشر ج١ ص١٧١.

وقال القيسي: ليست بآية من الحمد، ولا من غيرها من السور، عند مالك وغيره من العلماء، ووصف القول بانها آية من كل سورة إلا براءة بالشذوذ وانه فيه زيادة مئة وثلاث عشرة آية في القرآن، ثمّ ادعى الاجماع على ذلك (١).

ونسب إلى أبي حنيفة التورع عن الخوض في هذه المسألة، لأنها أمر عظيم؛ فالأولى السكوت عنه (٢).

بل هو ـ أعني نفي كونها كذلك ـ قول ابي حنيفة واصحابه (٣).

وهو قول الاوزاعي أيضاً (٤).

وبه قال الدمياطي (٥).

وقال الشوكاني وغيره: «..وحكي عن الاوزاعي، ومالك، وأبي حنيفة، وداود، وهو رواية عن أحمد: أنها ليست آية في الفاتحة، ولا في أوائل السور» (٦).

وقال أبوبكر الرازي (أي ابن العربي) في أحكام القرآن: زعم الشافعي: أنها آية من كل سورة، وما سبقه إلى هذا القول أحد؛ لأن الخلاف بين السلف: هل هي آية من الفاتحة أم لا، ولم يعدها أحد آية من سائر السور (٧).

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص١٣ و١٥ و١٦ و١٧ و٢٢ و٢٣.

(٢) التفسير الكبير ج١ ص١٩٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص١٦ والتفسير الكبير ج١ ص١٩٨ واحكام القرآن للجصاص ج١ ص٨ و٩ وعمدة القاري ج٥ ص٢٨٤ وراجع: البحر الرائق ج١ ص٣٣٠.

(٤) مجمع الانهر ج١ ص٩٣ والتفسير الكبير ج١ ص١٩٤ وعمدة القاري ج٥ ص٢٨٤ ومصادر أخرى..

(٥) السيرة الحلبية ج١ ص٢٤٨.

(٦) نيل الاوطار ج٢ ص٢٨.

(٧) الجوهر النقي، المطبوع بهامش سنن البيهقي ج٢ ص٤٠ /٤١ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٤٨ واحكام القرآن للجصاص ج١ ص٩ وعمدة القاري ج٥ ص٢٩٢.

وحكاه ـ أعني النفي ـ العيني عن: الاوزاعي، والطبري، والاحناف، والثوري، وأحمد، واسحاق، واختلف قول الشافعي(١)، وأضاف: إنه قول مالك، وبعض الحنفية، وبعض الحنابلة، ثم ذكر استدلال الطحاوي على أنها ليست بآية مطلقاً، فليراجعه من أراد(٢).

وقال الزيلعي ما يقرب من ذلك، مضيفاً: أن بعض أصحاب أحمد بن حنبل؛ قد ادعى: أنه مذهب أحمد، ناقلا لذلك رواية عنه(٣).

وقال أحمد محمد شاكر: «ونقل العلماء عن مالك والاوزاعي، وابن جرير الطبري، وداود أنهم ذهبوا إلى أنها ليست في أوائل السور كلها قرآنا، لا في الفاتحة، ولا في غيرها.

وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، وهو رواية عن أحمد، وقول لبعض أصحابه، واختاره ابن قدامة في المغني.

وقال أحمد: هي آية في أول الفاتحة، وليست قرآناً في أوائل باقي السور، وهو قول اسحاق، وأبي عبيد، وأهل الكوفة، وأهل مكة، وأهل العراق، فيما نقله العلماء، وهو أيضاً رواية عن الشافعي.»(٤)

و زاد البعض: ابن المسيب، ومحمد بن كعب(٥).

و ربما يؤيد ذلك روايتهم: ان أول ما نزل هو: بسم الله، ثم الحق به بعد مدة: الرحمان، ثم الحق به حين نزول سورة النمل: الرحيم، فصارت: بسم الله

---

(١) عمدة القاري ج٥ ص٢٨٤.

(٢) عمدة القاري ج٥ ص٢٩١ /٢٩٢.

(٣) نصب الراية ج١ ص٣٢٧.

(٤) تعليقات أحمد محمد شاكر على الجامع الصحيح للترمذي ج٢ ص١٩ / ٢٠ و راجع: النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٧٠.

(٥) الامام زيد ص٣٥٠ عن البحر الزخار، وعن الفصول اللؤلؤية..

الرحمان الرحيم(١).

ونقول:

إن معنى ذلك: هو أن هؤلاء يعتقدون، من حيث لايدرون، بحصول الزيادة في القرآن الكريم.. و هذا بعينه قدألزمهم به ابن طاووس رحمه الله تعالى(٢).

ومن العجيب هنا: أن ابا زهرة بعد أن ذكر نفس هذا الكلام، بالنسبة لما يذهبون إليه في البسملة، ونفي قرآنيتها، قال: إنه يستفاد من ذلك: أنه لم يعتره زيادة، باجماع العلماء، ولانقص، ثم شنع على الامامية، واتهمهم كذباً وزوراً، بأنهم يقولون بالنقص فيه(٣).

فلا ندري ما نقول: هل اعماه تعصبه ونصبه، وسدّ عليه سبيل الفهم والتدبر؟! أم أنه يريد أن يفتري عمداً، ويكذب جهاراً دون حياء أو خجل، أو رادع من دين أو من ضمير؟ وكيف اعتبر اقوال أولئك في البسملة اجماعاً على عدم الزيادة؟!..

وكيف ألزم الشيعة بالقول بالنقص في القرآن، ومن أين اخذ آراءهم؟ وأين صرحوا بذلك في كتبهم؟..

كما انهم هم انفسهم يروون: ان ابن مسعود، قدَ اثبت البسملة في أول سورة براءة في مصحفه(٤) وهذا معناه: أنه قد زاد آية في كتاب الله سبحانه.

ومهما يكن من أمر، فاننا لسنا نشك في أن البسملة جزء من كل سورة، من أول القرآن إلى آخره ومن الفاتحة أيضاً، ماعداً براءة. ولانريد

---

(١) تقدمت المصادر لهذه الرواية في فصل: الترتيب والنزول.

(٢) سعد السعود ص١٤٥.

(٣) الامام زيد ص٣٥٠ / ٣٥١.

(٤) فتح الباري ج٩ ص٣٩ والا تقان ج١ ص٦٥ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٤.

أن نستقصي الادلة على ذلك هنا، فانها كثيرة ولكننا نكتفي بالاشارة إلى اهتمام الصحابة بأمر القرآن، وضبطه، والمنع من التصرف فيه، حتى في واوه، وقد منعوا من كتابة أي شيئ فيه بخطه، حتى اسماء السور، وعدد الآي، هذا عدا عن أدلة أخرى اقاموها في هذا المجال..(١).

هذا.. إلى جانب وجود كثير من الروايات المصرحة، بأن البسملة آية قرآنية، وخصوصاً بالنسبة لسورة الفاتحة(٢).

بل لقد رُوِي مايلي:

١ - عن ابن عمر: نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة (٣).

---

(١) راجع: تعليقات احمد محمد شاكر في هامش الجامع الصحيح ج٢ ص٢١ و٢٢ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٤٨، والتفسير الكبير ج١ ص١٩٧ حتى ص٢٠٠ وص٢٠٣ ومسائل فقهية لشرف الدين ص١٥ - ٣٠ والبحر الزخار ج٢ ص٢٤٤ - ٢٤٩ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج١ ص٧٦ و٧٧ وتبيين الحقائق ج١ ص١١٣، وشرح صحيح مسلم للنووي، بهامش ارشاد الساري ج٣ ص٢٥ وارشاد الفحول ص٣١ والا تقان ج١ ص٧٨، ونصب الراية ج١ ص٣٢٨ و٣٢٩ والمستصفى ج١ ص١٠٢ و١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ج٢ ص١٤ و١٥.

(٢) راجع: هذه الروايات في: التفسير الكبير ج١ ص١٩٦ و١٩٧ و٢٠٤ و٢٠٦ و٢٠٨ وجواهر الاخبار بهامش البحر الزخار ج٢ ص٢٤٩ و٢٤٦ وكنز العمال ج٧ ص٣١٠ وج١ ص١٩٠ و١٩١ و٣٧٥ والمصنف للصنعاني ج٢ ص٩٠ و٩١ و٩٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص١٦ و١٧ ونيل الاوطار ج٢ ص٢٢٠ و٢٢٨ وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج١ ص٧٦ - ٧٩ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٤٧ و٢٤٨ والمنتقى ج١ ص٣٧٧ - ٣٧٩ وهامش ص٣٧٤ والأم ج١ ص٩٣ و٩٤ ومختصر المزني بهامشه ج١ ص٧١ وارشاد الساري ج٢ ص٧٧ ونصب الراية ج١ ص٣٢٥ و٣٤٣ و٣٥٠ و٣٥٣ وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص١٥ وصحيح مسلم ج٢ ص١٢ ومستدرك الحاكم ج١ ص٢٣٢ و٢٣٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وسنن البيهقي ج٢ ص٣٩ و٤٤ - ٥٠ والدر المنثور ج١ ص٧ - ٩ ومجمع الزوائد ج٢ ص١٠٩ وسنن الدارقطني ج١ ص٣٠٧ و٣١١ - ٣١٣ والا تقان ج١ ص٧٨ و٧٩ والجامع لاحكام القرآن ج١ ص٩٣ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص١١ و١٢ وعمدة القاري ج٥ ص٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٩ و٢٩٠.

(٣) اسباب النزول ص١٠ والا تقان ج١ ص٧٩ والدر المنثور ج١ ص٧.

٢ ـ وعن النبيّ (ص): من ترك بسم الله الرحمن الرحيم؛ فقد ترك آية من كتاب الله(١).

٣ ـ عن ابن عباس: ان الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية في القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم. وبمعناه غيره(٢).

٤ ـ عن ابن المبارك: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم: فقد ترك مئة وثلاث عشرة آية، وكذا عن ابن عمر، وابي هريرة(٣).

٥ ـ وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قوله: آية من كتاب الله، تركها الناس(٤).

وأخيراً.. فقد قال الرازي في تفسير قوله تعالى: انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون.

«..قال أصحابنا: في هذه الآية دلالة قوية على كون التسمية آية من كل سورة؛ لأن الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن. والحفظ لامعنى له، إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان. ولو لم تكن التسمية من القرآن، لما كان القرآن مصوناً عن التغيير، ولما كان محفوظاً عن الزيادة.

ولو جاز أن يظن بالصحابة: أنهم زادوا لجاز أيضاً: أن يظن بهم النقصان،

---

(١) التفسير الكبير ج١ ص١٩٦ والدر المنثور ج١ ص٧ عن الثعلبي، وبمعناه في جواهر الاخبار والآثار، بهامش البحر الزخار ج٢ ص٢٤٨.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٥٠ والدر المنثور ج١ ص٧ عن سنن سعيد بن منصور، وأبي عبيد، وابن خزيمة، والبيهقي، والاتقان ج١ ص٧٨ والمستصفى ج١ ص١٠٤ وفواتح الرحموت، بهامشه ج٢ ص١٥.

(٣) التفسير الكبير ج١ ص٢٠٨ و راجع: الدر المنثور ج١ ص٧، وفواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج٢ ص١٥.

(٤) جواهر الأخبار والآثار، بهامش البحر الزخار ج٢ ص٢٤٥، و راجع: المصنف للصنعاني ج٢ ص٩١ من قول الزهري وعطاء..

وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة»(١).

متى حذفت البسملة؟ ولماذا؟

أما متى حذفت البسملة، فان ما تقدم يشير إلى أن ذلك قد تم في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، والظاهر هو أنهم إنما تركوها بغضاً منهم بعلي عليه السلام.

قال الرازي والنيسابوري:

«..وأيضاً.. ففيه تهمة أخرى، وهي: أن علياً عليه السلام كان يبالغ في الجهر بالتسمية؛ فلما وصلت الدولة إلى بني أُمية، بالغوا في المنع من الجهر، سعياً في ابطال آثار علي عليه السلام.»(٢).

ويبدو أن ذلك قد حصل قبل ذلك، وفي زمن علي(ع) بالذات حسبما أشرنا إليه..

الحروف المقطعة أسماء للسور:

لقد ادعى البعض: أن الحروف المقطعة، الواقعة في أوائل بعض السور، مثل: حم. والر. وق، وغير ذلك، إنما هي اسماء للسور الواقعة في أوائلها..(٣)

وقد أورد عليه السيد ابن طاووس رحمه الله، بأننا نجد: أن هذا المصحف الشريف، الذي يقال: ان عثمان قد جمع الناس عليه، قد سمّى كثيراً من السور، التي أولها حروف مقطعة بغير هذه الحروف، وجعل لها اسماء غيرها،

---

(١) التفسير الكبير ج١٩ ص١٦٠.

(٢) التفسير الكبير ج١ ص٢٠٦ وغرائب القرآن، بهامش تفسير الطبري ج١ ص٧٩.

(٣) سعد السعود ص١٤٥ وتفسير الميزان ج١٨ ص٦.

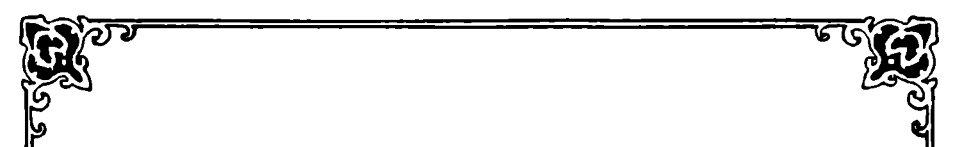
فهل كان هذا مخالفة على الله جل جلاله: أن يسمى سور كتابه العزيز، بما لم يسمها الله تعالى؟ أو كان ما عمله صواباً، وتكون انت فيما تدعيه: أنها اسماء للسور، مدعياً على الله ما لم يعلم من تفسير كتابه؟!(١).

ونضيف هنا: إنه كيف يسمّي الله سبحانه سور القرآن باسماء واحدة، فان بعض هذه الحروف قد تكرر بنفسه، ومن دون زيادة ولانقيصه، في اكثر من سورة..

هذا.. وقد ذكرنا في مقالٍ لنا نشرته مجلة التوحيد، التي تصدر في طهران، السنة الثانية العدد٩ ص٢٠٨- ٢١٣: ما يدل على المراد من هذه الحروف. وقلنا إنّها قد وردت في مقام التحدي للمشركين، وأن القرآن مركب من هذه الأحرف، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، وذكرنا لذلك عدداً من الدلائل والشواهد، من الآيات، وغيرها.. فمن أراده، فليراجعه..

---

(١) سعد السعود ص١٤٥.



الفصل الرابع

نتيجة وخاتمة




ممّا سبق:

وبعد كل ما تقدم.. يتضح: أن ما استُدِلّ، أو يمكن أن يُستَدلّ به للقول بالتحريف.. ما هو إلا كرمادٍ بقيعة، اشتدت به الريح في يوم عاصف.. وقد أوضحنا ذلك بالنسبة لطائفة كبيرة من الروايات، وإذا ما بقيت بعض الروايات الشاذة الأخرى، فانها تقاس على ما ذكرنا، ويعلم الجواب عنها مما اسلفنا.

هذا كله.. عدا عن أن طائفة كبيرة منها مروي عن الغلاة والكذابين، وما تبقّى، فانمّا هو أخبار آحاد، لايصح الاعتماد عليه في نفسه، ولابد من نبذه وطرحه..

هذا.. إلى جانب كثير من الدلائل، والشواهد، التي ألمحنا إليها، ممّا دلت على أن القرآن بقي، ولسوف يبقى باذن الله، مصوناً عن كل ما يوجب الشك والريب، ولسوف تذهب كل محاولات المغرضين، والحاقدين، ومن عداهم من السذج، والبسطاء، والمغفلين.. أدراج الرياح، وما هي إلا كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده؛ فوفاه حسابه(١).

---

(١) النور/٣٩.

روايات أهل السنة تخدع المحدّث النوري:

وأخيراً.. فلا بد لنا قبل أن نودع القارئ،من الاشارة إلى أن بعض محدثي الشيعة قد اغترّ بروايات أهل السنة، التي شحنت بها صحاحهم، وكتبهم المعتمدة، كما يظهر من تتبع كلامه، وملاحظة الروايات التي اعتمد عليها.. فألف كتاباً زعم: أنه أثبت فيه تحريف الكتاب، أسماه: «فصل الخطاب، في تحريف كتاب رب الارباب».

ويتألف كتابه هذا من اثنى عشر دليلاً، زعم أنها تدل على ذلك، ونجد: أن اثنين من هذه الادلة مأخوذان من كتب الشيعة.. والعشرة الباقية وما فيها من الروايات الكثيرة جداً، مأخوذة على العموم، من كتب أهل السنة، ولربما يورِد فيها، نزراً يسيراً من غيرها.

خلاصة عن أدلته.. وردّها:

ويمكن أن نعطي لمحة عن أدلته هذه وأجوبتها على النحو التالي:

أولاً: استدل بروايات أهل السنة،وقليل منها عن الشيعة،القائلة: بأن ما وقع في الامم السالفة، سيقع في هذه الأمة.. قال: ومن ذلك تحريف الكتاب.

ولكنه استدلال باطل؛ لأن المقصود بهذه الروايات، هو خصوص الحوادث الاجتماعية، والسنن التاريخية، بصورة كلية، وعامة..

وإلا.. فان كثيراً من الامور، قد حدثت في الأمم السالفة، دون هذه الأمة، وذلك مثل:

.عبادة العجل.. وتيه بني اسرائيل.. وغرق فرعون.. وملك سليمان.. ورفع عيسى.. وموت هارون وهو الوصي قبل موسى النبيّ.. وعذاب الاستئصال.. وولادة عيسى من غير أب.. وقصة أهل الكهف، وقصة الذي

أماته الله مئة عام، ثم بعثه.. وغير ذلك..

فلو صحت الرواية.. فهي تدل على وجود شبه مّا بين ما يقع في هذه الأمة، وما يقع في الأمم السالفة، من بعض الوجوه.

فالتحريف الذي وقع في الأمم السالفة، قد وقع نظيره في هذه الأمة، ولكنه كان تحريفاً في معاني القرآن، وحدوده، وإن كانوا قد أقاموا حروفه.. والنتيجة المتوخاة من التحريفين الواقعين، في هذه الامة، وفي الأمم الخالية، واحدة..

ومما يدل على وجوب صون القرآن من التحريف في حروفه: أنه المعجزة الخالدة، فلا بد ـ بعد اثبات صفتي الاعجاز، والخلود له ـ من حفظه ليبقى اعجازه، أما الكتب السالفة، فلم تكن هي معجزة الانبياء أصلاً، فضلاً عن أن تكون معجزة خالدة، فلا يجب تكفل حفظها منه تعالى..

هذا كله.. عدا عن أننا نقول: إنه ليس من سنن الكون تحريف الكتب، والتلاعب فيها، بل السنة، هي بقاؤها سليمة على حالها. والتلاعب فيها، هو المخالف للسنن الكونية، الجارية على أصول وقواعد، صحيحة ودقيقة..

واستدلّ ثانياً: بروايات أهل السنة حول جمع القرآن، وأنه قد كان بشاهدين، مما يعني: عدم تواتر القرآن لنا، وامكانية وقوع التحريف فيه..

وقد تقدم عدم صحة هذه الروايات، واثبتنا: أنه قد جمع في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنه محفوظ لدى قراء الأمة وحفاظها، ومتواتر على لسان الالوف المؤلفة، في جميع الطبقات..

واستدلّ ثالثاً: بروايات أهل السنة حول الآيات التي يدعى نسخ تلاوتها؛ فرفض نسخ التلاوة، واعتبر هذه الروايات دالة على تحريفهم الكتاب.

ونحن نوافقه على رفضه لنسخ التلاوة.. وبالنسبة لامثلته، فقد قلنا فيما

سلف: انها اما دعاء، أو من كلام الرسول، أو كلام بعض الصحابة، أو أخبار آحاد مِكذوبة، وضعها اعداء الاسلام.

ثم استدلّ رابعاً: بروايات أهل السنة، حول اختلاف مصاحف السلف، ورواياتهم في تقديم وتأخير بعض الآيات، وحول أن ترتيب القرآن كان باجتهاد من الصحابة..

ونقول: إن هذا المقدار ـ لو سلم ـ فهو لا يعني تحريف القرآن..

أما دليله الخامس، فهو: اختلاف مصاحف الصحابة في ذكر بعض الكلمات، والآيات والسور.

ونقول: قد عرفنا: أن ذلك إما تفسير، أو تأويل، أو دعاء، وما إلى ذلك..

واستدلّ سادساً: بأن أبي بن كعب، وهو أقرأ الأمة، قد زاد في مصحفه سورتي: الخلع والحفد..

ونقول: قد تقدم: أنهما دعاء كتبه في مصحفه، ولم يكتبهما على أنهما قرآن..

و دليله السابع هو: ما رواه أهل السنة من احراق عثمان للمصاحف، وحمله الناس على قراءة واحدة..

ونقول: إن أميرالمؤمنين علياً عليه السلام، قد أيده في ذلك، لكثرة ما ظهر في الناس من اللحن في القراءة، والقراءة باللهجات المختلفة وغير ذلك.. فهذا من العمل على حفظ القرآن من التحريف، وليس العكس.

و دليله الثامن: هو روايات أهل السنة حول نقص القرآن، وذهاب كثير من آياته وسوره.

ونقول: قد ذكرنا نحن في هذا الكتاب جلّ، إن لم يكن كل هذه النصوص في المباحث المختلفة. واجبنا عنها، وإن بقي ثمة شيء منها، فالجواب عنه يعلم مما ذكر..

واستدلّ تاسعاً: بما ورد في كتب الشيعة: من أن اسماء الائمة(ع) قد وردت في الكتب السماوية، فلا بد وان تكون قد وردت في القرآن أيضاً، ثم حذفت.

ونقول: لاملازمة بين تحريف الكتب السالفة، وتحريف القرآن، ولا بين ذكرها فيها، وذكرها فيه.

بل لقد تقدم ما يدل على ان عدم ذكر اسم علي(عَ) في القرآن، إنما هو لئلا يتعرض القرآن للتحريف.

واستدلّ عاشراً: بروايات أهل السنة حول اختلاف القراءات، ويدعمون ذلك بما ورد من أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف.

ونقول: قد تقدم: أنه استدلال لايصح، وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لايصح أيضاً..

و دليله الحادي عشر: هو روايات منسوبة إلى الشيعة حول وقوع التحريف في القرآن.

ونقول: وهو أيضاً استدلال فاسد؛ لأنها روايات ظاهرة التأويل، لأن المراد بها تحريف المعنى لااللفظ، وقد تقدم بعض ما يرتبط بذلك..

كما أن بعض الاحاديث النادرة الأخرى إنما رواها الغلاة والضعفاء، والمنحرفون عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهي مخالفة للضرورة القطعيّة، فلايلتفت إليها، ولايعتد بها.. وتقدم أن بعضها يقصد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن في شيء..

الثاني عشر: استدل بروايات كثيرة ـ لربما تصل إلى الالف رواية، ذكرت فيها موارد مخصوصة من الآيات المحرفة..

ونقول: ان اكثرها يدخل في الاقسام التي تقدمت في البحوث السابقة، او ترجع إلى التفسير وشأن النزول أو التأويل كما أن التكرار فيها كثير وظاهر.

حصيلة روائية:

أضف إلى ذلك: ان اكثر من ٣٢٠ رواية منها تنتهي إلى السياري، فاسد المذهب والمنحرف، والغالي الملعون على لسان الصادق(ع)، والمطعون فيه من قبل جميع الرجاليين.

واكثر من ٦٠٠ من مجموع الالف عبارة عن مكررات، والفرق بينها، إما من جهة نقلها من كتاب آخر، مع وحدة السند، أو من طريق آخر..

وغير هذين القسمين؛ فان أكثر من مئة حديث منها عبارة عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان.. كما أن أكثرها مشترك نقله بين السنة والشيعة، ولاسيما بملاحظة: ان الطبرسي يروي عن رجال أهل السنة، كقتادة، ومجاهد، وعكرمة، وكثير غيرهم.

وما تبقى؛ فانما هو روايات قليلة جداً لا تستحق الذكر والالتفات(١).

هذا كله.. عدا عن أن قسماً من اخبار التحريف، منقول عن علي بن أحمد الكوفي، الذي وصفه علماء الرجال بأنه كذاب، فاسد المذهب..(٢)

وقسم آخر منقول عن آخرين ممن يوصف بالضعف، أو بالانحراف، كيونس بن ظبيان، الذي ضعفه النجاشي، ووصفه ابن الغضائري بأنه: «غالٍ، كذاب، وضاع للحديث.»(٣).

ومثل منخل بن جميل الكوفي، الذي يقولون فيه: إنه غال، منحرف، ضعيف، فاسد الرواية.

---

(١) هذه الاحصائية استخرجها لنا الاخ الشيخ رسول جعفريان. وهي بالاضافة إلى كثير مما ذكرناه حول فصل الخطاب، مذكورة في اكذوبة تحريف القرآن ص٦٨- ٧١.

(٢) البيان لآية الله الخوئي ص٢٤٦.

(٣) راجع: رجال النجاشي ص٢٦٥.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الذي هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث..

وأمثال هؤلاء، لايصح الاعتماد على رواياتهم في أبسط المسائل الفرعية، فكيف بما يروونه في هذه المسألة، التي هي من اعظم المسائل، واشدها خطراً، وعليها يتوقف أمرالايمان، ومصيرالاسلام.

ولابد من دراسة وافيه لمعرفة السبب، الذي دعاالغلاة وفاسدي المذهب للقيام بهذا الدوز الهدام، في مجال الصاق هذه الفرية بالقرآن الكريم.

ولاشك أن ذلك مما تقرّبه عيون الزنادقة، ويبتهج له مروة اليهود والنصارى، ويشجعونه، ويُشِيعونه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وبديهي أن الغلاة ليسوا من الشيعة، ويتجنبهم الشيعة، ويكفّرونهم، فلا يصح نسبة بدع الغلاة وترهاتهم إلى الشيعة، كما ذكره الزرقاني(١)، ورحمة الله الهندي رحمه الله، و رحم علماءنا الاخيار، وشهداء الإسلام الابرار، في ايران الاسلام والجهاد، وفي كل بقاع العالم الاسلامي..

وحفظ لنا نائب إمامنا العالم الفذ، الإمام الخميني العظيم، وأدام لنا وجوده، حتى ظهور وليه تعالى وحجته على خلقه مهدي هذه الامة، بالنبيّ محمّد، وآله، صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً كثيراً..

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ و٢٧٤

كلمة أخيرة

إن هذا البحث الذي سبق، قد كان نتيجة جهد، بذل في اوقات مختلفة، ومتباعدة.. ولأجل ذلك، فقد يلاحظ القارئ فيه بعض الفجوات، والثغرات، التي تنشأ عن حالة كهذه، بصورة طبيعية. وكنت قد انتهيت منه مبدئياً، قبل حوالى سنة ونصف السنة.

ثم عدت في هذه الايام إليه لألاحظ فصوله، وابوابه بصورة عامة، و اعادة كتابة الصفحات التي لايتيسر قراءتها تمهيداً لاعداده وتقديمه للقراء الكرام.

كما أنه لم تسنح لي الفرصة لمراجعته من جديد؛ من أجل التعرف على مواضع الخلل، أو الضعف في التعبير، من أجل اصلاحها، ومعالجتها..

أضف إلى ذلك: أنه قد يجد القارئ الكريم فيه، بعض الغموض أو الاجمال والاختصار في إيراد كثير من النصوص، التي اقتضى البحث التعرض لها، الأمر الذي قد يضطره أحياناً إلى مراجعة بعض المصادر الأخرى، للوقوف على النص الكامل، أو للاحاطة ببعض الأحوال والمناسبات، التي يجد في نفسه حاجة للاطلاع عليها، والاحاطة بها..

ولأجل ذلك، فاننا نستميح القارئ الكريم عذراً، إذا ما تسببنا له ببعض المتاعب أحياناً، نتيجة لكل ذلك الذي اسلفناه.. ونأمل ـ أن يغض النظر عن التقصير، وأن يتحفنا بآرائه، ووجهات نظره، وبما يرى ضرورة لاصلاحه، أو التنبيه عليه..

فنحن لاندعي العصمة لأنفسنا، كما أننا لانعتقد: أن الذي نكتبه أو نقوله، هو كل ما يمكن أن يقال، أو يكتب.

بل نمد يدنا لاستجداء المعرفة، ونفتح قلوبنا لكلمة الحق، أينما كانت، وحيثما وجدت، ونضع نصب اعيننا قوله تعالى:

وقل: ربّ زدني علماً..

فالله نسأل: أن يلهمنا الصواب، ويوفقنا للعمل به، وأن يتقبل عملنا هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ثوابه لشهداء الاسلام الابرار، في إيران الاسلام، وفي لبنان، وفي كل مكان..

وهو ولينا..

وهو الهادي.. إلى سواء السبيل..

١٠ صفر ١٤٠٩ هـ.ق.

جعفر مرتضى العاملي

فهارس الكتاب

١ ـ الأعلام

ـ الف ـ

- ب -

ـ ت ـ

- ث -

- ج -

-ح-

-خ-

* * *

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

* * *

- ش -

- ص

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

ـ ك ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

- ي -

٢ ـ الجماعات والقبائل

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ش)

(ص)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(هـ)

٣ ـ البلدان والاماكن

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(ذ)

(د)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ي)

٤ ـ الفرق والمذاهب

(أ)

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ظ)

(ع)

(غ)

ولايسعنا إلّا ان نشكر الأخوين الكريمين السيد جعفر مكّي والشيخ حسين ظاهر اللذين نظّما هذه الفهارس، فجزاهم الله خير الجزاء.

المؤلّف

٥ ـ مصادر ومراجع الكتاب

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين..

لقد اعتمدنا، أو رجعنا في هذا الكتاب، إلى المصادر والمراجع التالية:

١ ـ القرآن الكريم.

ـ الف ـ

٢ ـ آداب المتعلمين، للطوسي، مطبوع مع انباب الحادي عشر ـ ط حجرية.

٣ ـ آراء حول القرآن، لآية الله الفاني.

٤ ـ أبوذر مسلمان يا سوسياليست، لمؤلف هذا الكتاب، ط جماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

٥ ـ الاتقان، للسيوطي ط سنة ١٩٧٣م ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ لبنان.

٦ ـ إثبات الوصية للمسعودي، منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم ـ ايران.

٧ ـ أجوبة مسائل موسى جار الله، للامام شرف الدين ط سنة ١٣٨٦هـ.ق. مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٨ ـ أجوبة المسائل المهنائية، للعلامة الحلّي، ط سنة ١٤٠١هـ.ق ـ مطبعة الخيام ـ قم ـ ايران.

٩ ـ الاحتجاج، للطبرسي ط سنة ١٣٨٦هـ.ق.

١٠ ـ الإحكام في اصول الاحكام، للآمدي، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق ـ

مؤسسة الحلبي وشركاه- مصر.

١١ ـ احكام القرآن، للجصاص، نشر دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

١٢ ـ اختلاف الحديث للشافعي، مطبوع بهامش كتاب الام للشافعي.

١٣ ـ اختيار معرفة الرجال للطوسي، المعروف بـ (رجال الكشي) ط جامعة مشهد- ايران- سنة ١٣٤٨هـ. ش.

١٤ ـ الارشاد، للشيخ المفيد ط الحيدرية- سنة ١٣٩٢هـ. ق- النجف الاشرف العراق.

١٥ ـ ارشاد الساري، للقسطلاني، ط سنة ١٣٠٤هـ. ق- نشر دار صادر- بيروت.

١٦ ـ ارشاد الفحول، للشوكاني ط سنة ١٣٩٩هـ. ق- دارالمعرفة- بيروت- لبنان.

١٧ ـ أسباب النزول، للواحدي ط سنة ١٣٨٧هـ. ق- مصر.

١٨ ـ الاستيعاب، لابي عمربن عبدالبر، مطبوع بهامش الاصابة ط سنة ١٣٢٨هـ. ق.

١٩ ـ أسد الغابة، لابن الاثير الجزري ط سنة ١٣٨٠هـ.ق- ثم انتشارات اسماعيليان- طهران- ايران.

٢٠ ـ الاسرار المرفوعة- لملاّ علي القاري- ط سنة ١٣٩١هـ.ق- بيروت- لبنان.

٢١ ـ الاشتقاق، لابن دريد، منشورات مكتبة المثنى، سنة ١٣٩٩هـ.ق- بغداد- العراق.

٢٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني ط سنة ١٣٢٨هـ.ق- مصر.

٢٣ ـ اصول السرخسي ـ لاحمدبن أبي سهل السرخسي ـ نشر لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدرآباد الدكن- الهند.

٢٤ ـ الاصول العامة للفقه المقارن، للسيد محمد تقي الحكيم ـ ط سنة ١٩٦٣م ـ دارالاندلس ـ بيروت ـ لبنان.

٢٥ ـ اظهار الحق، لرحمة الله الهندي. ط تركيا.

٢٦ ـ الاعتقادات للشيخ الصدوق، مطبوع مع الباب الحادي عشر ـ ط حجرية سنة ١٢٨١هـ.ق.

٢٧ ـ اعجاز القرآن، للباقلاني، مطبوع بهامش الاتقان سنة ١٩٧٣م ـ المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٢٨ ـ اعلام الورى، للطبرسي ط سنة ١٣٩٠هـ.ق ـ الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٢٩ ـ اعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي ط سنة ١٤٠٣هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

٣٠ ـ الاكتفاء، للكلاعي، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ ومكتبة الهلال بيروت.

٣١ ـ اكذوبة تحريف القرآن، لرسول جعفريان، ط سنة ١٤٠٦هـ.ق ـ منظمة الاعلام الاسلامي ـ طهران ـ ايران.

٣٢ ـ اكمال الدين للشيخ الصدوق ط سنة ١٣٩٥هـ.ق ـ دارالكتب الاسلامية ـ طهران ـ ايران.

٣٣ ـ الالمام، لابن قاسم النويري الاسكندراني، ط الهند حيدرآباد الدكن ـ سنة ١٣٨٨هـ.ق.

٣٤ ـ الام، للشافعي ـ ط مصر تحت عنوان ـ كتاب الشعب، ولعله طبع سنة ١٣٨٨هـ.ق.

٣٥ ـ الامام زيد، لمحمد ابي زهرة ـ نشر دار الفكر العربي.

٣٦ ـ الامام الصادق لمحمد ابي زهرة، ملتزم الطبع والنشر دارالفكر العربي.

٣٧ ـ انساب الاشراف، للبلاذري، بتحقيق المحمودي ط بيروت سنة ١٣٩٤ و١٣٩٧هـ.ق وط دارالمعارف بمصر سنة ١٩٥٩م.

٣٨ ـ الاوائل، لابي هلال العسكري ط سنة ١٩٧٥ دمشق.

٣٩ ـ اوائل المقالات، للشيخ المفيد، منشورات مكتبة الداوري، قم ـ ايران.

٤٠ ـ الايضاح، للفضل بن شاذان ط سنة ١٣٩٢هـ.ق ـ مطبعة جامعة طهران ـ ايران.

ـ ب ـ

٤١ ـ بحارالانوار، للعلامة المجلسي ط دارالوفاء، بيروت ـ لبنان.

٤٢ ـ البحر الرائق، لابن نجيم ط سنة ١٣١١هـ.ق وعنها بالافست في بيروت ـ لبنان ـ دارالمعرفة.

٤٣ ـ البحر الزخار، لابن المرتضى، ط سنة ١٣٦٦هـ.ق.

٤٤ ـ بحر الفوائد، للشيخ محمد حسن الآشتياني ـ ط حجرية ـ طهران ـ ايران.

٤٥ ـ بحوث مع أهل السنة والسلفية، للسيد مهدي الروحاني ط سنة ١٣٩٩هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

٤٦ ـ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، للسيد ابوالفضل ميرمحمدي ـ ط سنة ١٤٠٠هـ.ق ـ دارالتعارف ـ بيروت ـ لبنان.

٤٧ ـ بداية المجتهد، لابن رشد ـ ط سنة ١٣٨٦هـ.ق.

٤٨ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، ط سنة ١٩٦٦م.

٤٩ ـ البرهان، للزركشي ط سنة ١٣٩١هـ.ق ـ نشر دارالمعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٥٠ ـ البرهان في تفسير القرآن، للبحراني ط آفتاب ـ طهران.

٥١ ـ بصائر الدرجات، للصفار ط سنة ١٣٨١هـ.ق.

٥٢ ـ البصائر والذخائر، للتوحيدي، ط سنة ١٣٧٣هـ.ق القاهرة ـ مصر.

٥٣ ـ بهجة المحافل للعامري ـ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ـ الحجاز.

٥٤ ـ البيان، للخوئي ط سنة ١٣٩٤هـ.ق ـ المطبعة العلمية ـ قم ـ ايران.

٥٥ ـ البيان والتبيين، للجاحظ ص سنة ١٣٨٠هـ.ق.

ـ ت ـ

٥٦ ـ تاريخ ابن الوردي، لعمر بن المظفر، المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٩هـ.ق.

٥٧ ـ تاريخ الاسلام، للذهبي ط مطبعة المدني ـ القاهرة ـ مصر.

٥٨ ـ تاريخ الامم والملوك، لابن جرير الطبري ط دارالمعارف، بمصر.

٥٩ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، نشر دارالكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٠ ـ تاريخ التراث العربي، لسزكين ـ ط سنة ١٩٧١م ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ـ مصر.

٦١ ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ط سنة ١٣٧١هـ.ق مطبعة السعادة، بمصر.

٦٢ ـ تاريخ الخميس، للدياربكري ط سنة ١٢٨٣هـ.ق ـ مصر.

٦٣ ـ تاريخ القرآن، للابياري ـ ط سنة ١٤٠٢هـ.ق ـ دارالكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان.

٦٤ ـ تاريخ القرآن، للزنجاني، منشورات مؤسسة الاعلمي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٥ ـ تاريخ القرآن، للصغير ـ ط سنة ١٤٠٣هـ.ق ـ الدار العالمية ـ بيروت ـ لبنان.

٦٦ ـ تاريخ واسط، لاسلم بن سهل الرزاز، المعروف ببحشل ط سنة

١٤٠٦هـ.ق- بيروت- لبنان.

٦٧ - تاريخ اليعقوبي، لابن واضح، ط دار صادر- بيروت- لبنان.

٦٨ - تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر- منشورات الاعلمي- طهران- ايران.

٦٩ - تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة- ط سنة ١٣٩٣هـ.ق- دارالجيل- بيروت- لبنان.

٧٠ - التبيان، للشيخ الطوسي، ط النجف الاشرف- العراق.

٧١ - تبيين الحقائق، للزيلعي ط سنة ١٣١٥هـ.

٧٢ - تجارب الامم لمسكويه- دار سروش للطباعة والنشر سنة ١٤٠٧هـ.ق- طهران- ايران.

٧٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي، ط دار احياء التراث العربي- بيروت.

٧٤ - التراتيب الادارية، للكتاني، ط دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

٧٥ - الترغيب والترهيب، للمنذري ط سنة ١٣٨٨هـ.ق- دار احياء التراث العربي- بيروت.

٧٦ - تفسير الصراط المستقيم، للسيد حسين البروجردي- انتشارات الصدر.

٧٧ - تفسير العياشي، المكتبة الاسلامية- ايران.

٧٨ - تفسير فرات، لفرات بن ابراهيم- ط النجف الاشرف- العراق- ثم منشورات مكتبة الداوري- قم- ايران.

٧٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، منشورات دارالفكر.

٨٠ - تفسير القرآن الكريم (جزء عم) للشيخ محمد عبده ط سنة ١٣٤١هـ.ق- مطبعة مصر.

٨١ ـ تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

٨٢ ـ التفسير الكبير، للرازي، منشورات دارالكتب العلمية ـ طهران ـ ايران.

٨٣ ـ تقييد العلم، للخطيب البغدادي ط سنة ١٩٧٤م.

٨٤ ـ تلخيص مستدرك الحاكم، للذهبي، مطبوع بهامش المستدرك ط سنة ١٣٤٢هـ.ق ـ الهند.

٨٥ ـ التمهيد في علوم القرآن، لمحمد هادي معرفت، ط سنة ١٣٩٦هـ.ق ـ مطبعة مهر ـ قم ـ ايران.

٨٦ التنبيه والاشراف، للمسعودي. ط سنة ١٣٥٧هـ.ق ـ دارالصاوي، بمصر.

٨٧ ـ تهذيب الاحكام، للشيخ الطوسي، ط النجف الاشرف ـ العراق.

٨٨ ـ تهذيب الاسماء للنووي، إدارة الطباعة المنيرية ـ بمصر.

٨٩ ـ تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران، ط دارالمسيرة ـ بيروت ـ لبنان سنة ١٣٩٩هـ.ق.

٩٠ ـ تهذيب التهذيب، للعسقلاني ط دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

ـ ث ـ

٩١ ـ الثقات، لابن حبان ط سنة ١٣٩٧هـ.ق ـ الهند.

٩٢ ـ ثواب الاعمال، للشيخ الصدوق ـ نشر كتبي نجفي، مكتبة الصدوق ـ ايران.

ـ ج ـ

٩٣ ـ جامع البيان، للطبري ط سنة ١٣٢٣هـ.ق ـ مصر.

٩٤ ـ جامع بيان العلم لابن عبدالبر ـ ط سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ ط مصر.

٩٥ ـ الجامع الصحيح، للترمذي، نشر المكتبة الاسلامية، للحاج رياض الشيخ.

٩٦ ـ الجامع الصغير، للسيوطي ـ ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي ـ مصر.

٩٧ ـ الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٩٨ ـ جواهر الاخبار والآثار، للصعدي، مطبوع بهامش البحر الزخار.

٩٩ ـ الجوهر النقي، لابن التركماني، مطبوع بهامش سنن البيهقي سنة ١٣٤٤هـ.ق ـ الهند.

ـ ح ـ

١٠٠ ـ حاشية السندي على صحيح البخاري، مطبوع بهامش صحيح البخاري.

١٠١ ـ حجة القراءات لابي زرعة عبدالرحمان محمدبن زنجلة ط سنة ١٤٠٤هـ.، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

١٠٢ ـ حلية الاولياء، لابي نعيم ط سنة ١٣٨٧هـ.ق دارالكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٠٣ ـ حياة الصحابة، للكاندهلوي ط سنة ١٣٨٩هـ.ق القاهرة، مصر ـ دارالنصر للطباعة.

ـ خ ـ

١٠٤ الخصال، للشيخ الصدوق، ط سنة ١٤٠٣هـ.ق منشورات جماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

١٠٥ ـ الخلاف، للشيخ الطوسي ـ شركة دارالمعارف الاسلامية.

- د -

١٠٦ ـ دراسات في الكافي والصحيح، للسيد هاشم معروف الحسيني ـ ط سنة ١٣٨٨هـ.ق.

١٠٧ ـ الدر المنثور، للسيوطي ط سنة ١٣٧٧هـ.ق.

١٠٨ ـ دعائم الاسلام، للقاضي النعمان ط سنة ١٣٨٣هـ. دارالمعارف بمصر.

١٠٩ ـ دلائل الصدق، للشيخ محمدحسن المظفر ط سنة ١٣٩٥هـ.ق ـ ايران.

١١٠ ـ دلائل النبوة، للبيهقي ـ ط سنة ١٣٨٩هـ.ق.

- ذ -

١١١ ـ ذكر أخبار اصفهان، لابي نعيم ط سنة ١٩٣٤م. ليدن.

- ر -

١١٢ ـ رجال النجاشي ط سنة ١٤٠٧هـ. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ ايران.

١١٣ ـ الروض الانف، للسهيلي، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

١١٤ ـ روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ط سنة ١٣٨٦هـ.ق. الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

- ز -

١١٥ ـ الزواج الموقت في الاسلام، لجعفر مرتضى (مؤلف هذا الكتاب) ـ قم ـ ايران.

- س -

١١٦ ـ سعد السعود، لابن طاووس.

١١٧ ـ كتاب سليم بن قيس، المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١١٨ ـ سنن ابن ماجة ط سنة ١٣٧٣هـ.ق.

١١٩ ـ سنن ابن داود، نشر دار احياء السنة النبوية.

١٢٠ ـ سنن الدارقطني ط سنة ١٣٨٦هـ.ق المدينة المنورة ـ الحجاز.

١٢١ ـ سنن الدارمي ط دار احياء السنة النبوية.

١٢٢ ـ السنن الكبرى، للبيهقي ط سنة ١٣٤٤هـ.ق ـ الهند.

١٢٣ ـ سنن النسائي ط دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢٤ ـ السوق في ظل الدولة الاسلامية، لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب، ط سنة ١٤٠٨هـ.ق الدار الاسلامية، بيروت ـ لبنان.

١٢٥ ـ السيرة الحلبية، للحلبي الشافعي ط سنة ١٣٢٠هـ.ق.

١٢٦ ـ السيرة النبوية، لابن كثير ـ ط سنة ١٣٩٦هـ.ق. دارالمعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٧ ـ السيرة النبوية، لدحلان ط دارالمعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

- ش -

١٢٨ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ـ ط المكتب التجاري ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٩ ـ شرح بهجة المحافل، للاشخر اليمني ـ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ـ الحجاز.

١٣٠ ـ شرح الشفاء، لملا علي القاري ط سنة ١٢٥٧هـ.ق.

١٣١ ـ شرح صحيح مسلم، للنووي، مطبوع بهامش ارشاد الساري.

١٣٢ ـ شرح الموطأ، للزرقاني ـ ط سنة ١٣٨٢هـ.ق ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وشركاه.

١٣٣ ـ شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد، المعتزلي الحنفي ط سنة ١٣٨٥هـ.ق. مصر.

١٣٤ ـ الشعر والشعراء، لابي قتيبة ـ ط ليدن سنة ١٩٠٢م.

١٣٥ ـ الشفاء، للقاضي عياض ـ دار المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٦ ـ الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، ط سنة ١٣٩٦هـ.ق ـ لاهور ـ باكستان.

ـ ص ـ

١٣٧ ـ الصحيح، للبخاري ط سنة ١٣٠٩هـ.ق. مصر.

١٣٨ ـ الصحيح، لمسلم بن الحجاج ط محمدعلي صبيح و اولاده.

١٣٩ ـ الصحيح من سيرة الاعظم(ص)، لمؤلف هذا الكتاب جعفر مرتضى ط سنة ١٤٠٣هـ.ق.

١٤٠ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي ط سنة ١٣٩٠هـ. دارالوعي حلب ـ سوريا.

١٤١ ـ صفين، لنصر بن مزاحم المنقرى ط سنة ١٣٨٢هـ.ق.

١٤٢ ـ صلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبي، نشر دارالمعارف ـ القاهرة.

١٤٣ ـ الصواعق المحرقة، لاحمد بن حجر الهيثمي المكي، دارالطباعة المحمدية ـ القاهرة.

- ض -

١٤٤ ـ ضحى الاسلام، لاحمد أمين المصري، ط مكتبة النهضة، القاهرة ـ مصر.

- ط -

١٤٥ ـ طب الأئمة(ع) لابني بسطام ـ ط سنة ١٣٩٣هـ.ق ـ مطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١٤٦ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد ط ليدن بالاضافة إلى ط دار صادر سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٧ ـ الطرائف، لابن طاووس ـ ط سنة ١٤٠٠هـ.ق ـ مطبعة الخيام ـ قم ـ ايران.

- ع -

١٤٨ ـ العقد الفريد، لابن عبدربه، ط دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان سنة ١٣٨٤هـ.ق.

١٤٩ ـ علوم القرآن الكريم، لعبد المنعم النمر ط سنة ١٤٠٣هـ.ق ـ دارالكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان.

١٥٠ ـ عمدة القاري، للعيني، منشورات دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٥١ ـ عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ط سنة ١٣٨٨هـ.ق.

١٥٢ ـ عيون الاخبار، لابن قتيبة، ط سنة ١٣٨٣هـ.ق ط المؤسسة المصرية العامة.

- غ -

١٥٣ ـ الغدير، للعلامة الاميني ط سنة ١٣٩٧هـ.ق دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٥٤ ـ غرائب القرآن، للنيسابوري، مطبوع بهامش تفسير الطبري.

١٥٥ ـ غريب الحديث، لابي عبيدة ـ ط سنة ١٣٨٥هـ.ق حيدرآباد الدكن ـ الهند.

١٥٦ ـ الغيبة، للنعماني ـ مكتبة الصدوق ـ طهران ـ ايران.

- ف -

١٥٧ ـ الفائق، للزمخشري ط سنة ١٩٧١م عيسي البابي الحلبي وشركاه.

١٥٨ ـ فتح الباري للعسقلاني، نشر دارالمعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٥٩ ـ فتح القدير، للشوكاني، نشر دارالمعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٦٠ ـ الفتنة الكبرى، لطه حسين ـ ط دارالمعارف بمصر.

١٦١ ـ فتوح البلدان، للبلاذري، بتحقيق صلاح الدين المنجد ط مصر، نشر مكتبة النهضة المصرية.

١٦٢ ـ فصل الخطاب للمحدث النوري ط حجرية سنة ١٢٩٨هـ.ق.

١٦٣ ـ الفصل، في الملل، والاهواء، والنحل، لابن حزم، ط سنة ١٣٩٥هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

١٦٤ ـ فقه السنة، للسيد سابق ـ نشر دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٦٥ ـ الفقه على المذاهب الاربعة، لعبدالرحمان الجزيري ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٦٦ ـ الفهرست، لابن النديم ـ ط طهران ـ سنة ١٣٩١هـ.ق ـ ايران.

١٦٧ ـ فواتح الرحموت، لابن نظام الدين الانصاري، المطبوع بهامش المستصفى للغزالي سنة ١٣٢٢هـ.ق.

ـ ق ـ

١٦٨ ـ القراءات القرآنية، تأريخ وتعريف، للفضلي طسنة، ١٩٨٠م. دارالقلم ـ بيروت ـ لبنان.

ـ ك ـ

١٦٩ ـ الكامل في التاريخ، لابن الاثير، ط سنة ١٣٨٥هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

١٧٠ ـ الكافي، للكليني (الاصول) المطبعة الاسلامية سنة ١٣٨٨هـ. طهران ـ ايران، و(الفروع)مطبعة الحيدري، بطهران، سنة ١٣٧٧هـ.ق.

١٧١ ـ الكشاف، للزمخشري، نشر دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٧٢ ـ كشف الاستار عن مسند البزار، للهيثمي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، سنة ١٣٩٩هـ.ق.

١٧٣ ـ الكفاية في علم الرواية، للخطيب، منشوزات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ـ الحجاز.

١٧٤ ـ كنز الدقائق ـ ط سنة ١٣١٥هـ.ق ـ المطبعة الاميرية ـ ببولاق مصر.

١٧٥ ـ كنز العمال، للمتقي الهندي ط سنة ١٣٨١هـ.ق ـ الهند.

١٧٦ ـ الكنى والالقاب، للشيخ عباس القمي، ط سنة ١٣٨٩هـ.ق ط الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

ـ ل ـ

١٧٧ ـ لباب التأويل، للخازن ط سنة ١٣١٧هـ.ق ـ مصر، ثم نشر

دار المعرفة ـ لبنان.

١٧٨ ـ لسان الميزان، للعسقلاني ـ ط الاعلمي، بيروت ـ لبنان.

١٧٩ ـ اللهوف، للسيد ابن طاووس..

ـ م ـ

١٨٠ ـ مآثر الانافة للقلقشندي ط الكويت سنة ١٩٦٤م.

١٨١ ـ مباني تكملة المنهاج، للخوئي ـ مطبعة الآداب ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١٨٢ ـ مباحث في علوم القرآن، للقطان ـ ط سنة ١٤٠٦هـ.ق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

١٨٣ ـ المجروحون، لابن حبان، دار الوعي ـ حلب ـ سوريا ـ ط سنة سنة ١٣٩٦هـ.ق.

١٨٤ ـ مجمع الأنهر ـ لشيخ زاده ـ ط تركيا.

١٨٥ ـ مجمع البيان، للطبرسي، ط سنة ١٣٧٩هـ.ق دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٨٦ ـ مجمع الزوائد، للهيثمي ط سنة ١٩٦٧م.

١٨٧ ـ محاضرات الادباء، للراغب الاصفهاني.

١٨٨ ـ محاضرة الاوائل للسكتواري ط سنة ١٣٠٠هـ.ق ـ بولاق مصر. ثم نشر دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٨٩ ـ المحبر، لابن حبيب ط سنة ١٣٦١هـ.ق.

١٩٠ ـ المحجة البيضاء، للفيض الكاشاني، ط انتشارات جماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

١٩١ ـ المحلى، لابن حزم الظاهري، دار الافاق الجديدة، بيروت ـ لبنان.

١٩٢ ـ محيط المحيط، لبطرس البستاني ـ ط سنة ١٩٧٧م مؤسسة جواد للطباعة ـ بيروت ـ لبنان.

١٩٣ ـ مختصر التحفة الاثني عشرية، للآلوسي ـ ط سنة ١٣٩٦هـ.ق. استانبول ـ تركيا.

١٩٤ ـ مختصر المزني، مطبوع بهامش الام.

١٩٥ ـ مدارك التنزيل للنسفي (مطبوع بهامش تفسير الخازن) نشر دار المعرفة ـ لبنان.

١٩٦ ـ المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي ـ ط سنة ١٩٦٧م.

١٩٧ ـ مروج الذهب، للمسعودي ط دار الاندلس، بيروت ـ لبنان سنة ١٩٦٥م.

١٩٨ ـ المسائل السروية (مطبوع مع عدة رسائل للمفيد) ـ منشورات مكتبة المفيد ـ قم ـ ايران.

١٩٩ ـ مسائل فقهية، للسيد شرف الدين ـ ط سنة ١٣٨٤هـ.ق ـ دار النعمان ـ العراق.

٢٠٠ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم ط الهند، سنة ١٣٤٢هـ.ق.

٢٠١ ـ المستصفى للغزالي ط سنة ١٣٢٤هـ. المطبعة الاميرية، ثم نشر دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٢٠٢ ـ المسند لاحمد بن حنبل ط مصر، سنة ١٣١٣هـ.ق ثم نشر دار صادر، والمكتب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

٢٠٣ ـ المسند للحميدي، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة.

٢٠٤ ـ مسند ابي عوانة، ط الهند، سنة ١٣٦٢هـ.ق.

٢٠٥ ـ مسند الطيالسي ط الهند، سنة ١٣٢١هـ.ق.

٢٠٦ ـ مشاهير علماء الامصار ـ لابن حبان ـ ط سنة ١٣٧٩هـ.ق لجنة

التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ مصر.

٢٠٧ ـ مشكل الآثار، للطحاوي ط الهند سنة ١٣٣٣هـ.ق.

٢٠٨ ـ مصابيح الانوار ـ لشبر ـ مطبعة الزهراء ـ بغداد ـ العراق.

٢٠٩ ـ مصابيح السنة، للبغوي ط سنة ١٣٩٤هـ.ق.

٢١٠ ـ مصباح الفقيه (كتاب الصلاة) للهمداني ـ ط سنة ١٣٤٧هـ.ق ـ المطبعة المرتضوية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٢١١ ـ المصنف، لعبدالرزاق ط سنة ١٣٩٠هـ.ق.

٢١٢ ـ المعارف، لابن قتيبة ـ مطبعة دارالكتب سنة ١٩٦٠م.

٢١٣ ـ معالم العلماء، لابن شهراشوب.

٢١٤ ـ معالم القربة في احكام الحسبة، لابن الاخوة ط سنة ١٩٧٦م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١٥ ـ المعتبر للعلامة الحلي، ط حجرية.

٢١٦ ـ المعتصر من المختصر ـ من مشكل الآثار ـ ليوسف بن موسى الحنفي ط سنة ١٣٦٢هـ.ق حيدرآباد الدكن ـ الهند.

٢١٧ ـ معجم الادباء، لياقوت الحموي ـ ط سنة ١٩٢٣م ـ مطبعة هندية بالموسكي بمصر.

٢١٨ ـ المعجم الصغير، للطبراني ـ ط سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ دارالنصر للطباعة ـ القاهرة ـ مصر.

٢١٩ ـ المغازي، للواقدي، انتشارات اسماعيليان، بطهران ـ ايران.

٢٢٠ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ لجواد علي ط سنة ١٩٨٠م بيروت ـ لبنان.

٢٢١ ـ مقالات الاسلاميين، للاشعري ط سنة ١٣٦٩هـ.ق مصر.

٢٢٢ ـ مقتل الحسين، للسيد عبدالرزاق المقرم، مطبعة الآداب، النجف

الاشرف ـ العراق.

٢٢٣ ـ مقدمة ابن خلدون، ط دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٢٤ ـ المقنع ـ لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني، نشر مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق ط سنة ١٣٥٩هـ.ق ـ سوريا.

٢٢٥ ـ مناقب آل ابي طالب، لابن شهرآشوب، ط مصطفوي ـ ايران.

٢٢٦ ـ مناهل العرفان، للزرقاني ط سنة ١٣٧٢هـ.ق ـ دار احياء الكتب العربية.

٢٢٧ ـ منتخب كنز العمال، مطبوع بهامش مسند أحمد سنة ١٣١٣هـ.ق.

٢٢٨ ـ المنتظم، لابن الجوزي ط الهند ـ حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩هـ.ق.

٢٢٩ ـ المنتقى، لابن تيمية ط سنة ١٣٩٨هـ.ق. دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٣٠ ـ من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، قم ـ ايران، نشر جماعة المدرسين.

٢٣١ ـ الموافقات، للشاطبي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٣٢ ـ المواهب اللدنية، للقسطلاني، دار الكتب العلمية.

٢٣٣ ـ الموطأ، لمالك بن أنس، (المطبوع مع تنوير الحوالك) دار احياء الكتب العربية بمصر.

٢٣٤ ـ ميزان الاعتدال، للذهبي ـ ط دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٣٥ ـ الميزان في تفسير القرآن، للعلامة الطباطبائي رحمه الله ط الاعلمي، بيروت ـ لبنان ـ سنة ١٣٩٤هـ.ق.

ـ ن ـ

٢٣٦ ـ النجوم الزاهرة، لابن تغري بردى ط وزارة الثقافة والارشاد بمصر.

٢٣٧ ـ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري الدمشقي نشر دارالكتاب العربي.

٢٣٨ ـ النص والاجتهاد، للسيد شرف الدين ط كربلاء ـ سنة ١٣٨٦هـ.ق.

٢٣٩ ـ نصب الراية، للزيلعي ط سنة ١٣٩٣هـ.ق المكتبة الاسلامية.

٢٤٠ ـ نظرية النسخ في الشرائع السماوية ـ للدكتور شعبان محمد اسماعيل ـ مطابع الدجوي ـ القاهرة ـ مصر.

٢٤١ ـ النقض، لعبد الجليل القزويني ـ ط سنة ١٣٥٨هـ.ش ـ طهران ـ ايران.

٢٤٢ ـ النهاية في اللغة، لابن الأثير ط دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٤٣ ـ نهج البلاغة (جمع الشريف الرضي) بشرح عبده، ط الاستقامة.

٢٤٤ ـ نوادر الاصول، للحكيم الترمذي ـ دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

٢٤٥ ـ نور الابصار، للشبلنجي الشافعي، ط المطبعة اليوسفية ـ بمصر.

٢٤٦ ـ نور القبس، لليغموري، ط سنة ١٣٨٤هـ.ق.

٢٤٧ ـ نيل الاوطار، للشوكاني ط سنة ١٩٧٣م ـ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان.

ـ هـ ـ

٢٤٨ ـ الهدى إلى دين المصطفى، للبلاغي ـ ط سنة ١٣٨٥هـ.ق ـ النجف الاشرف ـ العراق.

ـ و ـ

٢٤٩ ـ الوافي، للفيض الكاشاني ـ منشورات مكتبة المرعشي سنة

١٤٠٤هـ.ق- قم- ايران.

٢٥٠ ـ الوزراء والكتاب، للجهشياري، ط سنة ١٣٥٧هـ.ق- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- بالقاهرة.

٢٥١ ـ وسائل الشيعة، للحر العاملي ط سنة ١٣٨٥هـ.ق- المكتبة الاسلامية- ايران.

٢٥٢ ـ وفيات الاعيان، لابن خلكان ط سنة ١٣٩٨هـ. دار صادر، بيروت- لبنان.

ونضيف إلى ماتقدم مايلي:

٢٥٣ ـ آلاء الرحمان، للبلاغي ـ ط داراحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

٢٥٤ ـ اتحاف فضلاء البشر، للبناط سنة ١٤٠٧ هـق- بيروت- لبنان.

٢٥٥ ـ بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، لاحمدبن موسى بن جعفربن طاووس ط سنة ١٩٨٥م- دارالفكر للنشر والتوزيع- عمان- الاردن.

٢٥٦ ـ التيسير في القراءات السبع، للداني- نشر دارالكتاب العربي سنة ١٤٠٦ هـ.ق. بيروت- لبنان.

٢٥٧ ـ الصافي (تفسير) للفيض الكاشاني- منشورات مؤسسة الاعلمي- بيروت- لبنان.

٢٥٨ ـ قراءات القراء المعروفين، للاندارбي- مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٧ هـ.ق. بيروت- لبنان.

٢٥٩ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع، للقيسي ط سنة ١٤٠٧ هـ.ق- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

٢٦٠ ـ العثمانية، للجاحظ، دارالكتاب العربي بمصر ط سنة ١٣٧٤ هـ.ق.

٢٦١ ـ القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره ـ لبلاشير ط سنة ١٩٧٤م ـ دارالكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان.

٢٦٢ ـ سير اعلام النبلاء، للذهبي ط سنة ١٤٠٦ هـ.ق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٦٣ ـ تنقيح المقال، للمامقاني، ط سنة ١٣٥٢هـ.ق ـ المطبعة المرتضوية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٢٦٤ ـ سفينة البحار، للشيخ عباس القمي ـ مؤسسة انتشارات فراهاني ـ ايران.

٢٦٥ ـ قاموس الرجال ـ للتستري ـ ط سنة ١٣٤٠ هـ.ش ـ مركز نشر كتاب ـ طهران ـ ايران.

والحمد، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على محمّدوآله.

٦ ـ محتويات الكتاب إجمالاً

الباب الأول

ثلا ثة فصول رئيسية

الباب الثاني

القرآن... المصحف

الباب الثالث

الرسم القرآني والقراءات

الباب الرابع
مبرّرات ومآخذ

٧ـ محتويات الكتاب تفصيلاً

الباب الرابع
مبرّرات ومآخذ